المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الدراسات العليا
كلية الدعوة والاعلام
قسم الاعلام

الحرب النفسية في صدر الإسلام

العهد المدني

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في الإعلام

إعداد
محمد بن خلف بن صالح الخلف

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد منير حجاب
الاستاذ بقسم الاعلام سابقاً
ورئيس قسم الصحافة بكلية الآداب بسوهاج
بجامعة أسيوط حاليا

الدكتور / جعفر شيخ ادريس
الاستاذ المشارك بقسم الدعوة
بكلية الدعوة والاعلام

١٤٠٨ - ١٤٠٩هـ

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (١)

والحمد لله أعز الاسلام بنصره وأذل الشرك وأهله بقهره ، وصـرف الأمور بأمره . والصلاة والسلام على رسوله محمد رافع الشك ومدحض الشـرك وما حق الافك الذي جاهد في الله حق جهاده فأحق الله به الحق وأبطـل الباطل . وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اقتدى بهديه الى يوم الديـن .

وبعد .. فان أهمية هذه الرسالة تكمن في تشابه ظروف فتـرة الدراسة بظروفنا الحالية من حيث المواجهة النفسية حيث إن الحرب النفسية التي يواجهها المسلمون الآن مشابهة للحرب النفسية التي تعرض لها أسلافهم في صدر الإسلام والتي سميت حديثا " الحرب النفسية " أو بالحرب البـاردة وهي الحرب التي تستخدم الكلمة بدلا من المدافع والقنابل والبنادق لتدمير الروح المعنوية وشل ارادة العدو وكان نجاح المسلمين في عهده عليه السلام

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٥٥ .

في مجال الحرب النفسية ومواجهتها مدخلا للانتصار العسكري على مختلف جبهات القتال ، كما أن انتصار المسلمين عسكريا الآن يقتضي أولا ضرورة الانتصار في مجال مواجهة الحرب النفسية التي يتعرضون لها . حيث ان الاسلام وأبناءه يواجهون اليوم حربا نفسية عاتية خطط لها وقامت وراءها قوى كبيرة ومتعددة شبيهة بما واجهه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون في العهد المدني .

لذا كان من أسباب اختيار موضوع رسالتي الحرب النفسية في صدر الاسلام العهد المدني " ما يلي :

١ - ما لأهمية هذه الفترة من حياة المسلمين فهي التي أرسيت فيها الأسس والمبادىء والدعائم الاساسية للمجتمع الاسلامي ،كما انها الفترة التي انتصر فيها الاسلام على كل أعدائه وأصبح واقعا معترفا به حتى من ألد أعدائه وهي أيضا الفترة التي أظهرت صلابة المسلمين وتمسكهم بمبادئهم وحبهم لرسولهم وصمودهم أمام كل التحديات والقوى التي واجهتهم .

٢ - كما أن هذه الفترة من حياة المسلمين مازالت لم تأخذ حقها من الدراسة والتحليل وخاصة من الزاوية الإعلامية في مجال الحرب النفسية على الرغم من أهميتها لتحديد أهدافها وأنواع ووسائل وأساليب الحرب النفسية التي وجهها أعداء الإسلام ضد الإسلام ورسول الإسلام والمسلمين معه ، وكيف واجه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه هذه الحرب النفسية الشرسة بحرب نفسية أخرى مضادة نجحت في تحقيق أهدافها وقضت قضاء مبرما على دولة الكفر في الجزيرة العربية .

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع رغبتي في اختيار موضوع تأصيلي يتعلق بالعقيدة والدعوة الإسلامية والتعرف على الصعاب التي أعترضت سبيل الرسول عليه السلام والمسلمين معه وكيفية التغلب عليها

لأضعها أمام القادة ورجال الفكر والإعلام والدعاة والمرشدين لتكون القدوة الحسنة والأسوة المثلى في مواجهة ما يتعرض له الاسلام وأبناء الاسلام هذه الأيام من محن وحروب نفسية توجه ضد المسلمين في كل بقاع المعمورة ٠

لقد رأيت أن موضوع الحرب النفسية في العهد المدني من خلال دراسة علمية متأنية موضوع جديد لم يتناوله أحد من الباحثين من قبل في دراسة مستقلة متخصصة شاملة تستوعب جوانبها المختلفة ولأنه موضوع الساعة لأن الصراع بين الخير والشر دائم مستمر حتى قيام الساعة ٠

لهذه الأسباب وكثير غيرها رأيت من واجبي وواجب الباحثين والدارسين بذل الجهود المستمرة للكشف عن أعداء الاسلام ووسائلهم وأساليبهم في نشر الفساد والارهاب والصد عن سبيل الله ، وبيان موقفهم من الأسلام وموقف الاسلام منهم حتى يكون الجميع على بينه من الأمر

وعلى هذا فإن أهمية هذه الدراسة إجابتها عن التساؤلات التالية :

- ما هي الأهداف الرئيسية للحرب النفسية التي شنها الأعداء ضد الاسلام والمسلمين في العهد المدني ؟ ٠
  وما هي أنواعها وأساليبها ووسائلها ؟ ٠
- ما هي أنواع وأساليب ووسائل الحرب النفسية المضادة التي استخدمها المسلمون وارتكزوا عليها في مواجهة أعدائهم ؟ ٠
- ما هي العوامل التي أدت إلى فشل الحرب النفسية التي وجهت للاسلام من أعدائه والتي يمكن استنباطها من أساليب الاعداء ؟ وما هي العوامل التي أدت الى أنتصار المسلمين على أعدائهم ؟ ٠

- ما أوجه الاختلاف بين اساليب المسلمين وأساليب أعداء الإسلام في مبررات الحرب النفسية من حيث الوسيلة والمنهج والأسلوب ؟ .

- ثم بعد هذا ما مدى الاستفادة في عالمنا الإسلامي المعاصر من أساليب المسلمين في صدر الاسلام في الحرب النفسية التي شنوها ضد أعدائهم .

مادة الدراسة :

لما كانت هذه الدراسة تعتبر الأولى التي تعرضت لدراسة وتحليل الحرب النفسية في صدر الاسلام - العهد المدني - فقد واجه الباحث صعوبات من أهمها ندرة المراجع المتخصصة في اللغة العربية عن الحرب النفسية ، وكذلك ندرة المراجع الاعلامية الاسلامية وخاصة التي تعرضت بالدراسة والتحليل لفترة صدر الاسلام .. مما أضطر الباحث الى القيام بأسفار واتصالات عديدة في سبيل جمع مراجعه فجاءت مصادر مادة هذه الدراسة لتشتمل الجوانب التالية :

- القرآن الكريم وعلومه .
- الأحاديث النبوية .
- السيرة النبوية وعلوم السنة .

بالاضافة الى المؤلفات في العلوم الاسلامية وعلوم الاتصال والاعلام والعلاقات العامة والرأي العام والحرب النفسية وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والعلوم العسكرية .

منهج الدراسة :

المنهج الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على أصول علمية دقيقة لا تقبل إلا بعد تمحيص دقيق ودراسة وافية مبنية على أسس موضوعية علمية " فكان لذلك المنهج أهمية

كبيرة لهذه الرسالة حيث أكسبها صفة الموضوعية والتجرد . هذا بالاضافة الى استخدام المنهج الوصفي المقارن الذي يهتم بتصوير الوضع الراهن الحقيقي وتحديد العلاقات التي توجد بين الظاهرات والاتجاهات ، مما ساعد على المقارنة وتحليل النتائج من خلال التقصي ومعرفة الأسباب والمسببات .
وذلك كله ساعد الباحث على الخروج بنتائج يعتقدها دقيقة وموضوعية .

بيان خطة البحث :-

وقد اقتضى موضوع الرسالة وأهدافها أن يحتوي منهج البحث على مقدمة وباب تمهيدي وبابين وخاتمة وذلك كما يلي :

أما المقدمة فقد جعلها الباحث لبيان أسباب اختيار الموضوع وأهميته ومنهج دراسته وخطته .

واشتملت الرسالة بعد ذلك على ثلاثة أبواب تكون الباب الأول منهما من أربعة فصول اشتمل الفصل الأول منه على مبحثين كتبت فيهما عن مفهوم الحرب النفسية وتعريفاتها ونشأتها وتطورها .

أما الفصل الثاني فقد جعلته لدراسة الظروف السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العهد المدني .

وتحدث الفصل الثالث عن النظامين الاعلامي والسياسي في العهد المدني وموقع الحرب النفسية منهما ، وقد مهدت لذلك بالحديث عن نظام الحكم في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة المنورة ، ودور الدعوة والاعلام في تثبيت نظام الحكم ، وأيضا بتحليل الأنشطة الاعلامية المتاحة والمتوفرة في فترة الدراسة لما لها من أثر في استخدامات الحرب النفسية في عصر الدراسة .

أما الفصل الرابع فتحدث عن مباديء وطبيعة النظام الاعلامي ودوره في السلم والحرب وموقع الحرب النفسية منه .

أما الباب الثاني من أبواب هذه الدراسة فقد تناول فيه الباحث الحرب النفسية في العهد المدني أهدافها وأنواعها ، وقد قسم هذا الباب الى فصلين :

الفصل الأول : تحدث فيه الباحث عن أهداف الحرب النفسية وأهمية تحديدها وموقع الحرب النفسية من الحرب الشاملة وتصنيفاتها وأهدافها بالنسبة الى الجمهور الذي توجه اليه ثم شواهد من وضوح الأهداف في الحرب النفسية قديما وحديثا وأهداف الحرب النفسية الموجهة ضد الإسلام من أعدائه ، وأيضا التحدث عن أهداف المسلمين في مواجهة الحرب النفسية واطلاقهم اياها ضد اعداء الاسلام .

أما الفصل الثاني : فقد جعله الباحث لدراسة أنواع الحرب النفسية وفقا للحالة التي توجه فيها وعلى أساس الزمن وأيضا وفقا لقوتها ومضمونها .

أما الباب الثالث في هذه الرسالة فقد قصره الباحث على الحديث عن وسائل وأساليب الحرب النفسية في العهد المدني وقسم هذا الباب الى فصلين هما :

الفصل الأول : عن وسائل الحرب النفسية وقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : عن وسائل الحرب النفسية الأولية ويشمل :

القرآن الكريم - السنة المطهرة والأحاديث النبوية - الخطابة - البعثات والوفود - العملاء السريون - الدعاة - الاجتماعات والندوات - اشعال النيران .

أما المبحث الثاني : فعن وسائل الحرب النفسية الثانوية غير المباشرة والتي منها :

المسجد - الشعر - الرسائل - الغزوات والسرايا والحروب - الأعلام - الاسواق .

أما الفصل الثاني فقد تناول الباحث فيه الحديث عن أساليب الحرب النفسية في صدر الاسلام العهد المدني ، وقد استخدم الباحث في هذه الأساليب مبدأ التكامل أساسا لدراستها وتحليلها بحيث تحدث أولا عن تعريفات الأسلوب ثم أهميته ومدى استخداماته في العصر الحالي ثم استعرض استخدامات كل أسلوب قديما وحديثا ثم تعمق في استخدامات هذا الأسلوب في عصر الدراسة أولا من قبل أعداء الاسلام من كفار ثم أهل كتاب فمنافقين ثم تحدث عن استخدامات المسلمين لذلك الأسلوب مواجهة لأسلوب الاعداء دفاعا أو هجوما . حتى يخلص الى استنتاجات من كل أسلوب من حيث استخداماته من قبل الفريقين وأي من الفريقين المسلمين ام أعداء الاسلام أفضل من الآخر في إستخدامه للاسلوب من ناحية المعايير الدينية والأخلاقية ، من منطلق مقاييس الإسلام السمحة .

وقد شمل هذا الفصل المباحثالتالية :

١ - أسلوب السخرية والاستهزاء .
٢ - أسلوب المجادلة .
٣ - أسلوب الاشاعة والأكاذيب .
٤ - أسلوب الدعاية المغرضة .
٥ - أسلوب اثارة الرعب .
٦ - أسلوب الخداع والتمويه .
٧ - أسلوب التثبيط وتحطيم المعنويات .
٨ - أسلوب التعجيز والتحدي .
٩ - أسلوب الاغراء والاستمالة .

مختتما تلك الأساليب جميعها بتقويم تضمن نتائج البحث في الخاتمة ، حيث جاءت الخاتمة تحمل الغاية من هذا البحث وفيها سجل الباحث الفكرة التي تعبر تعبيرا جامعا عن الحرب النفسية في صدر الاسلام في العهد المدني والنتائج والتوصيات التي جاءت نتيجة وثمرة لهذه الدراسة التفصيلية .

هذا وقد بذل الباحث جهده في أن تكون دراسته لهذا الموضوع على هدي الطريقة العلمية الموضوعية لا الذاتية العاطفية حيث حاول تأصيل الموضوعات بالاعتماد على الآيات القرآنية الكريمة أولا والأحاديث النبوية الشريفة ثانيا ، ثم الى عبارات المفسرين المعتمدين والعلماء المشهورين ولذا كان المصحف الشريف هو المصدر الأول لهذا البحث ، وكذلك السيرة النبوية العطرة وهما المصدران اللذان اعتمد عليهما الباحث ودار حولهما ومعهما البحث ثم تنوعت بعد ذلك مصادر الرسالة ومراجعها كما أشرت الى ذلك آنفا .

والحق أنني قد بذلت قصارى جهدي في هذا البحث الصعب والذي تكلفت في سبيل اخراجه على هذه الصورة الكثير من العناء ، ومما زاد في صعوبة هذا البحث المنهج العلمي والتجرد الموضوعي الذي ألتزمت به وتنوع الموضوع وتعدد جوانبه وندرة مراجعه المباشرة ، كما أشرت إلى ذلك ، ويعلم الله أنني قد اجتهدت وبذلت غاية الجهد في ذلك والكمال لله والنقصان من طبيعة البشر ، فان اخطأت فلي أجر واحد وان اصبت فاجران إن شاء الله .

وما كان لي أن أصل الى ما وصلت اليه لولا توفيق الله أولا ثم مساعدة استاذي المشرف على هذه الرسالة وهما سعادة الدكتور محمد منير حجاب المشرف الأول وسعادة الدكتور جعفر شيخ إدريس اللذان منحاني من فضلهما وعلمهما ووقتهما الكثير وكان لإرشاداتهما وتوجيهاتهما وتشجيعهما لي ما دفعني لاستكمال جوانب بحثي واجتياز الصعوبات منذ اختيار الموضوع وحتى خرج بهذه الصورة . فإليهما والى كل من أسهم في توجيهي وارشادي والاطلاع على رسالتي لمناقشتي فيها أتوجه بخالص شكري وعظيم تقديري ودعواتي بأن يجزيهم الله عني وعن المسلمين خير الجزاء

والله أسأل أن يوفقنا جميعا لخدمة كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاهتمام بأمور المسلمين، وأن يتقبل مني هذا الجهـــــد المتواضع الذي بذلته للاسهام في مواجهة الحرب النفسية التي تلفـــــح بالمسلمين بلظاها في هذا العصر ، اعلاء لكلمته وانتصارا لدينه انه سميـع قريب مجيب الدعاء ..

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

الباحث

محمد مخلف صالح المخلـــف

الباب الأول

باب تمهيدي

عن طبيعة الحرب النفسية وخصائصها ومناخها وظروفها

الفصل الأول : مفهوم الحرب النفسية ونشأتها وتطورها .

المبحث الأول : مفهوم الحرب النفسية وتعريفاتها .

المبحث الثاني : نشأة وتطور الحرب النفسية .

الفصل الثاني : الظروف السياسية ، والدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية في العهد المدني .

الفصل الثالث : النظام الاعلامي والسياسي في العهد المدني وموقع الحرب النفسية منه .

المبحث الأول : نظام الحكم في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة .

المبحث الثاني: دور الدعوة والاعلام في تثبيت نظام الحكم في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة .

المبحث الثالث : الأنشطة الاعلامية والحرب النفسية .

الفصل الرابع : طبيعة ومبادئ النظام الاعلامي ودورها في السلم والحرب وموقع الحرب النفسية منه .

الفصـــل الأول

المبحث الأول

مفهوم الحرب النفسية وتعريفاتها

الحرب النفسية لغة :

بالرغم من أن الحرب النفسية قديمة قدم الجنس البشري نفسه ، الا أننا لم نجد في المعاجم العربية تعريفا لغويا للحرب النفسية ، وان كان صاحب لسان العرب قد أشار الى أن الحرب نقيض السلم ، فيقال (رجل محرب) أي معروف بالحرب عارف بها ، كما تطرق لها بوصف غير مباشر في مادة (رجف) والرجف والاضطراب من معاني الحرب النفسية ، حيث يقول : " الرجفان الاضطراب الشديد ، وأرجف القوم اذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن . والمرجفون هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب الناس "(١). قال تعالى : ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ (٢)

أما القاموس المحيط فأورد في مادة رجف قوله : " أرجف القوم ، أي خافوا من أخبار الفتن ، ومنها (المرجفون في المدينة "(٣) ، أما الموسوعة العربية الميسرة فقد أوردت تعريفا يكاد يتقارب مع التعريفات التي وضعت للحرب النفسية في العصر الحديث ، فيقول من ضمن تعريفه لمادة حرب " .... وهي حرب أهلية يعمها تخريب وتدمير قوات المتحاربين وممتلكاتهم وغير المتحاربين بهدف املاء شروط معينة على الفريق المهزوم ... " واملاء عقيدة دينية أو مذهب سياسي أو حماية تلك من أي عبث "(٤) . ويعتبر هذا

---

(١) بن منظور - لسان العرب ، ج ١ ، الدار المصرية للتأليف، القاهرة ، ص٢٩٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٦٠

(٣) الفيروزبادي - القاموس المحيط ج ١ ، دار الجيل ، القاهرة ، ص ٥٥ .

(٤) محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، الكويت ، ١٩٦٥ ، ص ٦٩٥ .

التعريف أقرب التعاريف الواردة في المعاجم العربية للحرب النفسية ، حيث قال بهدف املاء شروط معينة أو املاء عقيدة دينية أو مذهب سياسي أو حمايتها من أي عبث ، وتلك أهداف الحرب النفسية ، والحرب نضال مسلح بين دول ذات سيادة هدفها تخريب وتدمير قوات المتحاربين وممتلكاتهم وغير المتحاربين، وبالتالي التأثير على معنوياتهم ، وذلك لاملاء شروط معينة على الفريق المهزوم ، والحرب بهدف الدفاع عن النفس حرب دفاعية . اما اذا كان دفعها مجرد الاعتداء فهي حرب هجومية .

وما بين الحربين حرب وقائية وهناك الحروب المادية والحروب الأهلية والحروب الدولية والحرب النفسية وحرب المكايدة والاشارة وحرب الكلام وحرب الفتن وحرب الله ورسوله . قال تعالى : "

فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ (١)

وقد وردت كلمة حرب في القرآن الكريم في مواطن كثيرة منها قوله تعالى :

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ
(٢)

وقوله تعالى :

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ (٣)

وجميع تلك الحروب هدفها الإنسان وعقله وفكره وشل ارادته واملاء شروط معينة على الخصم .

أما المقصود بالحرب النفسية ، فهي التي تؤثر على سلوك الانسان ومعنوياته ، فالنفس الانسانية هي مقصد الحرب النفسية ، حيث توجع الى النفس الانسانية ، لأن النفس تتصف بالإرادة والاختيار ، والإنسان يملك اختيارات شتى

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٩ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٧ .

(٣) سورة المائدة آية ٣٣ .

في طرق الاستجابة ولأن الانسان (وهو جسد وروح) حينما يتعرض لضغط الدوافع ، فانه يستجيب لها بتوجيه الارادة وتلك منطلقات الحرب النفسية ، حيث أن هدفها التأثير على النفس لاحداث الاستجابات المطلوبة والمعينة "(١).

الحرب النفسية اصطلاحا :

لما كانت الحرب النفسية متفاوتة المضمون في فكر وتصور الدارسين لها والكاتبين عنها ، كان الاختلاف والتفاوت في تعريفها أمرا طبيعيا . ولعلنا ندرك الصعوبة التي تواجه الباحثين عند تعريف الحرب النفسية من جراء المجموعة الكبيرة من المصطلحات التي شاعت عن الحديث عن الصراع الايديولوجي الذي يسود العالم اليوم ، من هذه المصطلحات الشائعة (٢):

الحرب الباردة	الحرب السياسية
الحرب المعنوية	الحرب الدماغية
حرب الأفكار	الحرب الايديولوجية
حرب الارادات	حرب الدهاء
حرب الاعصاب	الحرب بلا قتال
حرب الدعاية	الحرب السيكولوجية
حرب الاشاعة	الحرب غير التقليدية
الحرب النفسية	الحرب الخاصة
حرب القرائح	حرب الكلمات
الحرب العقائدية	الاستعلامات الدولية
استعلامات ما وراء البحار	حرب الاعلام
حرب الدعاية الدولية	العدوان غير المباشر
الاعلام الدولي	حرب النضال من أجل الحصول على عقول الرجال وارادتهم .

(١) محمد قطب ، دراسات في النفس الانسانية

(١) صلاح نصر - الحرب النفسية ج١، ص ٩٨، مرجع سابق ، وكذلك وليد الكيلاني - الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة ، ص ٤٧ ، وكذلك أحمد نوفل - الحرب النفسية ، ص ٣٦ ، مرجع سابق .

وقد تدوولت بعض هذه الاصطلاحات على أنها مرادفات للحرب النفسية . وذلك منذ ظهور هذا المصطلح في ملحق معجم (ويستر) الدولي الجديد للغة الانجليزية عام ١٩٤١ م أما هي كمضمون فموجودة منذ بدايات الصراع الانساني ، فاختلاف الاصطلاح يرجع الى اختلاف المفهوم . فمثلا البريطانيون يسمون النشاط الذي يطلق عليه الأمريكيون اسم الحرب النفسية ، يطلقون عليها الحرب السياسية . وقد وصف سير روبرت لوكهارت المدير العام للجنة التنفيذية للحرب السياسية في الحرب العالمية الأولى الحرب السياسية بأنها عبارة عن (تطبيق الدعاية لتخدم حاجة الحرب ...) فغرضها الرئيسي هو " تعبيد الطرق أمام القوات المسلحة وتسهيل مهمتها . وهذا المفهوم لا يختلف كثيرا عن التعاريف الواردة للحرب النفسية ، وذلك ما قاله (لاديسلاس) بأن الحرب السياسية مرادفة للحرب النفسية . وكتب (جون سكوت) وهو مؤلف أمريكي كتابا أسمه (الحرب السياسية) ويضع تعريفا لذلك فيقول " انها تتضمن الأنشطة التي يطلق عليها الجيش (حربا غير تقليدية) والتي تطلق عليها البحرية (حربا خاصة) ، ان الهدف الأساسي للحرب السياسية المدمرة ، هو اضعاف العدو بواسطة استخدام المناورات الدبلوماسية والضغط الاقتصادي والمعلومات الصحيحة والمضللة والاثارة والتخويف والتخريب والارهاب وعزل العدو عن أصدقائه ومؤيديه " فتأثير الحرب السياسية عن طريق نقل الأفكار ، وذلك ما تفعله الحرب النفسية . وقد عرف (لينبارجر) الحرب السياسية فقال : " تتكون الحرب السياسية من تشكيل سياسة قومية بطريقة تساعد الدعاية أو العمليات العسكرية ، سواء بالنسبة الى العلاقات السياسية المباشرة للحكومات بين بعضها البعض ، أو في علاقتها بمجموعات الناس التي تمتلك طابعا سياسيا " .

وفي عام ١٩٥٣ م أصبحت الحرب النفسية تعني الحرب الباردة ، أي النضال العالمي بين الشرق والغرب ، وبعد الحرب العالمية الثانية وحتى الآن ، أصبحت الحرب النفسية المستمرة لا هي حرب فعلية ، ولا هي سلام حقيقي .

انها الحرب الباردة (١) .

هناك عوامل كثيرة وراء اختلاف وتعدد التعاريف،من هذه العوامل ، العامل التاريخي . وتطور الموضوع والبحث فيه مع الزمن ، وكذلك شمولية النظرة الى الموضوع أو محدوديتها ، وفي ذلك يقول صلاح نصر في كتابه الحرب النفسية " ان من الصعب أن نتفهم بدقة ماهية تلك الحرب ومدلولاتها التي اتسعت في عصرنا ، ولاسيما بعد التطور الهائل في جميع أنواع المعرفة ، ثم يقول : انه من قراءته في كتب أهل الاختصاص لاحظ في أثناء بحثه عن مفهوم للحرب النفسية أن ذوي الخبرة لم يستطيعوا حتى الآن أن يحددوا معالمها وحدودها "(٢). ولعل من أوائل التعاريف التي ظهرت للحرب النفسية ، التعريف الأمريكي الذي يقول : " ان الحرب النفسية هي استخدام الدعاية أو أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين ".

من ذلك يمكن ادراك حقيقة الحرب النفسية ، اذا فهمت على أنها تطبيق للدعاية في تحقيق أهداف الحرب ، بحيث تتضمن الحرب النفسية استخدام الدعاية ضد العدو ، بالاضافة الى وسائل أخرى لها طابع النشاط الحربي أو الاقتصادي أو السياسي ، على النحو الذي يكون مكملا لنشاط الدعاية .

فاذا أخذنا بهذا التعريف ، وجدنا الحرب النفسية لونا من النشاط الدعائي ، وهو استعمال واحد من بين استعمالات الحرب النفسية . " ويعرفها الأمريكيون بأنها سلسلة الجهود المكملة للعمليات الحربية العادية عن طريق استخدام وسائل الاتصال .

اما تعريف كتاب مفهوم الحرب النفسية الذي أصدرته مدرسة الجيش البري الأمريكي ، فيقول : " تتضمن الحرب النفسية استخدام الدعاية ضد عدو

---

(١) حامد زهران – علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ،بيروت ١٩٧٧،ص ٣٣٩

(٢) صلاح نصر – الحرب النفسية – ج ١ ، ص ٧ ، مرجع سابق .

مع استخدام عمليات عسكرية أو اجراءات أخرى تدعو الحاجة اليها لتكملة مثل هذه الدعاية .

ويعرفها المعجم الحربي لوزارة الحرب الأمريكية فيقول " الحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب الدولة في وقت الحرب أو في وقت الطوارىء لاجراءات دعائية بقصد التأثير على أداء وعواطف مواقف وسلوك جماعات أجنبية عدائية أو محايدة أو صديقة بطريقة تعين على سياسة الدولة وأهدافها "(١) . ويلاحظ تكرار التعريف مع شيء من التغيير الطفيف بين التعريفين الأخيرين ، حيث قال الأول : في وقت الحرب أو في وقت السلم ، بينما قال الآخر : في وقت الحرب أو في وقت الطوارىء ، والسلم غير وقت الطوارىء ، حيث ان وقت الطوارىء هو التهيئة للحرب ، فيقال : أعلنت حالة الطوارىء اذا تأزم الموقف، والسلم عكسه .

أما تعريف الطبعة الجديدة لمعجم المصطلحات الحربية ، الذي أصدره الجيش الأمريكي فيقول : " الحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول ، للدعاية وغيرها ، من الاجراءات الاعلامية الموجهة الى جماعات عدائية أو محايدة أو صديقة ، للتأثير على آدائها وعواطفها ومواقفها وسلوكها ، بطريقة تعين على تحقيق سياسة وأهداف الدولة المستخدمة أو الدول المستخدمة "(٢) .

ويلاحظ التغيير في التعريف بين الطبعتين الأولى والجديدة ، حيث استبعدت الجديدة كلمات " في وقت الحرب أو وقت الطوارىء" وذلك يؤكد ان الحرب النفسية تكون في وقت الحرب أو وقت السلم أو قبل أو بعد أو أثناء الحرب .

---

(١) صلاح نصر ـ الحرب النفسية ـ ج ١ ، ص ٨٩ ، مرجع سابق .

(٢) صلاح نصر ـ نفس المرجع ـ ج ١ ، ص ٩٠ .

أما من وجهة نظر الألمان ، فقد تضمنت كلمة الحرب النفسية تغييرا طرأ على عمليات الحرب نفسها . والتجديد في النشاط الحربي من خلال التوحيد بين المجهودات الحربية ونشاط السياسة والدعاية ، وذلك ما يتلائم مع نتائج بحوث علم النفس الحديث ، التي يمكن أن تستخدم في تحقيق الأهداف الحربية .

ومن أفضل التعاريف للحرب النفسية والعسكرية ، هو الذي كتبه (بول ليبنارجو) وهو من رواد الكتاب في هذا الموضوع ، وفي كتابه الحرب النفسية طبعة عام ١٩٥٤ م حيث عرف الحرب النفسية بمعناها الضيق فقال : " إنها استخدام الدعاية ضد العدو مع اجراءات عملية أخرى ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية مما تتطلبه الدعاية "(١) .

كذلك يعرفها (بول لينبارجو) فيقول " عن الحرب النفسية : بأنها تطبيق لبعض أجزاء علم النفس لمعاونة المجهودات التي تبذل في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية " . كذلك يعرف الدعاية العسكرية بأنها " استخدام مخطط لأي شكل من أشكال الاعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف مجموعة معادية أو محايدة أو صديقة ، وذلك لتحقيق غرض استراتيجي أو تكتيكي معين " .

أما تعريف كتاب (أحدث الآراء الرسمية عن مفاهيم الحرب ومبادىء الحرب النفسية) الذي أصدرته وزارة الحرب الأمريكية عام ١٩٥٥ م فهو " الحرب النفسية هي الاستخدام المخطط للدعاية وغيرها من الأعمال التي تستهدف قبل كل شيء التأثير على آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات عدائية أو محايدة أو صديقة ،بطريقة تعين على تحقيق أهدافها القومية " . وهذا التعريف لا يحدد استخدام الحرب النفسية بزمن الحرب ويتضمن الاستخدام المخطط .

---

(١) أحمد نوفل ـ الحرب النفسية ـ دار الفرقان ـ عمان ١٤٠٥هـ ، ص ٣٣ .

كما تعرف الحرب النفسية أحد المطبوعات العسكرية للولايات المتحدة الامريكية لعام ١٩٥٥ م فتقول " الحرب النفسية هي استخدام مخطط في وقت الحرب أو وقت اعلان الطواريء للدعاية الموجهة الى جماعات معادية أو محايدة أو صديقة بغرض المعاونة على تحقيق الأهداف والأغراض القومية " .

فالغرض الأساسي في أي تعريف من هذه المفاهيم هو فرض آرادتنا على إرادة العدو بغرض التحكم في أعماله بطرق غير الطرق العسكرية ووسائل غير الوسائل الاقتصادية ، لأن الحرب النفسية آي عمل من شأنه أن يجبر العدو على أن يحول رجاله وعتاده من الجبهة النشطة ، وتجعله يُفيد رجاله وأسلحته في منطقة معينة استعدادا لهجوم لن يأتي ، وذلك ما يسمى أسلوب التمويه ، من خلال عمليات الحرب النفسية ، قصيرة المدى أو بعيدة المدى ، وبما يسمى حديثا (الاستراتيجية والتكتيك)(١) .

كما أنها شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة لغرض احداث التفكك والوهن والارتباك فيه وجعلها فريسة لمخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقة مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها الى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أو الرفض .. الخ (٢) .

والحرب النفسية حرب هجومية يخوضها جيش بأسلحة فكرية وعاطفية من أجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو وفي السكان المدنيين ، وتخاض هذه الحرب للتقليل من نفوذ العدو في أعين الدول المحايدة "(٣).

---

(١) وليد الكيلاني - الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة ، ص ٤٦ ،مرجع سابق .

(٢) فخري الدباغ - الحرب النفسية - بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣ .

(٣) احمد بدر - الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية - دار القلم - الكويت ١٩٧٤ ، ص ٤٥ .

كما يعرفها صاحب كتاب الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية " بأنها الكلمات والأفعال التي توهن من تصميم العدو على القتال باضعاف روحه المعنوية " أو هي اجراءات تهدف الى شل ارادة الخصم وتحطيم رغبته في القتال ، بايصاله الى وضع لا يرى فيه أي أمل للنصر "(١) .

والحرب النفسية هي : استخدام علم النفس بصفة عامة وعلم النفس العسكري بصفة خاصة ، لاحراز النصر . وتعتبر الحرب النفسية أضمن سلاح تستخدمه الدول في الحرب الحديثة ، لانها تقوم بالدور الفعال في قتل ارادة ومعنويات العدو .

كما أن الحرب النفسية هي : استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول في وقت الحرب أو وقت السلم ، لاجراءات اعلامية بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية أو محايدة أو صديقة ، بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة "(٢).

---

(١) أحمد بدر - الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، مرجع سابق ، ص ٤٩

(٢) مختار حمزة - أسس علم النفس الاجتماعي - دار المجتمع - جدة ١٣٩٩ ص ٢٥٣ .

الباب الأول

الفصل الأول

المبحث الثاني

نشأة الحرب النفسية وتطورها

الحرب النفسية عرفها الإنسان منذ القدم وهي لا تختلف في جوهرها الحالي عما كانت عليه من قبل ، إلا في الوسيلة والتطبيق ، ومازال هدفها هو التأثير في نفسية العدو والقضاء على معنوياته . وتعتبر الكلمة ذخيرة أساسية لها ، حيث تتعامل مع الأفكار والآراء والعقائد في انتقالها من شخص لآخر ، كما تتعامل بدون عنف على نقيض الحرب العسكرية . لأنها ليست حربا بالمعنى التقليدي ، فهي مجرد وسيلة مساعدة لتحقيق الاستراتيجية الناجحة ، فهي سلسلة الجهود المكملة للعمليات الحربية العادية ، عن طريق استخدام وسائل الاتصال على أسس نفسية بأساليب مختلفة ، للتأثير في الرأي العام الذي اتفق المفكرون والعلماء على أنه يشكل جانبا رئيسيا وهاما في السلوك الاجتماعي . إلا أن التعرف والوصول إلى أعماق الرأي العام ، يقتضي التعرف على مصادر تكوينه ، والتعرف على النفس البشرية ، يقتضي معرفة المقومات والصفات في الأنسان كفرد من الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع ، واستجابات الانسان تتم عادة اذا وجد مثير يحركها ، وأساليب الحرب النفسية هي ذلك المثير . لذا فانه يلزم معرفة المفاهيم والقواعد المتعلقة بالسلوك ، وكذلك مقومات هذا السلوك التي منها الاستجابة والشخصية والدوافع والاثارة والعقوبة والعادات والمعتقدات ، إلى غير ذلك من مقومات السلوك الانساني التي تحاول الحرب النفسية الدخول الى النفوس عن طريقها ، بأساليب الحرب النفسية المتعددة . فمثلا : الانسان دائما يحاول تفهم رغباته كما يحاول تفهم القوى المختلفة التي تدور من حوله ، والتي تؤثرعليه .

ولقد حاول الانسان منذ القدم أن يتفهم البيئة الطبيعية والثروات التي خلقها الله ، فاستفاد منها قدر استطاعته ، وعرف كيف يتجنبها عند الضرورة بالسلوك ، سواء بالتعبير أو الحركة ، مما يتضح أن السلوك الاجتماعي

من الممكن تحديده بالاتجاهات والمواقف والتفاعل بين الاتجاه والموقف ، حيث ان السلوك يكون نتيجة للتفاعل بين الاتجاهين ، مما يؤدي بالإنسان الى ان يتبع سلوكا معينا ، وأن يمتنع عن اتباع سلوك آخر ، وذلك هدف الحرب النفسية . كما أن مقومات السلوك التي تتمثل في علاقة المثير ، وهو أسلوب الحرب النفسية بالاستجابة ، وهو أثر لها ، لأنه من المعروف أن هناك استجابة لكل مثير ، والمتغير هو التغير الذي يطرأ على ما يحيط بالجماعة ، ويؤثر هذا التغيير داخل نفوسهم وحواسهم ، فتكون الاستجابة ، وهي ما يقوم به الأفراد المؤثر عليهم أو الامتناع عن القيام بعمل معين مخطط له نتيجة لتأثير المؤثر عليهم ، أو كردّ فعل بمعنى أوضح ، وتعتبر معرفة الشخصيات من أهم المقومات التي تؤثر على سلوكهم(١) . ومنذ القدم عرف الساسة ورجال الدين سر الأقوال والأفعال التي تحرك الانسان . وقد اختلفت العوامل السيكلوجية على مر الأزمان وذلك في استخدامها في التأثير على الخصم في كل الأوقات حيث ان حربهم النفسية تشن وقت السلم والحرب على السواء . كما تستخدم في ذلك كل امكانيات الدولة ومقدراتها ، من سياسية واقتصادية وعسكرية ودينية واجتماعية وغير ذلك من القوى التي تتفاعل مع بعضها لتحديد كيان المجتمع وشكله .

وكما قلنا : منذ القدم عرف الساسة ورجال الدين سر الأقوال والأفعال التي تحرك الانسان . وقد اختلفت العوامل السيكلوجية التي استخدمت على مر الأزمان ، فتارة نجد الاهتمام بالدعاية ، وتارة أخرى في الاشاعة لاقناع الآخرين بسلوك معين ، لانها تعني بالتلاعب بالكلمات وبعقول الناس وانفعالاتهم لخلق ردود أفعال عندهم . فمفهوم الحرب النفسية ليس جديدا في معرفته ، وإنما في تسميته ، فقد عرف العالم منذ قديم الزمان أن استخدام طرق وأساليب مختلفة يؤثر في اتجاهات الناس وان اختلفت الأسماء أيضا .

---

(١) شاهينار طلعت ـ الرأي العام ـ مكتبة الانجلو ـ القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٧ ـ ١٧ .

واستمر هذا التطور حتى وصل لما هو عليه الآن . والتاريخ القديم مليء بالحوادث التي يمكن أن نرى من خلالها الحرب النفسية ، ولعل قصة آدم عليه السلام مع إبليس تعتبر أول حرب نفسية في هذا الكون ، أما من شواهد التاريخ فمن ذلك في عصر الفراعنة الذين عرفوا الصحافة وكانوا يدونونها على أوراق البردى للدعاية .

وقد أوردت كتب التاريخ القديم قصة القائد (تحوتمس الثالث) زمن فرعون ، عندما هم بفتح مدينة يافا في فلسطين ، واستعصى عليه أمر فتحها ، فلجأ الى الحيلة والخديعة والمفاجأة ، فيقال انه عندما هاجم بجيوشه هذه المدينة ووجدها صعبة المنال ، أخذ يمكر بحاكم المدينة حتى أدخل عليه انه ساخط على أعمال فرعون عازم على الغدر به والانضمام الى عدوه ، وظل يراسله من خارج الاسوار محتالا ، حتى جازت عليه الحيلة ، وخرج الحاكم لمقابلة القائد ، فأخذ القائد يقص على حاكم يافا من أخبار قوة فرعون مما أثار دهشته وأرهب قلبه ، وبحيلة ماكرة أختلى بالحاكم وعاجله بضربة فصرعه ، وبتلك الحيلة تم الاستيلاء على يافا حيث مهدت الحرب النفسية التي شنها القائد على حاكم المدينة لذلك النصر(١) .

وفي العصر اليوناني عام ٨٠٠ قبل الميلاد كان السب والشتائم احدى الوسائل النفسية التي استخدموها في منازعاتهم ضد اعدائهم . وكان الاعلام عندهم يتمثل في خطابة الخطباء السياسيين ، وفي كتبهم ، كالألياذة لهوميروس وكتاب الجمهورية لأفلاطون الذي يحتوي على تفصيلات حول ما ينبغي وما لا ينبغي أن يقال للأهالي صغارهم وكبارهم في مدينته المثالية(٢) .

---

(١) صلاح نصر ـ الحرب النفسية ـ ج ١ ، ص ٥٥ ، مرجع سابق .

(٢) وليد الكيلاني ، الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة، القوات المسلحة الأردنية ، عمان ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

وفي ذلك العصر وصف الشاعر اليوناني (هو ميروس) - أثناء القتال الذي دار بين اليونانيين والطرواديين - موقف العدو الذي اتخذ لنفسه مأوى في مكان بعيد أمين فمما قال : أحم ، ايها المختال المفتري .... هل تريد أن تتسلح مرة لتجرب حظك في القتال ؟ ان أقواسك وجميع سهامك لن تنفعك ، فانطلاق السهم بيد الرجل الجبان العاجز لن يكون شديدا [1] .

ففي هذه القصيدة ، صورة لما كان يقوم به المحاربون الأولون حيث يستعينون بشعرائهم بتبادل الشتائم ، حتى يؤثر كل طرف في الروح المعنوية لدى الطرف الآخر .

كما ظهر السفسطائيون في أثينا وكانوا يقومون بتعليم فنون البيان والخطابة وطرق الجدل ، وذلك من الأساليب التي يتبعونها للتأثير على الناس ، ومما يذكر أن سقراط كان يقول : كانت الخطابة صاحبة الأمر في الجمهوريات القديمة ، فقد كان كل شيء في أيدي الشعب وكان الشعب في أيدي الخطباء . كما أن أرسطو وضع كتاب البلاغة ، الذي يعتبر أول كتاب في دعاية الاغراء . وهي الدعاية القائمة على الحديث بطرق الكلام والخطابة . كما أن الندوات كانت معروفة عندهم ، حيث كانت تعقد الندوات الحولية ، كما كانت تعقد دورات الألعاب الرياضية في جبل (أوليبوس) وتلك تعتبر نوعا من الدعاية . [2]

كما ظهرت بوادر الحرب النفسية في دعوات الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله الى أقوامهم قبل نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

فقصة يوسف عليه السلام قصها القرآن الكريم في سورة سميت بأسمه وهي سورة يوسف والذي حسده اخوته من أبيه ، ومحاولتهم قتله مما يدل على حربهم النفسية له .

(١) صلاح نصر - الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٢) وليد الكيلاني - الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

وقصة موسى عليه السلام الذي تعنت عليه قومه ، وقالوا له : ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فأماتتهم ، ثم بعثهم الله من بعد موتهم ، فخافوا ورجعوا الى الطاعة . وأمر الله موسى بأن يأخذ عليهم الميثاق فلم يقبلوا ، فرفع الله فوقهم الطور تهديدا لهم ، فأستسلموا خوفا وأعطوا ميثاقهم . وذلك كما قال تعالى في القرآن الكريم :

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ (١)

فتلك صورة من صور الحرب النفسية قضاها النبي موسى مع قومه ومما يدل على استمرار تعنتهم قوله تعالى: لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ (٢)

فالتكذيب والقتل من أساليب الحرب النفسية

وقصة نبي الله عيسى عليه السلام واصتدامه مع قومه المنحرفين في مفاهيمهم الدينية عن أصول الشريعة الربانية ، حيث لبث عليه السلام يجاهر بدعوته ويجادل قومه بشتى الأساليب حتى تآمروا على قتله ولكن الله حماه كما قال سبحانه وتعالى : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ (٣) . فكان موقف الأقوام من أنبيائهم موقف عداء وحرب نفسية شرسة بأساليب مختلفة ، حسب ظروف كل جماعة وطبيعة كل بيئة .

وفي بداية العصور الاسلامية ، اشتهر سوق عكاظ وغيره من الأسواق التي كانت تجمع أبلغ شعراء القبائل ، وكان الفخر كل الفخر للقبيلة التي يفوز شعراؤها ، وخاصة اذا نالت قصيدتهم التعليق على جدار الكعبة .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٥٥

(٢) سورة المائدة ، آية ٧٠

(٣) سورة النساء، آية ١٥٧ .

كما أن نشر الدعوة الاسلامية من قبل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، استعملت ما يسمى بالحرب الباردة والاعلام في الفترة السرية بمكة حتى انتقلت إلى الحرب الساخنة في المدينة ، حيث واجهت الدعوة الاسلامية عند ظهورها استنكارا من أشراف مكة ، وقد بدأ هذا الاستنكار بالاستخفاف بهذه الدعوة وبرسولها ، ثم ما لبث ان انقلب الأمر إلى حرب كلامية عندما شعر العرب أن الأمر أكثر جدية مما كانوا يتصورون ، وقد بدأ الكفار في التخطيط وعقد الاجتماعات واتخاذ الأساليب المختلفة لمحاربة هذه الدعوة ، والاندفاع بشراسة وقوة لمحاربتها ، وبدأوا باستعمال طرق وأساليب مختلفة ، لم تكن مسماة في زمانهم ، ولكنها في عرف هذا العصر قد وضعت لها تسميات مقننة ومحددة ومقسمة إلى وسائل وأساليب ، تدخل في نطاق فنون الاتصال والحرب النفسية ، حيث استخدم أعداء الاسلام اساليب متنوعة في حربهم للاسلام ، شملت الحالات الدعائية ، واطلاق الشائعات واستخدام اثارة الرعب ، واستخدام أساليب المقاطعة ، وتلك يمكن أن نطلق عليها في جملتها (الحرب النفسية)(١).

فقد استخدموا أسلوب الكذب ، وكانت الخطوة الأولى في الدعاية المضادة عقب الطور العلني للدعوة مباشرة ، وهو اعلان كذب الدعوة ، وتكذيب صاحبها عليه الصلاة والسلام . ومنها الأتهام بالسحر والشعر والكهانة . وكذلك طلب المعجزات حيث قالوا لو جعل الله معك ملكا يحدث الناس ويروي معك، وقال اليهود : يا محمد ان الله يفع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ، ويقدر منه على ما أراد . فانزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه . ومن ذلك السب والغمز واللمز : فكان أمية بن خلف كلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبه علنا أو سرا فنزل فيه قوله تعالى "وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١"(٢) . ومن

---

(١) عبدالوهاب كحيل ـ الحرب النفسية ضد الاسلام في مكة ـ رسالة ماجستير عام ١٤٠٠ هـ ، جامعة أسيوط .

(٢) سورة الهمزة ، آية ١ .

ذلك السعي الدائب في العداء واشعال الفتن ، ومن ذلك ما كانت تعمله زوجة أبي لهب التي وصفها الله بحمالة الحطب كناية عن اشعالها الفتن ، لأنها كانت دائمة السعي في الدعاية السوداء .

كذلك اعتمد أعداء الاسلام توجيه الاسئلة التي لا إجابة لها ، مثل السؤال عن الروح وعن موعد قيام الساعة وغيرها من الأسئلة التي لا يملك اجابتها سوى الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (١) . ومن ذلك محاولات بث اليأس في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كان زعماء الكافرين اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : دعوة انما هو رجل أبتر لو مات لانقطع ذكره واسترحمتم عليه ، ونحن يمكننا أن ندرك شدة هذا القول في مجتمع قائم على العصبية والكثرة . وقد قال تعالى رادا عليهم: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) (٢) وكذلك اشاعة الكفار ، بأن المسلمين دبت فيهم الحمى ، وسوف يفنون ، وما الى ذلك من النماذج التي كانت تستهدف بث روح اليأس والتخاذل في نفوس المسلمين بالاضافة الى محاولاتهم التشكيك في صلب العقيدة الاسلامية ، وحملات التشكيك المختلفة في جميع المجالات ضد الرسول والدعوة والصحابة والقرآن . مما يؤكد ان للحرب النفسية وجودا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، استخدمها الكفار بكل أساليبها ، وان كانت لم تسم باسمها ، ولم يحدد مفهومها ، ولم يتعرف على فنونها وأساليبها ، وإنما كان استعمالها فعلا من قبل أعداء الاسلام ، حيث انطوت عليها نفوسهم ، وكانت من ممارساتهم وطبائعهم . وكذلك استخدمها المسلمون في توجيه حملاتهم المضادة على أعداء الاسلام ، لتفتيت وحدتهم ولمقاومة حربهم النفسية ، ولدعوتهم الى عبادة الله وحده ، وارجاع الناس الى الأصل وهي الحنفية ، والخضوع لله تعالى . قال تعالى " وقاتلوهم تى وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ "(٣) بحيث لا يكون شرك ، ويكون الدين

---

(١) سورة الاسراء ، آية ٨٥

(٢) سورة الكوثر ، آية ٣

(٣) سورة البقرة آية ١٩٣

هو الظاهر . فقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم الى تسفية أحلام قريش ومعبوداتهم وسلوكهم وأعمالهم .

ومن أساليب الحرب النفسية التي استخدمها المسلمون اظهار القوة للأعداء كما قال تعالى

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (١)

كذلك سن الرسول صلى الله عليه وسلم الرّمل في الطواف لاظهار القوة لأن المشركين قالوا : جاءكم المسلمون من يثرب والحمى بهم . وكذلك اشاعة الرعب في صفوف الأعداء ، وذلك في الاثخان في القتل . قال تعالى

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾

وكذلك اشاعة الفرقة بين الأعداء ، كما في قصة نعيم بن مسعود في التفريق بين الأحزاب ، وافشال خططهم في محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك هجاء المشركين ، حيث قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : هاجهم وجبريل معك . ومما قاله حساب بن ثابت شعرا يحرض فيه الناس على المسير الى مكة .

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة

رجال بني كعب تخر رقابها

ومن شعره في غزوة الفتح :

أنت الرسول فقل يا خير مؤتمن

للمؤمنين اذا ما عدد البشر

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٠

(٢) سورة محمد آية ٤

ولما تم فتح مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها رسول الله :صلى الله عليه وسلم ، بدأت وفود العرب تترى إليه في كل وجه ، وذلك في سنة تسع والتي سميت بسنة آلوفود ، فقال حسان بن ثابت شعرا في عام الوفود :

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا

على أنف راض من معد وراغم(١)

كما أن الاسلام أكد على المسلمين عدم اشاعة الأخبار السيئة بل ترفع لولي الأمر لما في ذلك من أضعاف لمعنويات المسلمين ، كما وضع العيون لكشف خطط الاعداء

والقرآن الكريم تضمن آيات كريمات تستشف منها تلك الأساليب المعروفة للحرب النفسية ، فالقرآن تناول : الرعب والخوف والحزن والفتنة والبهتان وعدم تولي الكافرين وما الى ذلك من المفاهيم التي تستخدمها الحرب النفسية في العصر الحاضر مما يدل على سبق كتاب الله العزيز الى هذا المفهوم .

كذلك تظهر سمات الحرب النفسية في العهد الفاطمي ، حيث إنها من أكثر الدول الاسلامية التي أولت النواحي السيكولوجية أهمية كبيرة ، فهم يعطون مرتبة خاصة لداعي الدعاة ، وهو عندهم بمثابة قاضي القضاة ، فلقد اهتموا بالدعاية الى أبعد الحدود . فلقد قال المعز لدين الله " ما من جزيرة في الأرض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون لنا وينشرون علمنا

---

(١) ابن هشام - السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٤٥ .
وكذلك مجلة البعث الاسلامي - ندوة العلماء - الهند - العدد ٨ - المجلد ٣ في جمادي ١٤٠٦ هـ ، ص ٧٣ .

ويقدرون بأسنا "(١) .

كذلك في عهد بني أمية بعدما تولى معاوية الخلافة ، حيث آمن الأمويون بالدعاية ، ولذلك وضعوا سياستهم لابقاء الحكم في أيديهم ، مع ضرورة التفوق الدعائي ، فهم يعتبرون مجيدين لفنونها وأساليبها ووسائلها ، ومن المعلوم أن الدعاية من أهم أساليب الحرب النفسية(٢) .

كذلك استخدم المغول الجاسوسية للحصول على المعلومات لشن حملاتهم النفسية ، حيث لجأوا الى الشائعات لتجسيد عدد قواتهم وعنف جنودهم فاسم القائد المغولي (جنكيزخان) مقترن بالرعب والخوف ، فقد قيل عنه انه كان يمتنع عن الطعام والشراب قبل أي معركة لمدة يومين أو ثلاثة ، وبعد هذا يجمع قواته في ساحة واسعة ، بينما يمتطي أحد خيوله جاريا بسرعة بين أفراد قواته ومفتشا عليهم ، وبعدها يأتي بمدية وينحر الحصان في صدره ، فيحبو القائد على ركبته ويمتص دم الحصان حتى يروى ظمأه وجوعه ، وعندما يقف يعني أن ساعة الصفر قد دقت فتبدأ المعركة(٣) . وكان يهدف من ذلك محاربة أعدائه سيكلوجيا . قبل أن يبدأ محاربتهم عسكريا . كما استخدم جنكيزخان جواسيس العدو كوسيلة لارهاب جنود العدو أنفسهم . حيث كان يستميلهم الى جانبه ويلقنهم الشائعات التي ينشرونها بين أقوامهم .

وفي أوروبا استخدم الأسبان أساليب الحرب النفسية عام ١٥١٩ م حيث استخدم (كورتيز) الأسباني الذي غزا المكسيك عام ١٥١٩ م استخدم الخيل لنشر الارهاب النفسي في صفوف أعدائه . ومن ذلك ما قام به (نابليون بونابرت) حينما حاول غزو مصر عام ١٧٩٨ م ليستعبد أهلها ويستغل ثرواتها ،

(١) وليد الكيلاني - الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة ،مرجع سابق - ص ٣٠

(٢) منير حجاب - الدعاية السياسية في العصر الأموي - مرجع سابق ، ص ٧٩.

(٣) وليد الكيلاني - الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

فادعى انه قدم ليخلص المصريين من ظلم المماليك ، وخلع على نفسه لقب حامي الاسلام "[١] . فتلك صورة من صور الحرب النفسية ، وأسلوب من أساليبها وهو التظاهر بالاسلام حتى يستميل الناس ويصل الى مآربه الملتوية .

من ذلك يتضح لنا أن هناك أساليب كثيرة ، استعملت بقصد أو بدون قصد ، وهي تعتبر من أساليب الحرب النفسية ، حسب مفهومها الحديث ، فقد استعملت أساليب المخادعة والحيل والإيهام وإثارة القلق والاشاعة والافتراءات والتهديد وبث الرعب والتحقير والاغراء والارهاب ، لغاية التفرقة والخلافات الدينية والعقائدية . وما إلى ذلك مما يسعى إليه دائما كل طرف من أطراف النزاع قبل المعارك وفي اثنائها الى أضعاف موقف الطرف الآخر عن طريق شن هجوم عنيف على القوى الروحية والنفسية لديه ، وفي الوقت نفسه يسعى الى تقوية موقفه هو ورفع روحه المعنوية وجنوده .

كذلك في الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين اعتمدتا كلتاهما على النواحي السيكلوجية . فقد شهدت الحرب العالمية الأولى ، تحول الحرب النفسية من وسيلة عرضية الى آلة عسكرية رئيسية ، وقد قيل إن الحرب النفسية فيها كانت هي السلاح الذي كسب الحرب ، حيث نشرت الدعاية بين الجانبين المتضادين ، بأن القتال عنيف . وكانت الحرب النفسية بينهما سلاحا قاطعا ، فاحتلت الدعاية مكانة الصدارة في الحرب عن طريق وسائل الاتصال المختلفة ، كما كانت جهود الحرب النفسية لكل من الدول المقاتلة ، البديل المباشر غير السياسية في أيام السلم ، حيث انشأت وزارة الخارجية البريطانية سنة ١٩١٤ م مكتبا للدعاية . ولكن نتيجة للصعاب التنظيمية أصبح لدى البريطانيين في نهاية الحرب ، وكالتان منفصلتان : الأولى تتكون من : وزارة الاستعلامات وادارة المخابرات ، والثانية لجنة خاصة

---

(١) صلاح نصر - الحرب النفسية - مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

لأغراض الحرب ، وتقوم بأعمال الحرب النفسية . كما كان لأمريكا في الحرب العالمية الأولى هيئتان للدعاية ، هما الوكالة المدنية للمعلومات والوكالة العسكرية ، وفيها قسم للدعاية والحرب النفسية .

ثم جاءت الثورة البولشفية في السنة الرابعة للحرب ، واستندت هذه الثورة الى الدعاية ، ثم استمرت الدعاية السلاح الرئيسي في أيام البولشفيك ، وكذلك عند التحول الى الشيوعية . وقد استخدمت الدعاية البولشفية وسائل كثيرة في نشر دعايتها . من تلك الوسائل : تنظيمات الحزب الشيوعي واتحاد العمال والمنظمات السرية والبعثان التجارية والقنصلية والنشرات والملصقات والكتب والصحف والأفلام والاذاعة . والذي يجب التنبيه اليه والحذر منه ، هو أن ما حققته الشيوعية في ميدان الدعاية والحرب النفسية يعتبر أساسا في تطبيقات الماركسية .

كما تمخضت الحرب العالمية الثانية عن صراع مذهبي كبير بين المنتصرين ، وأدى هذا الصراع الى أن عاش العالم في جو من الاضطراب والقلق . وفي مجال الحرب النفسية حاول كل من المعسكرين أن يعالج المشكلات الدولية من وجهة نظره ورغباته وبطريقته الخاصة ، حيث تسابق الطرفان في ميدان الحرب النفسية بشكل كبير ، فقام كل طرف باستغلال الحرب النفسية في مفهومها الحديث على أوسع نطاق ، مما دعا الى ظهور مظاهر سياسية للحرب النفسية في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، فأخذت أشكالا ومسميات عديدة ، وأخذت الدول في هذا المجال بالتسابق العنيف في التسلح النووي وبث الحروب المحلية في معظم الدول من خلال نشر الصراعات المذهبية بين فئاتها ، ومن خلال استخدام أجهزة الارسال المتطورة وعن طريق الارسال الاذاعي المتقدم(١) حيث استطاعت دول المحور* قبل ذلك أن تجعل شعوبها

---

(١) صلاح نصر - الحرب النفسية - مرجع سابق ، ص ٨٧ - ٩٠ .

* دول المحور هي " روما - برلين - طوكيو " .

راضية عن القيام بحرب عدوانية ضد خصومها ، فسلكت في ذلك مسلكين هما : اخافة اعدائها المباشرين وتهدية خصومها المنتظرين ، وذلك عن طريق الاستخدام الواسع للدعاية ، وبث الذعر غير المباشر في نفوس الناس عن طريق استخدام أفلام الرعب الخاطفة ، وذلك لتحريك عامل الخوف في الدول المعادية وتحطيم معنوياتهم ، مما جعل بعض الدول في حالة شك في مقدرتها الدفاعية .

كما استخدمت بعض الدول الاذاعات وسيلة فعالة في القيام بأعمال التشويش ضد اذاعات الدول المعادية ، فسعت تلك الاذاعات الى جذب انتباه عدد كبير من المستمعين والتأثير عليهم ، وتطورت هذه الوسيلة الى ما يمكن ان نسميه : حرب الاذاعات . هذا بالاضافة الى استخدام وسائل النشر في عمليات الدعاية والحرب النفسية بين الدول المتحاربة ، حتى دعا الأمر الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت الى انشاء ادارة خاصة بمعلومات الحرب لتتولى السيطرة على كل الدعايات المحلية والخارجية والرد عليها . كما ركزت بعض الدول على استخدام الانباء كوسيلة لاجتذاب المستمعين والتأثير فيهم من خلال بذل الجهود في الحرب النفسية ، حيث أبقت جميع الأطراف المعنية في الحرب العالمية الثانية جهودها فيها طوال الحرب . كما استخدمت بعض الدول محاورات الأسرى في مجال الدعاية والحرب النفسية . مما يدل دلالة واضحة على استخدامها بشكل كبير في الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، حيث كانت الحرب العالمية الثانية حقل تجارب لأسلحة جديدة من كل نوع ، وظهر ما يسمى حرب الأفكار أو القرائح أو المعتقدات ، حتى أصبحت حرب اليوم حربا نفسية شاملة ، لها هدف واحد : هو نفسية الانسان ، فتبلور حرب الاعلام حيث أصبح لحروب الكلمات هيئات ووزارات وأجهزة متخصصة تخطط لها .

الباب الأول

الفصل الثاني

الظروف السياسية والدينية والاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية في المجتمع المدني

تمهيـــــد :

كان المجتمع المدني قبل مقدم الاسلام ، يعيش في مفاهيم وعـــادات وأخلاق جاهلية متأصلة لدى الناس . فكان الوضع الديني والاجتماعي والفكـري والاقتصادي والسياسي صورة للحياة الجاهلية التي عاشها أهل مكة قبل الاسلام يزيد في ذلك وجود اليهود وأوضاعهم .

فلما جاء الاسلام الى المدينة ، قلب مفاهيم راسخة في النفـــوس، وأزال عادات وأخلاقا متأصلة لدى الناس ، وغير أوضاعا أعتادوا عليها منـذ مئات السنين . كما قلب مفاهيمهم ومعتقداتهم الدينية وحملهم على عبـادة الله وحده والسير بموجب تعاليم الدين الحنيف ، وترك ما اعتاد عليه الناس من عبادات باطلة . ونقلهم مما اعتادوا عليه للسير على هدي الاسلام في شتى المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية مما يتضح معه مدى الجهد العظيـم والتضحية والكفاح من أجل ذلك التغيير ، وسوف نبين كل حالة أو ظرف مـن هذه الظروف ، وهي :

الحالة السياسية في المجتمع المدني :

بعد حادثة سد مأرب رحّل ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر* من اليمـن الى أرض الحجاز ، يتبع مواقع المطر ، ونزل قرب ذي قار ، ولما كبر ولـده حارثة سار نحو يثرب ، وأقام تعلبة وولده بيثرب ، فبنوا فيها الآطـــام وغرسوا فيها النخيل ، وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية قبل البعثـة

* تعلبة العنقاء عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امـريء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث . .

المحمدية عامل من قبل مرزبان الزارة يجبي خراجها .(١) . وفي أيام الدولة الرومانية اضطر القائد الروماني " نيطس " أن يقوم بحركة تطهيرية ضد اليهود لما أثاروه من شغب واضطراب فأندفعت الأفواج العديدة من اليهود تقصد العديد من البلدان لتعيش من خلال الشعوب ، وكان من بين تلك الأفواج اليهودية المشردة ابان الدولة الرومانية مجموعات نزلت بأرض الحجاز في مدينة يثرب وما حولها ، مما أحدث بين الأوس والخزرج (العناصر الأساسية من العرب وسكان مدينة يثرب مشكلات ومناقشات حول الزعامة كان يثيرها اليهود بينهم . وفي حالات كثيرة ، كانت تتحول هذه المناقشات الى صدام وعراك مسلح بين ألاوس والخزرج في داخل مدينة يثرب . ولما كان اليهود قد تمكنوا من الاقامة في يثرب وإشعال الفتن بين سكانها فقد واتتهم الفرصة حين قام الصراع بين الأوس والخزرج لتمكن من التأثير فقام يهود قينقاع بعقد حلف مع الأوس وتقديم العون لهم ، ثم قام يهود بني قريظة وبني النضير بعقد حلف مع الخزرج وذلك لاضعاف الجمع وتفريقهم وتأجيج واثارة البغضاء والعداوة بين العناصر العربية في يثرب ، ومن خلال هذا الوضع السياسي الذي كانت عليه يثرب ، كانت الكهانة الدينية عند اليهود تتداول الحديث عن قرب ظهور نبي يوشك أن يبعث . وحين ظهر المصطفى عليه الصلاة والسلام انكروا دعوته وقاوموه وحاربوه حقدا وحسدا من أنفسهم لأنه لم يظهر من بينهم كما كانوا يزعمون ، بالاضافة إلى خوفهم على إضعاف سيطرتهم واستبدادهم على أهل يثرب ، وكان ذلك حين هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب (٢) ، بل وحين البعثة المحمدية بإنكارهم صفاته الموجودة لديهم في كتبهم ، حيث كانوا قبل ذلك يعتقدون أن هذا النبي المبعوث هو مرسل من عند الله اليهم خاصة . فلما كانت دعوته صلى الله عليه وسلم الى الناس

---

(١) ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ ج ٥ حرف م ـ دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٣٧٥هـ ، ص ٣٦ .

(٢) صابر طعيمة ـ التاريخ اليهودي ـ ج ٢ ، دار الجيل ، بيروت عام ١٩٧٥م ص ١٦ .

جميعا أخذوا يكيدون لدعوته ، فكانوا في بدايتها حربا خفية مع مشركي مكة ، بانكار علامات نبوته وتأجج صدورهم عليه بأنه ساحروكاهن وغير ذلك .

وبعد هجرته ناصبوه العداء وحاربوه حربا سافرة يواجهون فيها الاسلام والمسلمين ويستعملون فيها كل سلاح ، من مؤامرات ودسائس وفتن [1] . فظهر في المجتمع المدني فئة جديدة هم المنافقون وذلك بعد ما قويت شوكة الإسلام حيث أظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ليطعنوا المسلمين في داخلهم ، فكان المجتمع السياسي في المدينة بين فرق متعددة من الأوس والخزرج واليهود بفئاتهم المنتشرة والمنافقين الذين هم شتات من تلك الفرق جميعا ولكن الاسلام عندما قوى في المدينة وانشأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة الاسلامية آخي بين المهاجرين والأنصار من ناحية وبين الأوس والخزرج من ناحية أخرى وتوحدت كلمة المسلمين ، فانكمش بعد ذلك النشاط السياسي لتلك الجماعات والفرق ، وبدأووا يكيدون للاسلام والمسلمين كيدا ، حتى أخلى النبي صلى الله عليه وسلم اليهود من المدينة وعندئذهدأت الفتن الداخلية ، واتجه المسلمون لنشر الدعوة خارج اقطار الجزيرة العربية ، واعتزت المدينة المنورة بالاسلام حتى اصبح لها تسعة وعشرون اسما[2] . وكانت أول عاصمة لأول دولة اسلامية أقامها وحكمها رسول الله الى هذه الأمة ، الذي أرسله الله الى الناس كافة ، وعاش المسلمون في وحدة سياسية واحدة ، توجه جهودها لحماية عقيدتها وصيانة حياتها . وعاشوا في شغل عن العصبية التي كانت متأصلة في نفوسهم قبل الاسلام ، حيث صاغتهم تعاليم الدين الاسلامي على الاخاء والمساواة والتعاون والمحبة ، متأثرين بقدوتهم الأولى وهي شخصية

---

(١) ياقوت الحموي - معجم البلدان - مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

* لها تسعة وعشرون اسما هي : المدينة - طيبة - طابة - المسكينة - العذراء - الجابرة - المحبة - المحببة - المحبورة - يثرب - الناجية - الموفية - آكالة البلدان - المباركة - المحفوفة - المسلمة - المجنة - القدسية - العاصمة - المرزوقة - الشافية - الخيرة - المحبوبة - المختارة - المحرمة - الفاصمة - طبابا .

الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة وأقواله وأفعاله وتقريراته (١). وأصبح المسجد الذي بناه الرسول وأصحابه مركزا للقيادة العسكرية ومقرا للشورى ، تبحث فيه أمور الدين والدنيا (٢) . حيث أصبح للمدينة نظام سياسي يحكمه الاسلام ويرأسه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصبح فيها نظام قوي ودولة قوية مرهوبة الجانب ، تخيف كل من ناصب الاسلام العداء ، فأصبح كل من راودته نفسه أن يكيد للاسلام ، أن يراجع نفسه ، وكان ذلك اسلوبا من أساليب الحرب النفسية ، وذلك باظهار قوة المسلمين ، مصداقا لقوله تعالى :

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ (٣)

فكان ارهاب الاعداء واقعا سواء في حالة السلم أو حالة الحرب ، وذلك لقوة الدولة الاسلامية وتماسكها حتى أصبح المسلمون فيها كالبنيان المرصوص .

---

(١) منير حجاب ـ الدعاية السياسية ـ مرجع سابق ـ ص ٣١ .

(٢) بلدية المدينة ـ المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الاسلام عام ١٤٠١ هـ ، ص ٤ .

(٣) سورة الانفال ، آية ٦٠ .

الحالة الدينية في المجتمع المدني :

كان معظم العرب يدينون بالدين الوثني بعد ما نقلها اليهم عمرو بن يحيى الخزاعي من بلاد الشام ، فكان لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها ، ثم انتشرت الأصنام في أنحاء الجزيرة العربية . وكانت مناة أقدم الأصنام ، فكان العرب يسمون ابناءهم بها .وقد نصب هذا الصنم على ساحل البحر قرب المدينة ، وكانت الأزد والاوس والخورج يعظمونها حتى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب بكسره عندما خرج لفتح مكة . وكان الى جانب الوثنية نحل وديانات أخرى كالصائبة ويعبد اتباعها النجوم والكواكب ، والزرادشتية التي انتقلت الى بلاد العرب من فارس . كما انتشرت اليهودية في وادي القرى وخيبر وتيماء ويشرب، .حيث أقامت قبائل بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع بعد طردهم من قبل الدولة الرومانية . كما أنتشرت المسيحية في قبائل تغلب وغسان وقضاعة في الشمال ، وذلك بجهود أباطرة الدولة الرومانية الشرقية . الا أنها لم تجذب انصارا كثيرين ، وكان أهم مواطن النصرانية في بلاد العرب نجران(١) ، كما كان يوجد بعض الذين مازالوا على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ، وهي الديانة الحنيفية ، وكان يطلق على أصحابها الحنفاء ، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بقوله تعالى :

مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ (٢)

في هذا الجو المشحون بالديانات المتعددة ، قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة بهجرته الميمونة وبعدما قويت شوكة الاسلام أخذت تلك الديانات والنحل في الضعف ، ولم يقدر لأي دين منها بالغلبة ، حتى اليهودية

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام — دار احياء التراث ، بيروت — ط ٩٦٤٧ — ج ١ ص ٦٩ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٦٧ .

والنصرانية ، حيث كانت المسيحية مذهبا معقدا تعددت فيه الفرق واختلفت، كما كانت اليهودية دين الشعب المختار ، كما يدعي أصحابها ، فلم يقبل العرب على أنفسهم قبولها . وشع نور الاسلام فأنار للتائهين السبيل . وأصبح الدين الغالب في المدينة هو الاسلام . حيث كان فيها المهاجرون ثم الأنصار من الأوس والخزرج الذين أسلموا حتى قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم أثناء العقبة الأولى والثانية ، وعلى يد مصعب بن عمير الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة يعلم الناس ويفقههم أمر دينهم ، ثم ما كان من مؤاخاته عليه الصلاة والسلام بين القبيلتين الكبيرتين كما أسلفنا فأطمأنت قلوبهم وغمرت بالاسلام نفوسهم ، وأصبحوا إخوة متحابين في الله متبعين ومقتدين برسول هذه الأمة ، حتى إن جماعة من اليهود قد آمنوا مثل عبدالله بن سلام ومخيرق الذي كان من أكبر أحبار اليهود ، رغم أن معظم اليهود جابهوا الدعوة الاسلامية مجابهة عاتية بالتشهير والتجريح واشاعة الفتن وبالانكار والتشكيك ضد الاسلام والمسلمين .

وقد انضم الى اليهود المعاندين بعض رجال الأوس والخورج ممن ظلوا على جاهليتهم ، وانضم اليهم بالولاء بعض العناصر المنافقة التي تعتنق الاسلام ظاهرا ، اما حقيقة عواطفهم فكانت مرتبطة بالقوى المقاومة للاسلام . فكان تجمعهم تلاقيا على أهداف محددة ضد الاسلام حتى وصل بهم الأمر الى مرحلة الصدام المسلح(١) . ولكن الله أظهر دينه على الأديان كلها وأصبح الاسلام هو الدين الظاهر ولو كره الكافرون . قال تعالى :

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (٢)

---

(١) صابر طعيمة - التاريخ اليهودي العام - ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨٥ .

وقال تعالى :

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ٣٣﴾ (١) ولعل أصدق وصف لتلك الحالة والتحول عنها ما قاله جعفر بن أبي طالب أثناء مقابلته للنجاشي ملك الحبشة حيث قال :

" كنا جاهلين ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الى الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف .

فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله نوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ... الخ "(٢) .

هذه الكلمات من جعفر تمثل الحالة الدينية التي كان عليها المجتمع الجاهلي وتحوله عنها أصدق تمثيل .

---

(١) سورة التوبة آية ٣٣ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

الحالة الاقتصادية في المجتمع المدني :

ان ظروف البيئة ومتطلبات المجتمع حتمت وجود ألوان من النشاط الاقتصادي ، فالتجارة والصناعة مارسها سكان المجتمع المدني ، وكان من المسببات الرئيسية لذلك مرور الطرق التجارية القديمة التي تربط الجنوب بالشمال ، وكان من ذلك رحلات قريش الذين كانوا يرحلون رحلتين في العام رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام . وكان تجار قريش يختلفون الى هذه البلاد(١) حين ذهابهم وعودتهم فتأثر المجتمع المدني بتلك الرحلات مما حرك الحالة الاقتصادية لديهم . قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾(٢) . كما كانت قوة اليهود الاقتصادية في ذلك الوقت كبيرة في شمال الحجاز ، بما يعادل قوة قريش الاقتصادية في جنوب الحجاز . فكان نفوذ اليهود ممتدا اقتصاديا على طول منطقة شمال الحجاز ، وكانوا يقيمون في منطقة يثرب بين قبائل الأوس والخزرج(٣) . وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم والحالة الاقتصادية على تلك الحال ، بالاضافة الى الزراعة والرعي والأمور الاقتصادية الأساسية في ذلك المجتمع . وعندما قويت شوكة الاسلام في المدينة وضع الاسلام مبادئ الاقتصاد الاسلامي على ضوء تعاليم القرآن الكريم . فالقرآن الكريم أورد الأصول والقواعد الأساسية للاقتصاد والمعاش ، ثم جاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتشرح هذه الأصول ، وحرم الاسلام كافة أنواع المعاملات التجارية الفاسدة كالربا والقمار والميسر ، وأقر مبدأ العدل والانصاف أساسا لجميع المعاملات . لأن المجتمع أصبح في ظل الاسلام بمثابة جسم واحد ، وأن الرزق ووسائل العيش لها علاقة حقيقية بذات الله سبحانه وتعالى ، فهو ضامن الأرزاق كما قال تعالى : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) سورة قريش ١ - ٢ .

٣ - صابر طعيمة ، تاريخ اليهود العام ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

اللَّهِ رِزْقُهَا (١) . وما التفاوت في درجات المعيشة ومراتب الرزق إلا حكمة من حكم الله ونوع من الابتلاء ، وليس التفاوت لغرض الاستغلال الطبقي وحرمان الآخرين من معيشتهم كما كان في تجارة اليهود والجاهليين قبل مقدم رسول الله وانتشار الاسلام في ربوع المدينة بل بالجزيرة العربية بعد ذلك .

---

(١) سورة هود ، آية ٦ .

الحالة الاجتماعية في المجتمع المدني :

تميزت الأسرة في المجتمع المدني بالترابط بين أفرادها وكذلك أفراد العشيرة والقبيلة ، بينما كانت الفروق الطبقية بين أفراد المجتمع بارزة ، ولكن عندما جاء الاسلام ووجد التمييز بين الطبقات عمل على ازالة الفروق بينها ، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (١)

وكان من أبرز الاخلاق والعادات في المجتمع المدني قبل مقدم الاسلام التعصب للقبيلة والجماعة والمذهب وكذلك سرعة الانفعال ، هذا بالإضافة الى ما يوجد لدى المجتمع المدني الأصيل من الأوس والخزرج من كرم وشجاعة ووفاء ، والتي أقرها الاسلام بعد نبذ التعصب والعادات الجاهلية الأولى ، كما كان التنازع على الشرف والرياسة بين أبناء العشيرة . فكانوا دائمي المنازعات لأيسر الأسباب ، وذلك للنفور المتأصل في القلوب "(٢) . فاذا تشعبت بطون القبيلة الواحدة كالأوس أو الخزرج تنافس أفراد كل بطن في الرياسة والشرف ، وان كان يجمعهم أصل واحد . وقد يبلغ العداء أشده وتراق الدماء بسبب هذه المنافسة ، من ذلك العداء بين الأوس والخزرج (٣) في المجتمع المدني في تلك الأحوال الاجتماعية ، جاء الاسلام الى ذلك المجتمع الذي جمع بالاضافة للأوس والخزرج اليهود بأحوالهم الاجتماعية ، حيث كانوا جماعات من البشر

---

(١) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٢) محمد الخضري بك ، تاريخ الامم الاسلامية ، المكتبة التجارية بمصر،القاهرة ١٩٦٩ ج ١ ، ص ٢٨ .

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٤ .

منتشرين في شمال الحجاز وحول يثرب.[١] فكان في يثرب المسلمون من مهاجرين وأنصار ، كما كان بها المشركون من الأوس والخزرج ، وكان بين هؤلاء واولئك اليهود . فألف الاسلام بين المهاجرين والأنصار . أما المشركون من الأوس والخزرج فقد ألفوا أنفسهم بين المسلمين واليهود حيث نهكتهم الحروب الماضية ، أما اليهود فحاولوا استمالة محمد صلى الله عليه وسلم ظنا منهم أن في مقدورهم استمالته اليهم ، ولما لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا ناصبوه العداوة بكل أصنافها . وقد سعى النبي صلى الله عليه وسلم في تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم حيث دعا المسلمين ليتآخوا في الله اخوين اخوين كما تآخى المهاجرون والأنصار[٢] . فانتظمت الأحوال الاجتماعية بين المسلمين في المجتمع المدني ، وأصبح مجتمعا اسلاميا قويا ينعم بنعمة الاسلام ويسترشد بهدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، متبعا أوامره الى كل خير ومجتنبا نواهيه عن كل شر ، حيث كان النبي قدوتهم والقرآن دستوره ، فكان المجتمع المدني الفاضل بالاسلام من خير المجتمعات في ذلك الزمان بل وفي كل زمان .

---

(١) صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٢) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ م ، ص ٢٣٦ .

الأحوال الثقافية في المجتمع المدني :

كانت اللغة العربية بآدابها من شعر ونثر هي أبرز مظاهر الناحية الفكرية في المجتمع المدني ، هذا بالاضافة الى معرفة النجوم والكواكب ومبادئ الطب القديم والصيدلة والكهانة والعرافة والفراسة والمعرفة باللغات . وكان من النثر الخطب والرسائل والحكم والأمثال والقصص ، وكل ما يكتب بشكل منثور غير منظوم . وكان من الشعر القصائد التي نظمها العرب في المجتمع المدني في شتى النواحي التاريخية والدينية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والوصف والمناظرة ، وما الى ذلك . حتى أصبح الشعر سجلا حافلا يتحدث عن حياة وتاريخ هذا المجتمع ، فتحدث عن الناحية العسكرية حيث المعارك الحربية التي دارت رحاها بين الأوس والخزرج كما تحدث عن الناحية السياسية والنواحي الأدبية اذ كانت تقال فيها الاشعار لاثارة الحمية والنخوة أو لوصف معاركها الدامية ، كما كانت تلقى الخطب التي تثير الحماسة والنخوة والاستماتة في سبيل النصر على الاعداء . هذا بالاضافة الى وجود الثقافات الأخرى عند اليهود وغيرهم ممن استوطن ارض يثرب وما حولها . وبعد بيعة العقبة الأولى والثانية كان أن أسلم بعض أهل يثرب وبايعوا رسول الله وخاصة من الأوس والخزرج وهم اثنا عشر رجلا في البيعة الأولى ، أرسل معهم عليه الصلاة والسلام مصعب بن عمير ليعلمهم القرآن وليفقههم في الدين ، فجاء في البيعة الثانية خمسة وسبعون من أهل يثرب فبايعوه ودعوه للهجرة الى يثرب ، فأمر صلى الله عليه وسلم أتباعه بالهجرة الى يثرب على دفعات حتى لا يشعر بهم المشركون فيكيدوا لهم ، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب فتغير وجه الحياة الثقافية والدينية في هذا المجتمع ، ابتداء من نشيد استقباله الذي خرجت فيه يثرب رجالا ونساء لاستقباله بالبهجة والأناشيد وهم يرددون نشيدا مطلعه :

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

ثم بنائه عليه الصلاة والسلام لمسجده الذي أصبح مدرسة لجميع نواحي الحياة بالاضافة الى النواحي التعبدية . كما كان من أول الأعمال التي عملها عليه السلام في هذا المجال ، أنه كتب كتابا آخى فيه بين المهاجرين والأنصار ، كما وادع فيه اليهود "(١) . فكانت تلك الأسس وتعاليم دين الاسلام الفاضلة ودراسة القرآن الذي انتشر وبدأ يتلى في كل بيت في المدينة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوى أساليب التغيير في المنهج والتفكير والتعبير في المجتمع المدني ، حيث تغيرت الحياة الثقافية في ذلك المجتمع بانطباعها في توجيهات الاسلام وتعاليمه ، حيث طوعت كل أنواع النشاطات الثقافية والأدبية من شعر ونثر وآداب مختلفة لخدمة الاسلام فتغيرت بذلك صورة الحياة الثقافية في المجتمع المدني .

---

(١) محمد الخضري بك ، تاريخ الأمم الاسلامية ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

الباب الأول

الفصل الثالث

المبحث الأول

نظام الحكم في الدولة الاسلامية الأولى

بعد أن هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب ، وجد من سبق من المهاجرين ، ومن بايعوه من الأنصار ، وكان هناك عدد من اليهود من المشركين من العرب . وهكذا وجد الشعب الاسلامي الأقليم الذي يستقر عليه آمنا ، كما وجد في نظام الاسلام خير نظام للحكم ، ووجدت السلطة الحكومية التي تتولى شؤونه .

وبدأت الدولة الاسلامية نشاطها في المدينة ، بعد أن تكاملت أركانها وبعد أن نشأت أول حكومة إسلامية كاملة الأركان تامة الاستقلال . وضع الرسول صلى الله عليه وسلم دستور هذه الدولة الناشئة وكان أساسه هذه المبادئ(١) :

١ - حسن الجوار .

٢ - التعاون ضد العدوان .

٣ - النصر للمظلوم .

٤ - النصح والنصيحة .

كما أن الأسس التي قامت عليها أمة الاسلام ، تتمثل في الأخوة والمحبة والعدالة(٢) . أما الأسس التي قامت عليها الدولة الاسلامية الأولى في المدينة فهي :

---

(١) محمود حلمي ، نظام الحكم الاسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٢٥ .

(٢) محمد السيد الوكيل ، المدينة المنورة ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٦ ، ص ١٩ .

(٣) عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨١م ، ص ٧٥ .

أ - بناء المسجد لصلاة المسلمين ولاجتماع الرسول صلى الله عليه وسلم بصحابته وأتباعه للتشاور وللتخطيط لوضع أسس الدولة وقواعد الحياة الاجتماعية في دولة الإسلام الأولى .

ب - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، حيث توثقت وحدة المسلمين في المدينة ، بعد أن كانوا قبائل مختلفة فيما بينها فأصبح المسلمون بتلك المؤاخاة يشكلون قوة خطيرة يحسب مشركو مكة لها حسابات كثيرة .

ج - الصحيفة : وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وضع أول ميثاق من مواثيق الحكم التي تتضمن بعض الأسس المهمة للدولة الاسلامية وكان هذا الميثاق يتضمن البنود التالية (١) :

١ - هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

٢ - انهم أمة واحدة من دون الناس .

٣ - المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم (٢) بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٤ - وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٥ - وبنو الحارث (من الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٦ - وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٧ - وبنو جشم على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي

---

(١) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٥٦ هـ ، ص ١١٩ - ١٢٣ . وكذلك عبد المعطي محمد ومحمد جلال شرف ، الفكر السياسي في الاسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ ، ص ٥٥ .

(٢) عانيهم : أسيرهم .

عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٨ - وبنو النجار على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٩ - وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف واقسط بين المؤمنين .

١٠ - وبنو النبيت على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١١ - وبنو الأوس على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٢ - وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا (١) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. وألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

١٣ - وأن المؤمنين المتقين ، أيديهم على كل من بغي منهم أو ابتغى دسيسة ظلم (٢) أو اثما أو عدوانا فسادا بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم .

١٤ - ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافر على مؤمن .

١٥ - وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

١٦ - وأن من تبعنا من يهود ، فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

١٧ - وأن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم .

١٨ - وأن كل غازية غزت معنا يعقب (٣) بعضها بعضا .

---

(١) مفرحا: من أثقل الدين .

(٢) دسيسة ظلم : ابتغى عطية على سبيل الظلم .

(٣) أي يكون الغزو بينهم بالتناوب .

١٩ - وأن المؤمنين يبيء[١] بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ·

٢٠ - أ وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ·

٢٠ - ب وأنه لا يجير مشرك ما لا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن ·

٢١ - وأنه من أعتبط[٢] مؤمنا قتلا عن بينه فانه قود به الا أن يرضى ولي المقتول بالعقل ، وأن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم الا قيام عليه ·

٢٢ - وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر محدثا أو يؤويه ، وأنه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ·

٢٣ - وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله والى محمد ·

٢٤ - وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ·

٢٥ - وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم ، الا مَن ظلم أو آثم فانه لا يوتغ[٣] الا نفسه وأهل بيته ·

٢٦ - وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف ·

٢٧ - وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف ·

٢٨ - وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف ·

٢٩ - وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف ·

٣٠ - وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف ·

٣١ - وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف ·

٣٢ - وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ·

٣٣ - وأن لنبي الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وأن البر دون الاثم ·

---

(١) يبيء به : أي يقتل القاتل مقابل من قتل ·

(٢) اعتبط : قتله بلا جناية ·

(٣) يوتغ : يهلك ويفسد ·

٣٨ – وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم .

٣٩ – وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

٤٠ – وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٤١ – وأنه لا تجار حرمة الا باذن أهلها .

٤٢ – وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو استئجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٣ – وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

٤٤ – وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

٤٥ – أ واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه وأنهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين .

٤٥ – ب على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

٤٦ – وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحصن من أهل هذه الصحيفة . وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه ، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٧ – وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم .

وأنه من خرج آمن ، ومن تعد آمن بالمدينة الا من ظلم وآثم ، وأن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول (الله صلى الله عليه وسلم) ا.هـ.

في هذا الميثاق والمكون من سبع وأربعين مادة ، وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسس نظام الدولة الاسلامية الأولى في المدينة ، وذلك أدى الى وجود مجتمع منظم على قواعد سياسية تحت قيادة واحدة وبدأ المجتمع الاسلامي في المدينة حياته الفعلية ، وأخذ يؤدي وظائفه ويحول المبادىء النظرية الى أعمال . ووضعت المبادىء الأساسية للتشريع الاسلامي ، ولم تكن هناك آية وظيفة من وظائف الدولة الا قامت بها على أسس وقواعد مقررة (١) .

وفي هذا الميثاق جمع الله بين الأشتات من جميع الأجناس تحقيقا لقوله تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ (٢) . حيث استطاع صلى الله عليه وسلم أن ينشر دينه بين أهل المدينة ومن حولها ، وأن يجمع من بينهم أتباعا كثيرين في فترة قصيرة ، كما استطاع أن يصلح ذات بينهم ويوطد السلم بين عشائرهم ، ويعقد حلفا بين المسلمين من مهاجرين وأنصار وبين اليهود(٣) ، وذلك لتحقيق ما يسمى اليوم في مبدأ التعايش السلمي . وهذا مبدأ قرره الاسلام وزاده ، حيث دعا الى ما يفوق ذلك من التسامح والتعايش الودي ، فقال تعالى:

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾(٤) ولكن هذا بشرط موادعة الجانب الآخر وعدم اثارة الفتن واشعال الحروب ، والا فالأمر غير ذلك ، حيث تجب محاربتهم . كما قال تعالى:

﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٩٣﴾ (٥)

---

(١) علي عبدالمعطي محمد ومحمدجلال شرف ،الفكر السياسي فيالاسلام ،مرجع سابق،ص ٦١

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٤م . ص ١٠٠ .

(٤) سورة الممتحنة آية ٨ .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٣ .

والرسول صلى الله عليه وسلم عندما عقد مع اليهود حلفا أساسه الموادعة والمسالمة اذا لم يعتدوا ولم يخرجوا المسلمين من ديارهم ، كما أنه بالاطلاع على نصوص هذه الوثيقة السياسية في ذلك الحلف نجد انها تضمنت أسسا مهمة للدولة الاسلامية فكان منها :

١ - التوحيد بين جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم حيث ألف الاسلام بين قلوبهم وجعلهم أمة واحدة .

٢ - أوجد التعاون والتضامن بين أهل هذه الصحيفة بالمعاملة والتعاون على استتباب الأمن والأخذ على يد المفسدين

٣ - فتح الطريق للراغبين في الدخول في الاسلام وذلك من خلال كفالتهم التمتع بما للمسلمين من حقوق والمساواة بين المسلمين . وبذلك استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل نفسه في المدينة على رأس جماعة كبيرة متزايدة ، وكانوا لا يعترفون بسلطان غير سلطانه عليهم فباشر الرسول صلى الله عليه وسلم سلطة زمنية في دولة مسلمة رباطها عقيدة الاسلام(١) .

وبهذا تحققت سيادة دولة الاسلام الداخلية على رعاياها ، والخارجية ازاء زعامة قريش وغيرها من قبائل العرب ، وقد اعترفت زعامة مكة بهذا الوضع النظامي لدولة الاسلام في صلح الحديبية سنة ٦ هـ ، كما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتبه ورسله الى الملوك والحكام المجاورين يدعوهم للاسلام ، كما استقبل وفود القبائل وأصبحت الدولة الاسلامية الأولى تمارس سيادتها وسلطتها العليا في الداخل والخارج . وقد أعقب تأسيس دولة الاسلام

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، مرجع سابق ، ص١٠٣ .

الأولى تمارس سيادتها وسلطتها العليا في الداخل والخارج . وقد اعقب تأسيس دولة الاسلام الأولى في المدينة تتابع نزول آيات الأحكام التي تقرر حقوق الحاكمين والمحكومين ، وتنظم شؤون الأسرة والمعاملات ، وتحدد الجرائم والعقوبات ، وتقرر سلوك المسلمين في السلم والحرب ، كما تتابعت أحاديث الاحكام تبين وتفصل أحكام الأحوال الشخصية ، وأحكام المعاملات المدنية والتجارية ، والاحكام الجنائية ، والأحكام التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، وكذلك الأحكام الاقتصادية والمالية التي تتعلق بتنظيم الموارد والمصارف ، وتنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء ، وبين الدولة والأفراد ، وما الى ذلك من الأحكام الأساسية اللازمة لقيام دولة اسلامية قوية في كل شئونها .

كما أنه صلى الله عليه وسلم قد وضع قيودا شرعية ومباديء أساسية في السلم والحرب من تلك المباديء(١) :

١ - الوفاء بالعهود والمواثيق وتحريم الغدر والخيانة في الظاهر والخفاء . فالمسلمون يلتزمون جانب الوفاء بالعهد ومناصرة المعاهد كما قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ "(٢) وقال تعالى: وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ (٣) . وقوله تعالى:
وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا (٤)
فكان شرف الوفاء في العهد من

---

(١) وهبة الزحيلي ، آثار الحرب في الفقه الاسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٤١ .

(٢) سورة المائدة ، آية ١

(٣) سورة الأسر ، آية ٣٤

(٤) سورة النحل آية ٩١

الدعائم الأولى التي حافظت على كيان ونظام دولة الاسلام في المدينة .

٢ - احترام الانسانية وتكريم البشرية والدعوة الى الخير .

٣ - اعتبار الفضيلة والتقوى أساس العلاقات في الحرب والسلم على حد سواء .

٤ - العدالة المطلقة أساس كل علاقة انسانية في الاسلام كما قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ (١) .

كما أن من المبادىء التي أرساها الاسلام في دولته الأولى بالمدينة بناء مجتمع الأخوة الاسلامية ومبدأ الشورى والعدل ومساواة المؤمنين في الحقوق العامة (٢) . فكان لذلك أثر كبير في تدعيم نظام دولة الاسلام ، فكانت تلك المبادىء دعائم لنظام الحكم الاسلامي الذي قضي بأسلوبه على حكم الجاهلية الذي كان سائدا بين العرب . كما قضى على أي نوع آخر من أنواع الحكم الجائر فيما قبل العهد المدني ، وكان حكمه صلى الله عليه وسلم بأمر من الله سبحانه وتعالى حيث أمره بأن يحكم بموجب ما أنزل عليه من الآيات . فكان صلى الله عليه وسلم أول حاكم للمسلمين في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية المدنية منها والسياسية وغيرهما . تحقيقا لقوله تعالى ؛ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ (٣)

فكان ما يتنزل عليه صلى الله عليه وسلم من الآيات قواعد أرسى عليها نظام الحكم في الاسلام . يحكم بها حياة الناس ويرشدهم الى ما ينفعهم في الحياتين الدنيا والآخرة . فالقرآن الكريم يسمو بنفوس أمة تلك الدولة الاسلامية ، والرسول صلى الله عليه وسلم يربيهم تربية دقيقة ، فكانت أمة متفانية في خدمة عقيدتها ونظام حكمها ، يطيعون قائدهم وينفرون في سبيل الله خفافا

---

(١) سورة النحل آية ٩٠

(٢) خديجة أبو أتلة - الاسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٣م ، ص ٥٣ .

(٣) سورة النساء آية ١٠٥ .

وثقالا فخرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم للقتال في سبيل الله وتدعيم نظام الاسلام سبعا وعشرين مرة في عشر سنين ، وخرجوا بأمره لقتال العدو أكثر من مائة مرة (١) فاستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك بالقدوة الحسنة أن يوحد أركان دولته الاسلامية الفتية ، حيث استطاع خلال بضع سنوات أن يجعل من هذه الزعامة اللواء الذي يوحد تحت ظلاله عرب الجزيرة ، يوم حصل دخولهم بأسرهم في دين الله .

على أن هذه السلطة العامة لم تستكمل عناصر وجودها دفعة واحدة ، وانما بصوره تدريجية شأن الدعوة الاسلامية ، وهي تجتاز مختلف مراحلها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم الرئيس الأعلى ، فاجتمعت في شخصه الكريم السلطات العليا كلها ، وكان يساعده عدد من الكتاب اختصوا بكتابة الوحي ، وعدد آخر في كتابة حوائجه وفيما بين الناس وبين القوم في قبائلهم . كما انه صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على مشورة أصحابه في كل ما يتعلق بشؤون المسلمين بصفة عامة وبشؤون الدولة ومواجهته الاعداء بصفة خاصة . وكانوا يقومون بدور الاستشارة الناصحة . وقد أخذ باستشارات الصحابة في مواضع كثيرة كيوم بدر والخندق وغيرها . " كما كان صلى الله عليه وسلم يرسل الأمراء والعمال الى البلاد التي أعتنقت الاسلام ، وقد كانوا من ذوي الميرات الخاصة، ويقومون بجانب الدعوة الى جباية الأموال الخاصة بالزكاة .

وقد أبطل الرسول صلى الله عليه وسلم المناصب التي كانت في مكة سوى الحجابة والسقاية (٢) . وهكذا ظهر نظام الدولة الاسلامية في المدينة

---

(١) أبو الحسن الندوي - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار القلم الكويت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٩٨ .

(٢) مؤيد الكيلاني ،كيف انتشر الاسلام ، منشورات الفاخرية ، الرياض ، ص ٢٢٦ .

بل في الجزيرة العربية في عهده صلى الله عليه وسلم ، فكان عليه السلام ينيب عمالا عنه في المدن وعلى القبائل ، فكان في كل من الحجاز واليمن عامل من قبله يقوم بأمامة المسلمين في الصلاة وجمع الزكاة ، وقد فرض الرسول صلى الله عليه وسلم لعتاب بن أسيد الذي ولاه مكة درهما كل يوم ، وكان هذا يدل على تخصيص الرواتب للعمال . اما كبار الصحابة فكانوا يعطون نصيبهم من الغنائم وغيرها "(١) .

فكانت حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم دينية وسياسية أيضا ، فقد كان عليه السلام يقود الجيوش ويفصل في الخصومات ويجبي الأموال ، فجمع في يده عليه الصلاة والسلام السلطتين الدينية والسياسية معا ، فكان هناك دين ودولة تعمل من أجل دينها ونشره وهو غاية المقصود ، وتعمل لدنياها لأنها مزرعة الآخرة ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، جمع في ذاته صفات النبوة والزعامة السياسية ، فقد كان عليه السلام نبيا وحاكما يتبع الناس أعماله السياسية والادارية ، اضافة الى الرسالة النبوية فكان الغرض الأول من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم التبليغ عن الله ونشر الدعوة الاسلامية .

والنبي صلى الله عليه وسلم وضع للناس الأسس النموذجية لنظم عديدة ، منها الاقتصادي والسياسي ، ومنها آداب الحكم وآداب المجتمع المتصلة جميعها بأخلاق الناس وعاداتهم واحتياجاتهم ، وكانت تلك الأمور للناس جميعا ، فيشارك الجميع في تحمل المسئولية تجاه ادارة شؤون الأسرة والجماعة ، ولذا يقول صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته "(٢) وكان

---

(١) مؤيد الكيلاني ، كيف انتشر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) البخاري ، ١١/١١ هـ

لا يولي أمور المسلمين غير الأكفاء القادرين الذين يجمعون الى الأمانة المعرفة والقوة . فقد سأله أبو ذر الغفاري أن يوليه امارة ، فأجابه عليه السلام بقوله : " يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها "(١)

فقد نصح الرسول صلى الله عليه وسلم بتخير المعاونين من الأشخاص الصادقين وبذلك يقول : " ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كان له بطانتان ، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصمه الله تعالى "(٢) ، وكان عليه السلام يطلب من العامل الأمانة التامة ، وقد لعن الراشي والمرتشي ، وشدد بذلك فقال : لعن الله الراشي والمرتشي والرا "(٣) . وقال أيضا : من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يؤتي به يوم القيامة "(٤)

وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا يقال له ابن اللتبية . فلما عاد من عمله يحمل أموالا جعل الأموال التي جباها في جهة والأموال التي أهديت اليه في جهة وقال .. يا رسول الله هذا لكم وهذا لي فغضب عليه السلام وقال : " ما بال الرجل نستعمله على عمل من أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي ؟ أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فينظر هل يهدي اليه "(٥)

---

(١) أحمد بن حنبل ١٧٣/٥ .

(٢) البخاري ٨/٨٢

(٣) أبو داود ، ج ٣ ، الأفضية ٤

(٤) أبو داود ، ج ٣ ، الأفضية ٥

(٥) البخاري ١٥/٩٠ .

فهو صلى الله عليه وسلم وضع الى جانب التوجيهات ، مباديء لسياسة الدولة في الحرب والسلم ومباديء لسياسة المسلمين في حقوقهم الخاصة والعامة . فجاء نظام الدولة الاسلامية في المدينة مكتملا في جميع شؤون الحياة ، فكان نظاما نموذجا للحكم في الدولة الاسلامية على مر العصور والازمان . جاء نظاما شاملا مكتملا ، يجمع بين أمور الدنيا وأمور الآخرة ، وهكذا كان نظام الحكم في دولة الاسلام الأولى في المدينة .

الباب الأول
الفصل الثالث
المبحث الثاني

دور الدعوة والاعلام في تثبيت نظام الحكم في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة

ان بناء الدولة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، يتطلب الاستعانة بشتى وسائط ووسائل الاعلام ، وذلك للتبليغ والدعوة بالأساليب المقنعة ، حيث ان التصرف بالطرق الودية أمر ضروري لتحقيق الاتصال الجيد بين الناس لأن الناس لا يستطيعون أن يتعايشوا معا إلا إذا احترم كل منهم مصالح الآخر(١). وذلك ما ينهجه الاسلام في تثبيت دولته عن طريق الدعوة بالتي هي أحسن وبالموعظة الحسنة وباستخدام شتى أنواع الاعلام . ومادمنا في صدر دور الدعوة والاعلام في تثبيت نظام الحكم في الدولة الاسلامية الأولى بالمدينة ، فيجوز لنا أن نتحدث عن كل من الدعوة والاعلام ولو بشيء من الايجاز .

فالدعوة الى الاسلام تعني المحاولة العملية أو القولية لامالة الناس اليه . والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الخلق إلى التوحيد . والدعوة كلمة تطلق على الاسلام وعلى عملية نشره بين الناس ، فالدعوة بمعنى النشر هي " العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة ، الرامية الى تبليغ الناس الاسلام ، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق "(٢) . وقد أمر الله بتبليغ الدعوة فقال تعالى : " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "(٣) . أما الدعوة لدين الاسلام " فهي الخضوع لله والانقياد لتعاليمه " " كما أنها النظام العام الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للانسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، مكتبة الانجلوالمصرية ،القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٣٥ .

(٢) أحمد غلوش ، الدعوة الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ،١٣٩٩هـ،ص ١٠

(٣) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

من ربه ، وأمره بتبليغها إلى الناس ، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة "(١) . وبين المعنيين التحام وتوافق ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو رسول الدعوة لدين الاسلام وهو أساسها كوسيلة ، كما انه بقدر انتشار الاسلام وذيوعه تكون الدعوة اليه . والدعوة بمعنى النشر والتبليغ مرادفة لمعنى الاتصال . والاتصال بصورة عامة هو " نقل وتبادل الحقائق والخبرات والمعلومات والآراء والشعور والأحساس والاتجاهات وطرق الأداء والأفكار، بواسطة رموز من شخص الى آخر ، أو الى مجموعة أفراد . وقد تكون هذه الرموز لغة أو ارقاما أو رسوما أو غيرها "(٢) .فالدعوة نشاط اتصالي تتضمن حدوث تفاعلات بين عناصر العملية الاتصالية : المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل. حيث ان الدعوة ليست نشاطا عشوائيا ، وانما نشاط مخطط مرسوم لاحداث تأثير مرغوب في وقت محدد وبأسلوب معين مختار . وعلى ذلك يصدق عليها تعريفها بأنها " جهد فني وعملي مدروس ومخطط ومستمر وصادق من قبل القائم بالاتصال ، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها ويستهدف الاتصال بالجمهور العام وهيئاته النوعية وأفراده بكافة امكانيات وسائل الاعلام المتاحة ، وبطريق الاعلام والاقناع . وذلك بغرض تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها ، في معتقداته وعبادته ومعاملاته "(٣) والدعوة الاسلامية هي الجانب الوعظي والارشادي والتبشيري بالعقيدة ، وهي تكاد توازي مفهوم الاعلام ، لأن الدعوة هي الاعلام بالاسلام والتعريف به (٤) .

---

(١) أحمد غُلوش ، الدعوة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٢) محمد منير حجاب ، نفس المرجع ، ص ٢١ .

(٣) منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٤) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام ، دار الرفاعي الرياض ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٥ .

حيث أن الدعوة " برنامج كامل يضم في طياته جميع المعارف التي يحتاج اليها الناس ، ليبصروا الغاية من حياتهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين "(١) من ذلك نستبين أن مصطلح الدعوة في عصر النبوة مساو لاصطلاح الاعلام ، لانهم في ذلك العصر لا يعرفون هذا المصطلح ، واستخدموا مكانه المصطلح المعروف عندهم ، وهو مصطلح الدعوة(٢) . والدعوة الاسلامية احياء للنظام الالّهي الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ذلك النظام الالّهي الذي اتخذ له مجرى في الحياة الانسانية ، فكان له تاريخ يحفظ للدعوة منهاجا ودعاة حملوها للناس بمنهاجها الفاضل ، فكان اكتمال الدعوة الاسلامية ببناء الدولة الاسلامية وتثبيت أركانها ، اذا أخذنا المعنى بالمفهوم السياسي للدعوة(٣) .

والدين الإسلامي دين اعلامي بطبيعته ، لأنه يقوم على الايضاح والبيان وذكر الحقائق والمعلومات الصادقة والأفكار البناءة ، والقرآن الكريم هو الوسيلة العظمى والطريقة المثلى للدعوة الاسلامية . وقد جاء الأمر بالاعلام عن الدين وتبليغه للبشرية موجها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم للدعوة في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فكان الأمر للناس جميعا بعموم التكليف والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم . فكان الاعلام بالدين آسمى واجبات المسلمين(٤). والاعلام قوة كبرى لها آثرها في بناء الدولة والاعلام بالدين . فكأن الاعلام بالدين جزء من تاريخ الاسلام والدولة الاسلامية ، حيث لا انفصام بين الاعلام والنظام الاسلامي العام ، لأن الاتصال أو الاعلام هو أساس في نشر دين الاسلام ، مما كون له أنصارا ومجتمعا كبيرا ، كان أساسا

---

(١) محمد الغزالي ، مع الله دراسة في الدعوة والدعاة ـ دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٧ .

(٢) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، دار الفكر ، ١٩٧٨م ، ص ١٠٤ .

(٣) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٥٠

(٤) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي في المرحلة الشفهية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٩ .

في بناء الدولة الاسلامية الأولى [١]. حيث بذل الرسول صلى الله عليه وسلم جهده في تبليغ الدعوة ونشر الرسالة ، حتى عز الاسلام وأهله ، وقامت دولته وقويت شوكته [٢] ، وأصبحت المدينة بعد الهجرة مركز الدولة الاسلامية. ومع هذا التوافق والامتزاج بين الدعوة والاعلام في بناء وتثبيت الحكم في الدولة الاسلامية الأولى بالمدينة ، الا أن هناك بعض جوانب الاختلاف. من ذلك أن الاعلام ترجمة أمينة لواقع موجود ، أما الدعوة فهي سعي حثيث وهادف لبناء واقع جديد ، أو لتنمية الواقع الموجود وفقا للمبادئ التي حددتها الدعوة في أهدافها . كما أن الاعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية المجتمع وميوله واتجاهاته ، أما الدعوة فهي تشكيل لعقلية المجتمع ، واعلان ميوله والتسامي باتجاهاته ، على نحو يحقق التوازن والاستقرار في المجتمع .

كما أن الاعلام يتسم بمضمونه بعدم الثبات ، حيث ان هدفه هو تقديم الحقائق والمعلومات عن الواقع المتغير . أما مضمون الدعوة فثابت ، ويتحدد اطاره بالمبادئ الاساسية التي حددها الدين الاسلامي ، فلا يتغير مضمون الدعوة في اطاره العام ، مهما تغيرت الأمكنة وتباعدت الأزمنة . لأن مضمون الدعوة مقدس نزل به الوحي من عند الله رب العالمين ولم يتدخل فيه البشر [٣] اما الاعلام فكان دوره البنائي اقامة البناء الفكري للاسلام ، والعمل على التوعية به وتحريك الجزئيات والتفاعل داخل المجتمع الاسلامي ، على نحو يدعم ويقوي المجتمع الاسلامي عن طريق تقديم المفهوم الصحيح للاسلام ، وتنشئة المسلم القوي صحيح الاسلام الذي يكون لبنة قوية في بناء الدولة الاسلامية [٤].

---

(١) محي الدين عبد الحليم ، الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتب الخانجي ، القاهرة ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣ .

(٢) محمد عجاج الخطيب ، اضواء على الاعلام في صدر الاسلام ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٣ .

(٣) محمد منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٤) محمد كمال الدين امام ، النظرية الاسلامية للاعلام ، دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨١م ، ص ١٤٨ .

حيث بدأ الصف الاسلامي قويا متماسكا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . لأن القرآن الكريم وهو الوسيلة الاعلامية الأولى رسم المثل الأعلى للتعاون والتنظيم والاعداد ، وسار ركب الدعوة يدعم وجوده في ميدان السلم والحرب ، ونزلت آيات القرآن تحمل التشريعات الجديدة في نظام الحياة ، بل في كل شؤون الحياة [1] ، مما كان له الأثر الكبير في تثبيت نظام الحكم في الدولة الاسلامية الأولى . حيث انه بنجاح الهجرة الى المدينة ، بدأت نواة الدولة الاسلامية ، وبدأ دور الاعلام قويا في تمسك المجتمع بقيم الاسلام وهدايته . وبدأ ارسال واستقبال الوفود ، مما اتسع معه نطاق نظام الدولة الاسلامية الأولى في المدينة . وزاد في ارساء قواعدها ، حيث زاد التابعون والموالون عن طريق الدعوة والاعلام ، كما أنه بنجاح الهجرة انتقل الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم (ومعه المؤمنون من المهاجرين والأنصار) وبين الكفار ومن آزرهم من اليهود والمنافقين الى الصدام المسلح في صورة الغزوات المتتابعة ، وبنفس القدر أخذ الاعلام المضاد للدعوة صور الحرب النفسية وظل اعلام الدعوة يواجه أساليب الحرب النفسية من قبل الاعداء ، حيث تمثل الفترة من الهجرة الى الفتح ، أقصى فترات الحرب النفسية والاعلام المضاد. وبتوقيع صلح الحديبية بدأت حلقات جديدة من حلقات الاعلام والدعوة [2] كان لها أثر كبير في تثبيت نظام الحكم في المدينة . فتكونت دولة اسلامية قوية . الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرأس الأعلى لتلك الدولة الاسلامية . والتف المسلمون حوله متآزرين متعاونين فأصبحوا وحدة سياسية تصرف جهودها لحماية قيادتها وصيانة حياتها . حيث صاغتهم تعاليم الدين من خلال الدعوة اليه والاعلام عنه ، وانضم اليهم الكثير ، فصاغتهم جميعا على المحبة والتعاون والآخاء ، متأثرين بقدوتهم القدوة الحسنة وهي شخص قائدهم

---

(١) عبدالله شحاته ، الدعوة الاسلامية والاعلام الديني ،الهيئةالمصرية ،القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٥٧ .

(٢) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٨٩.

ورسولهم محمد صلى الله عليه وسلم فاستظل الجميع بظله واقتدوا بأفعاله وأقواله . فكانوا بذلك في شغل عن العصبية الأولى ، ونزعاتهم ونزواتهم التي كان بعضهم عليها قبل اسلامهم فصاغهم الاسلام بتعاليمه ، حيث كان نظام الحكم تنفيذا لما جاء به الاسلام من مبادئ ، فكانوا سواسية في الحقوق ، وبنى الاسلام الحكم على أساس الشوري [١] . لأن مبدأ الشورى من أهم مقومات نظام الحكم في الاسلام ، به نزل القرآن وجاءت السنة وأجمع عليه الفقهاء ، فهو في الاسلام حق للأمة وواجب على الرئيس [٢] ، قال تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [٣]

ولهذا اعتد الرسول صلى الله عليه وسلم برأي الغير وأخذ به وقصة حفر الخندق ورأي سليمان الفارسي من ذلك ليس ببعيد . وكذلك تحديد مكان معركة بدر الذي اختاره أحد الصحابة . لأن الدين النصيحة ، وابداء الرأي من الايجابيات التي تخدم المجتمع وتبنى صرح الأمة ، مادام مبنيا على أسس سليمة وفي اطار من المعرفة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فالمسلمون وهم قوام الدولة الاسلامية سواسية لا فرق بين شريف ووضيع وغني وفقير . فالدعوة للجميع ، وانما يختلف الناس ويتفاوتون بمدى الالتزام بها حيث لا فرق الا بالتقوى ، كما كان العدل بين الناس جميعا ، وذلك من مثبتات الحكم القوية ، لأن العدل أساس من أسس الأمان في الدولة ، وذلك ايضا ما أكدته الدعوة الاسلامية . كما أن الصدق والأمانة والاخلاص لوجه الله تعالى ، أساس من أسس الحكم ، وهي في نفس الوقت ركيزة من ركائز الاعلام في الدولة الاسلامية ، فالحكم في الاسلام جزء لا يتجزأ من نظمه السياسية والاعلامية . وقد أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم أسس الحكم في الدولة الاسلامية ، بالدعوة الى الحرية والعدل والمساواة بين البشر جميعا

---

(١) محمد منير حجاب ـ الدعاية السياسية في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢) عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مكتبة المنار ، بغداد ١٣٩٤ هـ ، ص ٢٠٧ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

في الحقوق والواجبات [١] والتي نشرها من خلال القدوة الحسنة ، ومن خلال وسائل الاعلام المتاحة في ذلك العصر . فالاعلام والسياسة لا ينفصلان عن الدين بل ان الدعوة والاعلام من مثبتات نظام الحكم ، حيث يتشكل النظام السياسي عن طريق ما يؤمن به أفراد المجتمع ، وبالطريقة التي يتعلمون بها والتي يقومون على أساسها بتغيير اتجاهاتهم السياسية [٢]. فكان ذلك من أسباب الجهاد في الاسلام ، حيث كان الدفاع عن النفس وعن الدعوة ، ولنشر الدعوة فكما أن الدعوة تقوي نظام الحكم ، فان المسلمين يدافعون عن الدعوة ،وذلك بازالة كل العوائق التي في طريقها ، ولو دعا ذلك الى القتال [٣] .

والدعوة لا تصل الا بالاعلام عنها وبوسائله المختلفة المتاحة ، ولكن بالاعلام الذي يتسم بالصدق والدقة والصراحة وعرض الحقائق الثابتة الصحيحة دون تحريف [٤] ، وذلك ما يتسم به الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى بالمدينة ، لأن الاعلام الاسلامي يحرص على تقويم نظم المجتمع ويهدي بها الى خير السبل فتزداد الروابط بين الفرد ومجتمعه وثوقا وقوة وينير الطريق في سبيل الدعوة الى مزيد من الاقتناع والايمان ، لأن الدعوة الصادقة والاعلام الناجح الهادف والباني في نفس الوقت ، سبيل الى مجتمع القوة من خلال الايضاح الكامل واظهار كلمة الحق ، التي يجب أن لا يخشى قائلها في الله لومة لائم ، في اطار من الحكمة والموعظة الحسنة ، وبهدف التقويم والاصلاح والوقوف على رأي الاسلام في شؤون الدولة والحكم في جميع شؤون الحياة ، وفي مساندة الحق والعدل والاحسان ، وفي سبيل الاعداد للقوة أيضا للوقوف في سبيل كل معتمد

---

(١) محمد منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ،مرجع سابق،ص ٨٠

(٢) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

(٣) الحسيني ابو فرحة ـ فلسفة البلاد في غزوة أحد ـ مكتبة وهبة ،القاهرة ١٣٩٢ هـ ، ص ٣٩ .

(٤) سمير محمد حسين،الاعلام والاتصال بالجماهير والدعاية ، عالم الكتب ،القاهرة ١٩٨٤م ، ص ٢٢ .

اثيم ، يريد النيل من كيان الاسلام ودولة الاسلام .[١] .

كما أن الدعوة الاسلامية من الجانب التبشيري ـ كما قلنا ـ توازي مفهوم الاعلام ، لأن الدعوة من هذا الجانب هي الاعلام بالاسلام والتعريف به كما أن الجانب التطبيقي للعقيدة الاسلامية هو الشريعة ، والشريعة تطبيق للعقيدة في الأنظمة والمعاملات والحقوق والواجبات بين الفرد والفرد ، والفرد والأسرة ، والفرد والمجتمع . أما جوهر العقيدة الاسلامية فهو التوحيد الخالص[٢] . والاسلام عقيدة وفكر وأسلوب حياة يقوم على أساس من التوحيد الخالص وان الانسان هو خليفة الله في أرضه ليحقق كلمته وشرعه في اخاء وعدل واستقامة ، وهذا هو الأساس الأول الذي قام عليه الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة في مجال الدعوة الى الله وتغيير الاتجاهات والمواقف والسلوك بما يتفق مع الفكر الاسلامي ومنهجه القويم ، وبما يجمع وبشكل وثيق بين الفكر والعمل . فكان تلازم كل من الاعلام والدعوة في تثبيت نظام الدولة الاسلامية حيث أن الدعوة والاعلام كلاهما يؤثر في فكر وسلوك واتجاهات الناس ، وقد عملا في ترابط وانسجام في احقاق الحق والاصلاح والخير للمسلمين [٣] ، بل في أمة الدولة الاسلامية الأولى في المدينة . فشكل الاعلام ونظام الاتصال بين الناس مبني في كل زمان ومكان على شكل الحكومة أو القيادة التي توجهه ، فذلك الاعلام الاسلامي الباني ، لا يقوم الا في ظل حكومة اسلامية ، وهذا ما تحقق في الدولة الاسلامية الأولى ، حيث كان نظام الاعلام والدعوة يعملان على نشر دين الاسلام ، كما يعملان على استقرار نظام الحكم .

(١) عبدالمجيد العبد ، دور الاعلام الاسلامي في الاعداد للقوة ، الاعلام الاسلامي في العلاقات الانسانية ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٤١١ .

(٢) محمد سيد محمد ، المسئولية الاجتماعية في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٣) الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية مرجع سابق ، ص ٦٥٠ .

وقد سعى الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى الى الاصلاح الداخلي ، وذلك بانذار عشيرته الأقربيين ، ثم أخذ بنشر دعوته لمن حوله ثم ما جاوره من القبائل والأمم [1] مما وطد أركان دولته الاسلامية .

وهكذا كان دور الدعوة والاعلام في تثبيت نظام الدولة الاسلامية الأولى بالمدينة . فكان لهما الأثر الكبير بعد الله في قيام معالم الدولة الاسلامية ، فاكتملت عناصر الدولة وأركان قيامها . فكانت مرحلة الجماعة وتكوين الأمة ، ثم مرحلة توطين الدعوة في أرض تستقر فيها ، حيث كانت الهجرة فكانت مكانا لابراز وتجسيد الكيان الفكري والعمل للدعوة في صورة حية ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رئيسها وحاكم سلطانها ، وبذلك اكتملت وتثبتت دولة الاسلام لأن الله سبحانه وتعالى يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وان الله ناصر عبده ومسهل أمره .

---

(١) طه عبد الفتاح مقلد ، كيف نبني مؤسسات الاعلام على أسس اسلامية ، الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ، مرجع سابق ، ص ٤٣٥ .

الباب الأول
الفصل الثالث
المبحث الثالث

الحرب النفسية والأنشطة الاتصالية في العهد المدني

على الرغم من أن الحرب النفسية بوسائلها وأساليبها وتقنياتها الحديثة كانت غير معروفة وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، الا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على ما قام به اعداء الاسلام في العهد المدني من أساليب متنوعة لمواجهة الدعوة الإسلامية وباستخدامهم عدد من الوسائل المتاحة في ذلك العصر للمساعدة في تنفيذ تلك الأساليب وما قام به المسلمون من أساليب متعددة لمواجهة تلك الحروب النفسية بحرب نفسية مضادة لابطال مفعولها .

وتستخدم الحرب النفسية وسائل وأنشطة إعلامية كثيرة ومتعددة لتصل الى الجمهور المستهدف وتؤثر فيه ، وتختلف الأنشطة الاعلامية باختلاف الجمهور وباختلاف الأسلوب المتبع في الحرب النفسية .

كما أن المادة الاعلامية تستلزم أسلوبا معينا في تقديمها الى الجماهير للتأثير عليهم واقناعهم .

فالعملية الاعلامية تتم في سلسلة متشابكة الحلقات لتحقيق أهداف الإعلام من تثقيف وتوعية وتعليم وإقناع لمختلف أنواع الجماهير على اختلاف ثقافاتها "(١). ومن خلال الوسائل والأنشطة الاعلامية تقوم الحرب النفسية بتقديم أساليبها لتحقيق أهدافها .

---

(١) جبارة عطية جبارة ، علم اجتماع الاعلام ، عالم ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٥٣ .

وقد بدأ إعلام الرسول صلى الله عليه وسلم باختياره لهذه الرسالة السامية عن طريق الرؤيا الصحيحة الصادقة في القوم حيث كانت تأتيه مشعرة بالبناء العظيم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح"(١) ثم جاء الحق بالوحي وهو في الغار حيث كان يخلو بغار حراء فيحنث فيه (فجاءه الملك فقال : اقرأ : قال ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ - وفعل ذلك ثلاثا - حتى قال : " اقرأ باسم ربك الذي خلق)(٢) . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجته خديجة يرجف فؤاده وهو يقول زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فكان ذلك بداية إعلام عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلاقته في التأثير النفسي لرسول الله صلى الله عليه وسلم)(٣) . ثم بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بدوره يعلم الناس بهذا الدين فأعلم به أولا زوجته خديجة ثم علي بن أبي طالب ثم صعد على جبل سلع وهتف بأعلى صوته يا معشر قريش إني رسول الله اليكم "(٤) ثم إعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهله وقومه وعشيرته كما قال تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين "(٥) . وهذه كلها عمليات اتصال .

---

(١) الواحدي ، اسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٥ .

(٢) الواحدي ، نفس المرجع ، ص ٦ .

(٣) بكر شيح أمين - التعبير الفني في القرآن - دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٣ .

(٤) عبدالملك بن هشام ، ج ١ ، ص ٤٣ ، مرجع سابق .

(٥) سورة الشعراء ، آية ٢١٤ .

ويطلق على تلك العملية التي ينقل بمقتضاها القائم بالاتصال الأفكار والمعلومات المراد تبليغها بهدف تعديل سلوك واتجاهات الأفراد الآخريـــن الذين يستغلون المادة الاعلامية بقصد متعمد من المتصل .

والاتصال هو الوسيلة لتوصيل أساليب الحرب النفسية إلى المقصوديـــن منها لتحقيق أهدافها . فكان هناك علاقة بين الأنشطة الاعلامية المختلفـــة والحرب النفسية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في العهد المكي كمـــا أشرنا وفي العهد المدني ، كذلك حيث كانت الأنشطة الاعلامية في العهد المدنـي اشكالا من الاتصالات الموصلة لاساليب الحرب النفسية سوء الحرب النفسية الموجهة من الاعداء الى الرسول والمسلمين أو الحرب النفسية المواجهة من قبـــل المسلمين .

والقرآن الكريم يعبر عن الفكرة الاعلامية بالدعوة وهي وظيفة رســل الله جميعا ، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس فدعوا اقوامهم ومـــن ارسلوا اليهم الى الايمان بالله وأفراد العبادة لله وحده فكان التبليـــغ والاتصال بالناس . ورسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ في سبيل تبلـــغ الناس جميعا رسالة الاسلام ونشرها طرق وأساليب وأنشطة متعددة تعددا كبيـــرا نظرا الى أن الاسلام غير مقصور على العرب وحدهم كما قال تعالى

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (١)

فمن الدعوة السرية في بـــادىء الأمر والاتصالات الشخصية الى الدعوة الجهرية التي سلك فيها العديد مـــن الأنشطة التي تتضمن الترغيب ورفع الروح المعنوية والترهيب والتخويف مـــن عذاب الله بما يمكن أن يسمى بحرب نفسية حيث التأثير على النفوس وتخويفها مما ينتظرها في الدنيا والآخرة ان هي خالفت اوامر الله .

---

(١) سورة سبأ ، آية ٢٨.

فالإسلام لم يخترع السيف ولا الخيل ولا اللغة العربية ولا الخطبة ولا النطق ولكنه استخدم هذه الوسائل في سبيل أهدافه وغاياته بعد أن منحها المضمون الحق والضابط الاخلاقي .

فالوسيلة الاعلامية من الركن الثاني من أركان الاسلام وهو الآذان ترك اختياره لاجتهاد المسلمين فمنهم من اقترح بوقا ومنهم من اقترح ناقوسا لاعلام الناس ولكنهم عدلوا عن الوسيلتين ثم رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة النداء للصلاة في النوم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقر النبي عليه الصلاة والسلام هذه الوسيلة)(١).

وقبل أن نبين الأنشطة الاعلامية في العهد المدني للرسول صلى الله عليه وسلم نوضح بايجاز عناصر الاتصال التي هي أساس في كل نشاط إعلامي . وقد قلنا ان الاتصال عملية يستطيع من خلالها طرفان ان يتشاركا في فكرة أو خبرة أو مفهوم أو احساس أو اتجاه أو عمل معين حيث أن أحد الطرفين لديه معلومات أو أفكار أو آراء ويريد أن ينقلها الى الطرف الثاني فهذه العملية تحتوي على خمسة عناصر أساسية هي المرسل - الرسالة - الوسيلة - المستقبل - الرجع أو التغذية العكسية .

فالمرسل أو المصدر هو الشخص أو مجموعة الأشخاص أو الهيئة أو الجهاز الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوا في أفكار أو اتجاهات كالمدرس الذي ينقل الى تلاميذه المعلومات والحقائق والأفكار .

والمستقبل في عملية الاتصال هو الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين يتلقون أو يستقبلون محاولات التأثير عن طريق الأفكار الصادرة عن المصدر أو المرسل .

---

(١) زين العابدين الركابي ، النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

والرسالة هي مجموعة الأفكار والمفاهيم أو المباديء أو القيم التي يرغب المرسل في توجيهها الى المستقبلين لاشراكهم فيها كما أن الوسيلة هي التي تستخدم في نقل الرسالة فالرمز أو الشكل أو اللغة تعتبر وسائل يستعملها المرسل ليعبر بها عن رسالته التي يرغب في توجيهها الى المستقبل . فالافكار والمباديء والقيم والاتجاهات لا تنتقل من تلقاء نفسها بل تحتاج الى وسيلة تعبر عنها أو منها .

أما رجع الصدى فهو الإجابة أو رد الفعل التي يجيب بها المستقبل على الرسالة التي يتلقاها من المصدر فهو بمثابة مضادة يتلقها المصدر وبها يفهم المصدر اذا كان المستقبل قد تلقى الرسالة وذلك عن طريق الأثر الذي احدثته الرسالة في المستقبل ويتبين منه أن الرسالة قد أثرت التأثير المطلوب (١).

وقد قسم أرسطو الموقف الاتصالي الى ثلاثة مراحل هي (٢)

١ - الخطيب أو المرسل .
٢ - الخطبة أو الرسالة .
٣ - الجمهور أو المستقبل .

والرسالات السماوية عمليات اتصالية كاملة لانطباق شروط العملية الاعلامية عليها وهي :

١ - المصدر أو المرسل .
٢ - الرسالة .

---

(١) محمد كشك ، الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي ، الاسكندرية ، ص ١٤ .

(٢) زيدان عبدالباقي ، وسائل وأساليب الاتصال ، مكتبة النهضة ،القاهرة، ١٩٧٩م ، ص ٥٩ .

٣ - المرسل اليه أو المستقبل .

٤ - الهدف من الرسالة .

فالله سبحانه وتعالى هو المصدر الذي ينطق النبي المرسل بأسمه والوحي السماوي هو الرسالة أما المستقبل أو المرسل اليه فهم الناس الذين توجه اليهم الدعوة ، أما الهدف فهو تعليم الناس وهدايتهم الى سبيل الرشاد وما اختلاف المعجزات والأساليب والأنشطة الاتصالية التي جاء وقام بها الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم والتي أوردها لنا القصص القرآني الا لاختلاف الثقافات الأساسية عند الأمم التي أرسل اليها رسل الله سبحانه وتعالى ، فاختلاف الوسائل والأساليب في الدعوة الى الله يعود الى اختلاف الوسائل والأساليب الثقافية في كل أمة من الأمم من كل عصر من العصور فكذلك تختلف وسائل وأساليب الحرب النفسية في كل عصر ، فالدعوة الاسلامية قد جاءت بأسلوب يتفق مع ما عند العرب في الجاهلية من ابداع في اللغة والبيان . فبدلا من أن تكون معجزات السحر والطبابة أو تحويل النار الى برد وسلام كما كان الشأن عند موسى وعيسى وابراهيم الخليل عليهم السلام فقد جاءت دعوة الاسلام بالمعجزة البيانية التي هي القرآن الكريم[١] الذي أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس ويبلغهم بوحي الله لاخراجهم من الظلمات الى النور . والقرآن الكريم تميز بكل أشكال الاعلام وطرائقه وشروطه التي عرفها الانسان حيث تميز بها كلام الله في مخاطبته وفي تعامله مع العقول والقلوب والنفوس البشرية فجاء رحمة من رب العالمين خالقهم وعالم خفايا نفوسهم ، والقرآن الكريم حين نزل منجما كل سورة أو مجموعة من الآيات تنزل بمناسبة من المناسبات أو كرد على موقف معين أو لمناقشة رأي مطروح في واقعة محددة . انما هو اعلام للحقيقة في ابانها ، وتعامل مع الناس بمشكلاتهم وقضاياهم ، وذلك من خلال تجسيد

---

(١) رمضان لاوند - من قضايا الاعلام في القرآن . عالم القرآن ، بيروت ، ص ١٥٩ .

الأوامر والنواهي والحقائق القرآنية في أحداث ووقائع وذلك بتنويع وجـوه الاستدلال على الحق في صور حية ذات دلالات يكشف عنها التنزيل. القرآني قـال تعالى

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾
(١)

ولعلنا بعد هذا العرض الموجز عن عناصر الاتصال التي هي أركان لكل نشاط اتصالي يخرج عن ذاتية المتصل .

نستعرض كل نشاط على حدة ، وهي كالتالي :

١ - الدعـوة :

والدعوة من الدعاء الى الشئ والحث على قصده ، والدعوة مـن المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل ما . وهي مـن الألفاظ المشتركة التي تطلق اسما ويراد بها الدين وتشمل حقائـق الاسلام وأركانه وتكاليفه ، كما يقصد بها النشر والتبليغ والنداء . وهي بهذا مرادفة لمفهوم الاتصال فدعاء المؤذن الى الصلاة نـداء وتبليغ والابتهال الى الله بالسؤال والرغبة فيما عنده دعاء (٢) . ودعوة الرسل والأنبياء الى اقوامهم نشر وتبليغ الدعوة . فالدعـوة وجه من أوجه النشاط الاتصالي لتبليغ حقائق الدين من قبل المكلـف بالرسالة وذلك للتأثير على أفكار واتجاهات الآخرين والدعوة الـى الاسلام تعني المحاولة القولية أو العملية لامالة الناس اليه كمـا أن هناك دعاة الحق ودعاة الباطل ودعاة الضلالة ومن هذه المفارقـات تحصل الحرب النفسية - والدعوة تطلق على دين الاسلام لأنها مـن الألفاظ المشتركة التي تطلق على الاسلام وعلى عملية نشره بين الناس

(١) سورة الاسراء ، آية ٤١ .

(٢) منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، الهيئة المصرية للكتـاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م ، ص ١٥ .

فدعوة الله المراد بها الإسلام ونشر الدعوة هي كافة المحاولات الرامية إلى تبليغ الناس الاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة واخلاق . وهي محاولات قولية كالخطبة والدرس أو فعلية كالقدوة الحسنة لنشر دين الله وتبليغه الى الناس آجمعين من خلال عمليات التأثير في نفسية المشاهدين والمستمعين لمصدر التوجيه والتبليغ [١] وقد أمر الله تعالى بتبليغ الدعوة بقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[٢] ، وهذا التوجيه الالهي يشتمل على كافة وسائل الدعوة ومراتبها من الحكمة والموعظة والمجادلة بالحسنى . فالله سبحانه وتعالى لما اقتضت حكمته اصطفى للدعوة الاسلامية محمد صلى الله عليه وسلم الذي توفرت فيه كل مقومات الرسول حيث حاول دعوة الناس الى عبادة الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالكلمة اللينة المحببة [٣] قال تعالى : " ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ "[٤] وذلك من خلال حث الناس على الخير والهدى وبيان سبيل الرشاد لهم ليفوزوا بسعادة الدارين . وقد بين بعض الباحثين أن الدعوة هي قيام العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم على قدر الطاقة ومنهم من قال بأنها حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة الدارين .ومنهم من عرفها بأنها صرف أنظار الناس وعقولهم الى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم وقال بعض الباحثين بأن الدعوة هي تزويد الجماهير

---

(١) أحمد غلوش ، الدعوة الاسلامية ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ، ص ٩

(٢) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

(٣) عمر عبدالفتاح التلمساني ، الاعلام الاسلامي في العهد المكي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

بحقائق الدين الاسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة من خلال وسيلة اعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال [١].

ونلاحظ أن هذه التعاريف قد تناولت أحد جوانب النشاط الإعلامي وهو الدعوة كما نلحظ أنها في معظمها قد ركزت على الهدف النهائي للدعوة وهو التأثير في نفوس الناس ، عن طريق حثهم على عمل الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وذلك اسلوب من اساليب مواجهة الحرب النفسية لأن الاتصال في صورته العامة هو عملية نقل وتبادل الحقائق والخبرات والمعلومات والآراء والشعور والاحساس والاتجاهات وطرق الاداء في ذلك . والدعوة مثل أي نشاط اتصالي تتضمن حدوث تفاعلات بين عناصر العملية الاتصالية وهي ليست نشاطا عشوائيا وانما هي نشاط مخطط لاحداث تأثير مرغوب في وقت محدد وبأسلوب معين مختار وعلى هذا يمكننا أن نعرف الدعوة تعريفا جامعا بأنها " جهد فني وعلمي مدروس ومخطط ومستمر وصادق من قبل قائم بالاتصال - هيئة كانت أم جماعة أم فردا - لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها ويستهدف الاتصال بالجمهور العام وهيئاته النوعية وأفراده بكافة امكانيات وسائل الاعلام المتاحة وبطريق الاعلام والاقناع وذلك بغرض تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته [٢] . والوسائل التي يستخدمها الداعية تبعا لمقتضى الحال عديدة ، ومنها الخطابة والمحاضرة والرسالة والقدوة والاتصال

---

(١) أحمد علوش ، الدعوة الاسلامية ، ص ٢٠ ، مرجع سابق .

(٢) منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

الشخصي والجمعي وبكافة الوسائل التي يتم بها النشر قديما وحديثا على أن تتضمن الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وتلك الوسائل تستخدمها الحرب النفسية المضادة ، ومن المبادئ الأساسية التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يقصر الوسائل على نوع محدد وإنما استعمل وسائل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ودعاء أصحابه رضي الله عنهم الى تطبيق وسائل كثيرة كالخطابة وتبليغ الشاهد الغائب ، وحمل الرسائل ، وقيادة الجيش والجهاد في سبيل الله مستوحين ذلك من طريقة القرآن في الدعوة لأن الدعوة تهدف الى الخير دائما وتحاول أن يصل الانسان الى تمام الخير وكماله حيث شرعت لأجله كثير من التعاليم الاسلامية التي تصل في النهاية الى الهدف الرئيسي الذي ترجوه الدعوة لمتبعيها وهو تحقيق السعادة ونشر الاسلام ، والدعوة الاسلامية تقرر أن السعادة في اسلام الأمر لله رب العالمين والايمان بدعوته وتطبيق تعاليمه بكمالها ، كما تهدف الدعوة الى السلام بكل مزاياه وخصائصه بما يحقق الخلوص والنجاة من العذاب[١] .

لذا فان الدعوة وكما قررها الله ;في كتابه العزيز تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن بحيث يكون للدعوة مستويات وفقا لنوع الجمهور الموجهة اليه بما يتناسب مع كل فئة فهناك الدعوة لغير المسلمين لنشر الاسلام ومواجهة حروب الاعداء النفسية ودحضها ، وهي واجبة على جميع أفراد الأمة . قال تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٢)
وقال تعالى: وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ .(٣)

---

(١) أحمد غلوش ، الدعوة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٢) سورة فصلت ، آية ٣٣

(٣) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

وقد ورد في كثير من رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك قوله : أدعوك بدعاية الاسلام .. أو بدعوة الاسلام وكدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم قومه وعشيرته وأهل المدينة من آوس وخزرج ثم الناس عامة للدخول في دين الله ومقارعة الحق لأهل الباطل .

كما أن هناك الدعوة العامة للمسلمين إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه ما قصد بها بالحكمة والموعظة الحسنة لأن من توجه اليهم الدعوة مسلمين وانما ذلك لاستثارة مشاعرهم الدينية لعمل الخير والثبات على الحق عن طريق الموعظة التي تلين القلوب وتؤثر في النفوس وترفع من الروح المعنوية لديهم للاعتزاز بالحق . كما أن هناك دعوة خاصة بعلماء المسلمين وخاصتهم وذلك بالحكمة وتذكيرهم بما غفلوا عنه من أمور الاسلام وخدمة المسلمين ومقارعة اهل الباطل والضلال ويرادف كلمة الدعوة[1] (الوعظ[2] والارشاد[3] والتذكير[4] والبشارة[5] والتبشير[6] ،

---

(١) منير حجاب، نظريات الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٢) الارشاد : هو محاولة هداية الناس الى طريق الخير والحث عليه .

(٣) الوعظ : استثارة المشاعر الدينية لتبعث الى عمل الخير والثبات على الحق .

(٤) التذكير : هو تعريف الناس بنعم الله وحثهم على شكرها وتحذيرهم من مخالفة امر الله .

(٥) البشارة : هي الأخبار بما يدخل السرور والانشراح في الصدر عن طريق فتح أبواب الأمل للرجوع الى الحق وقبوله .

(٦) التبشير : هو الأخبار عن الجزاء والثواب في الدنيا والآخرة .

والترغيب[١] والانذار [٢] خاصة في حالة توجيه الدعوة الى المسلمين ولكنهم الذين حادوا عن الطريق السليم .

فالدعوة هي أولى سبل وسائل تبليغ الدين الاسلامي وكانت من أبرز النشاطات الاعلامية في العهد المدني حيث دعوة الناس إلى الدخول في دين الله وكانت دعوة موجهة الى من في الجزيرة العربية ولمن هم خارجها من الفرس والروم وغيرهم . حيث السفراء والرسائل والوفود والمبعوثون كانت تبعث لدعوة الناس إلى الإسلام ، مما كان له الأثر الكبير في دخول بعضهم إلى حظيرة الاسلام ومنع من لم ينقد الى الاسلام من الوقوف في سبيل الدعوة وذلك باستخدام تلك الوسائل المتاحة وبمقارعة الحق للباطل حتى أزهق الحق الباطل وصرعه بإذن الله . وتلك نتائج الدعوة الخالصة والايمان الصادق والتي هي من أهم اساليب مواجهة الحرب النفسية الموجهة ضد الاسلام والمسلمين .

٢ - الإعلام :

الاعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[٣] ، فالاعلام اسم جامع لمجموعة كبيرة من وسائل الاعلام ولكن الاعلام كما يعرفه رجال

---

(١) الترغيب : هو الحث على عمل الخير لنيل ما يترتب عليه من ثواب .

(٢) الانذار : هو الاعلام مع التخويف والترهيب والترويع بما يترتب عليه من العقاب لمن سلك طريق غير طريق الرشاد .

(٣) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، دار الفكر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٧٥ .

الاعلام هو تقديم الحقائق أو تصوير الوقائع كما حدثت بدون أي تحريف بغرض اعطاء صورة حقيقية عن الموضوع بدون أن يكون هناك رأي معين يلون الموضوع أو يغير من حقائقه ، وللاعلام عناصر أساسية هي :

المرسل والمستقبل والوسيلة ومضمون الرسالة ، والذي عليه المدار في هذا الصدد هو المضمون فهو في الإعلام يكون موضوعيا وصادقا بذكر الحقائق والمعلومات وخير مثل لذلك هو دين الاسلام الذي هو دين اعلامي بطبيعته لأنه يقوم على الايضاح والبيان وذكر الحقائق والمعلومات الصادقة والأفكار البناءة بعكس بعض الاديان الأخرى . والقرآن الكريم يعتبر أقوى وأكبر وسائل الاعلام والتأثير التي عرفها التاريخ منذ ظهور الاسلام ، فقد نزلت آياته حسب المواقف والحوادث التي مرت بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت بعض آيات القرآن تنبي الرسول بما يحدث له ولأصحابه في المستقبل ، كما كانت بعض آياته تعلم الرسول بأخبار المشركين والمنافقين وما كانوا يدبرونه من المؤامرات ضد الاسلام(١) وذلك بما لا شك فيه له الأثر الكبير في اخافة اعداء الاسلام بانكشاف أمرهم امام المسلمين . والاسلام بطبيعته وبمقياس مفهوم عناصر العملية الاعلامية رسالة اعلامية فلو نظرنا أو حللنا العناصر العملية الاعلامية في القرآن الكريم لوجدنا تلك العناصر واضحة جلية فيه وهي(٢):

١ - المرسل : وهو الله سبحانه وتعالى حيث قال " انا أرسلناك إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا (١) فالمصدر أو المنشيء الأول للرسالة

---

(١) صالح عشماوي ، نظرات في الاعلام الاسلامي، المؤتمر العالمي الأول للاعلام الاسلامي ، جاكرتا ، ١٤٠٠ ، ص ١ .

(٢) زين العابدين الركابي ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

(٣) سورة البقرة آية ١١٩ .

الاعلامية في الاسلام هو الله سبحانه وتعالى .

٢ - المستقبل أو المتلقى هم الناس كما قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (١).

٣ - مضمون الرسالة : وهو القرآن الكريم كما قال تعالى.
﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٠٥﴾ (٢)

٤ - الوسيلة أو حامل الرسالة : هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ (٣)

هذا وبالاضافة الى القرآن الكريم فان هناك العديد من وسائل الاعلام ومنها الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والخطب والرسائل البليغة والنثر الفني والشعر الرائع وأسواق الأدب والبلاغة والندوات بكل أنواعها كل هذه وسائل اعلامية كبرى كانت سائدة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في العهدين المكي والمدني ، ولكنها أظهر في العهد المدني وخاصة الاحاديث والخطب والرسائل التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمارس من خلالها وظيفة رجل الاعلام بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى لأنه صلى الله عليه وسلم مرسل ومبلغ عن ربه لرسالة مقدسة تتضمن الأفكار والحقائق والمفاهيم والاتجاهات الصحيحة التي يجب أن يسلكها الناس عن طريق التأثير فيهم واقناعهم بمحتوياتها ومضمونها مستخدما تلك الوسائل المتاحة .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاعلامي الأمثل الذي اصطفاه الله تعالى ليكون شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، حيث كانت رسالة الاسلام موجهة الى الناس جميعا كما قال تعالى :

---

(١) سورة سبأ آية ٢٨ .

(٢) سورة الاسراء آية ١٠٥ .

(٣) سورة المائدة آية ٦٧ .

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ (١) . ومهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هو اعلام الناس بالرسالة التي كلف بها الله سبحانه وتعالى كما هي وكما اوحي بها اليه "(٢) . قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (٤)

. واذا كان القرآن الكريم من أكبر وسائل الاعلام التي عرفها التاريخ وأبلغ اثرا والرسول صلى الله عليه وسلم الاعلامي الأمثل الذي اصطفاه الله لتبليغ رسالته فان الأعلام فريضة اسلامية لأن الاعلام بالدين واجب على كل مسلم ومسلمة فالمهمة الاعلامية لم تكن قاصرة في الاسلام على صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ولا على الدعاة المتخصصين في شئون الدعوة ولكن كل مسلم مكلف بأداء هذه الوظيفة في حدود قدراته وإمكاناته . بل أن المهمة الاعلامية كما يقول بعض الباحثين هي التي ميز الله بها المسلمين على غيرهم من الأمم الأخرى متمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما أصلان رئيسيان من أصول الاسلام ووجوبهما على المسلمين فريضة مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج "(٥). ومصداق ذلك قوله سبحانه وتعالى :

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (٦)

---

(١) سورة الاعراف ، آية ١٥٨.

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي في المرحلة الشفهية ، مكتبة الانجلو القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٥ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٩٢ .

(٤) سورة المائدة ، آية ٦٧.

(٥) صالح عشماوي ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

فلقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام عن طريق الكلمة الصادقة وحدها أن يغير مجتمعا من اغلال الوثنية وظلام الجهل إلى نور التوحيد والهداية والحق ويكفي تدليلا ما قالته دائرة المعارف البريطانية عن رسول الاسلام والفضل ما شهد به الأعداء حيث قال " لقد انجز محمد في عشرين عاما من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من المصلحين اليهود والنصارى رغم السلطة الزمنية التي كانت تساعدهم وبالرغم مما كان أمام الرسول من تراث أجيال من الوثنية والجهل والخرافات والبغاء والربا والقمار وشرب الخمر واضطهاد الضعفاء وكثرة الحروب بين القبائل ومئات من الشرور والآثام "(١)

وقد كان في صدر الاسلام الإعلام الشعري الذي كان يتضمن نظاما إعلاميا كاملا بقصد التأثير في الناس من خلال تناوله للقضايا الراهنة في ذلك العصر وقد هاجم القرآن شعراء المشركين الذين كانوا يهجون الرسول صلى الله عليه وسلم ويشبطونه عن دعوته "حيث كانوا يرمون الرسول عليه السلام في بداية دعوته تارة بأنه شاعر وتارة بأنه كاهن وما الى ذلك من تلك الأوصاف الكاذبة "(٢) . قال تعالى: وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ (٣) الا أن القرآن لم يهاجم الشعر كله وانما هاجم شعر المشركين الذين آذوا الاسلام والمسلمين حيث قال تعالى:

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (٤)

---

(١) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٣) سورة الشعراء ، آية ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ، آية ٢٢٧ .

وذلك بعد قوله تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون .. الآية .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمع الى الشعراء ويثبتهم وكان شعراء المدينة ينافحون عن النبي الكريم ويردون على شعراء المشركين ومنهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وغيرهم ، وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام الاعلام كوسيلة للحرب النفسية لاحداث التفرقة بين صفوف الاعداء. حيث كان صلى الله عليه وسلم يعتبر الاعلام الشعري من أهم وسائل الحرب النفسية التي يواجه بها الاعداء الذين يصدون عن الاسلام من يرغب في الدخول فيه فكان صلى الله عليه وسلم يقول للأنصار " ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم "(١) . فكان شعراء الاسلام سباقون في شعرهم في كل موقعة وغزوة يدافعون عن الاسلام بشعرهم مما كان له الأثر الكبير في رفع الروح المعنوية للمسلمين والتخذيل والتثبيط لاعداء المسلمين .

ثم إن هناك الاعلام الخطابي حيث كانت الخطابة وسيلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الاسلام فكانت وسيلة إعلامية قوية لاستنهاض الهمم والحث على الفضائل وجمع الشمل وارهاب الأعداء ، والدعوة الى الايمان بالله ومعرفة أوامر الدين ونواهيه . وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم أسس الخطابة وقواعدها في صلاة الجمع والاعياد ومواسم الحج ، وكانت الخطابة تتناول المواعظ مستلهمة موضوعاتها من القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم(٢) . فابتدأ طور الخطابة الاسلامية بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم خطيبا ، فكان ظهور الاسلام من أهم الحوادث وأعظم البواعث التي أطلقت الألسنة من عقالها وأثارت الخطابة من مكامنها وأغرت العقول بأحكامها والتفنن فيها واختلاب الألباب بسحر بيانها فوق ما كانت عليه في الجاهلية كما كان الفضل في ارتقاء الخطابة وتهذيبها الى كتاب الله العزيز

---

(١) عبدالملك بن هشام ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي في المرحلة الشفهية ، ص ٨١ ، ص ١٠٨، مرجع سابق .

والأحاديث النبوية الشريفة حيث أخذت اللغة العربية في صدر الاسلام صبغة دينية من القيام بالدعوة والنصح والإرشاد وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام وأصوله وأحكامه وآدابه فكانت الخطابة تستخدم عند طروء كل حادث بلا تقييد بوقت ولا تكلف لقول حيث كان يجمع المسلمين إلى المسجد لإعلان خبر أو لاستشارتهم أو لتحذيرهم أو وعظهم وتذكيرهم وإنارة العقول واستمالة النفوس (١) .

كما كان هناك الاعلام القصصي حتى كان القصص القرآني من أهم وسائل الدعوة الاسلامية كما حفل ألقرآن الكريم بقصص الأنبياء وما لقيه كل نبي من أذى ، كما روى سيرة حياة الرسل وقصصهم مع أقوامهم ، مع ابراز روح التضحية في سبيل الله ومواجهة المعاندين مما كان له الأثر الكبير في الروح المعنوية ورفعها لدى المسلمين تجاه ما يلقون من كيد اعداءهم ، كما كان نهج القصص القرآني الجدال والحوار مع مخالفيه والتبشير برضوان الله والتحذير من معصيته وفي شرح مبادىء الدعوة الاسلامية وهدفها وفي الدلالة على صدق النبوة (٢) . فالقصص في القرآن وسيلة من الوسائل الاعلامية الكثيرة التي استخدمها لتبليغ غرضه الأصيل وهو التشريع وبناء الفرد والمجتمع وما ايراد قصص الأمم السابقة في القرآن الكريم إلا للعظة والاعتبار بأحوالهم فالقصص القرآني بمختلف ألوانه وضروبه وموضوعاته كان موجها لأخذ العبر من قصص الأمم السابقة ومواقفهم مع رسلهم وانبيائهم وللإعلام بأحوالهم زيادة في الهداية والدعوة الى الايمان وبيان الصراع بين الحق والباطل سواء كان صراعا ماديا كما في قصة موسى مع السحرة أو صراعا نفسيا كما في موقف ابراهيم عليه السلام مع الشمس والقمر والكوكب (٣) والى جانب القصص

---

(١) علي محفوظ ، الخطابة ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ص ٢٠ .

(٢) صالح عشماوي ، مرجع سابق ، ص ٤ .

(٣) بكر شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط ٣ ، بيروت ١٣٩٩ هـ ، ص ٢١٥ .

القرآني كان القصص النبوي الذي يهدف الى الارشاد والهداية والدعوة والاعلام مما يترك في نفوس المسلمين أثرا عميقا لا تتركه وسيلة أخرى فيما عدا القرآن الكريم ، قال تعالى : فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (١) . فكان القصص أداة تعبير اعلامي كما كانت الخطابة والشعر من أدوات الاعلام والتأثير في الرأي العام (٢) في ذلك العصر .

فمن خلال هذا الاستعراض الموجز عن النشاط الاعلامي يمكننا استنتاج بعض الخصائص والمعايير التي يتميز بها النشاط الإعلامي عن غيره من الأنشطة الاعلامية ، ومن تلك الخصائص :

١ - الاعلام نشاط اتصالي تنسحب عليه كافة مقومات النشاط الاتصالي ومكوناته الأساسية وهي مصدر المعلومات والرسائل الاعلامية والوسائل الاعلامية التي تنقل هذه الرسائل الى جمهور المتلقين والمستقبلين للمادة الاعلامية ، وكذلك رجع الأثر الاعلامي .

٢ - يتسم الاعلام بالصدق والدقة والصراحة وعرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة دون تحريف أو تغيير .

٣ - الاعلام تعبير موضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها وليس نشاطا ذاتيا .

٤ - يسعى الإعلام الى محاربة التحيزات والخرافات والعمل على تنوير الأذهان وتثقيف العقول ، ويؤدي الى أحداث اليقظة والنمو .

٥ - يستهدف الاعلام التبسيط والشرح والتوضيح للحقائق والوقائع .

---

(١) سورة الأعراف ، آية ١٧٦ .

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، ص ١٣٥ ، مرجع سابق .

٦ - يخاطب الإعلام العقول والعواطف السامية بقصد تنوير الرأي العام وتثقيفه والارتقاء به [١] والارتفاع بالمستوى التعليمي والثقافي والفكري لأفراد المجتمع .

٧ - يسعى الإعلام الى أن يحدد ويوضح للجمهور الموقف السليم الذي يحافظ على البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع [٢] .

٨ - يعمل الاعلام على تقديم الحقيقة الخالصة وترسيخ القيم والمبادىء الاصيلة [٣] . مما كان له الأثر الكبير في مواجهة أساليب الحرب النفسية التي يشنها اعداء الاسلام ضدالاسلام والمسلمين في العهد المدني .

٣ - الدعايــــة :

أصبحت كلمة دعاية من الكلمات المتداولة بين الناس في العصر الحاضر إلا أنها اكتسبت سمعة سيئة في الفترة الأخيرة وأصبح مجرد ذكرها يعني شيئا غير الحقيقة أو أن يقال كلاما كاذبا ويرجع بعض الباحثين أن سبب ذلك يرجع الى استخدام كل من هتلر وجوبلز دعاية مضللة لتحقيق أهداف سيئة وهما من أشهر رجال الدعاية في العصر الحديث مما كان له ردود معادية لكلمة دعاية ، غير أن هذا لا يمنع من استخدام الدعاية في أغراض طيبة ولتحقيق أهداف نبيلة لما

---

(١) سمير محمد حسين ، الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٢) صبحي الصالح ، الفكر الاسلامي في مواجهة التحديات ، بحث لمؤتمر الاعلام الاسلامي في جاكرتا ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٤ .

(٣) أحمد فراج ، ميثاق الشرق الاعلامي الاسلامي ، بحث لمؤتمر الاعلام الاسلامي ، جاكرتا ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٣ .

لما للدعاية من عامل مؤثر في حياة الانسان[١] . وقد عرفت الدعاية منذ فجر التاريخ فكانت الخطابة اليونانية القديمة وسيلة من وسائلها وكذلك كان الشعر عندهم ، كما قد اتخذ اليونان والرومان الشعر الحماسي في كل من الالياذة والاوديسا وسيلة من وسائل الدعاية كذلك العرب كانوا يعتمدون في دعايتهم على الشعر ، ومنذ بداية الحرب العالمية الأولى ظهرت الحاجة الى الدعاية السياسية وتطورت الدعاية ذاتها حتى أصبحت علما من العلوم له قواعده وأصوله [٢] . وقد كانت تطلق قبل الحرب العالمية الأولى على الدعاية الدينية حيث كانت تعني نشر الحق وترويجه اعتمادا على المنطق وكانت تبتعد عن الكذب والتشويه حيث قد استخدمت بهذا المفهوم عند المسلمين ، ففي رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط قال : أدعوك بدعاية الاسلام " فكانت كلمة دعاية لدى المسلمين تشتمل على مفهومين المفهوم الديني وهو مرادف لكلمة الدعوة والمفهوم السياسي ويتضمن عملية الاقناع السياسي الا أنها بمعناها السياسي ذات وقع سيء في أذهان الناس حيث أصبحت تعني النشاط القائم على الكذب والخداع والتحريف والانحراف بعقول الغير لصالح القائم بالدعاية [٣] فجاءت تعريفاتها الحديثة تحمل هذا المعنى ، ومن تلك التعاريف الحديثة :

١ - الدعاية هي " تلك الجهود التي تبذل بهدف العمل على التأثير في الناس وتوجيه سلوكهم نحو وجهة معينة وذلك خلال فترة زمنية محددة "[٤]

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم ، الرأي العام ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ٤٧ .

(٢) عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، دار الفكر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٩

(٣) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، ص ٦٧ ، مرجع سابق .

(٤) علي العنتيل ، أسس الدعاية والاعلان ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ١٠ .

٢ - ويتفق معظم العلماء والباحثين على أن الدعاية هي " فن التأثير والممارسة والسيطرة والالحاح والتغيير والترغيب أو الضمان لقبول وجهات النظر أو الآراء أو الأعمال أو السلوك " ويعرف الباحث "نورمان جون باول" الدعاية على أساس هذه العناصر فيقول " الدعاية هي نشر الآراء ووجهات النظر التي تؤثر على الأفكار أو السلوك أو كلاهما معا "(١) . ويعرف كالنز الدعاية " بأنها المحاولة المقصودة التي يقوم بها فرد أو جماعة من أجل تشكيل اتجاهات جماعات أخرى أو التحكم فيها أو تغييرها وذلك عن طريق استخدام وسائل الاتصال والهدف من ذلك هو أن يكون رد فعل اولئك الذين تعرضوا لتأثير الدعاية في أي موقف من المواقف هو نفسه رد الفعل الذي يرغبه الداعية "(٢).

٣ - الدعاية هي " محاولة مقصودة للتأثير على الاتجاهات والسلوك عن طريق الاستخدام المنظم للكلمات والرموز "(٣) .

٤ - الدعاية هي " عملية اتصال وقدرات وامكانيات مادية وحقيقة حضارية "(٤) .

٥ - الدعاية هي محاولة التأثير في الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لاغراض مشكوك فيها وذلك في مجتمع معين وزمان معين ولهدف معين "(٥).

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص ١٣٩ .

(٢) منير حجاب ، الداعية السياسية ، ص ٧٠ ، مرجع سابق .

(٣) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، دار القلم ، الكويت ١٩٧٤ ، ص ٢٣٦ .

(٤) حامد ربيع ، الدعاية الصهيونية ، المنظمة العربية للعلوم ،القاهرة ١٩٧٥ ،ص ٦٣

(٥) عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

من خلال ما استعرضنا من تعاريف للدعاية نلاحظ تنوعها وتباينها ولكننا نستطيع أن نقول بوجه عام أن الدعاية هي فن اقناع الآخرين بأن يسلكوا في حياتهم سلوكا معينا ما كانوا ليسلكوه بدونه واستخدامنا لكلمة اقناع تستبعد محاولات التأثير عن طريق القسوة والاقناع والاستمالة من أساليب الحرب النفسية ، كما أن الدعاية تنقسم الى نوعين رئيسيين هما : الدعاية الايجابية والدعاية السلبية ، والدعاية الايجابية هي أن يكون هدف مصدر الدعاية احداث تغيير في سلوك الموجهة اليه الدعاية وهو تغيير ما كان ليحدث لولا الحملة الدعائية وذلك ما يوجهه الخصوم من حرب نفسية من خلال الدعاية . أما الدعاية السلبية فهدفها الحيلولة دون وقوع تغيير ما متوقع الحدوث ما لم توجه هذه الحملة ومن أمثلة الدعاية السلبية ما يطلق عليه بالدعاية المضادة وتستخدم هذه التسمية عندما يكون التغيير المتوقع والمراد منع وقوعه هو نتيجة لدعاية ايجابية من مصادر أخرى مثلما يحدث في الحروب عندما يحاول العدو اضعاف الروح المعنوية بتوجيه حملات دعائية كبيرة وفي مثل هذه الحالة تقوم حكومة الطرف الآخر بشن حملات دعائية مضادة لابطال مفعول الحملات المعادية والابقاء على ارتفاع الروح المعنوية . كما قد تكون مهمة الدعاية السلبية محاربة التغييرات التي تظهر في سلوك الموجه اليه نتيجة مصادر لا صلة لها بالدعاية كمحاربة العادات السيئة .(١).

والدعاية في ذاتها أنواع منها :

١ - الدعاية البيضاء وهي الدعاية المكشوفة غير المستورة وهي عبارة عن النشاط العلني من أجل هدف معين كما في وسائل الاتصال بالجماهير.

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

٢ - الدعاية السوداء أو المتخفية وهي الدعاية المستورة وتقوم عادة على نشاط المخابرات السرية ولا تكشف الدعاية السوداء مطلقا عن مصادرها الحقيقية وتنمو بطرق سرية داخل أرض العدو .

٣ - الدعاية الرمادية أو المتنكرة وهي الدعاية التي تختفي وراء هدف من الأهداف ولا تخشى أن يعرف الناس مصادرها الحقيقية (١) .

٤ - الدعاية التكتيكية : وهي الدعاية التي توجه ضد العدو في المعركة لبث روح الهزيمة وهدفها قريب ومحدد ومباشر يتصل بالمعركة القائمة .

٥ - الدعاية الاستراتيجية : وهي الدعاية التي تبث الى الشعوب المعادية لبث روح الاستسلام واليأس وهدفها بعيد المدى .

٦ - الدعاية التعزيرية : وهي الدعاية التي تعمل ما استطاعت لكسب تأييد شعب العدو باقناعهم أن الهزيمة نهائية وان كل مقاومة لا جدوى منها وانما هي عمل خاسر .

٧ - الدعاية الخاصة : وهي الدعاية التي توجه الى البلاد المحايدة بغرض كسب تأييدها .

٨ - الدعاية العسكرية : وهي الاستخدام المخطط لأي نوع من وسائل الاعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف جماعة معادية معينة أو جماعة محايدة أو جماعة صديقة أجنبية لغرض استراتيجي أو تكتيكي معين .(٢) .

٩ - الدعاية السياسية : هي الجهود المنظمة والمستمرة المبذولة من قبل فرد أو جماعة للتأثير في الاتجاهات والأداء والمواقف السياسية

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٢) حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ج ١ ، ١٩٧٤م ، ص ٣٥٨ .

وكذلك صلاح مخيمر ، المدخل الى علم النفس الاجتماعي ، الانجلوالمصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٢٨٧ .

والفكرية لكل من الجماهير والصفوة البارزة في مجتمع وزمان معينين وبصورة تتفق ورغبة الداعية وذلك من خلال الايحاء وما يتصل به من تكتيكات نفسية أو عن طريق الاستخدام العقلي للحجج المنطقية والفلسفية وتستغل لذلك كافة الرموز الممكنة ووسائل الاتصال المتاحة "(١)

وقد اختلف علماء الدعاية والاجتماع على تصنيف الدعاية والتفرقة بينها منحيث هي دعاية دينية أو سياسية أو تجارية ، كما استعرضنا بعضا منها ، ولكن الذي يهمنا في بحثنا هذا الدعاية كأحد اسلحة الحرب النفسية وقد تطرقنا للدعاية في الحرب النفسية ضمن أنواع الدعاية .

فالدعاية في الحرب النفسية يطلق عليها حرب الدعاية حيث تبدو حرب الدعاية أكثر مباشرة في اتجاهها الى نفسية الخصم واقناعه بالهزيمة والقضاء على أمل النصر(٢)

وان من أهم أهداف الدعاية في الحرب النفسية :(٣)

١ - تغيير الفكر والاتجاه وتغيير القيم والمعتقدات والرأي والسلوك تغييرا من شأنه أن يحقق الكسب لموجة الدعاية والخسارة للخصم .

٢ - إحداث الفرقة في صفوف العدو.وزعزعة ايمانه بمبادئه ومعتقداته وأفكاره وخفض قدرة العدو القتالية بإضعاف روحه المعنوية والتشكيك في قدرة العدو على تحقيق النصر في حالة نشوب القتال . مع تهيئة جماهيرهم للوقوف ضد فكرة الحرب . وبث الرعب والخوف في

---

(١) منير حجاب ، الدعاية السياسية ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٢) مختار حمزة ، اسس علم النفس الاجتماعي ، دار المجتمع العلمي ، جدة ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٥٤ .

(٣) حامد ربيع ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ .

قلوب القوات المحاربة وحملهم على الاستسلام وبث روح التذمر والتمرد بين جنود العدو ٠

٣ - كسب العدو فكريا واظهار أن قضية العدو خاسرة ورفع معنويات العناصر الموالية في أرض العدو حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامهم ؛

٤ - الخداع والتمويه الاستراتيجي والتقليل من شأن انتصارات العدو والتهويل من شأن هزائمه ٠

٥ - المحافظة على روح القتال في الجبهة الداخلية وتنميتها ورفع معنويات السكان المدنيين وتوجيه أفكارهم لتقبل فكرة الحرب وما ينتج عنها ٠

٦ - كسب التأييد والرأي العام العالمي وتنمية الاحتفاظ بصداقة الدول الحليفة والحصول على صداقة الدول المحايدة واظهار عدالة القضية التي يقاتل من أجلها [1].

تلك هي مرامي الدعاية بمختلف أشكالها وصورها التي تكشف عن امكانيات متباينة بتباين طبيعة مصدرها ٠ ومهما يكن من اختلاف في صورها ومصادرها فان الدعاية تستهدف تغيير الأفكار والاتجاهات وتغيير المعتقد والرأي والسلوك في جماعة من الجماعات بما يحقق الكسب لأصحابها والخسارة ان لم تكن الهزيمة للعدو ٠ لأن الهزيمة لا تعدو أن تكون مجرد اقناع بالهزيمة ٠ وخفض للروح المعنوية ،ومن مميزات الدعاية في الحرب النفسية نشر التخاذل وتثبيط المعنويات والعمل على تحطيم الدوافع والبواعث للقتال ٠ وهي تنتهي الى تبديل الرأي وتغيير الاتجاه [2] بالاقناع ٠ إلا انها تتغير بتغير الظروف

(١) مختار حمزة ، اسس علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ ٠

(٢) حامد ربيع ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨ ٠

المحيطة بكل دولة من الدول ، كما تتأثر بالهدف الذي تسعى من أجله وبالوسيلة التي تستخدم . كما ان مفهومها في العصر الحالي قد اتسع أكثر من المفهوم القديم لأنها كانت تمارس في الماضي بأساليب وطرق ووسائل مختلفة وانها لم تكن لها أسماء ولا قواعد ولا مبادئ كما هو الحال في العصر الحديث ، ومع ذلك فقد عرفت الدعاية ومارسها الناس من قديم الزمان . فلم يكن جهد الأنبياء والرسل الا دعوة للناس الى عبادة الله وتوحيده ، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾ (١) وقد تبع الأنبياء بعد ذلك المصلحون والمبشرون والوعاظ في دعوة الناس الى الخير .

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أساليب مختلفة في دعوة قومه تنوعت من الاقناع الى التحذير الى اثارة عاطفة الخوف الى التهديد الى اثارة عاطفة الأمل بالنعيم بمثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝٣٢﴾ (٢) ، كما اعتمد صلى الله عليه وسلم في ذلك على البلاغة وحسن الخلق وحسن المعاملة وحسن الأسلوب في الدعوة والاقناع . لما ينفرد به من علم بالحقائق الغيبية والموعظة والانذار في حكمة وبلاغة لا نظير لها في تاريخ الديانات والنبوات (٣). ومع هذا كله فان الاسلام لم يحتج الى دعاية وإنما احتاج إلى إعلام لأنه دين سماوي تكفل الله بحفظه ولكن باعتبار الإسلام لا يفرق بين الدين والسياسة فان السياسة تحتاج إلى الدعاية ، اما الدين الاسلامي فانه لا يحتاج إلى الدعاية وانما

---

(١) سورة نوح آية ٥ .

(٢) سورة عم ، آية ٣١ ، ٣٢ .

(٣) ابو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ، ص ١٠٧ .

كما قلنا الى إعلام لأن الاعلام هو اذاعة الحقائق والوقائع كما حدثت بصورتها الحقيقية واما الدعاية فهي في اجتذاب الناس على أي شكل كان والاسلام حق والرسول حق والقرآن حق . ومن أجل ذلك لا يمكننا أن نفسر ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه دعاية ولكننا نفسره بأنه اعلام (١).

غير انه يمكننا ان نقول ان الدعاية الطيبة والتي يمثلها خير تمثيل الدعاية الدينية والتي لا تحتاج الى أساليب الدعاية السياسية لانها تقوم على الصدق والامانة دون استعمال للتزييف ولأنها دعاية صادقة لا تعتمد على الكذب والاثارة أو اساليب الدعاية التأثيرية للاستمالة ، وانما كانت مبادؤها الصادقة هي خير دافع للتأثير في الجماهير . والهدف المقصود من الدعاية الدينية ليس كالمقصود من الدعاية السياسية أو غيرها من أنواع الدعاية لأن هدف الدعاية الدينية هو نشر الدين ، ودعوة الناس الى الايمان بالله وهدف الدعاية الاسلامية بشكل عام هو ارشاد الناس الى طريق الهداية ودفعهم الى الدخول في الاسلام ، وقد كانت الدعوة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام خير مثال للقيام بالجانب الايجابي للدعاية حيث كان الصحابة يقومون بالتصدي للحرب النفسية والمضادة في نفس الوقت الذي يدعون فيه الناس الى الدخول في الاسلام .

إلا أن الدعاية الكاذبة تظهر في أساليب الاعداء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استخدم اعداء الاسلام أسلوب التكذيب والمغالطة للدعاية بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كاذب بما جاء به بالاضافة الى اسلوب المغالطة لايهام الناس من خلال

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، الدعاية والاعلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

اصرارهم على تكذيب الرسول عندما قالوا " انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به وكذلك دعايتهم عن القرآن الكريم بأنه يعلمه للرسول صلى الله عليه وسلم رجل أعجمي بالاضافة إلى الدعاية بأساليب التشكيك مثلما فعله اليهود حينما كانوا يوجهون الأسئلة للرسول صلى الله عليه وسلم في موضوعات فرعية ليست من أصل الدعوة لتشكيك المسلمين وبلبلة أفكارهم بأسلوب الباس الباطل ثوب الحق ، وممن ذلك نشر دعاية حديث الافك المختلقة من قبل الاعداء(١)، وما كانوا يقومون به من تخطيط محكم للحملات الدعائية والنفسية ضد الدعوة الاسلامية ومن ذلك دعاية اعداء الاسلام بمقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد . ودعايتهم بهزيمة المسلمين في غزوة بدر رغم الانتصار الكبير الذي حققه الرسول وصحبه الكرام الى جانب ادعائهم الزائف لأنفسهم واظهار غرورهم بزخارف الدنيا الزائلة .

هذه بعض الشواهد الموجزة عن وجود النشاط الدعائي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وسوف نبسط القول فيها عند الحديث عن الأساليب .

٤ - العلاقات العامة :

يختلف مفهوم وتعريف العلاقات العامة بين المختصين وغير المختصين لذا فان تعاريف العلاقات العامة قد تعددت وتنوعت حسب مفاهيم معرفيها لأن كل معرف يصفها من وجهة نظره ومفهومه للعلاقات العامة حتى ان تعاريف العلاقات العامة تجاوزت المئتين من التعاريف ونحن كمسلمين قد لا نتفق مع الذين يعرفون العلاقات العامة على انها

---

(١) عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة بن هشام ، المجتمع العلمي ، بيروت، ١٣٧٤ هـ ، ص ٢٤٣ .

عملية نشر ودعاية ، لأن العلاقات العامة في حقيقتها وسيلة اتصال والوسيلة تتضمن أو تعكس احوال أو مفاهيم من يقوم بالاتصال وهي أيضا وسيلة ذات طرفين بين القائم بالاتصال وبين الجمهور[(١)]، ولكن هذا لا يمنعنا من ذكر بعض التعاريف للعلاقات العامة ، فالبعض اعتبرها " علما يدرس سلوك الأفراد والجماعات دراسة موضوعية بغية تنظيم العلاقات الانسانية على أسس من التعاون والمحبة ، كما اعتبرها آخرون " نشاطا لمؤسسة أو هيئة بهدف اقامة العلاقات السليمة المجدية بفئات الجمهور المتنوعة . وذلك بغية التكيف مع البيئة وتفسير النشاط الاجتماعي " كما اعتبرها البعض الآخر " نشرا للمعلومات والأفكار والحقائق مشروحة ومفسرة للجمهور وكذلك نقل المعلومات والآراء والحقائق من الجمهور الى المؤسسة أو الهيئة بغية الوصول الى الانسجام والتكيف الاجتماعي بين المؤسسة والهيئة والجمهور " وقال عنها آخرون بأنها " الجهود المتصلة الواعية الموجهة التي تستهدف ايجاد صلات ودية تقوم على الفهم المتبادل بين الهيئة والجمهور "[(٢)] . كما عرفها بعض الباحثين بأنها جهود مدبرة وهادفة ومستمرة وهي مبنية على خطط ترمي الى تحقيق التفاهم المتبادل بين المنشأة والجمهور " . لأن العلاقات العامة تهدف أساسا الى خلق أو انشاء علاقات طيبة أو الاحتفاظ بهذه العلاقات الطيبة فضلا عن تجنب وازالة سوء التفاهم أو العلاقات السيئة .[(٣)].

وقد أوضح " ادوارد بيرنيز وهو من أوائل الباحثين في ميدان العلاقات العامة ثلاثة وظائف رئيسية للعلاقات العامة وهي : الاعلام

---

(١) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٦٤ هـ ، ص ١٣٢ .

(٢) حسن الحلبي ، مبادئ العلاقات العامة ،منشورات عويدات ،بيروت ،ص ٩.

(٣) أحمد بدر ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

والإقناع والمواءمة ، كما يصف بعض الباحثين بأن العلاقات العامة " تتضمن الاستخدام الماهر لفن الاتصال للاعلام والتأثير في الرأي العام "(١) . ويقول " روبين " ان الاعلام ليس الا وجها من وجوه العلاقات العامة ولا يشترط ان يكون جانبا من جوانب كل برنامج العلاقات العامة " والعلاقات العامة تستهدف - عن طريق الاقناع الأمين - التأثير على الرأي العام لما فيه صالح الجمهور الحقيقي وعلى ذلك فالعلاقات العامة تشكل عملية هامة تتمثل في تزويد الجمهور بكل الحقائق المتصلة بموضوع ما وتمكينه من تكوين آراء منطقية سليمة حول المسائل المختلف عليها ولا تقتصر وظيفة العلاقات على ذلك وانما تتضمن أيضا اثارة اهتمام أكبر بالمسائل التي يواجهها الجمهور بالتعبير عن آرائه وان يشترك في تكوين رأي الجماعة ، فالعلاقات العامة تشجع الجمهور على تكوين آراء حرة مسئولة تحقق الاشباع الصحيح الصادق لحاجاته حيث ان العلاقات العامة وظيفة اجتماعية (٢) تستخدم كافة أُوجه النشاط الاتصالية كالاعلام والدعاية البيضاء في تعريف الجمهور بالمعلومات الكاملة وامداده بالحقائق والآراء التي تساعده على التعرف الدقيق على أوجه النشاط والى تكوين صورة ذهنية طيبة عنها لدى مختلف فئات الجمهور . وهذا يؤكد مدى تفاعل العلاقات العامة كنشاط اعلامي مع جزئيات النشاط الاتصالي في خدمة المجتمع (٣) واحداث التغيير الاجتماعي والثقافي والتي تؤثر على علاقة الأفراد بعضهم البعض والتغير الاجتماعي يختلف من مجتمع الى آخر حسب قابلية أنواع التراث الى التغيير حيث انه اذا تغيرت عادة من العادات في مجتمع فان علاقة الأفراد

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، نظريات وتجارب ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص ٥٣ .

(٢) محمد عبدالقادر حاتم ، نفس المرجع ، ص ٥٥ .

(٣) سمير محمد حسين ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

ستتغير تبعا "(١) . فالاسلام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين المهاجرين والأنصار حيث آخي رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال عليه الصلاة والسلام " تآخو في أخوين أخوين "(٢) حيث تغيرت عاداتهم الجاهلية التي كانوا عليها الى الاسلام وقد قال الله تعالى : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (٣) حيث عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على ربط المجتمع الداخلي بعلاقات عامة منها المؤاخاة والمساواة بين جميع المسلمين فجعلهم مجتمعا واحدا متماسكا لا تجد الحملات المعادية ثغرة واحدة تنفذ منها اليه . فكل واحد من المسلمين يشعر بشعور أخيه ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب تحسين العلاقات مع غير المسلمين لتكون له علاقات طيبة مع جميع الناس عن طريق الموادعة والمعاهدات كموادعة اليهود حيث وادع يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم(٤) الا انهم خانوا العهد بعد ذلك . كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحسن الجوار حتى مع الكفار وكان يكلمهم بالألفاظ التي يحبونها وهم أعداؤه فقد رد على عقبة بن ربيعة لما عرض بعض الأمور لعله يرجع عن دينه رد عليه بقوله فقل يا أبا الوليد أسمع منك ولم يغلظ له القول ولم يسيء الرد بل رد ردا جميلا وكناه بالكنية التي يحبها "(٥) . ومن ذلك قصة اليهودي الذي يصنع الأقذار في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ولما فقدها سئل عنه فقالوا انه مريض فزاره مما دعا باليهودي أن سلم ، وكان صلى الله عليه وسلم يأمر

---

(١) محمد منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، ص ١٤٦ ، مرجع سابق .

(٢) عبدالملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٣) سورة الحجرات ، آية ١٠ .

(٤) ابو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ .

(٥) أبو الحسن الندوي ، نفس المرجع ، ص ١٧٥ ،

أصحابه بحسن الجوار مع جميع الناس حتى الكافر منهم ، وقال الجار المسلم القريب له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة ، والجار المسلم له حقان حق الجوار وحق الاسلام ، والجار غير المسلم له حق واحد وهو حق الجوار)(١) وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بحسن العلاقات وحسن المعاملة والأمانة في القول والعمل وغير ذلك من وسائل تحسين العلاقات العامة مع الناس جميعا . كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم اسلوب العلاقات العامة والخاصة في تحصين المجتمع الداخلي ضد الحرب النفسية التي توجه الى المسلمين من اعداءهم كما سلك في نشر دعوته وتوجيه الضربات المعنوية الى أعدائه عن طريق ممارسة العلاقات الخاصة والعلاقات العامة . فبالنسبة للعلاقات الخاصة قام الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا فيما تقدم بالمساواة والمؤاخاة والحرية والقضاء على الرق والأثرة والتكافل الإجتماعي والمادي والمعنوي ليكون مجتمعا متماسكا متآلفا متحدا لا تؤثر فيه الحرب النفسية المضادة ، اما بالنسبة للعلاقات العامة مع غير المسلمين كما أشرنا سابقا كان يعتمد فيها على حسن المعاملة وحسن الخلق وقوة الشخصية وحسن البيان الى جانب كمال الخلق والرفق من غير ضعف والتواضع في موضعه (٢) . وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة هذه العلاقات بأن كان قدوة حسنة لهم بذلك ، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة أقبل عليهم بوجهه فقال : " هل فيكم مريض أعوده فان قالوا لا قال هل فيكم جنازة اتبعها فان قالوا لا ، قال فمن رأى منكم رؤيا ليقصها علينا "(٣). ومن خلال أحاديث الرسول صلى

---

(١) احمد بن حنبل ، ٦/٢٣٩ .
(٢) عبدالوهاب كحيل ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .
(٣) مسلم ١/٥٣ .

الله عليه وسلم التي تحث المسلمين على الترابط والمحبة والأخوة كقوله صلى الله عليه وسلم " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة "(١) . فالرسول صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين في هذا الحديث على الأخوة والترابط والتعاون وحتى كانت المباديء القوية في العلاقات بين المسلمين من دعائم استمرار الأخوة الاسلامية وتماسك المجتمع الاسلامي . والعلاقات في الاسلام لها أسس وقواعد تبدأ هذه الأسس بتكريم الانسان باعتباره خليفة الله في الأرض . وان الله سخر له ما في الكون وجعله تحت سلطانه وفي مقدوره واعطاه الله العقل والاستعداد لادراك حقائق الكون وما فيه . وقد وردت نصوص قرآنية كثيرة تصرح بتكريم الانسان منها قوله تعالى " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ (٢)

كما ساوى الاسلام بين الناس في القيمة الانسانية باعتبارهم جميعا امة واحدة اصلهم واحد . قال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ (٣)

وان الله ارسل الرسل ليبينوا للناس طريق

---

(١) مسلم ١٨/٨ .

(٢) سورة الاسراء ، آية ٢٠٧ .

(٣) سورة النساء ، آية ١ .

الهداية وليحكموا بأمر الله فيما اختلف فيه الناس ، قال تعالى:
"كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ "(١) ، وأن اختلاف الناس شعوباً وقبائل لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ولكن ليتعارفوا ويتعاونوا كما قال تعالى :
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (٢) . وقد حارب الاسلام التفرقة في المعاملة بسبب الألوان كما حارب التمييز بالعنصر والجنس ، كما حارب الاسلام العصبية القومية والاقليمية التي كانت تغلب على المجتمع الجاهلي قبل الاسلام ، فالعلاقات في الاسلام ليس هناك عنصرا أخص من عنصر وما اختلاف اللغات في مجموعها الا لايجاد التكافل الانساني في الانتفاع بهذه الأرض التي استخلف الله الانسان فيها .
وقد أكد الاسلام على نشر العدل والمودة بين الناس في كل بقاع الأرض والتعاون فيما بين البشر حيث جعل الاسلام التعاون مبدأ عام في كل الجماعات الانسانية ، قال تعالى وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ولا وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ (٣). ولقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى التعاون بالعمل والقول كما نفذ عليه السلام مبدأ التعاون الدولي عندما جاء الى المدينة فعقد كما ذكرنا حلفا مع اليهود اساسه التعاون على البر ومنع الأذى وأكد ذلك بالمواثيق ولكن اليهود نقضوا حلف التعاون ، كما كان عليه السلام يعقد

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢١٣ .

(٢) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٢

المعاهدات مع القبائل العربية لايجاد تعاون وعلاقات إنسانية بين المسلمين وغيرهم [١] . وكان صلى الله عليه وسلم يبني علاقاته الانسانية سواء كانت بين أفراد أم كانت بين جماعات على التسامح غير الذليل ومن غير استسلام للشر ولكن بدفع العداوة بالتي هي أحسن قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [٢] . وقال تعالى : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [٣] . وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ التسامح في علاقاته بالمشركين وغيرهم في معاهداته وفي حروبه كما حصل في معاهدة صلح الحديبية والصفح الجميل مثلما حصل بعد فتح مكة عندما قال للملأ من قريش: (ما تظنون اني فاعل بكم قالوا : (أخ كريم وابن أخ كريم) فقال صلى الله عليه وسلم " أذهبوا فانتم الطلقاء"[٤] كما أن ذلك شأنه في كل حروبه حيث كان التسامح والصفح الجميل أساسا للعلاقة بين المسلمين وغيرهم . هذا بالاضافة الى مبدأ الوفاء بالعهد والعدالة التي كانت ميزان العلاقات العامة في كل أحوالها وكذلك الفضيلة التي تسود العلاقات في كل الأحوال سواء في حالة الحرب أم في حالة السلم ، فقد قال عليه السلام في بعض وصاياه لجيوشه " سيروا باسم الله في سبيل الله وقاتلوا اعداء الله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تنفروا ولا تتمثلوا ولا تقتلوا وليدا ". وقد قال صلى الله عليه وسلم " المؤمن مألف؟فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف "[٥] والاسلام يمنع الإكراه في الدين ويترك ذلك للتفكير

---

(١) خديجة أبو اتلة ، الاسلام والعلاقات الدولية ،دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨٣ ص ٢٧ .

(٢) سورة فصلت ، آية ٣٤ .

(٣) سورة الاعراف آية ١٩٩ .

(٤) محمد أحمد باشميل ، فتح مكة ، مرجع سابق . ص ٣٠٠ .

(٥) احمد بن حنبل ، ٢٢٥/٥ .

السليم . والأمة الاسلامية التي تدين بالاسلام القويم منهجا وسلوكا كانوا بحق خير أمة أخرجت للناس ، فهم بأخلاقهم وصدقهم ومعاملاتهم أخرجوا الناس من الظلمات الى النور فدخل الناس في دين الله افواجا دون اكراه ، والمواخاة من أعظم الأساليب التربوية التي نهجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه على حب الخير للناس حيث قد اتخذ منها أساسا لمبادىء العدالة الاجتماعية وفي العلاقات بين المسلمين ببعضهم البعض[1] . والاسلام دين اجتماعي يرسم أصول نظام المجتمع الانساني الى جانب ما رسمه في سلوك الفرد وكمال البنيان الاجتماعي باتساق الجانب الاجتماعي مع الجانب الفردي وحتى في القتال لما شرع الله القتال لغير المسلمين نأى به عن جوانب الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء وتوخي به أن يكون طريقا الى السلام والاطمئنان وتركيز الحياة على موازين العدل والانصاف لأنه ما شرع القتال الا لرد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين ، والاسلام ضمن إعالة البائسين والمحتاجين من الذميين وهم في دار الاسلام حيث ان أي شخص منهم وهو في دار الاسلام يضعف عن العمل أو اصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه تطرح جزيته ويعال من بيت مال المسلمين وعياله[2] . ان ذلك من قمة اخلاقيات العلاقات العامة في الاسلام ، وقد نص القرآن الكريم بوضوح على طريقة معاملة المسلمين لغير المسلمين بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [3]

فاذا لم يقتال غير المسلمين المسلمين أو يسعون

---

(١) فرحان سليمان الفيفى ، الأخوة في الله واثرها في بناء المجتمع المسلم، مجلة التوعية الاسلامية في الحج ـ مكة ـ السنة العاشرة العدد٩ في ١٤٠٤/١٢/٩ ص ٢٥ .

(٢) محمود شيث خطاب ،الرسول القائد ،دارمكتبة الحياة ،بيروت،ط٢، ١٩٦٠، ص ٢٣

(٣) سورة الممتحنة آية ٨ .

لاخراجهم من ديارهم أو المظاهرة عليهم فان علاقة المسلمين بغيرهم تكون علاقة بر وقسط وتعاون ، كما حث الاسلام بصورة خاصة على المحافظة على العهود وأوجب الوفاء بها وحرم الخيانة فيها والعمل على نقضها وأرشد الى أن يكون القصد منها إحلال الأمن والسلم محل الحرب والاضطراب ، وحذر أن تكون وسيلة للاحتيال على سلب الحقوق والوقيعة بالضعفاء[1] لذلك فقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون من عرب الجزيرة أمة تحمل رسالة وتنشيء حضارة حيث خلقت رسالة الاسلام من الفرقة وحدة ، كما عمل منهج القرآن التربوي في تقويم النفوس والأمم وأثر تطبيقه في الجماعة والدولة ذلك لأن الدعوة الصحيحة التي توزن بما قامت عليه من أفكار وبما تضمنته من خلق وبما أحدثته من قيم لأن هدف رسالة الاسلام اقامة مجتمع نظيف العقيدة والعلاقات والمشاعر والسلوك ترد الفرد الى فطرته وتقيم الأسرة على المودة والرحمة وتكون المجتمع على الحب والتكافل والعدل وتنظيم العلاقة بين المجتمعات على اساس الوفاء والحق[2] فكان العهد المدني عهد مجتمع وتطبيق لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام مجتمعه على أساس مبادىء القرآن الكريم ففرض التشريع لتنظيم المجتمع وصيانة الحقوق لأن القرآن منهج حياة متكامل جعل من العقيدة صلة أقوى من صلات القرابة والرحم وجعل من المؤمنين أمة واحدة تجمعهم رابطة الايمان بالله .[3] . وبين أصول العلاقة بين المسلمين واعداء الاسلام .

تلك كانت العلاقات العامة في صدر الاسلام بل في العهد المدني كانت نموذجا في التربية لأن قدوة مجتمعها هو صاحب الرسالة عليه السلام مع ما كانت تواجه تلك العلاقات من اعداء الاسلام من

---

(١) محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٢) محمد شديد ،منهج القرآن في التربية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٤٠٢،ص ٦

(٣) محمد شديد ، نفس المرجع ، ص ٢٥١ .

محاولات لخلخلتها من خلال حروبهم النفسية بأساليبها المختلفة ،ولكن بالايمان والصبر والاخلاص تمت مواجهة تلك الحروب النفسية فأعادهما في نحور أصحابها وأنتصرت دولة الحق دولة الاسلام .

وقد كان لتلك الأنشطة الإعلامية في العهد المدني دور كبير في مواجهة الحرب النفسية التي يشنها أعداء الاسلام ضد الاسلام والمسلمين ورسول الاسلام عليه الصلاة والسلام سواء كانت تلك الأنشطة مجتمعة أو متفرقة حيث أن كمل نشاط يؤدي دوره الايجابي في صد العدوان بالكلمة الطيبة وبالمجادلة بالتي هي أحسن ، فالاعلام يواجه الاعداء يكشف حقائقهم من خلال الكلمة الصادقة والموضوعية ومن خلال تقديم الحقائق وتصوير الوقائع كما حدثت بدون تحريف أو تزييف كما انه يبني الجبهة الداخلية من خلال ما يقدمه من ايضاح وبيان ذكر الحقائق والمعلومات الصادقة عن أحوال المسلمين ومن خلال تقديم الأفكار البناءة التي تبني المجتمع المسلم وتوحد صفوفه وتقويه . ومن خلال غرس المبادىء والقيم الاسلامية في النفوس مما يكون له الأثر الكبير في عدم اختراق أي اسلوب من اساليب الاعداء النفسية الى نفوسهم ، كما أن الدعوة تقوم بدورها في هذا المجال من خلال تبليغ حقائق الدين وأركان الاسلام وتكاليفه بالمحاولات القولية والعملية وتبليغ الناس كافة بالاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة واخلاق متمثلة في ذلك قوله تعالى "ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ "(١) . ومن خلال حث الناس على الخير والهدى وبيان سبيل الرشاد لهم بالترغيب والترهيب وتبصيرهم بأمور دينهم ومن خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يحقق الهدف النهائي للدعوة وهو التأثير في النفوس للالتزام بالاسلام شريعة ومنهج حياة مما يقوي عود الأمة الاسلامية ويوحد منهجها وسير حياتها حتى تكون صلبة أمام ما يشنه الاعداء من حروب نفسية ضدها .

---

(١) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

كما أن النشاط الدعائي له دوره الكبير في اثارة الحماس من خلال الخطب والاشعار ، ومن خلال الدعاية للأهداف الدينية التي دعى اليها الاسلام وان كانت الدعاية في مفهومها الديني مرادفة لكلمة دعوة لقوله صلى الله عليه وسلم في معظم رسائله " ادعوك بدعاية الاسلام " ولكنها في نفس الوقت تتضمن الاقناع عن طريق التأثير والتعريض المتكرر بما يشكل الاتجاهات المرغوب فيها والتحكم بها في أي موقف من المواقف لأن الدعاية تعتبر فن اقناع الآخرين بأن يسلكوا في حياتهم سلوكا معينا وأحداث تغيير في سلوكهم مما يكون له الأثر في الانضمام الى الجبهة المواجهة والصد عنها .

وأيضا العلاقات العامة تقوم بدورها في مجال الحرب النفسية ومواجهة اساليب الاعداء في حربهم النفسية لأنها نشاط اعلامي يعكس احوال ومفاهيم من يستخدمها في علاقاته مع الناس ومن خلال معرفة سلوك الافراد والجماعات وتنظيم علاقاتهم على أسس من التعاون والمحبة بما يحقق الانسجام والتكيف الاجتماعي والعمل على الاحتفاظ بهذه العلاقات الطيبة بالاضافة الى العمل على اثارة الاهتمام بالمسائل التي يواجهها المجتمع والتصدي لكل من يحاول الاخلال بها .

وذلك كل ما يؤكد دور هذه الأنشطة الاعلامية في العهد المدني في مواجهة الحرب النفسية ضد الاسلام .

الفصل الرابع

مبادىء النظام الاعلامي في الدولة الاسلاميـــــة
الأولى في العهد المدني ودورها في الحرب النفسية في السلم والحرب

ان الدين الاسلامي دين إعلامي بطبيعته لانه يقوم على الإيضاح والافصاح والبيان وذكر الحقائق والمعلومات الصادقة والافكار البناءة بعكس الاديـــان الأخرى)(١) ، كاليهودية التي تتزرع بالكتمان والسرية ، والاعلام في الاسـلام يرتبط بمفهوم الدعوة الى الاسلام وإمالة الناس إليه لانه خاتم الأديان أرسل الى الناس كافة ، فالدعوة تفيد معنى الإعلام وتبليغ الناس ، وقد أمر الله بتبليغ الدعوة فقال تعالى :

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ ١٢٥ (٢)

لذا جاءت النظرية الإعلامية الإسلامية في العهد المدني بمبدأ ضـرورة انتشار الدعوة وبضرورة ان تظل الروح الاسلامية حية في نفوس جميع المسلميـــن ولـن يتحقق ذلك إلا إذا أصبحت الدعوة الإسلامية مثار إهتمام الناس ومحـــور حديثهم "(٣) ، ولهذا أوجب الاسلام الدعوة على كل فرد ورغب في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم - وفي رواية مـن الدنيا وما بها)(٤) .

---

(١) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٢) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

(٣) منير حجاب ، مبادىء الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٦ .

(٤) البخاري ، ١٤٣/٥٦ .

وقد جاء الاسلام بمبادىء وأسس وأصول وقواعد في كل شأن من شئون الحياة وجميعها منطلقة من المبادىء الأساسية التي جاء بها الاسلام وتضمنها القرآن الكريم وأوضحتها السنة النبوية المطهرة . فجاءت أصول ومبادىء الإعلام في الاسلام متضمنة العقيدة والمبادىء الاساسية للمجتمع ونظام العبادة للمسلم والأسس التي يبنى عليها كيان الأمة الاسلامية وفي أفكار الاسلام الأساسية في خدمة الانسان .

لذا جاءت مبادىء الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة على ضوء العقيدة الاسلامية وتعاليمها السمحة التي تأمر المسلم بأن يكون صادقا في كل شيء في حياته وسلوكه وأفكاره وصادقا مع نفسه ومع الآخرين "وان يسقط من حسابه كل عمل أو قول يخل بهذا المنهج الدقيق الذي رسمه الاسلام للانسان المسلم وحرص اكمل الحرص على الالتزام به)(١) ، من تلك المنطلقات جاءت مبادىء الإعلام في الاسلام شاملة وكاملة ومتعددة وصالحة لكل الظروف والمناسبات في السلم وفي الحرب ذات فعالية ومقدرة اتصالية قادرة على الإقناع والتأثير على الآخرين باستخدام مختلف الأساليب والوسائل مهتمة بالدفاع والمواجهة في معركة الكلمة من أجل الوصول إلى الحقيقة وإعلاء كلمة الحق والعدل والصدق حتى كان لذلك النظام الاعلامي دور فعال في حالتي السلم والحرب وموقع بارز في الحرب النفسية ومواجهتها . فكان في السلم والحرب معا "يرشد ويوجه ويدعو الى التعاون والعدالة والمساواة وينشر الدعوة ويحدد المسئوليات ويوجه المسئولين ويركز العقيدة ويشرح نظام العبادة"(٢) ويبث أساليب المواجهة للحرب النفسية ويهاجم الأعداء بالمنطق والمجادلة بالتي هي أحسن ويخدم الأمن ويحارب الفساد بكل أنواعه ويحدد أسس ومبادىء الدعوة في الداخل وفي الخارج وانطلاقا من أن كل أمر من الأمور يعتمد في اكتماله على حسن تأسيسه لأن البداية الصحيحة نتيجتها صحيحة وأن الابتداء الحسن إتمام لنصف العمل . لذا

---

(١) محمد منير حجاب ، نفس المرجع ، ص ٧ .

(٢) أحمد بدر الكخن ، مناهج التعليم عند المسلمين الأوائل ، مؤتمر التعليم الاسلامي ، مكة المكرمة ، ١٣٩٧هـ ، ص ٥ .

جاء الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى أساسه مبادئ الاسلام الحنيف حيث اعتبرها قاعدة أساسية وهامة في جميع منطلقاته ، كما "ان الاسلام اعتبر الاعلام بالدعوة أمراً هاماً وأن نشرها وتبليغها من أهم مبادئ الاعلام الاسلامي" (١) حتى كان الاعلام مرآه يعكس مبادئ الأمة واخلاقها بصورة حقيقية ذا اطار عام يتحدد على ضوء شمولية الفكر الاسلامي وواقعيته فالاسلام كما انزله الله استهدف تصحيح مسارات المجتمعات البشرية وتقنين قيمها واخلاقها وتشريعاتها جتى جاءت مبادئ الاعلام من ذلك المنطق متعددة وكثيرة الا أن من أهمها :

- مبدأ الدعوة إلى الوحدانية وتركيز أسسها . قال تعالى :

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ (٢)

فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الالهي ولا حقيقة لفعالية الا فعالية الارادة الالهية)(٣) . فكان العمل على استقرار هذا التصور في الاذهان مبدأ اساسيا للاعلام ومن خلال وصل الأمور والأسباب الظاهرة مباشرة بمشيئة الله انطلاقا من قوله تعالى :(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) حتى يتأكد منهج الاتجاه إلى الله وحده في كل الأمور في الرغبة والرهبة وفي السراء والضراء ومنهج للتلقي ومنهج للتحرك والعمل.من أجل هذا كله كانت الدعوة الأولى قاصرة على تقرير حقيقة التوحيد في القلوب لان التوحيد في هذه الصورة عقيدة للضمير وتفسير للوجود ومنهج للحياة)(٤) . كما ان من أسس هذا المبدأ النفي لأي شيء تشابه

---

(١) محمد ابراهيم نصر ، الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية ،مزجع سابق، ص ١٠ .

(٢) سورة الاخلاص ، ١ ــ ٤ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ٤٠٠٢ .

(٤) سيد قطب ، نفس المرجع ، ص ٤٠٠٤ .

أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك كما قال تعالى :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾ (١)

حيث أوضحت هذه المفاصلة معالم الاختلاف الجوهري الكامل في جوهر الاعتقاد وأصل التصور وحقيقة المنهج)(٢) ، فكانت مثل هذه المفاصلة قاعدة ومبدأ أساسيا انطلق منه الاعلام في تحقيق مبدأ الوحدانية على أساس من الحسم والصراحة والوضوح . فواجه الاعداء وجادلهم بتمييز واضح دقيق .

ومن الأهمية الاشارة الى مبدأ تحديد أسس ومباديء الدعوة الاسلامية داخل اطار الدولة الاسلامية الأولى في المدينة ، حيث ترسخت أسس ومباديء الدعوة على أسس من القوى المعنوية والتفاعلات الروحية المدعمة بالفضائل الخلقية والمثل الاجتماعية بصورة جعلت حياة المسلم منظمة ضمن اطار محكم تتجلى فيه معالم السعادة الحقيقية للافراد والجماعات على حد سواء على مختلف اجناسهم وتباين ألوانهم)(٣) ، من خلال تثبيت فكرة العدل والمساواة وتحقيق وجودهما في المجتمع المسلم . قال تعالى :

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝١٤ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥ ﴾

---

(١) سورة الكافرون ، آية ١ - ٦ .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ٣٩٩٢ .

(٣) مؤيد الكيلاني ، كيف انتشر الاسلام ، ص ٦٣ ، مرجع سابق .

(٤) سورة الشورى ، آية ١٤ - ١٥ .

وفي حجة الوداع خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الناس فقال :
(.... ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه ألا إن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير. الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر الا بالتقوى الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد فليبلغ الشاهد منكم الغائب ...)(١) ، انها الرسالة الاعلامية والمبدأ الثابت في الاسلام الى كل البشر فليبلغ الشاهد الغائب . انه منهج الدعوة وتحديد اسسها ومبادئها قال تعالى :

ﭐدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ (٢)

فالحكمة للجاهلين والموعظة للعارفين وقوله تعالى :

قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ (٣)

وكذلك المباديء والأسس التي تدعو الى الاعتدال والمؤاخاة والمحبة والواقعية في الأمور كلها لأن "الاسلام حين يدعو الناس اليه لا يغفل طبيعة الانسان وواقعه ولكنه يرتقي به الى مدارج الرقي والرفعة من خلال واقعية الاسلام وشموليته ومثالياته)(٤) ، فالاسلام حينما يضع تلك الأسس ويريد

---

(١) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٥ .
(٢) سورة النحل ، آية ١٢٥ .
(٣) سورة يوسف ، آية ١٠٨ .
(٤) عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

من الاعلام تثبيتها وتركيزها لتكون مبدأ ثابتا وركيزة أساسية في منهجه حتى خلال مواجهة الاعداء يدعو الى عدم الوهن والضعف في سبيل الدعوة ويقوي الجبهة الداخلية فقال تعالى :

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ (١)

كما دعا الاسلام الى الثبات وطلبه من الله في مواجهتهم فقال تعالى :

وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ (٢)

فالاسلام يضع أسس ومباديء الدعوة ويأمر المسلمين على الثبات والمصابرة في سبيلها فكان ذلك مبدأ أساسيا من مباديء الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة .

ولما كانت الدعوة الاسلامية للناس كافة كما قال تعالى :

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (٣)

فإن من المباديء الأساسية التي جاء بها الاسلام توحيد الكلمة وجمع الصف وتوثيق العرى بين الناس جميعا)(٤) لنشر ظلال المحبة بين بنيه ولتأكيد الصلة بين بني الانسان فدعى الى التعارف بين الأمم والشعوب

---

(١) آل عمران ، آية ١٤٦ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٤٧ .

(٣) سورة سبأ ، آية ٢٨ .

(٤) مجاهد هريدي ـ العلاقات الانسانية في القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (١)

ومن خلال هذا التعارف بين الناس ومعرفة لغة المدعويين وأحوالهم ينشر الاسلام لو١٥٠ بالقدوة الحسنة وباللطف الا مع من أبي فانها تكون بالمجادلة الحسنة ، كما قال تعالى :

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (٢)

وقوله تعالى :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (٣)

أما من وقف في طريق الدعوة أو منع من أراد الدخول في الاسلام فالداعية عليه أن يجاهده ويقاتله حتى يذعن لأمر الله . حيث رسم الاسلام منهج العلاقة بين المسلمين وغيرهم والتوجيه الاعلامي لهم على أساس متين من الدقة التي راعى فيها مقتضيات الظروف واختلاف الأحوال للعمل على التقويم والتصحيح ودحض الشبهات لتأكيد مبادئ الاسلام وقبل ذلك الدعوة اليه للدخول تحت رايته . "ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بعث معاذ الى اليمن لدعوتهم الى الاسلام أمره بالأخذ بالتدرج حين الدعوة فبعد اقرارهم بالشهادتين يأمرهم بالصلاة ثم الزكاة فالصوم والحج)(٤) حتى

---

(١) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٢) سورة النحل ،آية ١٢٥ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

(٤) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ .

يتعمق الايمان في النفوس وتتشرب به القلوب .

كما وضع الاسلام إطار علاقة دولة الاسلام بغيرها من الدول حسب ظروف كل دولة وموقفها من دولة الإسلام في حالتي السلم والحرب . ومن خلال هذا الاطار وتلك الأسس يقوم الإعلام بتمكينها وتأكيدها من خلال وسائله المتاحة ، ويعمل على نشرها بين الناس فهي منهج ومبادئ أساسية في سبيل الدعوة إلى الاسلام وعلاقة المسلمين بغيرهم وتحديد مسارها . وبعد وضع الاطار العام لمنهج الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى في المدينة في الداخل والخارج وبيان المنهج والأسس التي تسير عليها فإنه يلزم بيان مبادئ ذلك الاعلام وقواعده في تطبيقه وإظهار فعاليته في جميع الحالات في الحرب والسلم في مواجهة حروب الاعداء النفسية بما يتميز به الإعلام في ذلك العصر من خصائص فريدة من نوعها تفوق أي اعلام آخر في زمنه وحتى بعد تلك العهود بما يحسن بنا أن نصفه بأنه "اعلام اسلامي نموذجي صالح تطبيقه في كل الأزمان لما أتصف به من موضوعية مجردة [1] ، وايجابية بناءة متمشية مع مبدأ تقدير الاسلام للعقل" [2] "وان الحرية اساس الدعوة من خلال تفهم طبائع البشر وحسن عرض الدعوة لهم) [3] مع الالتزام بالصدق والواقعية في الحوار والمجادلة والوضوح التام والتأكيد على البشارة والانذار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [4] ،من خلال الدعوة الى الله على بصيرة بالوسائل والكيفيات المشروعة [5] حتى يتحقق مبدأ الاقناع [6] وبحيث أصبح له منطلقات

---

(١) محمد منير حجاب ، نظريات الاعلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

(٢) محمد كمال الدين امام ،النظرية الاسلامية للاعلام ،مرجع سابق ،ص ١٤٨ .

(٣) أحمد غلوس ، الدعوة الاسلامية ، ص ٤٢٥ - ٤٢٧ ، مرجع سابق .

(٤) زين العابدين الركابي ، النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات العامة ، الاعلام والعلاقات الانسانية ،الندوة العالمية للشباب الاسلامي ،الرياض ١٣٩٩هـ،ص ٣٠٠

(٥) امينة الصاوي ، نظرية الاعلام في الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

(٦) سيد ساداتي - التصور الموضوعي للاعلام ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

أساسية ومبادىء ثابتة صالحة للتطبيق بل انها طبقت وأثبتت نجاحها وتأثيرها في المدعوين كما أثبتت نجاحها في صد المعتدين لماذا؟لانها بعد وضع مبادىء المنهج والعرض وضعت مبادىء للتطبيق وضوابط سير العمل فكان منها :

* مبدأ اعتبار الطاقات والقدرات الأساسية لدى الأنسان وتقديرها حيث تتعامل النظرية الاعلامية الإسلامية مع الانسان سواء كان في زمن السلم أو زمن الحرب تتعامل معه في اطار امكانياته وقدراته العقلية الحقيقية تحقيقا لقوله تعالى :

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ (١)

حيث التكليف يكون في حالات القدرة دون سواها . ومن مبدأ اعتبار الطاقات والقدرات مراعاة مقتضى الحال وقد عبر عنه صلى الله عليه وسلم بقوله : (آمرنا معاشر الأنبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم)(٢)

وذلك بمراعاة قدراتهم العقلية في الفهم والاستيعاب مع مراعاة "موازنة الأمور بين المتطلبات المنطقية والعاطفية والروحية لدى الانسان والاختلاف بين الأفراد في هذه القدرات بحيث يكون الاهتمام بها جميعا على حد سواء)(٣) مع الأخذ في الاعتبار بالمستويات الثقافية والعقلية والعمل على الارتقاء بها الى مدارج الرفعة ومحاولة رفعها إلى مستوى الأحداث .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٨٦ .

(٢) مسلم ٦٣/٤ .

(٣) محمد منير حجاب ، مبادىء الاعلام الاسلامي ، ص ٣٥ .

* أن مبدأ تحديد الهدف ووضوحه مبدأ هام في الاعلام الاسلامي حيث إنه على ضوء الأهداف العليا للاسلام يتحدد الهدف الاعلامي في البناء الاخلاقي للمجتمع وتحديد الأهداف واعلانها واضحة وصريحة من المبادىء الأساسية في الاعلام في العهد المدني لأن أهدافه واضحة ومتفقة مع المثل العليا للاسلام حيث يعكس ذلك كل وسائل الاعلام المتاحة بماتقدمه في كل موقف حيث تتفق الأهداف مع بعضها البعض في أطار أهداف الاسلام العامة وبحيث تصبح الأهداف العامة ترجمة لحقيقة واحدة وهي البناء الفعال للمجتمع ، وما ذلك الا بهدف ايصال الخير والحث على اتباع شرع الله الذي جاءت به الرسالة المحمدية أصلا لمصلحة الانسان [١] . أي أن الأهداف منذ البداية واعلانها واضحة صريحة يساعد على ضمان نجاح واستمرار الدعوة وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك (تركتكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا امرا بيننا كتاب الله وسنة نبيه)[٢] ، فكان وضوح أهداف الاعلام في العهد المدني نابعا من وضوح الأهداف الأساسية للدعوة حيث الأهداف الايجابية التي تتجه الى احداث التأثير الطيب في النفوس)[٣] .

* ومن مبادىء الاعلام الاساسية مبدأ التأكيد على تحديد المسئوليات والالتزام عند عمليات الاختيار والتفضيل بين أنواع المضامين الاعلامية " فعلى القائم بالعمية الاتصالية والاختيارية أن يكون ملتزما بتطبيق المنهج الاسلامي في سلوكه وفي حياته العامة والخاصة لأن العمل اذا ناقض القول لا يؤثر قوله في الناس[٤] وأن على القائم بالاتصال أن يكون القدوة الحسنة في ذلك فقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام هم أول من التزم بتلك المبادىء الاسلامية أولا ثم سرى تطبيقها على الناس وذلك من منطلق قوله صلى الله عليه وسلم (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن

(١) عبد الله الصنياف ، القدوة الحسنة وأثرها في الاعلام بالاسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .
(٢) ابن هشام ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٦ .
(٣) محمد منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .
(٤) محمد نصر ، الاعلام وأثره في نشر قيم الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

عليكم)[١] وبحيث يستمد القائم بالاتصال احساسه بالمسئولية من قوله تعالى:

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ (٢)

وذلك مما يعطي القوة الدافعة بالاحساس بالمسئولية والالتزام بالشرعية لجميع تصرفاته وأقواله في كل ما قدمه للناس في سبيل الدعوة الى الله .

* ومن المبادئ الأساسية مبدأ الصدق ، وهو الالتزام بالصدق في كل ما ينشر على الملأ في كل الأحوال والظروف بحيث يكون مصدر ذلك هو الالتـــزام بالنصوص الشرعية لأن الصدق هو جوهر الدعوة الاسلامية كما قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ (٣)

وقوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البـــر وان البر يهدي الى الجنة .. الحديث)[٤] ، فاذا كان الشارع الحكيم قـــد أمر بالصدق وأنه مبدأ أساسي في الدعوة الاسلامية فانه ملزم بأن يكـــون مبدأ أساسيا في النظام الاعلامي في الاسلام[٥]، وفعلا كان ذلك مبدأ اساسيا من مبادئ الاعلام في الدولة الاسلامية الأولى في العهد المدني حيث كان صفة وسمة بارزة من سمات المؤمنين في كل ما يقدمونه من أعمال وأقوال ويقضي هذا البعد عن المبالغة والتزييف وما يشين هذا المبدأ ويشوه صورته بـــل " كان قائما على اختلاف مستوياته سواء كان صدق الأفعال وما يمثله مـــن الجوانب الظاهرة للأعمال أو صدق الأقوال وهو أن لا يقال في كل الأحـــوال الا صدقا أو الصدق الذاتي وهو صدق الثبات الذي يجب أن يطابق الأقـــوال والتصرفات)[٦]. وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ (٧)

وهذا ارتفاع بالمسلم الى درجة التمثيل الحي للمبادئ الاسلامية حيث " يجـــب أن يبدأ موجة الدعوة بنفسه بتطبيق ما يدعو اليه قبل أن يدعو الآخريـــن اليه)[٨] ، وحتى يكون له المقدرة على الاقناع والتأثيـــــــــــر لأن

---

(١) الترمذي ٤/٢٥ (٢) سورة المدثر آية ٣٨ (٣) سورة التوبة آية ١١٩
(٤) مسلم ٢/٢٩ .
(٥) يوسف قاسم ، الاعلام في الشريعة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣١ .
(٦) محمد نصر ، الاعلام وأثره في نشر قيم الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .
(٧) سورة الصف آية ٣،٢ .
(٨) محمد منير حجاب ، مبادئ الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

ما ظهر من القلب يصل الى القلب ، فالصدق مع النفس وفي العمل والقول مبدأ اعلامي اسلامي تميز به الاعلام في صدر الاسلام وما ذلك الا انه يعتمد على الحق ومصدره الحق ومستنده الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة .

ويعد مبدأ الموضوعية والاخلاص من المباديء الاعلامية الهامة ويقصد به بناء الآراء التي تقدمها الوسائل الاعلامية المتاحة على الحقائق الثابتة مجردة عن الميول الذاتية والأهواء الشخصية والعمل على تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة الصادقة دون تحريف أو تزييف ، وتجمع معنى الموضوعية في الشرع الإسلامي كلمة الإخلاص أو الالتزام بالمنهج الالهي في كل ما يقدم بحيث يكون القائم بالاتصال صادقا في أخباره مخلصا في آرائه ، كما يندرج في معنى الموضوعية احترام كرامة الانسان الذي كرمه الله . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾(١)

وقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾(٢)

فاذا نقد فلا ينقد إلا نقدا مباحا حيث إن النقد المباح هو النقد الموضوعي الذي يهدف إلى البناء لا الهدم . وذلك من خلال إبداء الرأي في أمر أو عمل دون المساس بصاحب الأمر أو ذلك العمل بغية الحط من كرامته . وحتى لو كان ذلك الشخص أو الجماعة من الناس الذين بيننا وبينهم منازعة أو عداوة مصداقا لقوله تعالى :

---

(١) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٢) سورة الاسراء ، آية ٧٠ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ (١)

وقوله تعالى :

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ (٢)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى من أحد أصحابه ما يكره يقول : ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا . لأن القصد الارشاد والتوجيه وليس التعرض للسمعة والكرامة ، وعلى هذا فقد حرم الاسلام السب والذم وسوء القول وقبح الكلام والغيبة والنميمة وظن السوء والتجسس والقذف ونحوها)(٣) . وكل ما يسئ الى العباد ويجرح كرامتهم حتى في وقت مواجهة الاعداء فان الاسلام الزم الإعلام بالالتزام بهذه المبادئ فصارت مبادئ ثابتة في صدر الاسلام حيث كان الابتعاد عن كل ما يمس كرامة الانسان المسلم أو غير المسلم من أوجب الواجبات المتبعة في منهجه ـ كما أشرنا ـ فالاسلام يقر التوجه الى عقول الناس بالفكر والحكمة وإلى قلوبهم ووجدانهم بالموعظة الحسنة وبالاخلاص وبرفض اثارة الغرائز الدنيا والرغبات الحسية وصياغة الأكاذيب المضللة)(٤) ، وعليه فان الموضوعية الحقة والاخلاص هما رائد الاعلام في صدر الاسلام وأحد مبادئه الاسلاسية . في كل الظروف والأحوال في السلم وفي الحرب وفي الجبهة الداخلية وفي مواجهة الاعداء .

(١) سورة المائدة ، آية ٨ .

(٢) سورة الحجرات ، آية ٩ .

(٣) يوسف قاسم ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٤) ابراهيم امام ، الإعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

* ومن المباديء الأساسية الاعلامية مبدأ تحري الحقيقة وهو الحرص على التثبت من الأمور وتحري الحقيقة قبل النشر والاذاعة وهو مبدأ اعلاميا اسلاميا دعا اليه القرآن الكريم وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وصحابته معه وبعده . قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ (١)

وذلك أن الأعداء يقومون بترويج الشائعات والأخبار التي يبدو من ظاهرها أنها اخبار صحيحة وهي أبعد ما تكون عن الصحة والصدق ، من ذلك ما أشيع في حادثة الإفك في غزوة بني المصطلق واتهام أحد امهات المؤمنين وقذفها بما ليس فيها حيث برأها الله مما أشيع عنها ووجه الله المؤمنين بالتحقق من الأمور قبل اطلاق الأحكام)(٢) ، وكذلك إشاعة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ، مما أزعج المؤمنين وألبس على بعضهم بعض أمرهم وأربكهم . ولكن الله وجه المؤمنين إلى مبدأ أساسي في الاسلام وهو التحري تحري الحقيقة دون الحكم على الأمور على ظواهرها . وانه يلزم التثبت من مصادر الأخبار والوقوف على منابعها أو إثباتها بالأدلة والبراهين الواقعية الشرعية المعتبرة في الاسلام وحتى تظهر الأمور جلية والقرارات حقيقية صادقة في كل ما يقدم للناس بحيث لا يقدم الا بعد تمحيص ومراجعة وتثبت فكان التحري للحقيقة مبدأ اعلاميا اسلاميا في اعلام المسلمين في صدر الاسلام وطبق كأحسن ما يكون التطبيق .

---

(١) سورة الحجرات ، آية ٦

(٢) عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

وكان لتلك المبادئ الاعلامية الإسلامية القوية دور كبير في مواجهة الحرب النفسية التي يشنها الاعداء ضد الرسول عليه السلام وصحبه الكرام حيث الحجة القوية التي تقهر باطلهم وترد كيدهم في نحورهم وتقف في مواجهة كل المعاندين من كفار وأهل كتاب ومنافقين ، وقد قال الله تعالى في ذلك

يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ (١)

ولكن الله في مواجهتهم . فقال تعالى

قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ (٢)

كما ان تلك المبادئ كان لها أثرها الكبير في تقوية الجبهة الداخلية للمسلمين حيث الحث على التماسك والوقوف في مواجهة الاعداء صفا واحدا، وتعميق الشعور بالمسئولية أمام الله ووجوب مواجهة اعداء الإسلام وكل ما يبعث في نفوسهم الثقة والقوة والرفع للروح المعنوية .

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٦ .

(٢) سورة الانعام ، آية ١٤٩ .

الباب الثاني

الحرب النفسية في العهد المدني أهدافها وأنواعها

الفصل الأول : أهداف الحرب النفسية

الفصل الثاني: أنواع الحرب النفسية

الباب الثاني

الفصل الأول

أهداف الحرب النفسية

لما كان الهدف هو القصد والمراد من الشيء فيقال سدد الهدف أوصله الى مرماه ، والهدف هو نية الوصول الى الشيء المعين "(١) والنية في اللغة هي القصد وفي الشرع قصد الشيء مقترنا بفعله "(٢) .

لذا فإن تحديد الأهداف في الحرب النفسية ذا أهمية كبيرة . كما أنه ذو أهمية كبيرة لانجاح كل عمل وانجاح فعالياته ، فتحديد الأهداف في المجالات الاعلامية ، والتخطيط الدقيق للوصول إلى تلك الأهداف يساعد على انجاح الرسالة الاعلامية ، فوسائل الاعلام على مختلف أشكالها تستهدف التأثير على الناس . وفي مجال الحرب النفسية التأثير المتباين في القصد والهدف بين ما توجهه للجمهور المحلي الذي تقدم له كافة الخدمات من أخبار وتثقيف وترفيه وتعليم واعلان وارشاد وتوجيه بقصد تنويرهم وتحصينهم ورفع روحهم المعنوية لمواجهة التأثير الخارجي من قبل الخصوم .

وبين ما تستهدفه فيما توجهه الى جمهور الاعداء والخصوم حيث تستهدف التأثير عليه وتوجيهه الوجهة المطلوبة بما ينفض على الاعداء تدبيرهم وتوجيههم لهم وذلك من خلال توجيه تلك الوسائل للدعاية والترويج لمذهب او فكرة أو عقيدة أو اتجاه معين أو بقصد تحطيم فكرة أو مذهب أو اتجاه الخصم ، لأن هذه الوسائل كما هو سائد تحقق أهدافا معينة ومحددة في مجال الحرب النفسية من هذه الأهداف مثلا في حالة السلم الدعاية

---

(١) ابن سيدة ، المخصص ، ج ٤ ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، ص ٩١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ص ٢٩٢ .

والترويج للأفكار والعرض للقضايا من وجهة نظر الموجهين لتلك الوسائل ، بالاضافة الى شرح وجهة نظرهم تجاه القضايا والأحداث العالمية . وكذلك تشويه القضايا والأفكار والمبادئ التي لا تتماشى مع سياستها وايديلوجيتها.

أما في حالة الحرب فتستهدف تلك الوسائل تحطيم معنويات الأعداء والعمل على احداث الفرقة في الجبهة الداخلية بالإضافة الى شرح قضاياها للجهات المحايدة واقناعها بها مع تأكيد صلاتها ودعم علاقاتها بأحلافها ، وذلك من خلال ما تقدمه من برامج على مختلف أشكالها الإعلامية ، ولكن هذا يستلزم الابتعاد عن الدعاية المباشرة ، خاصة اذا كانت موجهة لجمهور معاد أو محايد ، ولهذا تلجأ وسائل الاعلام في تحقيق أهدافها الى مختلف الحيل والأساليب في توجيه مادتها الدعائية مع وضعها في قوالب فنية جذابة مثيرة من خلال أنواع متعددة من البرامج والنشرات ، وبذلك تصل وسائل الاعلام وتحقق أهدافها الموجهة في احداث التأثير في معنويات الخصم من خلال التأثير على سياسته وأفعاله ، وذلك باستدراج العدو للحصول على المعلومات الموجهة (١) إليه عن طريق تلك الوسائل الاعلامية ، وتلك ما تستهدفه الحرب النفسية ، وهو التأثير على المعنويات ، فوسائل الاعلام بشكل عام تعتبر من أقوى وسائل الحرب النفسية .

لذا فتحديد الهدف بدقة يعين على تحقيقه وفعاليته في نفس الوقت فقد قيل : ان البداية الصحيحة تحقق نتيجة صحيحة ، والبداية الخاطئة تحقق نتيجة خاطئة .

من ذلك تعتبر دراسة أهداف الحرب النفسية من أهم الموضوعات ، لأن تحديد الأهداف ووضوحها يترتب عليه تحديد الوسيلة المناسبة للحرب النفسية

---

(١) كرم شلبي ، حرب الكلمات ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٥٩.

وكذلك التوقيت المناسب والأسلوب المناسب والتوجيه والتنظيم الملائم ، مما يجعل لهذه الحملات تأثيرا في الجمهور الذي توجه اليه ، كما أنه من الصعوبة بمكان التعرف على جذور الحرب النفسية أو طبيعتها أو مشكلاتها دون تحديد أهدافها .

أهداف الحرب النفسية اصطلاحا :

تستهدف الحرب النفسية دائما عقل الانسان وليس جسده . حيث انها تتجه الى معنوياته ، بل ان ميدان الحرب النفسية هو شخصية الانسان بكل ابعادها . والرأي السائد أن الحرب النفسية تستهدف الفكر والعقيدة والروح لرفع معنويات الجبهة الداخلية أو تحطيم معنويات الأعداء واضعاف موقفهم عن طريق شن هجوم عنيف على القوى الروحية والنفسية لديهم ، لاملاء شروط معينة عليهم ، ومن خلال السيطرة على عقولهم عقائديا (١) . كما تهدف الحرب النفسية الى بث اليأس في نفوس القوات المعادية ، وذلك عن طريق المبالغة في وصف القوة وفي وصف الانتصارات والمبالغة في وصف الهزائم ، حتى يشعر العدو أنه أمام قوة لا يمكن أن تقهر ، مع توضيح أن كل مجهودات النهوض والتقدم في صفوف العدو ضائع سدى . هذا بالاضافة الى تشجيع القوات المعادية على الاستسلام عن طريق الأخذ بالحيل المختلفة لذلك (٢) .

كما يمكن أن تكون غاية الحرب النفسية تجسيد وتوجيه الحقد والكره المباشر على العدو ، وتثبيط معنوياته ، مع اقناع الجبهة الداخلية بعدالة القضية التي يناضلون من أجلها ، للاحتفاظ بمعنوياتهم قوية لا تضعف، والعمل على اكتساب صداقة المحايدين وتمكين الصداقة مع الحلفاء في القتال"(٣)

(١) مختار حمزة ، اسس علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ،مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

(٣) فخري الدباغ ، غسيل الدماغ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ١٨٠ .

وتهدف الحرب النفسية كما هو واقع الى التأثير في معنويات شعب من الشعوب أو هدمها أو توجيه الرأي العام الى وجهة معينة تتفق مع ما يقصده مصدر الحرب النفسيـــــة . كما تستهدف التأثير على آراء وعواطف ومواقـــف وسلوك جماعات عدائية أو محايدة أو صديقة بالاضافة الى زعزعة ايمان الخصم بمبادئه وأهدافه ، وذلك عن طريق اثبات استحالة تحقيق هذه المبـــــادىء أو الأهداف . قال تعالى : "

وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ (١)

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ١٢ - ١٤ .

كما أن الحرب النفسية تهدف إلى تصوير المبادىء والأهداف على غير حقيقتها ، وتضخيم الأخطاء التي تقع عند محاولة تحقيق هذه المبادىء والأهداف ، كما تهدف الى اضعاف الجبهة الداخلية للعدو واحداث تغييرات داخلها ، وذلك عن طريق اظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، عن تحقيق آمال الجماهير والضغط على حكومة العدو حتى تنهار أنظمتها تلك ومن ثم تفتيت جبهاتها الداخلية ، واحداث الفرقة بين صفوف الخصم ، والعمل على خفض قدرة العدو القتالية باضعاف روحه المعنوية ، عن طريق بث الرعب والخوف في قلوب قوات العدو ، وبث روح التذمر بين صفوفهم مع المحافظة على روح القتال في الجبهة الداخلية ، وتنميتها ورفع معنويات السكان المدنيين ، وتوجيه أفكارهم لتقبل فكرة الحرب إذا وقعت وما ينتج عنها (١) . قال تعالى :

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ (٢)

وقال تعالى "

سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ (٣)

حيث تحقق الحرب النفسية هدفها في تحطيم روح العدو المعنوية وارادته القتالية من خلال تشكيك العدو في سلامة وعدالة الهدف الذي يحارب من أجله وزعزعة ثقة العدو في قوته من حيث الرجال والعتاد والقادة ، وثقته في امكان احراز النصر ، واقناعه بأنه لا حدوى من شن الحرب أو الاستمرار في

---

(١) حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ،بيروت ١٩٧٧م ، ص ٢٥٥

(٢) سورة آلتوبة آية ١٠٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٥١ .

القتال ، بالاضافة الى محاولة بث الفرقة والشقاق بين صفوف الخصم وجماعته ، والتفريق بين العدو وحلفائه ودفعهم الى التخلي عن نصرته . وتحييد القوى الأخرى وحرمان الخصم من محالفتها[١] ، فقد جاء في نسخة خطبة للبحرية الأمريكية أعدت عام ١٩٤٦ وأعيدت كتابتها عام ١٩٥٠م " إن المهمة الأساسية للحرب النفسية هي فرض إرادتنا على ارادة العدو ، بغرض التحكم في أعمال بطرق غير الطرق العسكرية ، ووسائل غير الوسائل الاقتصادية "[٢] . ويقول الرئيس الأمريكي (أيزنهاور) في خطابه في الحملة الانتخابية لعام ١٩٥٢ م " ان الحرب النفسية هي النضال من أجل عقول الرجال وإرادتهم " كما يقول : " يجب أن نكيف سياستنا الخارجية حتى توائم استراتيجية الحرب الباردة ... ويجب أن نرى في هذه الحرب الباردة فرصة كي نحصل على نصر دون خسارة في الأرواح "[٣] .

موقع الحرب النفسية من الحرب الشاملة :

الحرب النفسية جزء من أجزاء الحرب الشاملة ، حيث ان الحرب العسكرية والحرب الاقتصادية والحرب النفسية تشكل معا نوعا من الحرب هي الحرب الشاملة ، بحيث تمتد لتشمل كل الجبهات وبكل ما يمكن استخدامه من اسلحة ، وتتصل هذه الحروب بعضها ببعض لتحقيق هدف واحد ، فالنجاح العسكري نصر اقتصادي حيث يتم الاستيلاء على موارد العدو أو سد طرق الأمداد به . كما أنها كسب سيكلوجي في نفس الوقت ، فيتم خفض واضعاف معنويات العدو ، ومن ثم اخضاعه للارادة . والحرب النفسية التي هي أحدث أسلحة الحرب الموجهة ضد الفكر وتثبيط الهمم ضد الرغبة في القتال واضعاف المعنويات وهز الثقة بالنفس ، تعتبر حربا دفاعية وهجومية في نفس الوقت ، لانها بعدما تحاول تحطيم معنويات العدو ، فانها في نفس الوقت تبني

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، النظرية الاسلامية والحرب النفسية ، دار الاعتصام ، بيروت ، ص ١٨ .

(٢) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٣) صلاح نصر ، نفس المرجع ، ص ٩٤ .

معنويات المجتمع الذي يبعثها وتقويه .

والحرب النفسية ، جزء من الحرب العسكرية ، وقد يكون العكس صحيحا في بعض الحالات ، حيث تشن الحرب النفسية قبل الحرب العسكرية وأثناءها وبعدها ، ولكن غالبا لا يظهر نجاحها أو فشلها الا بعد مدة قد تمتد الى عدة شهور أو حتى سنوات ، الا أن نجاحها يكون ساحقا وفشلها قاتلا، رغم صعوبة تقدير كمية ذلك . ولكن تحديد الهدف في ذلك بدقة عامل من عوامل نجاحها بفعالية عالية . فالحرب النفسية تبدأ قبل الحرب بوقت طويل وتستمر بعدها وذلك بطبيعة أسلحتها ومهامها ، حتى انها أصبحت عاملا هاما في الموقف العسكري ، له أثره على أي قوة كانت ، لما لها من أسلحة خفية غير ملموسة . فهي أخطر وأدهى من الحرب العسكرية ، التي هي قتال منظم بين الرجال بأسلحة معروفة وملموسة ، بل هي تطبيق متبادل للعنف من قبل جماعات رسمية مسلحة ، فهي بذلك تختلف عن الضغط الاقتصادي أو السياسي أو المعنوي ، ولكن تعتبر وسيلة من وسائلها ، إلا أن الحرب العسكرية تعبر عن قمة ممارسة العنف ، ولكن هي مع ذلك وفي نفس الوقت أن يتم القتال والحرب بين البشر ، من أجل أن يحاول كل طرف تغيير آراء الطرف الآخر والسيطرة عليه . حيث تشن الحرب للوصول الى تغيير نفسي في العداوة والخصومة، وتهدف الى غايات سيكولوجية ، فتعلن ضد عقول الرجال قبل أجسامهم، فالحرب هي السياسة بوسائل أخرى . والحرب وسيلة من وسائل الاقناع الخطيرة (١)، فالهزيمة الحقيقية في أي عملية حربية تكمن في عملية غزو العقل ، وليست في قتل الجنود وتدمير الممتلكات فحسب ، فأغلب العمليات الحربية تتوقف على عوامل سيكولوجية تخضعهم لرغبات العدو الذى يقوم بالغزو لأن العامل السيكولوحي ، هو الذي مكن الخصم من حرمان عدوه من ارادته في المقاومة من خلال ما يبثه من حرب نفسية اليهم .

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ .

تصنيفات أهداف الحرب النفسية (١):

نستطيع أن نقول : إن كل الحروب العسكرية والاقتصادية والسياسية ، إنما هي حرب نفسية في حد ذاتها ، لأنها تهدف الى تغيير العقل وتقبل رغبات العدو . ولكي نستطيع أن نتفهم ذلك ، لابد لنا أن نتعرف على تصنيفات الأهداف التنفيذية التي تستخدم من أجلها الحرب النفسية بطرق ووسائل عديدة ومن تلك التصنيفات :

١ - الأهداف السياسية للحرب النفسية :

وهي الأهداف التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالأهداف السياسية للدولة ، لأن أغلب العمليات النفسية التي تقوم بها دولة ، ضد أخرى تهدف الى تحقيق أهداف سياسية ، والأهداف السياسية تصنف من ناحية عامل الزمن الى أهداف بعيدة المدى وقصيرة الأجل أو متوسطة المدى وهذا له ارتباط كبير بالعمليات النفسية التي تشن لتحقيق هذه الأهداف .

٢ - الأهداف السياسية العسكرية للحرب النفسية :

من الأهداف السياسية العسكرية التي تستخدم من أجلها الحرب النفسية ، العمل على ردع أي أمة معادية يحتمل ان تتعاون مع دولة أخرى ، بالاضافة الى العمل على ردع أي معتد يحتمل أو فعلي عن ارتكاب أعمال عدوانية ، والعمل على اضعاف أو تحطيم الوحدة بين أي مخالف سياسي عسكري معاد ، بالاضافة الى تنمية وتشجيع الانهيار والتفكك في دولة الأعداء عن طريق دعم روح المقاومة الوطنية المعارضة .

---

(١) انظر : صلاح نصر ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

٣ - **الأهداف العسكرية للحرب النفسية :**

من الأهداف العسكرية التي تستخدم من أجلها الحرب النفسية هو العمل على التوصل الى نفسية وعقلية جنود الأعداء للعمل على هدم معنوياتهم والتقليل من كفايتهم العسكرية ليكون الجنود سلبيين غير متحمسين لقضيتهم أو في حروبهم ضد الخصم هذا من الناحية المعنوية ، بالاضافة الى العمليات التي تهدف الى التأثير العنيف في جنود العدو مما يجعلهم يقومون بأعمال تؤثر تأثيرا مباشرا على سير المعارك ، كأن يستسلم الجنود أو يتركون مواقعهم بالانهزامية والهروب . قال تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ (١) .. وهو ما يطلق عليه (التولي يوم الزحف) وهو النكوص على الأعقاب والرجوع القهقري أثناء القتال . وهذا يستدعي وضع خطط دقيقة ومدروسة مع تحديد الأهداف بدقة للحرب النفسية ، لأن عمليات التأثير على الجنود تستدعي وجود عوامل مختلفة ومتشابهة في نفس الوقت ، وهي عوامل عسكرية واقتصادية وسياسية وسيكولوجية . ولكن العامل المؤثر في مثل هذا الموقف ، هو العامل العسكري الذي يجب أن يتنبه له مخططو الحرب النفسية ، من خلال تفهم أحوال المحاربين المادية والمعنوية ليبنوا عليها خطتهم النفسية ، حتى يتوصلوا من خلال خطتهم الى اقناع جنود العدو بأن القضية التي يحاربون من أجلها قضية خاسرة (٢) . وهذا يتم من خلال تحديد الأهداف بدقة متناهية فالحرب النفسية تختلف اختلافا جوهريا عن الحرب الفعلية من ناحية الشكل والأهداف ، فهي سلاح مساعد

---

(١) سورة التوبة ، آية ٣٨ .

(٢) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٣ .

لتحقيق أهداف العمليات الحربية وقت الحرب ، وتحقيق أهداف سياسية وقت السلم .

أهداف الحرب النفسية بالنسبة إلى الجمهور الذي توجه له :

اهداف الحرب النفسية تختلف باختلاف الخصم الذي توجه اليه ، فمع الدول المعادية يكون هدف الحرب النفسية هو التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول وجيوشها ، لتحطيم روحها المعنوية وارادتها القتالية وتوجيهها نحو الهزيمة . أما مع الدول المحايدة فيكون هدف الحرب النفسية هو التأثير على عواطف وأفكار وسلوك وشعوب هذه الدول لتوجيهها نحو الانحياز للدولة الموجهة أو التعاطف مع قضيتها ، أو على الأقل البقاء في وضع الحياد ومنعهامن الانحياز الى الجانب الآخر . كما يكون هدف الحرب النفسية مع الدول الصديقة التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول لتوجيهها نحو تدعيم أواصر الصداقة مع الدولة الموجهة للحرب النفسية ونحو المزيد من التعاون لتحقيق أهدافها (١) .

شواهد من وضوح الأهداف في الحرب النفسية :

منذ القدم حاول الانسان أن يهزم خصمه بالعقل الى جانب القوة ، وذلك باثارة الخوف والبلبلة واشاعة الفتن في صفوف العدو ، وذلك بوضع أهداف محددة لهذه الحرب ، فمنذ القدم عرف رجال الدين ورجال السياسة وروجال الحرب سر الأقوال والأفعال التي تدفع الانسان وتحركه ، فوضعوا لذلك أهدافا محددة ودقيقة أدت الى إنجاح مقاصدهم من الحرب النفسية .

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، النظرية الاسلامية في الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

ففي مصر القديمة استخدم (تحتمس الثالث) الحيلة والخديعة والمفاجأة في حروبه . من ذلك ما استخدمه عند فتح يافا في فلسطين حيث حدد أهدافه بالحرب النفسية فأستولى على المدينة بالحيلة والإرهاب لحاكمها . وفي الصين القديمة استخدم الصينيون في تحقيق أهدافهم السحر والعرافين العسكريين ، كما استخدم اليونانيون القدماء في تحقيق أهدافهم السب والشتائم والتشهير السياسي للتأثير على الروح المعنوية للعدو . كما استخدم التتار المغوليون في تحقيق أهدافهم ضد اعدائهم الجاسوسية وبث الرعب والذعر في نفوس أعدائهم لمحاربتهم سيكولوجيا (١) . وقبل ذلك كان في عهد بني أمية حيث ركزوا على الدعاية لتحقيق أهدافهم لابقاء الحكم في أيديهم حيث تميزوا باجادة هذا الفن الدعائي . والدعاية من أهم أساليب الحرب النفسية (٢) .

وفي أوروبا استخدم الانجليز الجاسوسية والخلافات العقائدية والدعاية وسياسة " فرق تسد " في تحقيق أهدافها العدوانية ، كما استخدم الأسبان ، الارهاب النفسي في صفوف أعدائهم وتحقيق أهدافهم حتى انهم استخدموا الخيل في ذلك وللخيول رهبة في نفوس الاعداء . قال تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٦٠) (٣)

.. وقد أخذوا هذا الأسلوب من استخدامات المسلمين للخيل ، فالخيل معقود بنواصيها الخير . وقد حققوا

---

(١) حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(٣) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

أهدافهم بذلك . ونابليون سعى الى تحقيق أهدافه في حملته على مصر بادعائه انه مسلم ولقب نفسه (حامي الاسلام)(١) . وفي الحرب العالمية الأولى تحولت الحرب النفسية من وسيلة عرضية إلى أداة عسكرية رئيسية استخدمت لتحقيق الأهداف ، حتى قيل : ان الحرب النفسية كانت السلاح الذي كسب الحرب . وبين الحربين قام الانجليز والألمان والروس والأمريكان بجهود كبيرة في ميدان الحرب النفسية ، بغية تحقيق أهدافهم . وفي الحرب العالمية الثانية استخدم الذعر الكامل وحرب الاعلام في تحقيق الأهداف والمرامي . وبعد الحرب العالمية الثانية وحتى الآن ، أصبحت الحرب النفسية مستمرة وقوية ومركزة في سبيل تحقيق الأهداف عن طريق الحرب الباردة (٢) .

هذه شواهد واشارات من العالم القديم والحديث نتبين من خلالهما أهمية تحديد الأهداف ، أخذناها بشيء من الايجاز الشديد كاشارات (والحر تكفيه الاشارة) مع اننا سوف نبسط الشرح باسهاب في مواضع أخرى من هذا البحث .

كما أن الباحث آثر أن يضع ما يمكن وضعه هنا من الشواهد في صدر الاسلام ، رغبة في تصنيف أهداف الحرب النفسية في ذلك العصر وبيان مصادرها ، حيث ان الحرب النفسية الموجهة ضد الاسلام وضد الرسول والقرآن الكريم وضد الصحابة ، كانت تنبعث من عدد من الأعداء ، منهم المشركون ومنهم المنافقون ومنهم أهل الكتاب من يهود ونصارى ، خاصة في المجتمع المدني حيث الصراع الطويل بين الاسلام وخصومه المختلفين من مشركين ويهود ومنافقين فالمنافقون موالون لليهود ، ويتآمرون معهم ضد المسلمين ، مستخدمين الكذب والمخادعة (٣) ، واليهود والمنافقون يتحالفون مع المشركين ضد الاسلام

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٢) حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٧ ، ط ٥ ، ج ٦ ، ص ٣٥٠٤ .

فهم وان كانوا أعداء فيما بينهم الا أنهم يتحدون بهدف محاربة الاسلام والمسلمين .

أهداف الحرب النفسية الموجهة ضد الاسلام من اعدائه :

١ - أهداف الحرب النفسية الموجهة ضد الاسلام من قبل المشركين :

لقد لقى المسلمون من المشركين صنوف الأذى والتعذيب الجسدي والنفسي ، بهدف زعزعة ايمانهم بمبادئهم وأهدافهم ، ومن ذلك ما فعلوه مع بلال بن أبي رباح وخبّاب بن الأرث ، وقتلهم ياسر ابن عمار وزوجته سمية ، اثناء تعذيبهم محاولين زعزعة ايمان المسلمين بدينهم وبرسولهم الكريم . بل أكثر من ذلك : إن الكفار والمشركين أشاعوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ساحر وأنه كاذب ، بل ادعوا أن به مسّا من الجن ، حيث طلبوا منه أن يطببوه ، وذلك بهدف اضعاف جبهة المسلمين الداخلية .

كما أنهم قاموا بالتشكيك بالدعوة وبتشويه سمعة الرسول صلى الله عليه وسلم . كل ذلك يهدف فصل الدعوة حتى لا تصل الى قلوب من لم يسلم ، وكذلك اضعاف عزيمة المسلمين وتحطيم معنوياتهم وثقتهم بالله مما سوف نتطرق له مفصلا عند الحديث عن أساليب الاعداء في الحرب النفسية .

وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون تلك الأهداف بقوة وايمان ، حيث عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تقوية الجبهة الداخلية ، ورفع الروح المعنوية ، وتعميق الايمان في النفوس وذلك بهدف حماية المسلمين من الحرب النفسية الموجهة ضدهم من الاعداء وتحصينهم ضدها ، وذلك بايضاح الحقيقة لهم . فذلك هدف دفاعي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يتأثر المسلمون

بتلك السهام النفسية التي يوجهها إليهم المشركون في كل الميادين والجبهات . فأتخذ الرسول هذا الهدف لتقوية الجبهة الداخلية اتخذه للصحابة بالمؤاخاة والمساواة بينهم ، وبمكافحة الأثرة والأنانية التي كانت في النفوس من أيام الجاهلية . والى بث الأخلاق الاسلامية بينهم ، من حسن الخلق والاحسان الى الجيران والقضاء على الرق وتأكيد صلة الرحم ، والعمل على التكافل المادي والمعنوي بين المسلمين ، مما كان له الأثر الكبير في تحصين الصحابة ، ضد الحرب النفسية التي يوجهها ضدهم أعداؤهم من المشركين تلك لمحة موجزة تتضح منها أهداف المشركين وأهداف المسلمين في الحرب النفسية ومواجهتها .

٢ - أهداف المنافقين :

المنافق هو المبطن غير ما يظهر ، وهو الذي يخفي كفره ويظهر اسلامه ، والمنافق له عدة أوجه : فهو يغير وجهه مع كل طريق ، وقد صنف علماء المسلمين النفاق بأنه الكفر الخامس ، حيث قسموا الكفر الى خمسة أقسام : هي التكذيب والاستكبار والاعراض والشك والنفاق ، والمنافق هو من يخالف قوله فعله وسره علنه . ويقول عنه ابن كثير في تفسير القرآن ، ان النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر ، وقد ورد ذكر النفاق والمنافقين في القرآن في سبع عشرة سورة من السور المدنية ، البالغ عددها ثلاثين سورة ، كما استغرق موضوع النفاق والمنافقين ما يقرب من مائتين وأربعين آية من آيات القرآن البالغ عددها ست آلاف ومئتين وستا وثلاثين آية [١] . فالمنافق يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه ، وقد بدأ النفاق ضد الاسلام في المدينة . حيث نزلت صفات المنافقين

---

(١) محمد سيد محمد ،المسئولية الاعلامية في الاسلام ،دار الرفاعي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٦٩ .

في السور المدنية ، ذلك انه لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان بها الأنصار من الأوس والخزرج واليهود ، وقد أسلم الكثير من الأوس والخزرج وقل من أسلم من اليهود ، فلما كانت وقعة بدر الكبرى ، وأظهر الله كلمته وأعز الاسلام وأهله أظهرت طائفة منهم دخولها في الاسلام فوجد النفاق والمنافقون(1) وبدوا يكيدون للاسلام من داخله ، لما يكنونه من غيظ في قوبهم للمسلمين ، وذلك ببث الذعر وايقاع الدس والتشكيك فأصبحوا مطايا لليهود ، فاليهود هم شياطينهم ، وهم الذين يوجهونهم بأنواع الفتن والكيد للاسلام والمسلمين ، محاولين تحقيق أهدافهم الخبيثة في القضاء على الدعوة الاسلامية ان استطاعوا . ولكن الله فضح المنافقين لعباده المؤمنين ، في سور كثيرة من القرآن الكريم ، حيث كذب الله مزاعمهم وفضح أسرارهم ، مبينا أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، وأنهم يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم ، لأن من أسباب النفاق الحقد والحسد اللذين هما في قلوبهم للرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ، وهم في نفاقهم هذا يحاولون أن ينفذوا مآربهم ويحققوا أهدافهم . قال تعالى "

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾
وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ (2)

ولقد جمع الله سبحانه وتعالى بين الكافرين والمنافقين في آية واحدة فجعلهم شيئا متشابها بل واحدا في عداوته للاسلام وتأليب القلوب ضد المؤمنين ، ولهذا توعدهم جميعا في العذاب الأليم ، قال تعالى :

وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ (3)

---

(1) عبد الرحمن الدوسري ، النفاق آثاره ومفاهيمه ، مكتبة الرشد ، ط ٢ ، عام ١٤٠٤ هـ ، الرياض ، ص ١٠ .

(2) سورة البقرة آية ٢٠٤ - ٢٠٥

(3) سورة النساء آية ١٤٠ .

فالمنافقون لفقدهم الايمان والعقيدة كانوا يشكون في أن الله سينصر المؤمنين فحذروا أهل يثرب من الانضمام الى محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم سيكونون في متناول أيدي قريش ، تخلفوا عن الخروج للجهاد معتذرين بأن بيوتهم عورة وما هي بعورة . قال تعالى :

وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ (١)

وقال تعالى : "

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ (٢)

والمنافقون دخلوا في الاسلام ظاهرا رغبة في تحقيق أهدافهم ضد الاسلام وتحقيقا لرغباتهم وأهدافهم الخاصة ، فكان هناك منافقون في غزوة تبوك ، دخلوها رغبة في الغنائم ، وكان منهم من تعاون على إنشاء مسجد الضرار ، ومنهم من تسلل الى جيوش المسلمين رغبة في خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله (٣) ، هذا بالاضافة الى التشكيك والهدم من داخل الأمة الاسلامية من ذلك : أنه لما ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رجل من المنافقين : " ان محمدا يزعم انه نبي وأنه يخبركم بخبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته " وما ذلك الا لاضعاف ايمان المؤمنين . ولكن الله ينصر عبده ويكشف له أمرهم ويرد كيدهم ، حيث قال صلى الله عليه وسلم : " ان رجلا يقول كذا وكذا ، وإني والله لا أعلم الا ما علمني الله ، وقد دلني عليها . انها في شعب كذا ، وقد حبستها شجرة بزمامها ،

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ١٢

(٢) سورة المنافقون آية ١ — ٢

(٣) محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٧ ص ٣١١

فانطلقوا حتى تأتوني بها ، فذهبوا ووجدوها كما قال عليه السلام فجاؤوا بها[1] ، وهكذا يحاول المنافقون تحقيق أهدافهم العدوانية بشتى الطرق والأساليب ، مما سوف نتوسع في بحثه عند الحديث عن أساليب الأعداء في الحرب النفسية لنتبين مقاصدهم وأهدافهم .

٣ - أهداف اليهود :

منذ أن سلبت أمانة الاستخلاف في الأرض من اليهود ببغيهم وفسادهم ، ومنذ آن قطع الله عنهم التكريم والنعم الكثيرة التي أغدقها عليهم زمانا ، وأردف ذلك بنكبات دائمة ومستمرة تصيبهم جزاء عدوانهم . منذ ذلك الوقت واليهود لا يجيدون الا الكيد للبشرية والحاق الأذى ببني الانسان ، تصديقا لما وصمهم به القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (١)

ومنذ الأيام الأولى التي ظهر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة اليها ، نصب له اليهود العداء وسعوا يحققون أهدافهم ، بالنفاق والتخريف والكيد والدس والغرور والحسد والتناقض والكفر[3] ، فانطلقوا بمكرهم يكذبونه ويؤلبون عليه العرب ، ولا يدعون سبيلا من سبل الكيد له ولرسالته إلا ويسلكونه . حيث غلا الحسد والحقد في قلوبهم ، وخافوا من انتشار دعوته . فكان لهم مواقف شريرة ازاء الدعوة ونحو رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وتجاه الصحابة والمسلمين عامة . فجعلوا هدفهم الأساسي في

---

(١) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٦ ص ١٧٧ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٦٤ .

(٣) محمد دروزة ،اليهود فيالقرآن الكريم ،دار الجيل ،دمشق ١٤٠٠ ، ص ٦٦ .

حربهم النفسية المضادة للاسلام والمسلمين نصب أعينهم ، في كل عمل يعملونه ضد الاسلام ، مستهدفين القضاء على الاسلام وأهله ، ومحاولاتهم دفنه في مهده ،فعملوا بكل ما أتوا من قوة وحيلة ، على تفريق صفوف المسلمين وتحطيم معنوياتهم ، ومحاولين زعزعة ايمانهم بدينهم وبرسولهم الكريم ، ومحاولاتهم الجادة في زعزعة الثقة واضعاف الجبهة الداخلية ، عن طريق إشاعة الأقاويل والأكاذيب الماكرة ضد شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وضد دعوته وضد صحابته عليهم رضوان الله . قال تعالى :

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٥﴾ (١)

مستهدفين في ذلك صدّ المؤمنين عن سبيل الله ، وثنيهم عن طريق الدعوة الى الله . وذلك عن طريق التهديد بالقتل أو النفي أو السجن أو الاستهزاء . حيث واجه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من اليهود أنواعا وألوانا من العداوات وصورا من الحروب المشبوبة المادية والمعنوية ، محاولين اطفاء نور الله بأفواههم ، والله متم نوره . فكانت حربهم النفسية تستهدف تصدع النفوس وتحطيمها لابطال فعاليتها ومنعها من أن تكون عامل قوة ، ومنعها من أن تكون ايجابية مصابرة متمسكة بالحق مدافعة عنه حامية له . حيث عمل اليهود على زحزحة النفوس عن ايمانها ببث الشكوك في الاسلام واثارة الأحقاد الدفينة والفتن ، محاولين انحياز أهل الحق للباطل ، وصدّ الناس عن سبيل الله والايمان به ، فحاولوا بشتى الطرق والأساليب التأثير على معنويات المسلمين وتفتيت قواهم ، محاولين زرع بذور العداوة والشحناء ، ونشر أجواء عدم الثقة ، وبث

---

(١) سورة الأنعام آية ٥ .

الرعب في نفوس المسلمين ، مستخدمين ما يسمى حديثا : بالارهاب النفسي (١). عن طريق ترويج الأنباء الكاذبة حول الرسول والدعوة والصحابة ، بل وحول القرآن الكريم - مستهدفين القضاء على الرسالة السماوية وصاحبها عليه السلام ، عن طريق أساليب ملتوية . فهم يستعينون بالمنافقين ليعملوا على تخريب الاسلام من الداخل ، وليطلعوا على أسرار المسلمين فينقلوها الى جماعاتهم . وكذلك محاولاتهم الدخول في الاسلام ثم الخروج منه ليفتنوا بعض المسلمين عن دينهم فيرتدوا مثلهم ، ومحاولاتهم احراج الرسول صلى الله عليه وسلم بالأسئلة التي يوجهونها اليه متعنتين مستهدفين في ذلك إلباس الحق بالباطل ، محاولين الطعن في الرسالة وبغية الفتنة للمسلمين ومحاولين صد من شرح الله صدره للاسلام وأسلم وقبل هدي الله الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما حاولوا المكر بالرسول بدسائس الكفر لاضعاف ثقة المسلمين برسولهم ، فلم يألوا جهدا في سبيل الهزء والسخرية بغية إضعاف حماس المسلمين للاسلام ، بالاضافة الى محاولة تفريق المسلمين وشق وحدة جماعتهم ، لضرب بعضهم ببعض . بل وأكثر من ذلك أنهم حاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بالسم وبالرحى ، وكذلك تحريض القبائل التي لم تدخل في الاسلام على الرسول والمسلمين معه وتشجيعهم على قتالهم (٢) .

فالمشركون والمنافقون واليهود ، كان لكل فئة منهم خطرها في الحرب النفسية وكانت أهدافها واحدة هي تفتيت جبهة الإسلام والقضاء عليه .

---

(١) عبدالرحمن الميداني ، مكايد يهودية عبر التاريخ ، دار العلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٤٧ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

أهداف المسلمين في مواجهة الحرب النفسية :

في مواجهة وفي مقابل ما شنه واستهدفه أعداء الاسلام من مشركين ومنافقين ويهود ، في حربهم النفسية ضد الرسول والدعوة والصحابة والقرآن. فان هناك حربا نفسية كان يشنها الرسول والمؤمنون على الكافرين ،مستخدمين ما في الايمان ونفوس المؤمنين من عزة وثبات في محاولة فك الارتباط بين الكافرين وكفرهم ، محاولين تحقيق الأهداف العامة للدعوة الاسلامية والتي منها :

١ - الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وافراده بالعبادة ووصفه بكل صفات الكمال وتنزيهه عن الشريك والمثيل والصاحبة والولد والعمل على حماية عقيدة الأمة وتعميقها في نفوسهم ، والعمل على دعمها بقوة الحجة ووضوح الدليل .

٢ - تجلية محاسن الإسلام ومزاياه ، وتقريب مفاهيمه وحقائقه للناس .

٣ - بيان المنهج السليم الذي رسمه الاسلام لعلاقة الانسان بربه ، وعلاقة الانسان بنفسه ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان .

٤ - حماية المجتمع الإسلامي من الأخطار الخارجية والداخلية التي تتهدده . محاولين في ذلك ادخال من يستطيعون ادخاله في الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن . كما قال تعالى :

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (١)

(١) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

حتى ينجو من سخط الله ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف النبيل دعا الاسلام الى الجهاد بالأموال والأنفس لاعلاء كلمة الله . قال تعالى :

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ (١)

وبين الاسلام أن المثل العليا لابد أن تكون لها الأسبقية على كل شيء في الدنيا ، كما جعل مقام الشهداء من أعظم المقامات عند الله وذلك لرفع الروح المعنوية ولتحقيق ما وعدهم الله به .

فالجهاد في سبيل الله ومواجهة حروب الأعداء النفسية ، يستهدف حماية حرية نشر الدعوة الاسلامية ، والى نشر الاسلام والدفاع عن دار الاسلام . والجهاد في سبيل الله يتطلب اعداد القوة واعداد العدة (٢) كما قال تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (٢)

وتعاليم القتال في الإسلام تنص على الوفاء بالعهد واحترام المواثيق والترفع عن الظلم والعدوان . حيث انه من خلال تلك الأهداف الرفيعة تقوى ارادة القتال في نفوس المسلمين ، وهي أيضا حافز يجعل من المؤمن مقاتلا قويا رهيبا . وتعاليم الاسلام تسيطر على المسلم في ميدان القتال أيام الحرب كما تسيطر عليه أيام السلم . فالهدف الحيوي من الحرب هو تحطيم الطاقات المادية

---

(١) سورة الحجرات آية ١٥ .

(٢) صالح سعد اللحيدان ، الجهاد في سبيل الله بين الطلب والدفاع ، دار اللواء ، ١٤٠٠ هـ ، الرياض ، ص ٧٨ .

(٣) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

والمعنوية للعدو ، فاذا انتصر عليه في ميدان الحرب استطاع أن يحطم طاقاته المادية ولابد من جهود أخرى لتحطيم طاقته المعنوية ليكون النصر كاملا. وهنا تبدأ الحرب النفسية التي تستهدف الطاقات المعنوية ، والاسلام يصون ويحمي معنويات المسلمين من الحرب النفسية ، فاذا كان من أهداف الحرب النفسية التخويف من الموت والفقر ، وبث الإشاعات والأراجيف ، واشاعة اليأس والقنوط ، فالمؤمن الحق لا يخشى الموت لأن الآجال بيد الله . قال تعالى :

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (١)

كما أن الموت لا يكون إلا باذن الله سبحانه وتعالى كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ (٢)

كذلك المؤمن لا يخشى لقاء الأعداء ، ولا يخاف الفقر . قال تعالى :

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (٣)

فما انتصر المسلمون في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بعدد ولا عدة قط ، بل كان انتصارهم انتصار عقيدة . قال تعالى :

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ (٤)

---

(١) سورة الأعراف آية ٣٤ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٤٥ .
(٣) سورة آل عمران آية ١٧٣ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٤٩ .

كما أن المؤمن لا يصدق الاشاعة وكيد الكائدين لأن الله يقول :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ (١)

ففي الاسلام حوافز مادية وروحية ، تعملان جنبا الى جنب لرفع ارادة القتال في نفوس المسلمين (٢) فمن الحوافز المادية : عدم الاستهانة بالعدو واعداد المحاربين واتخاذ الحذر واليقظة ، قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ (٣)

فالاسلام يبني الروح المعنوية في نفوس المسلمين ، على اساس أن القتال عن العقيدة شرف وتقرب الى الله عز وجل ، قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ (٤)

فالروح المعنوية العالية والثقة بالله تعتبر في الاسلام أهم عوامل النصر ، لأنها الباعث الحقيقي لارادة القتال وايقاظ الروح المعنوية . لذا فلا غرو أن يصبح تدمير روح العدو القتالية من أهم أهداف الحرب النفسية . فمن الأقوال المأثورة عن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه قوله " ما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي كرمنا الله به ، فانطلقوا ... فانما هي احدى الحسنيين : اما ظهور وأما شهادة " والرسول صلى الله عليه وسلم ركز على بناء الروح المعنوية لجماعته على أسس قوية نابعة من ايمانهم ، فهم يدافعون عن الدعوة في سبيل الاسلام والعقيدة السمحاء . فمثلا كان نصر الله للفئة المؤمنة القليلة في موقعة بدر ، رغم افتقارهم الشديد للعدة والعتاد ، وكان سر نصرهم هو ايمانهم وثقتهم بالله ، ثم

---

(١) سورة الحجرات آية ٦

(٢) محمود شيت خطاب ، الوحدة العسكرية العربية ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٣) سورة النساء آية ٧١ .

(٤) سورة محمد آية ٧ .

باهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم ببنائهم بناء معنويا ، حيث كان للروح المعنوية التي أرساها الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس اتباعه ، الأثر العظيم في انتصاراتهم على أعدائهم ماديا ومعنويا ، لأنها ساعدت على التكوين النفسي للجيش الاسلامي ، وكانت الروح المعنوية تحصنهم ضد شدائد الحرب ، وتدفعهم الى الموت رغبة في لقاء الله ونيل رضوانه . فهذا مثلا عبدالله بن حجش يدعو ربه قائلا " اللهم لقني من المشركين رجلا عظيما كفره شديدا جرده فاقاتله ، فيقتلني فيك ويسلبني ثم يجدع أنفي وأذني ، فاذا لقيتك فقلت ياعبدالله بن حجش فيم جدعت ؟ قلت فيك يا رب "(١) . فما هو الدافع لذلك ؟ . انه الايمان بصدق وعد الله . من ذلك كله نستبين أن الأهداف الموجهة للعدو من خلال الحرب النفسية ، تركز على زعزعة وزرع عدم الثقة واضعاف معنويات العدو ، وبث الشك في ايديولوجياته واضعاف الروح المعنوية للقوات والسكان ، وبث روح عدم الرضاء ، والفوضى بين صفوفه ، والتحريض من أجل سحقه والقضاء عليه ، وفضح القوات المعادية بكشف المتناقضات داخل جيش العدو ونشر الأفكار المتعلقة بتشجيع الهروب من الحرب ، وتنمية الشعور بالأنانية ، واحباط قدرات العدو ، وهدم جبهته الداخلية ، والعمل على اعداد عقل جندي العدو للاستسلام وعدم القيام بأي عمل لصالح الجانب الذي يقاتل له ، وتهييج جماعات العدو ضد بعضها البعض ، والعمل على تثبيط معنويات العدو ، واخماد همة وعزم جنوده وقادته ، وتحطيم ارادة القتال عندهم .

أما الروح المعنوية وتقويتها فتستهدف تقوية الجبهة الداخلية ، ورفع روح المجتمع المعنوية ، ودعم الثبات المعنوي في نفوس أفراد القوات المسلحة وأفراد الشعب ، وايضاح الأهداف المشروعة للحرب التي يخوضونها ، مما يقوي عزائمهم ، بالاضافة الى اجتذاب اهتمامات الناس وكسب ثقتهم ،

---

(١) محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

ومحاولة تحويل اتجاه الجبهة الداخلية الى الدفاع عن العقيدة والوطن ، عن طريق زرع الثقة من خلال الكلمات والأفكار والرفع المستمر للروح المعنوية الا آن تحديد الهدف يعتبر بحق من عوامل نجاح الحرب النفسية . لأن الأهداف يعبر بها عن الغايات ، وهي من أهم المبادئ التي وضعها العسكريون للحرب، حيث ان النجاح في بلوغ الهدف ، له أثره في باقي العمليات الجديدة ، وهذه بدورها لها الأثر على النتيجة النهائية للحرب . فتحديد الأهداف منذ البداية واعلانها صراحة للناس يساعد على ضمان نجاحها واستمرار تحقيقها .

وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدركون من البداية ما معنى دخولهم في الاسلام؟ .. وذلك لوضوح أهداف الدين الاسلامي حيث لا غموض فيها ولا استتار . لذا فان وضوح الهدف يحقق اليقين بقدوم المواجهة ، فيتحقق الاستعداد لها . كما أن وضوح الغاية يحقق الشعور بتحقيق تلك الغاية وذلك مما يقوي ارادة الاستمرار والعزم على الوصول . كما يجعل الهدف الأسمى سلسلة متتابعة من المقاصد والأهداف المحددة سلفا ، فيتحقق الهدف تلو الهدف والنتيجة العامة لتحقيق هذه الأهداف ، هي بلوغ الهدف الأسمى الشامل المرجو . كما ان تحديد الأولويات بين الأهداف لا يقل أهمية عن تحديدها . بحيث يميز بين الأهداف الرئيسية والأهداف الفرعية ، ويرتبهما الأهم فالمهم[1] وهكذا . فتحديد الأهداف بدقة من عوامل نجاح الحرب النفسية في الحروب المعنوية والروح القتالية ، حيث ان روح القتال تعني الروح المعنوية . والايمان والثقة عماد الروح المعنوية وهما من عوامل الحرب النفسية .

---

(١) منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٢م ، القاهرة ، ص ١٣٩ .

الباب الثاني

الفصل الثاني

أنواع الحرب النفسية

توجه الحرب النفسية لشل معنويات العدو وتثبيط عزيمته عن القتال والقاء الرعب في قلبه ودفعه الى الاستسلام ، وهي حرب متصلة ومستمرة في زمن الحرب والسلم على السواء ، انها تشن قبل الحرب الفعلية لتحطيم معنويات العدو وأثناءها لزلزلة ثباته وبعدها لاخضاعه . وتتصل الحرب النفسية في جميع شئون ونواحي الحياة في السياسة وفي الاقتصاد وفي النواحي الاجتماعية (١) ... الخ ، والحرب النفسية تعتبر أخطر أنواع الحروب وتستخدم لتحقيق وتنفيذ خطة استراتيجية معينة لأنها استخدام مخطط من موجهها لفرض التأثير في الآراء والعواطف والسلوك ولجماعة معينة .

وللحرب النفسية أنواع مختلفة ، وتختلف الأسس التي يتم على ضوئها تحديد هذه الأنواع ... ويمكننا حصرها فيما يلي :

أولا : تقسيم الحرب النفسية وفقا للحالة التي توجه فيها :

١ - الحرب النفسية وقت الحرب .

٢ - الحرب النفسية وقت السلم .

ثانيا : تقسيم الحرب النفسية على أساس الزمن :

١ - الحرب النفسية الاستراتيجية .

٢ - الحرب النفسية التكتيكية .

٣ - الحرب النفسية التعزيزية .

---

(١) حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

ثالثا : تقسيم الحرب النفسية على أساس قوتها :

١ - الحرب النفسية الهجومية .

٢ - الحرب النفسية الدفاعية .

رابعا : تقسيم الحرب النفسية على أساس المضمون :

١ - الحرب النفسية الايديولوجية .

٢ - الحرب النفسية الاعلامية .

وفيما يلي تفصيل لهذه الأنواع :

أولا : تقسيم الحرب النفسية على أساس الزمن :

١ - الحرب النفسية الاستراتيجية :

وهي الحرب النفسية الموجهة الى جميع أفراد العدو من مدنيين وعسكريين وتستخدم وسائط متعددة [1] . وتتميز ببعد مرماها في الوقت فهي حرب نفسية بعيدة المدى وغير محدودة بزمان ولا مكان ، والحرب النفسية الاستراتيجية تهدف الى تحقيق الاتصال الجماهيري الذي يوجه الى جمهور كبير وعلى مساحة شاسعة وهدفها التأثير على الآراء ووجهات النظر والسلوك في الخارج من أجل المساعدة في تحقيق الأهداف للدولة ولا تستهدف الحرب النفسية الاستراتيجية فئة محدودة أو شعبا معينا بل تعمل من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية البعيدة للدولة طبقا لأهدافها المرسومة فهي شاملة فقد يستخدم في الحرب النفسية الاستراتيجية أكثر من عنصر من عناصر الحرب فهي تستخدم الدعاية والحرب الباردة

(١) محمد مصطفى مياسة ، قوانين الحرب النفسية مجلة استراتيجيا ، دمشق ، القوات المسلحة السورية ، العدد ٥ ، آذار ١٩٨٢ ص ٤٣ .

والحرب السياسية والحرب الاقتصادية بل انها احيانا تستخدم الحرب العسكرية ، فهي ترتبط ارتباطا تاما بأهداف الدولة حيث تقوم الأجهزة الأهلية والحكومية بدور المشاركة والتنسيق لهذه الحرب النفسية ، وذلك عن طريق الاتصال المباشر أو عن طريق الدعاية بمختلف وسائلها . ولما كانت الحرب النفسية الاستراتيجية تعمل عادة في المدى البعيد فان تقديراتها ونتائجها تكون بعيدة المدى أيضا (١) .

والاستراتيجية الصحيحة للحرب النفسية تعتمد على الاطار العام لسياسة الدولة وعلى الظروف التي تحقق النجاح من عدمه ، فالتخطيط الاستراتيجي للحرب النفسية لابد له أن يراعي تمشيها مع السياسة العامة للدولة الا أنه من الصعوبة بمكان المحافظة على التوازن بين السياسات للجبهة الداخلية والحرب النفسية في الميدان لأن التخطيط في الحرب النفسية يواجه صعوبة مواكبتها للاستراتيجية العامة للدولة (٢) وتستخدم الحرب النفسية الاستراتيجية لتحقيق أهدافها جميع الأساليب السياسية والاقتصادية على نطاق واسع . وتعتبر الحرب النفسية التي قام بها الكفار ضد الاسلام من هذا النوع .

من ذلك مثلا ما قامت به قريش عندما أرادت أن تنتقل بالحرب النفسية التي أعلنتها منذ ظهور الاسلام الى مرحلة أشد وهي مرحلة المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية من أجل تحقيق الضغط النفسي حيث اتفقوا وخططوا على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب فلا يتعاملون معهم ببيع ولا شراء ، ولا

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ١٠٥ ، مرجع سابق .

(٢) صلاح نصر ، نفس المرجع ، ص ٩٧ .

زواج ولا مجالسة حتى يدفعوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه واستمرت قريش في مقاطعتها ثلاث سنين[١] فتلك حرب نفسية استراتيجية . ومن ذلك ما خططت له الزعامة القريشية في دار الندوة بعد مداولات ومشاورات أن تشيع في الناس والقادمين للحج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر وأنه كاذب وأنه محنون وقد سجل القرآن الكريم ذلك في عدد من الآيات وردها الرد القاطع[٢] قال تعالى :

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾ (٣)

وقال تعالى :

﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾ (٤)

ومن ذلك معارضة قريش للقرآن بأساطير الاولين واشغال الناس بها عنه حيث أوفدت قريش النضر بن الحارث الى الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس وأحاديث رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا للتذكير بالله والتحذير من نقمته بداء النضر يقول للناس والله ما محمد بأحسن حديثا مني ثم يحدثهم بتلك الأساطير لاشغال الناس .

ومن ذلك في غزوة الخندق ما قام به اليهود من تحزيب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خطط نفر من اليهود فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب الرسول

---

(١) عبد الملك بن هشام ،السيرة النبوية، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، مرجع سابق .

(٢) احمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، ص ٣٠ ، مرجع سابق .

(٣) سورة التكوير ،آية ٢٢ .

(٤) سورة ص آية ٤ .

صلى الله عليه وسلم وزينوها لهم وقالوا إنا سنكون معكم حتى نستأصله فاجتمعوا لذلك واستعدوا له ثم خرج الوفد وجاء قطفان فدعاهم الى ذلك وطاف في القبائل وعرض عليها مشروع غزو المدينة وموافقة قريش عليه وتمت اتفاقية عسكرية بينهم واتفقوا على شروط من أهمها ان تشارك غطفان في عسكر الحلفاء بستة آلاف مقاتل وأن يدفع اليهود لقطفان كل ثمر نخل خيبر لسنة واحدة . كما حشدت قريش أربعة آلاف مقاتل [1] مما جعلها حربا نفسية استراتيجية من قبل اليهود وحلفائهم.

من ذلك في غزوة حنين عندما قام سيد هوزان مالك بن عوف النضر فنادى بالحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع اليه من هوزان ثقيف كلها ونضر وجشم وأجمعوا السير الى رسول الله وحط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ليثبتوا ويدافعوا عن الأهل والعرض ونزلوا بأوطاس[2] وقال مالك للناس : اذا رأيتم المسلمين فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد[3] . فجمع القبائل ووضع الأموال والذراري خلفها لتكون دافعا لهم على الاستماتة في الدفاع عنها . كل ذلك يستدعي التخطيط المسبق هذا بالاضافة الى ان جميع القبائل وابناءهم يزيد من جهام الاعداء في نظر الخصم . مما يؤثر في نفسياتهم فذلك يدخل في نطاق الحرب النفسية الاستراتيجية لما يتطلبه ذلك من اعداد وتخطيط قبل الحرب لاستخدامه اثناءها .

---

(١) أبو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ص ٢١٢ ، مرجع سابق .

(٢) أوطاس : وادي قرب الطائف وقعت فيه غزوة حنين .

(٣) أبو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ص ٣٩٥ ، مرجع سابق .

ومن ذلك الاستعداد من قبل المسلمين لغزوة تبوك وذلك عندما علم النبي صلى الله عليه وسلم بتهيئو الجيوش الرومانية لغزو الحدود وذلك لينسوا الناس انتصار المسلمين في موتة بانسحابهم الماهر دون أن ينال منهم الروم مأربا ، حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بأستنفار المسلمين فأرسل الى القبائل يدعوهم الى الانضواء تحت لواء الجهاد وناشد أثرياء المسلمين أن يقدموا من أموالهم ورحالهم لاعلاء كلمة الله[1] وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة في الحر وكان صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته يوري فيها ولم يفصح عن مقصده الا مكان من غزوة تبوك فانه بيّنها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو فأمر الناس بالجهاز[2] وصدر الأمر النبوي بالتحرك الى تبوك بتخطيط رائع حيث سار ثلاثون ألفا على عشرة آلاف فرس وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك بعد جهاد سبعة أيام قطعها جيشة منذ أن بارح المدينة ومكث المسلمون بأرض تبوك عشرين يوما أرهابا وانتظارا لملاقاة جيش الروم ، ولكنهم لم يجدوا بها كيدا ولم يواجهوا عدوا حيث أرهب المسلمون أعداءهم فانسحبوا قبل ان تفاجأهم قوة المسلمين المدرعة بالايمان الذي لا يقهر، انها الخطط النفسية الاستراتيجية التي أحكمها قائدها بأمر من الله وتوجيهه حيث أرجف الروم من المسلمين فانحسروا سراعا منهزمين على كثرتهم وعدتهم وعتادهم . فكان من أهم مكاسب غزوة تبوك وفوائدها المعنوية العظمى سريان هيبة

---

(١) عبدالسلام الشافعي ، غزوة تبوك ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٣٩٤هـ، ص ٧ .

(٢) عبدالسلام هارون ـ تهذيب سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

الاسلام الى ما وراء حدود الجزيرة العربية وداخل بلاد الشام نفسها مما كان له الأثر في تخوف بعض الحاكمين في جنوب الشام حيث جاء بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما علموا بوجوده في تبوك وعقدوا معه صلحا وطلبوا منه الأمان على أن يكونوا سلما له ولا يعينون عدوا عليه فأعطاهم ذلك [١] . كما أنه من الحرب النفسية الاستراتيجية من قبل الاعداء في هذه الغزوة ما عمله المنافقون عندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة تبوك حيث سارع المنافقون الى التخلي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوتهم المسلمين الى التخلي عنه وأن لا ينفروا في لظى الشمس ووهيج الحر قال تعالى "

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ (٢)

فهم بتلك الخطة حاولوا تثبيط عزائم المسلمين عن الخروج لغزوة تبوك خاصة بعد أن طابت الثمار مستغلين النزعات النفسية الراغبة في الخلود الى الراحة ولكن المسلمين بايمانهم أقوى من أن تؤثر فيهم تلك الدعوات الواهية لأنهم يؤمنون ان ما عند الله خير وأبقى .

ومن ذلك عقد لواء سرية أسامة بن زيد من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتوجه الى الشام وأمره أياه أن يوطيء الخيل تخوم البلغاء والداروم من أرض فلسطين فكانت تلك خطة نفسية استراتيجية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك

---

(١) محمد احمد باشميل ، غزوة تبوك ، دار الفكر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ص ١٦٠ .

(٢) سورة التوبة ، آية ٨١ .

السرية وقد تجهز الناس لذلك . الا أنه قد ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه فتوقف امر تنفيذ السرية حتى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وترجع امارة النبي لأسامة مع صغر سنة لأنه خليق بها كما كان أبوه كذلك ورغبة من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأخذ اسامة بثأر أبيه من الذين قتلوه [1] . ومن التوجيه الالهي بالحرب النفسية الاستراتيجية الأمر بالاعداد والاستعداد باعداد القوة والاستعداد للاعداء كما جاء بقوله تعالى :

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ [2]

فالإعداد لإرهاب الأعداء حرب نفسية استراتيجية .

٢ - الحرب النفسية التكتيكية :

الحرب النفسية التكتيكية وتسمى الحرب النفسية الميدانية أو الحرب النفسية قصيرة المدى وتوجه ضد تشكيلات العدو في ميدان القتال فهي محدودة بمنطقة محددة ومحصورة في نطاق الجبهة فهي تستهدف هدفا قريبا مباشرا يتصل بالمعركة القائمة حيث تسدد ضرباتها متعاونة مع سائر الأسلحة الأخرى المادية ضمن جبهة القتال من خلال اشاعة الأخبار السيئة عن مؤخرة العدو واقناع العدو بعلم الخصم بما يجرى في

---

(١) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٣١٩ ، مرجع سابق ،وكذلك انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ،دار الفكر ح ٢ ، بيروت عام ١٣٩٨هـ، ص ٢١٥ .

(٢) سورة الأنفال آية ٥٩ .

جبهته الداخلية ووحداته ودخائلها[١] مستهدفة إضعاف مقاومة العدو وعرقلة جهوده الحربية كما تستهدف دعوة حنود العدو الى اليأس والاستسلام من خلال أي عمل من شأنه أن يحبر العدو على أن يحول رجاله وأسلحته من الحبهة النشطة الى غيرهما وتجعله يقيد رجاله وعتاده استعدادا لصد هحوم لن يأتي حيث قد اوحي له نه كحرب نفسية له ولرجاله بما يسمى بالخداع في علاقتنا مع العدو[٢] . والخداع عمل معروف في تكتيك الحرب والخداع لا يتفق مع مبادئنا الاسلامية ولا يستخدم الا في الحرب لقوله صلى الله عليه وسلم " الحرب خدعة "[٣] وقوله " خذل عنا يا نعيم بن مسعود "[٤] . وكما قال صلى الله عليه وسلم لابي دجانة عندما بدأ يتبختر بين الجيش حيث قال " هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموضع "[٥] فتستخدم الحرب النفسية كتكتيك عسكري ، وتتضمن نشاطات الحرب النفسية التكتيكية قصيرة المدى في الوقت الحاضر أنواع متعددة من الأساليب منها :

١ ـ الدعاية الاستراتيحية .

٢ ـ دعاية القتال .

٣ ـ نشرة الاخبار .

٤ ـ خداع العدو بطرق منظمة محكمة .

٥ ـ الدعاية السرية .

---

(١) صلاح مخيمر ، المدخل الى علم النفس الاحتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

(٢) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ٩٤ ، مرجع سابق .

(٣) البخاري ، ١٥٧/٥٦ .

(٤) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٥) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

كما تستخدم الحرب النفسية التكتيكية وسائط منهـــا المنشورات التي تلقى فوق مناطق التشكيلات المعادية بواسطة الطائرات أو تقذف عن طريق قنابل مدفعية مصنوعة خصيصـــا لهذا الغرض أو يقوم بتوزيعها الجواسيس والعملاء وعناصـــر الطابور الخامس[١] ومن ذلك ما ألقاه سلاح الطيران الأمريكي في حرب فيتنام حيث ألقى أكثر من ستة مليارات منشور ومـــا ألقاه الطيران الانجليزي فوق الجبهات في الحرب العالميـــة الثانية حيث ألقى أكثر من ثمانية مليارات منشور[٢] . كما تستخدم الاذاعات العادية والاذاعات الميدانية .

فالحرب النفسية التكتيكية آنية توجه ضد الجيوش المعادية في الميدان أو في قواعده أو ضد رعاياه الموجودين في منطقة القتال ، حيث ان العمليات النفسية فيها وقتية محليـــة تستهدف اضعاف مقاومة قوات العدو أو إرباكها وعرقلة المجهود الحربي للدولة ، كما تهدف الى تحقيق هدف قريب ومحدد . ولا تقتصر مهمة الحرب النفسية التكتيكية على العمل وقت الحـــرب بل تقوم أيضا بالعمليات النفسية التكتيكية في فترة ما قبل الحرب وتستمر في ميدان المعركة وحتى بعد ايقاف القتـــال وذلك من خلال جميع وسائل الاتصال المهيئة ومنها بالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه الملصقات ومكبرات الصوت وحملات الهمـــس وعمليات التخريب وذلك من أجل تحطيم الروح المعنوية للعدو[٣] وتستمر الى أن تعود الحالة الى وضعها الطبيعي وتضع الحرب اوزارها ، فهي تستخدم في السلم كما تستخدم في الحـــرب ،

---

(١) محمـــد مصطفـــى مياســـة ، قوانيـــن الحـــرب النفسيـــة ، مجلة استراتيجيا ، العدد ٥ ، آذار ١٩٨٢م ، ص ٤٣ ، مرجع سابق .

(٢) تاريخ مصور للحرب العالمية الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ٩٨

(٣) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، مرجع سابق .

والسلم والحرب هما النمطان المستخدمان في السياسة في كل وقت . الا أن الحرب النفسية التكتيكية كأي نوع من أنواع الحرب لها قيود تؤثر عليها ومن أبرز تلك القيود الاجراءات الأمنية ووسائل الاتصال حيث يلزم معرفة أحوال من توجه اليهم الحرب النفسية فلا يجب مثلا أن توزع أو تسقط الكتيبات والنشرات على أناس اميين لا يعرفون القراءة والكتابة. كذلك لا يصلح أن تستخدم الاذاعة لتوجيه الحرب النفسية في المناطق التي لا يوجد بها أجهزة للراديو وهكذا .. كما يجب معرفة أحوالهم والعوامل التي تؤثر على مواقفهم . هذا بالاضافة إلى العامل البشري الذي يلعب دورا كبيرا في الحرب النفسية التكتيكية حيث ان ذلك يتطلب العناصر البشرية القادرة ذو الكفاءات العالية وعمال على مستوى الاحتراف للعمل الجيد وفي سرعة التنفيذ حيث يحتاج الأعداد للحرب النفسية التكتيكية وغيرها من أنواع الحرب النفسية الى كثير من العاملين من كتاب مجيدين وناقلين متفانين ورسامين مهرة مما يدعو الى الحذر وأخذ الحيطة لعدم تسرب المعلومات السرية وتداولها بطريقة يستفيد منها الأعداء . ولعل من عوائق العامل البشري للحرب النفسية هو عدم وجود أو توافر العاملين ذوي الكفاية الخاصة في هذا الميدان . فكما قيل : الميكروفون وحده لا يستطيع أن يحقق الاذاعة الناجحة ، فالذين يعملون بالكتابة للحرب النفسية يجب أن يكون على مستوى المهمة وخاصة تلك الحرب النفسية التكتيكية التي تتطلب السرعة والتجديد العاجل للهجومات النفسية الخاصة فيحينها .

وقد استخدم هذا النوع من الحرب النفسية التكتيكية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة في العهد المدني بعد الاذن من الله سبحانه وتعالى بالقتال وبداية الحروب العسكرية

قال تعالى "

وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠ (١)

فقد استخدمت الحرب النفسية التكتيكية من قبل أعداء الاسلام ابتداء وخداعا واستخدمت من قبل المسلمين دفاعا وجهادا في سبيل الدعوة الى الله وحده .

من ذلك في غزوة أحد ما قام به أعداء الاسلام من حركة نفسية تكتيكية قبل أن تكون عسكرية وذلك بعد ما وجه الرسول صلى الله عليه وسلم القول لأمير الرماه (انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا وأثبت مكانك ان كانت لنا أو علينا " . وقال للرماة " إن رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل، انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم ، اللهم اني اشهدك عليهم "(٢) ولكن الرماه خالفوا أوامر رسول الله وأوامر قائدهم عبدالله بن جبير الا قليلا منهم ونزلوا عن الجبل وذهبوا يشاركون المقاتلين في جمع الغنائم . وغفلوا عن مراقبة عدوهم ورأى خيالة المشركين بقيادة خالد بن الوليد خلو الجبل من أكثر الرماة وأن الفرصة سانحة لاحتلاله وتعديل الموقف فسار الى الجبل وصعد اليه وقاتل الرماة العشرة الباقين على الجبل وقتلوا جميعا ثم باغت المسلمين من الخلف ضربا وطعنا ورميا فذعروا واضطربوا وفوجئوا بهذه الحالة من

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٠ .

(٢) محمد عبدالقادر ابو فارس ، غزوة أحد ، دار الفرقان، الاردن،١٤٠٢،ص٦٢

الهلع والفزع وتفرق كثير من المسلمين من حول الرسول صلى الله عليه وسلم وحاول المشركون جاهدين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه تصدى لهم مع من ألتف حوله من الصحابة الأبطال ، ولما استشهد مصعب بن عمير وكان شديد الشبه برسول الله فأشاع المشركون أنه قتل وكان ذلك أيضا مما زاد ذهول المسلمين(١) كل ذلك خطط لحرب نفسية تكتيكية من قبل أعداء الاسلام ومن ذلك ما حدث في غزوة بدر بعد احراز المسلمين للنصر حيث حاول اليهود والمشركون اخفاءه وعملوا على التشكيك في امكان وقوعه فاشاعوا اخبارا كاذبة ليوهنوا عزيمة المسلمين وليقضوا على ما سمعوا من نصر فقالوا ان محمدا قد قتل وان أصحابه قد هزموا واخذوا يؤيدون قولهم بوجود ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم مع زيد بن حارثة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعثه بأخبار النصر الى المدينة (٢) .

كما استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الحرب النفسية التكتيكية في مضمون ما قام به وما وجه إليه من أساليب وما أقره من أعمال وكان ذلك تلقائيا دون تسمية له بهذا الأسم الحديث . حيث كان من مبادىء الحرب خفة الحركة والمفاجأة وهما مهمان في الحرب النفسية التكتيكية فالحركة السريعة تولد المفاجأة بدورها تزيد من القوة الدافعة للحركة حتى يتم التغلب على قوة العدو بسرعة وفعالية وبأقصر وقت ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذين العنصرين بذكر " رباط الخيل " فقال تعالى :

---

(١) محمد ابو فارس ، غزوة أحد ، ص ٧٦ ، مرجع سابق .

(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (١)

فالخيل تعبير يشير الى السرعة في الحركة والمفاجأة (٢). كما ان العدو والاغارة واثارة الغبار تعبير عن السرعة . وكما في قوله تعالى :

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا
﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم " الحرب خدعة " (٤) . ومن الحرب النفسية التكتيكية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم تغيير الاتجاه بالحركة السريعة نحو الهدف المقصود لأخذ العدو على غرة وهو ما عبر عنه كعب بن مالك رضي الله عنه في قوله " ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها " . رواه البخاري . ومن ذلك استخدام المنجنيق والدبابات في حصار الطائف حيث فاجأ المسلمون اعداءهم بذلك . ومن ذلك اجراء تحركات الجيش ليلا كما حدث في غزوة خيبر حيث وصل جيش المسلمين موضع خيبر ليلا واكمل تطبيقها في نفس الليلة فكان ذلك مفاجأة تامة لليهود أحدث لديهم ذعر نفسي أربكهم .

ومن الحرب النفسية التكتيكية ما كان في غزوة فتح مكة من مواقف سريعة الإيقاع كان لها أثر نفسي كبير في كسب أكبر وقعة في تاريخ الاسلام من غير حرب ومن غير اراقة دماء حيث

---

(١) سورة الانفال ، آية ٦٠ .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٥٧ .

(٣) سورة العاديات ، آية ١ - ٥ .

(٤) البخاري ، ١٥٧/٥٦ .

استقل صلى الله عليه وسلم الأثر النفسي للمباغتة حيث حرص على كتمان رغبته بالخروج لفتح مكة للحيلولة دون تسرب المعلومات الى قريش وبعث العيون والأرصاد والدوريات داخل المدينة وخارجها مما مكنه من اكتشاف أمر الرسالة التي بعثها حاطب بن بلتعة الى قريش مع أحد نساء قريش العائدات الى مكة . ثم بعث سرية أبي قتادة الى بطن أضم لتحويل الأنظار عن الاتجاه الحقيقي . ثم سار صلى الله عليه وسلم بجيشه نحو مكة بيقظة وحرص شديدين حتى وصل الى ضواحي مكة حيث عمل التعميات اللازمة دون معرفة قريش لأمر خروج الجيش الكبير اليهم . ولما كان على اشراف مكة أوقد عشرة آلاف مسلم نيرانهم فوق رؤوس الجبال فأزعج ذلك قريشا فأسرع أبو سفيان بن حرب ومن معه بالخروج باتجاه النيران فلما اقتربوا من معسكر المسلمين قال أبو سفيان لاصحابه " ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا " وظنوا انها خزاعة ولكنهم قالوا خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها[1] .

ومن الحركات التكتيكية النفسية إظهار القوة للأعداء ومن ذلك في غزوة فتح مكة أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى عمه العباس باحتجاز أبي سفيان في مضيق الوادي في مدخل الجبل الى مكة ، حتى يمر به جنود المسلمين لتخويفه والضغط عليه نفسيا فيحدث قومه عن ما رآه ليقضي بذلك على مقاومتهم فكانت القبائل تمر من ذلك المضيق الواحدة تلو الأخرى حاملة اعلامها حتى مر الرسول صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء وفيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد حتى قال أبو سفيان ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة

---

(١) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، مرجع سابق .

وقال له العباس: الاتجاه إلى قومك . فأسرع إلى مكة وقال لقومه يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به فأسقط في ايديهم وتزعزعت ثقتهم في قدرتهم على المقاومة " (١) " وقد طوق الرسول صلى الله عليه وسلم مكة من جهاتها الاربع مما لا يترك لهم مجال المقاومة أو حتى الهروب كما أنه قد أسقط بأيدي قريش بضربة نفسية شديدة عندما أعطاء الأمان لقريش على لسان زعيمهم ابي سفيان وكان ذلك ما أعطاه اياه رسول الله عندما جاء أبو سفيان ليحقن دمه فأعطاه الرسول ان من دخل دار أبي سفيان فهو آمن "(٢) . من ضمن نقاط الأمان لأهل مكة . ولعلنا نلحظ تلك الحرب النفسية التكتيكية المتتالية في هذا الفتح العظيم . فكتمان وعيون واظهار قوة وحبس لزعيم ليرى بعينه واشعال النيران الكثيرة والتطويق من أربع الجهات واعطاء الأمان والسماح بعد الفتح حيث قال صلى الله عليه وسلم أذهبوا فانتم الطلقاء كل ذلك تكتيكات نفسية لها آثرها الكبير مما أدى بعد توفيق الله الى فتح مكة بدون قتال .

ومن ذلك ما حصل في غزوة الخندق في أساليب المواجهة من الأخذ بمشورة سلمان الفارسي بمفاجأة الاعداء بحفر الخندق في وجه الأعداء حول المدينة حتى أنهم قالوا " والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها " حيث كان الخندق أعظم خط للدفاع عن المدينة . وقد كان عند حفر الخندق أن عرضت صخرة لا تأخذ منها المعاول فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة فنثر ثلثها وقال الله أكبر

---

(١) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٧ ، مرجع سابق .

(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، ص ٧٤ ، مرجع سابق ، وكذلك ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

أعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر اعطيت مفاتيح فارس وأني والله لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن . ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الصخرة فقال الله أكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة "(١) . وهذا تكتيك رفع من روح المسلمين المعنوية وقد اثبتت الاحداث فيما بعد صدقه حيث استولى المسلمون على تلك الأماكن التي ذكرها صلى الله عليه وسلم وهي في حينها كما أشرنا كانت دافعا معنويا للمسلمين لتقوية جبهتهم الداخلية حيث فتحت أبواب الأمل أمامهم (٢) خاصة وانهم مؤمنين مصدقين بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم تصديقا لقوله تعالى :

مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ (٣)

وقال تعالى : وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (٤)

فذلك مما قوى الجبهة الداخلية فالأيمان الصادق والعمل الجاد والتربية السليمة والدعاء المخلص من الرسول صلى الله عليه وسلم كانت مؤشرات قوية للنصر ولدفع المؤمنين الى المواجهة بالاضافة الى ما وعدهم الله في الآخرة من نعيم مقيم .

فتلك المواقف والتكتيكات حرب نفسية تكتيكية سواء ما قام بها الأعداء للتأثير على المسلمين أو ما قام به المسلمون في صد الأعداء .

---

(١) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٣١ ، مرجع سابق .

(٢) محمد أحمد باسميل ، غزوة الأحزاب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ،ص ١٥٤

(٣) سورة الحشر آية ٧ .

(٤) سورة النجم آية ٣ ــ ٤ .

٣ - الحرب النفسية التعزيرية :

وهي الحرب النفسية التي توجه نحو الأهالي لتقوية وتعزيز وتبرير العمليات الحربية في أقليم العدو المحتمل وذلك للحصول على أكبر درجة ممكنة من تعاون الأهالي ، وتعمل لكسب التأييد بالاقناع للعدو بأن الهزيمة نهائية وان كل مقاومة عمل لا فائدة منه[١] والحرب النفسية التعزيزية تستخدم لمساعدة وسائل أخرى يخاف أنها لا تحقق الهدف حيث تتجه الدولة الى تعزيزها بالحرب النفسية لتقوية تلك الوسائل أو الأساليب وقد تكون تعويضية مثل ما اتبعته الاذاعة البريطانية في الحرب العالمية الأولى حيث قامت بأحلال الهجوم الاخلاقي محل النجاح الحربي فكانوا يصيحون أمام كل نجاح للعدو بأن نجاحه غير عادل وكان الغرض من ذلك هو تقوية الروح المعنوية في الداخل وفي ميدان القتال واستثارة تأييد المحايدين والحط من معنوية العدو[٢] والحرب النفسية التعزيزية تستخدم الفظائع لاثارة الخوف والكراهية ضد العدو لاستدرار عطف الأصدقاء والحلفاء ثم لاطلاق شعور التوتر العاطفي الذي يعتبر نتاجا من نتائج الحرب حيث ان التوتر يخلق نوعا من الغضب العائم الذي ينفجر في أي وقت وتحويل هذا الغضب الى كراهية للعدو وقادته وبذلك يعزز الموقف النفسي في الحرب النفسية التعزيزية بحيث تعمل على احلال الكراهية وأهدافها محل العدوان تعزيزا لما ينتج من هزائم عن طريق استخدام استراتيجيات مختلفة كاستراتيجية الايقاع[٣]

---

(١) صلاح مخيمر ، المدخل الى علم النفس الاجتماعي ، ص ٢٨٨ ، مرجع سابق

(٢) احمد طاهر ، الاذاعة والسياسة الدولية ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٢١٢ .

(٣) استراتيجية الايقاع : وضع الخطط لايجاد نزاع بين دولتين أو أكثر .

واستراتيجية التطمين[١] واستراتيجية التفرقة[٢] وكل ما يمكن أن يعزز الموقف الداخلي ويخلخل العدو ويحطمه وقد استخدم المهتمون بالحرب النفسية التعزيزية أسلوب زيادة التأكيد والتعزيز وذلك لتصديق المادة التي يقدمونها ومن ذلك الملاءمة وكسب الثقة في المصدر والاشارة الى المصدر ووصفه بالمسئولية مما يعزز ويزيد قابلية القبول والتصديق حيث ان التعزيز هو التدعيم والتثبيت للحالة عن طريق عملية إضافة عناصر جديدة من أجل إنجاز وتحقيق الأهداف ، فهو مشاركة في القوة لتنظيم معين استجابة لضغوط معينة[٣] من خلال معرفة عناصر جديدة يلزم اضافتها لتعزيز الحالة حين يكون هناك حاجة لذلك التعزيز[٤] .

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤيد فكرة التعزيز كمبدأ عام من ذلك قوله تعالى :

إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

(٥)

فالله سبحانه وتعالى أرسل رسولين إلى أصحاب القرية ليدعوهم إلى عبادة الله وحده ولكنهم كذبوا بالوحي والرسالة فدعمهم الله وعززهم بثالث فقالوا ربنا يعلم انا اليكم

---

(١) استراتيجية التطمين : خطط الدعم للعدو حتى يأمن الجانب ثم أخذه على غرة .

(٢) استراتيجية التفرقة : وضع الخطط لتشتيت جمع العدو وحلفاءه وأصدقاءه

(٣) أحمد طاهر ، الاذاعة والسياسة الدولية ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٤) محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ص ٩٢ .

(٥) سورة يس آية ١٤ .

لمرسلون[١]. فكان الدعم والقوة والتعزيز من الله سبحانه وتعالى . وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم حدث مواقف كثيرة ونزلت آيات عديدة يتبين لنا من خلالها الحرب النفسية التعزيزية . فقد جاء في كتاب عمر رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : أما بعد فاني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب . فتقوى الله خير معزز ومعين. كما أن الدعاء والتضرع الى الله تعزيز فقد روى البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا يوم الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم "[٢] . كما ان الايمان والصبر والثبات من أقوى المعززات والدعائم وفي هذا يشير قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين " انه قال : أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف "[٣] . كما ان من الأمور التعزيزية وحدة الهدف ووحدة الصف والعقيدة ونبذ النزاع قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ (٤)

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٩٥٦ ، مرجع سابق .

(٢) مسلم ٥/٢٧ .

(٣) مسلم ٥/٧ .

(٤) سورة الأنفال آية ٤٥ ، ٤٦ .

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٧) (١)

فروح الجهاد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي التي خوفت أعداءهم وأرعبت قلوبهم وقد قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) (٢)

فالنصر من الله نتيجة عملية للايمان بعقيدة الاسلام كما جاء بها القرآن الكريم ، فالله ينصر من ينصره ومن نصره للمؤمنين وتعزيزه لهم ان نزل الملائكة تقاتل معهم وارسال الرياح الشديدة العاتية على الأعداء وبث الرعب في قلوب أعداء الاسلام ، كما حدث في غزوة الخندق مثلا عندما أقام أعداء الاسلام حول المدينة قرابة الشهر محاصرين الخندق ولكن الله عزز حال المسلمين فبعث على الاعداء الريح الشديدة الباردة التي بعثرت وشتتت شملهم حتى قال أبو سفيان ارتحلوا فانـي مرتحل . وقد ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حتى تم لهم النصر على المشركين واليهود . أنه نصر الله لعباده المؤمنين . فالنصر الذي أحرزه المسلمون في جميع معاركهم التي خاضوها لا يرجع الى كثرة عددهم وقوة أسلحتهم فقد كان الفرق ضخما بينهم وبين أعدائهم من حيث العدة والعدد وانما يرجع هذا النصر الى قوة الايمان بالله والى طبيعة التربية التي قام بها الاسلام في ضمير الفرد وفي واقع المجتمع (٣). قال تعالى :

---

(١) سورة محمد آية ٧

(٢) سورة الروم آية ٤٧ .

(٣) محمد شديد ، الجهاد في الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٠، ص ٩٧

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

(١)

كما أن الأعداء كانوا يستنصرون على الاسلام والمسلمين القبائل وأصنامهم فقد قال أبو سفيان أرم هبل عندما قال المسلمون ارم باسم باسم الله . ويتضح لنا بغي المشركين وعدوانهم من النشيد الذي كان ينشده النبي صلى الله عليه وسلم مع المسلمين وهو يعمل معهم في حفر الخندق فهو نشيد يفيض ثقة بالله وتوكلا عليه وتنزها عن البغي والعدوان وهم يرتجزون (٢).

لا هم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الآلى لقد بغوا علينا
وان ارادوا فتنة ابينا

---

(١) سورة التوبة آية ٢٥ - ٢٦ .

(٢) عبدالملك بن هشام ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ ، مرجع سابق .

ويتضح طلب المعونة من قبل المشركين من اصنا مهم بالرسالة التي بعث بها أبو سفيان زعيم قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الحصار حيث قال " فاني أحلف باللات والعزى لقد سرت اليك في جمعنا وإنا نريد ان لا نعود ابدا حتى نستأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا وجعلت مضايق وخنادق فليت شعري من عملك ؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد "(١)، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر حين حفر الخندق ان النصر سوف يكون حليف المؤمنين وذلك عندما عرضت لهم الصخرة التي كلما ضربها رسول الله فشعت نورا وبشرا في ملك فارس والروم واليمن مما رفع من روح المؤمنين بعد شقتهم بأن الله مظهر دينه ولو كره الكافرون ، ان الله هو الناصر لعباده وليست معبودات المشركين كما أن من ظاهر حادثة الصحيفة التي كتب بها العهد وعلقت على الكعبة وأكلتها الأرذة عدى اسم الله سبحانه وتعالى فهو المعبود القادرالناصر المساعد لعباده المؤمنين ومن مظاهر التعزيز من الله كشف أحوال المنافقين وصفاتهم للمؤمنين في كل وقت وانهم يخادعون الله وهو خادعهم ، فقد أكثر الله في وحيه المبارك من ذكر اوصاف المنافقين لخطورتهم على المحتمع الاسلامي فكشف اسرارهم وبين دفائن نفوسهم قال تعالى :

وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

(٢)

(١) عبد الملك بن هشام ، ج ٣ ، ص ٢١٥ ، مرجع سابق .
(٢) سورة البقرة آية ٨-٩ .

فذلك تعزيز من الله بأن كشف لهم اعداءهم حتى يحذروهم .

ومن الحرب النفسية التعزيزية أن حسان بن ثابت رضي الله عنه قد عزز الموقف بعد قتل ابي بن خلف بشعره حيث يقول

وقد قتلت بنو النجار منكم ∴ أمية اذ يقوث ياعقيل .

مما قوى عزيمة المسلمين ورفع معنوياتهم وخفف من وقعة الهزيمة ، كما أن من ذلك مناداة الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي فرد " الفزع الفزع " عندما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح أبن الأكوع ، فترامت الخيل الى رسول الله فلما اجتمعوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال : " أخرج في طلب القوم حتى الحقك بالناس "(١) . فمناداة الرسول بالفزع وقوله حتى ألحقك بالناس كلها أمور تعزيزية أي حتى اجمع الناس وأعزز موقفك على القوم . كما أن الايمان الصادق والعقيدة الصحيحة والصبر مراكز للقوة ، وللفضائل الإنسانية النابعة من صميم الاسلام حيث لا فضيلة اذا لم تكن المعاني كبيرة وسندا معززا لتلك المواقف ، فالصبر ملاك الأمر ومحك مواقف البطولة فالرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى من ربه تعزيزا على مسيرة دعوته وما يتلقى فيها من شدائد يتلقى آيات الله تنزل عليه بالتذرع بالصبر والاستمساك به فتسكن لذلك نفسه ويطمئن قلبه (٢) ويثبت على طريق الله قدمه . قال تعالى :

وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(٣)

---

(١) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ ، مرجع سابق .

(٢) عبدالكريم الخطيب ، اليهود في القرآن الكريم ، دار الشروق ١٤٠٠، القاهرة ص٩٥

(٣) سورة يونس آية ١٠٩ .

فكان صلى الله عليه وسلم معززا إبلاغ رسالته بالصبر ، والمسلمون وراء الرسول يستمدون من صبره صبرا متمثلين دعوة الله اليهم بقوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(١) ..

فكان الصبر زادا عتيدا يستدعونه عند اجتناء كل مكرمة فبالصبر ومع الصبر عز الاسلام وانتصر المسلمون ، ومن المواقف التعزيزية ما حدث في غزوة الخندق أيضا عندما أحاط المشركون بالمسلمين وأخذوا بكل ناحية واشتد البلاء وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة بقوله تعالى :

هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾،

(٢)

بينما هم كذلك إذ جاء نعيم بن مسعود القطفاني فقال : يارسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا باسلامي فمرني ما شئت ، فقال صلى الله عليه وسلم " انما أنت فينا رجل واحد فأخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة [٣] . فخرج نعيم الى قومه وفرق بينهم بقصته المشهورة والتي سوف

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٠٠ .

(٢) سورة الأحزاب آية ١١

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ ، مرجع سابق .

نتناولها في أساليب المواجهة عند المسلمين . حيث نستوحى من تلك القصة أن ذلك كان تعزيزا لموقف المسلمين حيث أضعف جمع الاعداء وتحزبهم وقوى روح المسلمين المعنوية بتشتتهم فكان ذلك الموقف موقف حرب نفسية تعزيزية من هذا الجانب .

ومن ذلك ما عمله أبو سفيان قبل معركة بدر الكبرى وهو أنه لما بلغ أبا سفيان مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده اياه ارسل الى مكة مستصرخا لقريش ليمنعوه من المسلمين وليعززوا موقفه ولما بلغ الصريخ أهل مكة نهضوا مسرعين ولم يتخلف من أشرافهم أحد ، فهذا موقف تعزيزي من قبل المشركين لأبي سفيان وحملته ، أما ما عزز موقف المسلمين فهو ما قام به صلى الله عليه وسلم قبل المعركة وبعد أن بنى له عريش على تل مشرف على المعركة عندما جعل يشير بيده هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان . ... ان شاء الله ، فهذه البشارات من رسول الله قد أعطت المسلمين دافعا معنويا عزز موقفهم واستبشروا بالنصر ، وقد تحقق بفضل الله (١) فتلك الاشارات والمواقف تعطي صورة للحرب النفسية التعزيزية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد المدني .

٤ - الحرب النفسية الدفاعية :

الحرب النفسية الدفاعية هي ما تقوم به الجهة المتصدية للحرب النفسية التي تشن عليها من أعدائها ، محاولة تعطيلها أو الحد من آثارها على جبهتها الداخلية بعوامل وأساليب ووسائل

---

(١) ابو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ص ١٨٥ ، مرجع سابق .

مختلفة ، كما أنها الحرب النفسية التي توجه ضد عقل العدو لخلق اتجاهات باعتناق مذهب أو تقبل فكرة معينة أو بالشك بما هو كائن وذلك باجتذاب الانتباه ثم الاستمرار والابقاء على هذا الاجتذاب لما يفض على العدو بالفشل.ويجب أن تقوم الحرب النفسية الدفاعية على أسلوب فني صحيح حتى تنجح في مواجهة عمليات العدو التي تهدف الى محاولة التفرقة وتزييف الأمور بقصد بث الانهزامية واضعاف المعنويات . فتوجه الحرب النفسية جهودها وعملياتها ضد الأعداء وضد جنودهم لتحطيم معنوياتهم مستهدفة في ذلك عقل جندي العدو للاستسلام وعدم القيام بأي عمل لصالح الجانب الذي يقاتل له أو أن يقاتل قتالا سيئا،هذا بالاضافة الى تهييج جماعات العدو ضد بعضها البعض والعمل على تثبيط معنوياتهم واخماد همة وعزم جنودهم وقادتهم (١). ولكن لكي تكون الحرب النفسية الدفاعية قوية فانه لابد من أن تكون عمليات تحطيم معنويات العدو ذات فاعلية حيث يجب أن تتجه نحو المعنويات الفعلية التي يعني بها الجنود ويهتمون بها ، كذلك يجب استغلال بعض النقاط الضعيفة في تنظيم العدو لتحطيم المعنويات كاستغلال موقف الهزيمة مثلا حيث التفكك داخل الوحدات ويكون المجال مهيئا لانتشار الشائعات على نطاق واسع واستخدام قوة تأثير العمليات الدعائية ضد المعنويات والذي عادة ما يكون كبيرا وذا أثر بالغ في الجيش مع ربط ذلك بالموقف الاستراتيجي الذي كان عليه العدو وفشله كما يجب اليقظة والمعرفة التامة بأن الدفاع ضد الحرب النفسية يتطلب معرفة ماذا يريد العدو

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ، مرجع سابق .

وما هدفه في حربه النفسية وما أسلوب حرب العدو النفسية وطبيعتها حيث ان المعرفة بتلك المعارف وادراكها تكون عقبات في وجه العدو تجعله لا يستطيع أن يخدع أو يضلل ، هذا بالاضافة الى البحث والتحري عن مصادر الشائعات والعمل على بث الوعي بعدم تصديقها وعدم الثقة بالعدو بأي حال من الأحوال وذلك بعد بث الثقة بالله ثم في ولاة الأمر والعمل على الوحدة وجمع الشمل وعدم كشف الأسرار للأعداء لأن التوجيه المعنوي يلعب دورا أساسيا في الحرب النفسية الدفاعية . في مواجهة الحرب النفسية التي يمارسها الأعداء . فمن مقومات الحرب النفسية الدفاعية التزويد المستمر للقوات بوسائل التوجيه والتعليم والتوعية الدينية والسياسية والاجتماعية والتوجيه المعنوي بشكل خاص لأنه يعتبر من عناصر الدفاع الأساسية ضد الحرب النفسية التي يمارسها الأعداء لما يوجده من أثر كبير في الاحتفاظ بالروح المعنوية العالية للجنود بالاضافة الى منعهم من التأثر بما يقوم به العدو من اجراءات الحرب النفسية . فالتوجيه سلاحا دفاعيا فعالا ضد حرب العدو النفسية سواء في زمن السلم أو زمن الحرب .

وكانت الحرب النفسية الدفاعية موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مضمونها بما تعرف به في الوقت الحاضر وان كانت لا تعرف بهذا الاسم الحديث فلقد كانت كافة الغزوات التي غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة حروبا نفسية دفاعية عن وجود الاسلام ضد المشركين ولرد العدوان وحماية نشر الرسالة الاسلامية حيث ان الحرب النفسية الدفاعية هي هجمة نفسية ترد هجمة العدو وتعيدها الى نحرها ،فالمتتبع لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعه عن الاسلام والعقيدة الاسلامية يجد أن كلا من معركة بدر ومعركة أحد والخندق كلها

معارك دفاعية نفسية دافع فيها المسلمون ضد أعداء الاسلام، وقد ورد في القرآن الكريم معاني كثيرة للدفاع ومواجهة الأعداء من ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾ (٣٨)

(١)

وقد قال سيد قطب في تفسير هذه الآية في الظلال " الشعائر والعبادات لابد لها من حماية تدفع عنها الذين يصدون عن سبيل الله وتمنعهم من الأعتداء على حرية العقيدة وحرية العبادة ..... وقد أذن الله للمسلمين بعد الهجرة في قتال المشركين ليدفعوا عن أنفسهم وعن عقيدتهم اعتداء المعتدين بعد أن بلغ أقصاه وليحققوا لأنفسهم ولغيرهم حرية العقيدة وحرية العبادة في ظل دين الله ، ووعدهم النصر والتمكين على شرط أن ينهضوا بتكاليف عقيدتهم التي بينها لهم ... ان قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض ، والمعركة مستمرة بين الخير والشر والهدى والضلال والصراع قائم بين قوى الايمان وقوى الطغيان منذ أن خلق الله الانسان . والشر جامح والباطل مسلح .... فلابد للايمان والخير والحق من قوة تحميها من البطش وتقيدها من الفتنة .... ولم يشأ الله أن يترك الايمان والخير والحق عزلا تكافح قوى الطغيان والشر والباطل اعتمادا على قوة الايمان في النفوس ... فالقوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس ... وللصبر حد ..... وللطاقة البشرية مدى تنتهي اليه . والله أعلم بقلوب الناس ونفوسهم ومن ثم لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة الا ريثما

---

(١) سورة الحج ، آية ٣٨ .

يستعدون للمقاومة ويتهيأون للدفاع ويتمكنون من وسائل الجهاد. وعندئذ أذن لهم في القتال لرد العدوان. وقبل أن يأذن لهم بالانطلاق الى المعركة أذنهم أنه هو سيتولى الدفاع عنهم فهم في حمايته فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١) وأن لهم أن يطمئنوا إلى حماية الله لهم ونصره إياهم ..... فقد ضمن للمؤمنين .... انه هو تعالى يدافع عنهم .. لقد شاء الله أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم في أثناء المعركة، فالبنية الأنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر وهي تدفع وتدافع وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة "(٢) . وفي مختصر تفسير بن كثير للصابوني في تفسير هذه الآية قال " يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا اليه شر الاشرار وكيد الفجار ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم "(٣) وقال تعالى :

﴿لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝٢٥١﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ (٦)

---

(١) سورة الحج آية ٣٨ .
(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢٤ .
(٣) محمد الصابوني ، مختصر تفسير بن كثير ، دار القرآن، بيروت ط٧، ١٤٠٢، ج٢، ص٥٤٦
(٤) سورة المعارج آية ٢
(٥) سورة البقرة آية ٢٥١ (٦) سورة فصلت آية ٣٤ .

ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إعداد جيشه إعدادا معنويا قبل إعداده ماديا لأن الاعداد المعنوي هو أساس كل إعداد فكان يتعاهد اعدادهم معنويا قبل وأثناء وبعد المعركة بأنواع متعددة من الاعداد المعنوي من تربية ومجاهدة للنفس وأداء للعبادات المفروضة وايمان بنصر الله وكان صلى الله عليه وسلم يشحذ الهمم ويشعل الحماس فمن أقواله صلى الله عليه وسلم في معركة بدر " لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة "(١) كما كان الدعاء تعبئة معنوية لرفع الروح المعنوية حيث كان صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويتضرع كلما نابته والمسلمين نائبة ومن ذلك ما دعا به صلى الله عليه وسلم ربه يوم الأحزاب حيث قال : " اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم "(٢) فكانت النهاية الحاسمة القضاء على مكايد الأعداء وحروبهم النفسية حيث تكسرت على صخرة الايمان والذي زرعه الاسلام في قلوب رجاله ، فقد تكفل الله باجابة من دعاه في القرآن الكريم . فقال تعالى :

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (٣)

فرد كيد الأعداء في نحورهم ووجه المسلمين الى كيفية تحصين نفوسهم في مواجهة الحرب النفسية ثم بالتوجهات النبوية الكريمة والتصرفات الحكيمة التي صدرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالهام من الله لمقاومة تلك الحروب النفسية .

قال تعالى : وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (٤)

(١) عبد الملك بن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ، مرجع سابق .
(٢) مسلم ٢٧/٥ .
(٣) سورة غافر ، آية ٦٠ .
(٤) سورة النجم آية ٣ - ٤ .

والقرآن الكريم يحض على مواجهة الحرب النفسية والشائعات ويرسم الطريق المستقيم للمسلمين في مواجهتها ومن ذلك قوله تعالى في مواجهة شائعة الافك :

وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

(١)

وحين أحس الرسول صلى الله عليه وسلم بخطر هذه الشائعة خطب في المسلمين بكذبها وقال " ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا .... "(٢) . وذلك كله من باب الحرب النفسية الدفاعية ضد الاعداء . ومن الحرب النفسية الدفاعية الحزم والسرعة في مواجهة الأعداء وذلك مثلما حصل بعدما أصاب المسلمين في أحد وكانت حالتهم النفسية متردية الا أنه صلى الله عليه وسلم يواجه ذلك بعزيمة وحزم فيأمر بالخروج الى حمراء الأسد مما أصاب الذعر في نفوس الاعداء وذلك بأن المسلمين لم يتأثروا بما حصل لهم في أحد ، هذا بالاضافة الى العمل على تحطيم روح العدو المعنوية بالهتاف" الله أكبر" كما حصل في غزوة خيبر فكان الهتاف يلقى في قلوب الأعداء الرعب ، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حاصرهم في حصونهم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم بالجلاء من بلادهم وأن يحقن دماءهم(٣) . ومن أساليب الرسول في الحرب

---

(١) سورة النور آية ١٦ - ١٧

(٢) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٣٤٨ .

(٣) أحمد نوفل ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

النفسية الدفاعية التصدي للقوى المضادة وذلك باعداد القوة وارهاب الاعداء كما قال تعالى "

وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (١)

فالاعداد للقوة يخيف ويرهب الأعداء ولا يجعلهم يجرؤن على الاعتداء ، ومن مواقف الحرب النفسية الدفاعية ما حدث في غزوة أحد أيضا عندما اشاع الأعداء مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن الرسول صعد فوق الجبل ليطمئن أصحابه ويرد اليهم الثقة في أنفسهم وقال " الي يا فلان الي يا فلان أنا رسول الله "(٢) . فكان ذلك ردا ودفاعا لما أشاعوا من قتله صلى الله عليه وسلم ، فكانت الحرب النفسية الدفاعية مواجهة للأعداء في حربهم النفسية من قبل الرسول وصحابته الكرام والله ناصر عبده والمؤمنين .

٥ - الحرب النفسية الهجومية :

الحرب النفسية الهجومية هي مفاجأة العدو بالحرب النفسية بغارات نفسية مباغته لتحطيم معنويات العدو وبث الرعب بين صفوفه والاغارة والمباغتة في الحصول على الأسرار والمعلومات والوثائق العسكرية الهامة وكشفها لاربـاك القيادات المعادية (٣) . وقد لا تختلف الحرب النفسية الهجومية

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٠ .

(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٣) سالم بن متروك - الهجوم - مجلة كلية الملك خالد العسكرية ،العدد الأول ، السنة الأولى ١٤٠٣هـ ، الرياض ، ص ١٢٠ .

عن حرب المعارك العسكرية من حيث ما تستعين به من خطة عامة للعمل ، فالحرب النفسية قد تهاجم وقد تدافع وقد تنسحب من جهة لتشن في جهة أخرى حيث انها تتسم بما تتسم به المعارك الحربية من مرونة،فقد يكون دفاعها من قبيل تكتيل الصف وتوحيد الجبهة الداخلية وقد يكون دفاعها من قبيل التعزيز ، كما قد يكون هجومها هجوما مباشرا بهدف اكساب العدو لآراء مقصودة معينة (١) ، فالحرب النفسية الهجومية مفاجأة العدو بأمور مباغتة تخيفه وتربكه حيث لا يتوقعها وهجومها على العدو من داخله بحيث تؤثر على معنوياتهم تأثيرا عنيفا ، والحرب النفسية الهجومية تهدف الى القضاء على المقاومة وروح القتال بالفكر وغرس الاقناع بالهزيمة بالوسائل والأساليب المناسبة للتهديد والتفريق ، والعدو في الحرب النفسية الهجومية لا يعرف بنفسه فهو يهجم بحربه النفسية عن طريق الاشاعات والنكت وحملات الهمس والتشكيك مستغلا الفرص والمناسبات بسلاحه البتار مستهدفا النيل من الروح المعنوية بالإصرار الحاسم على توجيه كل قواه بحملات نفسية ضارية (٢) . كما أن الحرب النفسية الهجومية هي التصدي للقوى المضادة بالقوة الرادعة التي ترهب العدو بالأساليب النفسية والمعنوية بمحاولات التخويق والضغط النفسي (٣) .

وقد استخدم الإسلام الحرب النفسية الهجومية عند الحاجة بالرغم من أن الاسلام يستنكر الحروب العدوانية حيث ان الغاية

---

(١) صلاح مخيمر ، المدخل الى علم النفس الاجتماعي ، ص ٢٨٢ ، مرجع سابق .

(٢) السيد عليوة ، استراتيجية الاعلام العربي ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٨٤ .

(٣) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، ص ٥٧ ، مرجع سابق .

ليست هي التسلط والسيطرة وانما الغاية هي اقامة حكم الله واقامة المجتمع الاسلامي المنشود وفق مضمون العقيدة الاسلامية حيث كانت كفاحا بين الحق والباطل فكان يستخدم أسلوب الاستفزاز لتعرض اذا لم يجد الدفاع السلبي . والمتتبع لآيات القتال في القرآن الكريم وغزوات الرسول صلى اللهعليه وسلم يجد المسلمين في صدر الاسلام بل في العهد المدني قد حاربوا حربا دفاعية عندما أذن الله لهم بذلك . وتطلق هذه الحرب على مرحلة فتح مكة وما قبلها ثم جاء بعد ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى مرحلة الحرب الهجومية التي كانت غايتها اعلاء كلمة الله ونشر دينه حيث ان الحرب الهجومية في الاسلام لا تكون الا لاعلاء كلمة الله تعالى واظهار دين الله على الدين كله وتأمين الطريق للدعوة الاسلامية حتى تصل الى كل انسان يمكن توصيلها اليه . فعندما تكون الحرب النفسية والعسكرية هجومية في الاسلام فانما غايتها تحرير الانسان وتطبيق منهج الله ولنشر العدل واحقاق الحق بين البشر . قال تعالى :

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾

(١)

فالحرب النفسية الهجومية تظهر في بعض مواقف المعارك الاسلامية الخالدة . من ذلك ما حصل في غزوة مؤتة في السنة الثانية من الهجرة حيث تمت هذه الحملة التعرضية دفاعا عن العقيدة الا انها ذات مغزى هجومي حيث حققت حفظ الاطار السياسي للدولة الاسلامية الناشئة من زحف الروم ثم تحطيم

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٣ .

القوى الحامية للكيان البيزنطي في غزوة تبوك(١) . وقبل ذلك في فتح مكة حيث تظهر الحرب النفسية الهجومية عندما قال صلى الله عليه وسلم " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبقتها في بلادها "(٢) كما هاجم الرسول صلى الله عليه وسلم أبا سفيان نفسيا وذلك باظهار القوة عندما أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس باحتجاز أبي سفيان فيمدخل الجبل حتى تمر به جنود المسلمين فيرعبه ما يرى من قوة المسلمين فعندما مرت به القبائل القبيلة تلو القبيلة باعلامها حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد حتى أن ابا سفيان قال : ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة ، فكان ذلك ارهابا وافزاعا له بشيء هاجمه لم يتوقعه(٣) كما أن من ذلك في فتح مكة أيضا مهاجمة المسلمين لقريش بالحرب النفسية باشعال النيران فوق الجبال حيث أنه عندما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بممر الظهران أمر صلى الله عليه وسلم باشعال عشرة آلاف شعلة من النار واندلعت السنة النيران متأججة حتى قالوا مفزوعين ما رأينا كالليلة نيرانا قط كهذه النيران . وقال بعضهم هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، وقال بعضهم خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ولكن قريش تفاجأ بأنها جيوش المسلمين التي داهمتهم مما أثار فزعهم وأسقط في أيديهم(٤) . ثم تم الهجوم باحاطة العدو من جميع الجهات مع اجراء الهجوم من ثلاث

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ،دار الفكر ،بيروت ،١٣٩٩،ص ١٠٧

(٢) عبد الملك بن هشام ، ج ٤ ، ص ١٧ ، مرجع سابق .

(٣) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، ص ٦٩ ، مرجع سابق .

(٤) عبد السلام الشافعي ، فتح مكة ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٣٩٤ هـ ، ص ٤٧ .

جهات . وتتم خلال عملية الاقتحام والتهليل والتكبير واطلاق سراج الخيل ورفعها داخل المعسكر لخلق أكبر درجة من الفوضى لدى العدو مما يزعزع أمرهم ويحطم معنوياتهم ، "وفي غزوة بدر فاجأ النبي صلى الله عليه وسلم قريشا بنظام الصفوف المتراصة التي لم تخرق، كما كانوا في حنين أحد عشر صفا" (١) ، ولكن انهزم المسلمون في حنين بسبب خلل أصاب النفوس ألا وهو الإعجاب بالكثرة فكان الدرس القيم حيث كانت الهزيمة كما قال تعالى:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ (٢)

ولكنهم لما رجعوا الى الله سبحانه وتعالى ووحدوا صفوفهم نصرهم الله حيث قال تعالى :

ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

حيث إن الاعجاب بالكثرة هزيمة روحية فكانت هزيمة حنين نتيجة طبيعية للانشغال عن الله (٤) رغم ما أعده المسلمون من قوة حيث كانوا اثنا عشر الفا أي بزيادة الفين عن ما كان في فتح مكة . فكانت غزوة مكة وغزوة حنين وتبوك أمثلة حية للحرب النفسية الهجومية هذا بالاضافة الى المواجهة الفكرية في مجالات العقيدة والبناء الاجتماعي والسياسي فيحالة السلم .

---

(١) شوقي ابو خليل ، عوامل النصر والهزيمة ، دار الفكر،دمشق ،١٤٠١،ص ٢٣

(٢) سورة التوبة آية ٢٥ .

(٣) سورة التوبة آية ٢٦ .

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٤ ، ص ١٦٦ ، مرجع سابق .

٦ - الحرب النفسية في السلم :

الحرب النفسية في السلم هي التي تبث الى الأعداء في حالة الا حرب وهي تكون بمثابة غزو فكري بمعناه ومضمونه غايتها التضليل أو التعديل الفكري ببث مفاهيم مغايرة لما عند الخصم واعتناقهم مفاهيم مرغوبة من مصدر تلك الحرب النفسية ، وتعمل على استغلال اتجاهات الخوف من الحرب بالتهديد والوعيد وهي فرصة لكسب الأنصار ومعرفة التيارات الأساسية في مجتمع الخصم والعمل على اجتذاب قادتهم وعامتهم من خلال التأثير المستمر والدعوات والنداءات المتتالية والاغراءات الأخاذة والعمل على دراسة العدو والاستعداد لليوم الذي تظهر فيه الحاجة الى تقديم حرب نفسية أكثر ، كما تعمل الحرب النفسية في زمن السلم لاحداث الفرقة بين الشعب وقادته بشتى الأساليب والوسائل والمحاولات الجادة بالزام العدو بأمور تفوق امكانياته . وبث الدعايات الى الدول الصديقة والدول المحايدة والعمل على كسبها ، والعمل على بث الدعاية الى شعوب الدول المناصرة للاعداء (١) فالحرب النفسية زمن السلم تستخدم لتحقيق أهداف سياسية عدوانية بدون اللجوء إلى حرب فعلية وقد تسمى الحرب النفسية في زمن السلم الحرب السياسية والتي هي نوع من الصراع بين الدول يسعى فيه كل جانب لفرض ارادته على أعدائه بأساليب متنوعة لا تدخل فيها القوة المسلحة حيث يمكننا أن نطلق على الحرب النفسية زمن السلم بأنها حليف للدبلوماسية وهي سلاح فعال تتسم بالبطء والصبر في زمن السلم .

---

(١) جيهان رشتي ، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٢٥٢ .

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب النفسية زمن السلم منذ مبعثه الى هجرته الى المدينة حيث كانت حياته صلى الله عليه وسلم في مكة عبارة عن دعوة الناس إلى عبادة الله وحده دون جهاد فيقضي عليه السلام اثنتي عشرة سنة في مكة وسنة واحدة في المدينة قبل فرض الجهاد يدعو الناس بالسلم دون المجاهدة (١) ، فالدعوة الاسلامية اعتمدت على أساليب سلمية في تحقيق أهدافها لأن المبدأ الأساسي الذي اعتمد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر رسالة التوحيد مبني على مبدأ الانذار كما قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾
(٢)

كما قامت الدعوة الاسلامية على الاقناع والموعظة الحسنة كما قال تعالى :

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (٢)

ولم يلجأ صلى الله عليه وسلم إلى القوة إلا بعد فشل الأساليب السلمية ، فالأسس التي وضعها الاسلام للحرب تعتبر السلم هو الأساس وأن الحرب استثناء حيث لابد لأجل اعلان الحرب أن يسبق ذلك دعوتهم وتبليغهم بدعوة الاسلام واذا كف الأعداء عن أذى المسلمين وسمحوا للناس بالانتقال من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده فلا قتال عليهم ، وإذا أعطي الأعداء

---

(١) محمود شيث خطاب ، جيش الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٣هـ ،ص ١١.

(٢) سورة المدثر آية ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) سورة النحل آية ١٢٥ .

إشعارا بأنهم يميلون نحو السلم فعلى المسلمين الموافقة دون ضعف كما قال تعالى :

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦١﴾ (١)

كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلاق قوة قريش في ايذائهم ومبالغتهم في تعذيب أصحابه ولم يواجههم بالحرب بل كان يدعوهم بالتي هي أحسن وبالموعظة الحسنة وكان يدعو أصحابه الى الصبر ويعدهم بالجنة كما قال لآل ياسر " اصبروا آل ياسر فان موعدكم الجنة "(٢) كما أن بعض غزواته صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها قتال حيث تذكر كتب السيرة كثيرا منها بأنه صلى الله عليه وسلم لم يلق كيدا من ذلك خروجه صلى الله عليه وسلم من شعبان سنة أربع من الهجرة لميعاد أبي سفيان الى بدر حيث نزله وأقام عليه ثماني ليالي ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان ثم بدا له الرجوع وقال : " ان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا " وكفى الله المؤمنين شر القتال ، ومن ذلك غزوة دومة الجندل حيث لم يلق صلى الله عليه وسلم كيدا فرجع الى المدينة (٣) وكان صلى الله عليه وسلم يقوم باعداد العدة والقوة في زمن السلم لارهاب الاعداء كما قال تعالى :

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٦٠﴾

(٤)

---

(١) سورة الأنفال آية ٦١ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٣) أبو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ص ٢١١ ، مرجع سابق .

(٤) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

حيث ان الأمر باعداد القوة بهدف ارهاب الأعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي على المسلمين ، فيحسبون لذلك فيمتنعون عنه ، كما في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " نصرت بالرعب مسيرة شهر "(١) فيتضح لنا من ذلك ان اظهار القوة للأعداء واخافتهم زمن السلم يحقق الأهداف أكثر من وسائل المواجهة للاعداء(٢) لأن التأهب الدائم من العناصر التي تقنع العدو بأنه لايستطيع مباغتة المسلمين ومن أجل ذلك عنى الاسلام بالحذر واليقظة والتأهب وهي من عناصر القوة حيث ان الله سبحانه وتعالى أمر بالمرابطة في سبيل الله وقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾ (٣)

كما جعل رباط الخيل من القوة عندما قال سبحانه وتعالى :

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٦٠﴾ (٤)

فالمرابطة والقوة معا تحقق هدف الحرب النفسية في زمن السلم وذلك في ايقاع الرهبة في نفوس العدو مما تجعله لا يجرروا على التعدي على المسلمين ، ولقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه مثلا على أهمية التأهب وذلك حينما سبق أهل

---

(١) البخاري ، ١/٧ .

(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، ص ٢٤ ، مرجع سابق .

(٣) سورة آل عمران ، آية ٢٠٠ .

(٤) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

المدينة ذات ليلة الى مصدر صوت قوي أفزعهم فانطلق بعضهم نحو الصوت فاذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم عائد من هناك راكبا فرسا والسيف في عنقه وهو يقول " لن تراعوا "(١) وقال صلى الله عليه وسلم " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم "(٢) . وقال صلى الله عليه وسلم لعمر عندما قال لعبدالله بن رواحة وهو يقول الشعر بين يدي رسول الله وفي حرم الله وأراد أن يمنعه عمر فقال عليه الصلاة والسلام " خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل "(٣) ويعني القصيدة وكان ذلك زمن سلم ليس هناك حرب ، كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت " يا حسان اهج المشركين وجبريل معك اذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب انت باللسان "(٤) ويفهم من قوله عليه السلام اذا حارب اصحابي أن الوقت ليس وقت حرب وأن اللسان وهو اداة الكلام وسيلة من وسائل الحرب النفسية في السلم والحرب معا .

أما من شواهد الحرب النفسية في زمن السلم التي شنها اليهود على المسلمين فمن ذلك محاولة اليهود استدراج الرسول صلى الله عليه وسلم واحراجه بالأسئلة التي يتعننونه فيها والتي يلبسون فيها الحق بالباطل وأسئلتهم أسئلة لا يعلم الاجابة عليها الا الله كالروح والساعة وما ذلك الا لفتنة المسلمين وايهام العرب بأنهم أعلم منه وانه غير صادق في رسالته(٥) ، ومن ذلك تآمرهم بالدخول في الاسلام أول النهار

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، ص ٢٩ ، مرجع سابق .

(٢) النووي ، رياض الصالحين ، ص ٣٧٨ فيما رواه ابو داود باسناد صحيح

(٣) عبدالملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٨٥ .

(٤) البخاري ٦/٥٩ .

(٥) عبدالرحمن الميداني ،مكايد يهود عبر التاريخ ،دار القلم ،بيروت ١٣٩٨هـ، ط ٣ ، ص ٤٧ .

ثم الخروج منه ليفتنوا بعض المسلمين عن دينهم وليمنعوا من يريد الدخول في الاسلام من الدخول فيه ، بالاضافة الى عملهم على التفريق بين المسلمين وما ذلك الا لاضعاف قوتهم . بالاضافة الى الهزء والسخرية والطعن في الاسلام بغية الصد عن الدخول فيه واضعاف حماس المسلمين له . ومن حروبهم الدعائية والغدر ونقض العهود والمواثيق التي يبرمونها بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم[١]، أما الحرب النفسية في زمن السلم من قبل الكفار ضد المسلمين فان هناك شواهد كثيرة ومنها ما حدث في صلح الحديبية حيث ان طبيعة الأجواء التي كانت تخيم على المفاوضات التي دارت في الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم والوفود الأخرى كانت تتسم بشكل عام بطابع الحرب النفسية والمفاوضات التي اجراها عروة بن مسعود مع الرسول صلى الله عليه وسلم بشكل خاص حيث ان عروة بن مسعود الثقفي قد سلك في هذه المفاوضات سبيل التخويف وتثبيط الهمم واللعب بالأعصاب والتركيز على اضعاف الجبهة الداخلية للمسلمين من خلال التلويح بقوة قريش العسكرية بأنها لا تقهر[٢] ، وذلك ان عروة بن مسعود عندما قدم الى الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية للتفاوض على منع المسلمين من دخول مكة وأداء مناسك العمرة ، قال عروة : " يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا "[٣] حيث حاول اضعاف

---

(١) عبدالرحمن الميداني ،مكائد يهود عبر التاريخ ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٢) سليم حجازي ، منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ، دار المنار، جدة ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٢٦ .

(٣) سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٦١ .

ثقة المسلمين بأنفسهم وتهوين عزائمهم ومحاولة اقناع النبي صلى الله عليه وسلم بأن المعركة اذا ما نشبت بينه وبين قريش فانها لا تكون لصالحهم . كما حاول من خلال تلك المفاوضات اثارة روح الانقسام بين المسلمين واظهار عدوهم بمظهر القوي الذي لا يقهر ، بالاضافة الى اظهار المسلمين بمظهر المعتدي على الأهل والحرمات المقدسة وتعنيفهم ولومه على ذلك مع التخويف بانهم هم الخاسرون اذا ما نشبت المعركة فكانت تلك مقاصد عروة بن مسعود وتلك من أهم أهداف الحرب النفسية وأساليبها .

أما المنافقون فهم في حربهم النفسية في زمن السلم أشد منها في غيرها فضلا عن زمن الحرب لأن المنافقين ليسوا كالكفار الذين اعرضوا عن الهدى أول وهلة وصموا آذانهم عن السماع وعيونهم عن الرؤية وقلوبهم عن الادراك قائلين في قلوبنا أكنه مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب . ولكن هؤلاء المنافقين لم يكونوا كذلك بل أظهروا خلاف ما يبطنون بعدما عرفوا الحق فأنكروه ولذلك شبههم الله بالمستوقد نارا فهم لخطرهم على الاسلام أكثر الله في القرآن من فضيحتهم وكشف أحوالهم وبيان صفاتهم لأنهم شر من الكفار (١) ومن مواقفهم في حربهم النفسية زمن السلم حملات التشكيك المستمرة مثلما قاله أحد المنافقين من اليهود الذين أظهروا الاسلام حين ضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاءه الخبر " إني والله

---

(١) عبد الرحمن الدوسري ، النفاق وآثاره ومفاهيمه ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٠٤هـ ، ط ٢ ، ص ٤٤ .

لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها ، ومن ذلك حضور المنافقون واجتماعهم بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمعون احاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزئون بهم حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآهم ذات يوم يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض ويتآمرون فأمر بهم رسول الله فأخرجوا من المسجد ، فقال عمرو بن قيس أحد اولئك المنافقين اتخرجني من مربد بني ثعلبة "[١] وذلك اشارة للاحقاد الى غير ذلك من حربهم النفسية .

ولكن العقيدة الإسلامية صمدت امام شتى صنوف الحرب النفسية لأن المسلمين لديهم المناعة والتحصين متعاونين متآلفين على أساس من العقيدة وبتربية متكاملة من نبيهم عليه الصلاة والسلام الذي علمهم الأعداد والاستعداد لمواجهة اعداء الاسلام وأساليبهم النفسية بقوة الايمان واخلاص العبادة لله وحده فكانت معنويات المسلمين أقوى سلاح في مواجهة تلك الحروب النفسية ولأن العقيدة هي العامل الفعال في توجيه أمور المسلمين في كافة شئون الحياة وفي مواجهة تلك الحروب النفسية [٢] .

---

(١) سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

(٢) سليم حجازي ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

٧ - الحرب النفسية زمن الحرب :

وهي الحرب النفسية التي يشنها موجهها ضد الأعداء في وقت الحرب وفي أثناء وخلال المعركة حيث تكون الحرب النفسية سلاحا مساعدا لتحقيق اهداف العمليات الحربية وقت الحرب وذلك بتدمير الرباط النفسي للعدو وغزو عقله ونفسه بأساليب الحرب النفسية التي تنشيء في رجال العدو حالة عقلية تدفعهم الى التخلي عن تصميمهم في المقاومة والقتال وتجردهم من الأرادة القتالية وتحطم روحهم المعنوية " والحرب النفسية زمن الحرب جزء من الحرب الفعلية وتشن قبل الحرب وفي أثنائها وفي أعقابها حيث تعتبر أحدث أسلحة الحرب وهي توجه ضد الفكر والعقيدة والشجاعة والثقة وضد الرغبة في القتال ، كما أنها حربا دفاعية وهحومية أثناء القتال وذلك انها تحاول أن تبني معنويات المقاتلين وتدعمها في الحبهة الداخلية كما تهدف الى تحطيم معنويات العدو ، فالحرب النفسية وقت الحرب عامل تام وشامل في الموقف العسكري له أثره على أي قوة (١) حيث تقوم بتدمير الروح المعنوية لقوات العدو ، كما تعمد الحرب النفسية وقت الحرب الى محاولة منع المحايدين من الانضمام الى العدو واقناع اصدقاء العدو بالانضمام الى موجة الحرب النفسية أو ابقاءه محايدا بالاضافة الى التأثير على جيوش العدو بأن المقاومة لم تعد مجدية "(٢) وأن أفضل سبيل للخلاص من الحرب هو الاستسلام أو التمارض أو الهروب من المعركة ، " فالحرب النفسية زمن

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ١١٠ ، مرجع سابق .

(٢) جيهان رشتي ، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ، ص ٢٧٣ ، مرجع سابق .

الحرب هي أي عمل بشأنه أن يجبر العدو على أن يحول رجالـه وأسلحته استعدادا لصد هجوما لن يأتي ، وهي استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين[١] وذلك ما حدا ببعض الباحثين أن يعتبروا الحرب النفسية جزءا من الحرب الشاملة بينما البعض الآخر يعتبر الحرب الفعلية جزءا من الحرب النفسية وأن العمليات العسكرية يقصد منها الغرض النفسي ، ويمكن ادراك حقيقة الحرب النفسية وقت الحرب اذا فهمت على أنها الجهود المكملة للعمليات الحربية وأنها تصميم وتنفيذ الخطط الحربية والسياسية على أسس نفسية فهي حرب هجومية يخوضها جيش بأسلحة فكرية وعاطفية من أجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو "[٢] .

والاسلام استخدم الحرب النفسية وقت الحرب وذلك من خلال توجيه المجاهدين الى استخدام الشدة والعنف في القتال ضد اعداء الله كما قال تعالى :

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

(٣) وقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

(٤)

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ٩٢ ، مرجع سابق .

(٢) احمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مرجع سابق ص ٦٤.

(٣) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٤) سورة التوبة آية ١٢٣ .

فالشدة والعنف في قتال الاعداء أمر تقتضيه طبيعة الموقف أثناء القتال حيث ان كلا من الفريقين يريد أن يقتل الآخر قبل أن يقتله الفريق الآخر . ولكن الاسلام أراد من الشدة والعنف في قتال الأعداء ايقاع الرهبة في قلوب الذين اجترأوا على المسلمين واعتدوا عليهم ، كما أن اعداد القوة لارهاب الأعداء وتخويفهم وتحطيم معنوياتهم من الأمور الهامة في هذا المجال ، قال تعالى :

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ (١)

فتحطيم وتدمير الروح المعنوية من أهم الأهداف التي تسعى الجيوش المتصارعة الى تحقيقها سوى بأعمال القتال أو بالحرب النفسية اثناء القتال ، لذلك فان الجيوش تحرص على اتخاذ التدابير التي تستهدف التعبئة المعنوية لرجالها . كما قال تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ ٤٨
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (٢)

وقال تعالى :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (٣)

ومن سبل رفع الروح المعنوية لدى المسلمين في قتال الأعداء

---

(١) سورة الأنفال آية ١٢ .

(٢) سورة الأنفال آية ٦٥ .

(٣) سورة الأنفال آية ٦٠ .

وتحقيق النصر وتقبل أي هزيمة إذا حصلت هو التذكير بالنعيم والنتيجة (١) ، التي هي غاية كل مسلم وهي الجنة ، من ذلك ما قال صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر " والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم - يعني الأعداء - اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة " (٢) ، وذلك مما زاد المسلمين حماسا في مواجهة الأعداء وارتفعت روحهم المعنوية حتى تحقق النصر باذن الله تحقيقا لقوله تعالى

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (٣)

فقوة الايمان والصبر والمثابرة من أسباب النصر والانهزام العسكري يبدأ بالانهزام الروحي والنفسي ومن موانع الاهتزاز الروحي والنفسي الايمان والثقة بالله ثم القائد البارع فالمؤمن الحق لا يخاف الا الله ولا يهاب قوة الأعداء ولا تضعف عزيمته بالأراجيف والاشاعات حيث ان شعار المسلمين كان كما قال تعالى :

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (٤)

وهما النصر أو الشهادة فكان المسلمون يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة كما قال تعالى :

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (٥)

---

(١) محمود جمال الدين محفوظ ،بناء الروح المعنوية وارادة القتال ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ص ٣٧ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(٣) سورة الروم آية ٤٧ .

(٤) سورة التوبة آية ٥٢ .

(٥) سورة آل عمران آية ١٧٣ .

فكان ذلك سمة بارزة لدى المسلمين في مصاولة الحرب النفسية في جميع الغزوات والسريا التي حدثت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم(١) . فكان هدف المسلمين واضحا فاذا خاضوا المعركة خاضوا بعزيمة وايمان لأن خوض الأعمال القتالية حتى القضاء على العدو أو انهزامه والتأهب لكل أمر طارئ من أهم الأعمال القتالية والمعنويات العالية،وامكان حدوث تغييرات غير متوقعة هي من مميزات القيادة الناجحة والمعارك الحاسمة وذلك مثلما عمله الرسول صلى الله عليه وسلم"في حصار الطائف عندما استخدم الآلات المختلفة وغير المعروفة عند الخصم وهي المنجنيقات والدبابة حيث استخدمها صلى الله عليه وسلم لأول مرة مما أذهل الخصم وأسقط في يده حتى نادى منادي رسول الله أيما عبدنزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم رجال أعتقهم رسول الله الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بفتح الطائف فأمر رسول الله عمر بن الخطاب فأذن بالناس بالرحيل فكان ذلك،ولما ارتحل المسلمون من الطائف قال صلى الله عليه وسلم قولوا " آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون "(٢) فكان كل شيء في حياتهم مرجعه الى الله ورسوله ، ولما قيل له صلى الله عليه وسلم يارسول الله أدع الله على ثقيف قال : " اللهم اهد ثقيفا وائت بهم"(٣) فاستجاب الله لدعائه حيث لحق بهم عروة بن مسعود الثقفي وأدرك الرسول قبل أن يدخل المدينة فاسلم ورجع يدعو قومه حتى أنهم أرسلوا وفدا الى رسول الله بانهم يبايعوا وأسلمو"(٤)

---

(١) محمود شتت خطاب ، العقيدة العسكرية الاسلامية ، طبعة خاصة بالحرس الوطني ، ص ٥٧ ، مرجع سابق .

(٢) أبو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ .

(٣) أحمد بن حنبل ، ٣٤٣/٣

(٤) أبو الحسن الندوي ، نفس المرجع ، ص ٣٠٦

فكان استخدام الحرب النفسية ظاهر في مضامين تلك الأعمال فمن استخدام لادوات غير معروفة لدى الخصم ومرعبة له ومن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقيادته الحكيمة وما قام به من تكتيكات ناجحة جعلت ثقيف تتحطم قواها ومعنوياتها حتى أنهم ارسلوا وفدا للمبايعة . كما أن معرفة قدرة العدو وامكانياته أمر مهم في توجيه الحرب النفسية من ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم استطاع معرفة عدد جيش قريش في بدر من معرفة عدد ذبائحها اليومية وكذلك التوجيه المعنوي للجبهة الداخلية وذلك ما جعل أتباعه يقولون " والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك "(١) وقد كان في ذلك الحين لا يعرف المسلمون خوض البحر حيث لم يخوضوه الا في معركة ذات الصواري مما يزيد ذلك القول قوة ومنعة وكان البحر في ذلك الوقت من أرهب الأمور لأنهم بعد لم يسبروا أغواره ومن جهل شيئا عاداه ، فالحرب النفسية سلاح فعال وشديد التأثير وقت الحرب وخاصة في المعركة حيث تساهم مساهمة كبيرة مع أعمال القتال في تحقيق الانتصار بسرعة وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات لأن الحرب النفسية وقت الحرب تجرد العدو من أثمن ما لديه وهو ارادته القتالية لأنها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه لكي تحطم روحه المعنوية وتقضي على ارادة القتال لديه وتقوده بالتالي نحو الهزيمة وذلك من خلال تشكيك العدو في سلامة وعدالة الهدف الذي يحارب من أجله وزعزعة ثقة العدو في قوته من حيث الرجال والعتاد والقادة وثقته في امكان احراز النصر واقناعه بأنه لا جدوى من شن

---

(١) شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

الحرب أو الاستمرار في القتال[1] ، كما أن من الحرب النفسية اثناء القتال والمضادة التي قام بها الاعداء من يهـود ومنافقين وكفار ما قام به بنو قريظة اثناء غزوة الخندق من نقضهم للعهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حصل خلال القتال مفاجأة اهتز لها المسلمون وكان لها وقع شديد عليهم حيث نقض بنو قريظة من اليهود عهدهم مع رسول الله وتعهدوا بمعاونة الأحزاب ، وأصبحت المدينة معرضة لطعنة يوجهها بنو قريظة من الداخل[2] وذلك انه لما طال الانتظار بالأحزاب وليس بينهم وبين المسلمين الا الرمي بالسهام وتبادل النبال وخشى حيي بن أحطب ان تسأم الأحزاب طول المقام فترجع وتفلت الفرصة من يده ، وقد كان قد قال لأبي سفيان وهو يحثه على السير لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم " ان قومي بني قريظة معكم " فقال له أبو سفيان " آت قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد " فاتجه الى قومه فأتى كعب بن أسد سيد بني قريظة وصاحب العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبقطفان على قادتها وسادتها وقد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبروحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه " فلم يزل حيي بكعب يعده ويغريه حتى استسلم له وعاهده على خذلان محمد وأصحابه وأن يسير مع الاحزاب ، ولما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث سعد بن معاذ وعدد من الصحابة رضوان الله عليهم وقال لهم " انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، ص ١٨ ، مرجع سابق .

(٢) محمد فرج ، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، دار الفكر ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٧م ، ص ٤٥٦ .

ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس ، فلما وجدوهم قد نقضوا العهد ، عادوا الى رسول الله وقالوا " عضل والقارة " اي انهم غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع ولكن الخبر انتشر بين المسلمين واشتد البلاء وعظم الخوف (١) .

وقد جاء دور المنافقين حيث انتهزوا الفرصة فبدأوا بتخذيل المسلمين حيث قالوا " كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وواحدنا اليوم لا يأمن على نفسه .. " وبدأوا يختلقون المعاذير للتنصل عن المسلمين فقالوا يارسول الله ان بيوتنا عورة فأذن لنا ان نخرج ونرجع الى دارنا وجعلوا يتسللون ويحرض بعضهم بعضا على الفرار وقد أشار اليهم القرآن بصنيعهم هذا بقوله تعالى :

وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ (٢)

---

(١) سيرة ابن هشام ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .

(٢) سورة الأحزاب آية ١٢ - ١٣

وقد وصف الله حال المسلمين وتأثرهم بتلك الحرب النفسية التي شنها الاعداء من يهود ومنافقين وكفار متحدين على الضلالة محاربين الله ورسوله فقال تعالى :

إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ (١)

ولما أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ما بالناس من كرب وبلاء جعل يرفع من معنوياتهم ويقوي إيمانهم بالله وبدأ يبشر بقوله " والذي نفسي بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة واني لأرجو أن اطوف بالبيت العتيق آمنا وأن يدفع الله الى مفاتيح مكة وليهلكن كسرى وقيصرولتنفقن كنوزهما في سبيل الله "(٢) فتحرك الايمان في النفوس وتوكل المسلمون على الله بعزيمة الصادقين فمن الله عليهم وأنقذهم مما هم فيه بأن شتت الله جمع الأحزاب بما قام به نعيم بن مسعود من تخذيل بعد اسلامه لتلك الأحزاب من كفار ويهود ومنافقين حتى تخاذل بعضهم بعضا وتمزق شملهم وتفرقت كلمتهم ، كما كان من صنع الله لنبيه والمسلمين ان بعث الله على الأحزاب الريح في ليال شاتية جعلت تقلب قدورهم وتطرح أبنيتهم . حتى قال أبو سفيان يا معشر قريش ... لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ... ولقينا من شدة الريح ما ترون ...

---

(١) سورة الاحزاب آية ١٠ .

(٢) البخاري ٢٥/٦١ .

فارتحلوا فاني مرتحل.ورد الله الذين كفروا بغيظهم ووضعت الحرب أوزارها [1] وولى الأعداء مدبرين .

ففي تلك الغزوة حرب نفسية شديدة نلحظ فيها أن العدوان الثلاثي ظهر فيها جليا فاليهود عملوا عملهم والمنافقون انتهزوا الفرص لما قاموا به والكفار من قريش وأعوانهم لم يألوا جهدا في زعزعة أركان الاسلام ولكن الله ناصر عبده وهازم للأحزاب وحده ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم كما قال تعالى :

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ (٢)

(٢)

فالاعداء حربهم النفسية موجهة ضد الاسلام والمسلمين في كل الأزمان والأحوال ولكنها في حالة الحرب أشد حيث تتهيأ أسبابها بكثرة . ولكن المسلمين واجهوا ويواجهون بالاخلاص في اللقاء والعقيدة الصادقة والله ينصر من ينصره .

٨ - <u>الحرب النفسية الايديولوجية أو حرب المعتقدات :</u>

الايديولوجية هي نسق من المعتقدات والمفاهيم أو هي نظام الأفكار المتداخلة كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والأساطير التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية [3] . والحرب النفسية الايديولوحية تتمثل في

---

(١) أبو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ص ٢٢١ ، مرجع سابق .

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٥ .

(٣) محمد عاطف غيث ، قاموس علم الأجتماع ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٢٣٤ .

الصراعات المتبادلة بين ايديولوجية وغيرها مما يوجد نوعا من الجدل بين وجهات نظر متعارضة تتضمن الدفاع عن هذه وهدم تلك . والحرب النفسية الايديولوجية هي ذلك العمل الموجه ضد العدو والى معنوياته وتماسكه وعزيمته في خدمة ايديولوجية معينة بما يمكن أن نطلق عليه الصراع الايديولوجي أو حرب المعتقدات فالكذب والافتراء والخداع والابتزاز والوعيد والتهديد كلها أساليب لبذر الشك في الايديولوجية أو المعتقد الذي يعتنقه شعب معين . ففي معظم الدول الغربية والشرقية توجد داخل القوات المسلحة هيئات ومؤسسات خاصة تتولى تنظيم وسائل التحريب الايديولوجي (١) . ومن المعروف ما يحدث من صراعات ايديولوجية بين الرأسمالية والشيوعية أي بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية في الوقت الحاضر ، فالحرب النفسية الايديولوجية هي الصراعات بين الأديان والمعتقدات وبين معتنقيها بحيث يحاول كل فريق التأثير على الفريق الآخر والعمل على فرض ارادته عليه واعتناق مذهبه أو دينه .

ولقد دافع أعداء الاسلام من مشركين ومنافقين ويهود ونصارى عن ما كانوا يعتنقونه من اعتقادات باطلة أو ديانات محرفة حيث ناصبوا الاسلام العداء دفاعا عن تلك المعتقدات ، فواجهت الدعوة الاسلامية عند ظهورها استنكارا شديدا من أشراف مكة وبدأ هذا الاستنكار بالاستخفاف بالدعوة وبصاحبها عليه أفضل الصلاة والتسليم فوصفوه بالساحر والمجنون وبالشاعر (٢) وغير ذلك من الأوصاف . وقد وقفت قريش هذا الموقف

---

(١) بسام اسخيطة ، الحرب النفسية والصراع الايديولوحي ، مجلة استراتيجيا ، العدد ٥ آذار ١٩٨٢م ، ص ٤٠ ، مرجع سابق .

(٢) عبدالملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٤ .

الشديد ضد الرسول صلى الله عليه وسلم لأن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم التي جاء بها دعوة جديدة عليهم دعت الى تغيير الكثير من القيم التي كانت مألوفة لدى العرب في شبه الجزيرة العربية سواء كان ذلك من الناحية العقائدية أم الاجتماعية أم السياسية ، كما عملت هذه الدعوة على ارتفاع قيمة بعض الأشياء التي لم يكن العرب يقيمون لها وزنا أو يرفعون لها شأنا ، والحط من قيمة "أشياء كان العرب متمسكين بها ويجلونها ولم يكن هذا التغيير سهلا على نفوس العرب الذين يتصفون بالعصبية والتفاخر بآبائهم وأجدادهم وما توارثوه عنهم والحفاظ عليه حتى أنهم يتسابقون ويتنافسون على ذلك في مجتمعاتهم وانديتهم ، فلا غرابة اذن ان نجد انهم - وخاصة السادة والاشراف - وقد وقفوا موقفا معاديا من دعوة الاسلام منذ بدايتها وبدأوا في حربها بجميع الأسلحة الممكنة لانها تدعوهم الى ترك عبادة الاصنام التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، فقد كان لكل قبيلة اله تعبده وتمجده وتفخر به على غيرها من القبائل فدعاهم محمد صلى الله عليه وسلم الى عبادة إله واحد تتساوى في عبادته كل القبائل كما يتساوى معهم في عبادته صعاليك العرب وعبيدها والكل يتساوى أمامه سبحانه وتعالى ، وتلك المساواه عزيزة على نفوسهم ان يقروها أو يعترفوا بها . كما ان هذه الدعوة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم تأمرهم بأن بعد الموت حسابا وبعثا وثوابا وعقابا وجنة ونار فاين هذا من حياة قبل الاسلام حياة اللهو والصخب . ان هذا يتطلب ترك تلك الحياة التي أخذوا عليها وآلهتهم لا تحاسبهم ولا تمنعهم من ملذاتهم ، كما ان هذه الدعوة قد دعت الى نوع من النظام الاجتماعي لم يألفوه فالقوي يجب ان يرعى الضعيف

بعد أن كان في الجاهلية يأكله ، والغني يجب أن يدفع الزكاة والصدقة للفقير بدلا من ان كان يتلذذ بالتعالي عليه وتعذيبه في ظل الجاهلية كما ان للعبادة أوقاتا محددة وللذائذ حدودا يجب أن لا يحيد عنها الانسان . كما لا سرقة ولا أخذ بالثأر ولا ظلم فالسيد يجب أن يحترم عبده ويطعمه مما يطعم ويعينه . فالدعوة جاءت بتغيير لمقاييس الفضائل والرذائل السائدة لديهم . لذا وقف سادة قريش بحربهم النفسية الايديولوجية ضد النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته الا قليلا منهم ولكن معظمهم وخاصة الاشراف والسادة فقد وقفوا من الدعوة وصاحبها موقف العداء الشديد مبتدأين بالاستهزاء ولذا قال أبو لهب - عندما دعاهم محمد الى أمر ربه قال له بكل استخفاف واستهزاء ، تبا لك سائر هذا اليوم الهذا جمعتنا "(١) . كما واجه الاسلام حربا نفسية عشواء من اليهود دفاعا عن اليهودية ومن النصارى دفاعا عن المسيحية حيث أعلنوا حربا نفسية ايديولوجية لكنها اتخذت الشكل السري وطابع الدسيسة والمكر والالتواء والتكذيب والخداع وغيرها من الأساليب التي اتخذها كلا من اليهود والمنافقين في سبيل بذر الشك في الدين الاسلامي واضعافه في نفوس اتباعه فكانت حربا نفسية عشواء بين الايديولوجيات(٢) .

---

(١) عبد الملك بن هشام ، ج ١ ، ص ٧٦ ، مرجع سابق .

(٢) علي حسني الخربوطي ، الرسول والحرب النفسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ٧٨ .

٩ - الحرب النفسية الاعلامية :

وهي كل ما يبثه الخصم من تضليلات لتحطيم عدوه بأية وسيلة اعلامية . فالحرب النفسية الاعلامية هي الاستخدام المخطط من جانب الدولة للدعاية وغيرها من الاجراءات الاعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة [١] من خلال محاربة العدو وتحطيمه وتفنيد دعواه وإفشال خططه وكذلك تحصين الجبهة الداخلية المستهدفة بنشاط الخصوم . فحرب الاعلام تستهدف تحطيم العدو وتثبيط معنوياته وتشويه كل دعوى يستند عليها كما تقوم بتأييد وجهات نظر الأصدقاء والدفاع عنها وتأكيد أواصر الصداقة وتدعيمها وكسب المحايدين الى جانب القضايا التي يدافع الاعلام عنها . والعمل على كسب ثقتهم واقناعهم . والعمل على حشد وتوجيه الحقد والكراهية نحو جبهة الأعداء . واستخدام الأخبار لتحقيق أكبر قدر من الاستقرار ورفع الروح المعنوية للجبهة الداخلية واستخدامها لتحقيق أكبر قدر من البلبلة وتحطيم معنويات الخصم . وتحويل الأخبار الى شائعات أو عوامل مساعدة على ترويج الشائعات [٢] . فالحرب الاعلامية تعتبر أخطر أسلحة التضليل حيث ان التضليل الاعلامي يعتبر من أهم مكونات التمويه في مجال النشاط القتالي ، والتضليل الاعلامي مهمته اقناع العدو بفكرة ما تؤدي به الى تغيير خططه حيث يقوم بتضليل العدو تجاه النوايا الحقيقة

---

(١) كرم شلبي ، حرب الكلمات ، مجلة الاذاعة والتلفزيون ٣٢ ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١٩ .

(٢) كرم شلبي ، حرب الاعلام ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، السنة السادسة ، العدد ٣٣ ، ذو القعدة ١٤٠٥هـ ، ص ٥٠ .

للجيش قبل الحرب أو أثناءها باستخدام أساليب نفسية تستهدف الإرادة وذلك ببث البلاغات الاذاعية وبلاغات الاستسلام والبلاغات المضادة حيث ان التضليل الاعلامي هو النشر المتعمد لمختلف المعلومات الكاذبة ذات الطابع السياسي والعسكري والاقتصادي بهدف الوصول الى المفاجأة مع بدء الاعمال الحربية وفي اثنائها (١) وقد تقدمت مع الزمان أشكال التضليل الاعلامي وطرقه تبعا لتطور وسائط الاتصال ، وقد استخدمت الحرب النفسية الاعلامية من قبل اعداء الاسلام في صدر الاسلام من خلال وسائل الاعلام المتاحة كالاسواق والخطب والاشعار والشعراء . كما استخدمها المسلمون لتأكيد ذاتهم الاسلامية والاعتزاز بها والحماس لها بما تفت من عضد اعداء الاسلام فكان تأكيد اعلامي مضاد من قبل المسلمين . وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته يوري في اتجاهه الذي يعزمه بحيث يتجه نحو طريق غير الطريق المقصودة امعانا في تضليل اعداء الاسلام وكان الجهاد باللسان من ذلك ، قاله صلى الله عليه وسلم " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم "(٢) ، وقال عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت وهو أحد شعراء الاسلام " يا حسان اهج المشركين وجبريل معك اذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان "(٣) . وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به أشد من نضح النبل "(٤) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصت للشعر ويستمع الى الشعراء ويقول

---

(١) مصطفى الدباغ ، الحرب الاعلامية ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض السنة الخامسة العدد ١٨ ،شعبان ١٤٠٤هـ ،ص ١٠٠ .

(٢) مسلم ٨٠/١ وأحمد بن حنبل ٣٨٧/٦

(٣) البخاري ٥٩/٦

(٤) احمد بن حنبل ، ٤٥٦/٣ .

" ان من الشعر حكمة "(١) . وكان عليه السلام يأمر حسان أن يرد على خصومه ويهجو أعداءه "(٢) . وكان الشعر والخطابة من أهم وسائل الاعلام في صدر الاسلام وكان من شعراء الاسلام حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة كما كان من شعراء المشركين الذين حاربوا الاسلام والرسول ابن الزبعري وضرار بن الخطاب وأبو سفيان وهبيرة بن أبي وهب وأبو عزة الجمحي (٣) . وكذلك شعراء اليهود والمنافقين الذي هم بمثابة معلقين أو مذيعين للحرب النفسية ، وكان شعراء الاسلام يقومون بهجاء اعداء الدعوة وهو عليهم اشد من النبل ومن وقع السيف من الناحية النفسية فتلك حرب نفسية اعلامية . كما نظموا في الوعظ والدعوة الى تقوى الله متأثرين بالقرآن واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يقول حسان بن ثابت :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صعد الجبلا

كما كان هناك الاعلام الشعري وكان هناك الاعلام الخطابي والاعلام القصصي وهما أيضا من أهم العوامل المؤثرة في المجالات النفسية . وقد كان القصص القرآني طريقة مثلى للدعوة الاسلامية حيث لجأ اليه القرآن الكريم في الجدال والحوار مع مخالفيه وفي البشارة والتحذير (٤). كما كانت الخطابة اداة اعلامية اسلامية لاستنهاض الهمم والحث على الفضائل وجمع الشمل وارهاب الاعداء . وكانت وسيلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى سبيل الله ومعرفة اوامر

---

(١) البخاري ٧٨/٩٠
(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، ص ٣١ ، مرجع سابق .
(٣) محمدخفاجي وعبدالعزيز شرف ، التفسير الاعلامي للأدب العربي ، دار الفكر ، القاهرة ،١٩٨٠م ، ص ١٢٦ .
(٤) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٨٠م، ص ١٣١ .

الدين ونواهيه (١) . وقد كان من الحرب الاعلامية التي وجهها الاعداء ضد الاسلام تلك الملاحم الكلامية العنيفة بين اليهودية والمسيحية والاسلام . فاليهود كانوا ينكرون رسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انكارا فيه من العنت الشيء الكثير وكانوا يزعمون ان عزيزا ابن الله ، كما ان النصارى كانوا يقولون بالتثليث وألوهية عيسى ، وكان محمد عليه الصلاة والسلام يدعو الى توحيد الله (٢) اله واحدا لا شريك له ، ولعل من الحرب النفسية الاعلامية التي وجهها اليهود الى الاسلام ورسول الاسلام ما نظمته الشاعرة اليهودية اسماء بنت مروان من قصائد في هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم .وكذلك اشعار كعب بن الأشرف اليهودي في مكة بعد موقعة بدر التي يحث فيها القرشيين على الأخذ بثأر قتلاهم في تلك المعركة " (٣) كما أنشدها عند عودته الى المدينة وفي حضور بعض المسلمين امعانا في شدة تلك الحرب النفسية الاعلامية وبثها بين الناس .

فكانت حربا نفسية شديدة بين الديانات اليهودية والمسيحية والاسلام ، ولكن انتصر بفضل من الله ونعمه الاسلام عليها وأصبح الاسلام قويا . وبقوة الاسلام قويت دولته وانتصر الحق وزهق الباطل . وارتفع صوت الحق وخفق صوت الباطل وما ذلك على الله بعزيز .

---

(١) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

(٢) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

(٣) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .

الباب الثالث

وسائل وأساليب الحرب النفسية فـــي
العهـــد المدنـــي

الفصل الأول : وسائل الحرب النفسية في العهد المدني

المبحث الأول : الوسائل الأولية .

المبحث الثاني : الوسائل الثانوية .

الفصل الثاني : أساليب الحرب النفسية في العهد المدني

الباب الثالث

الفصل الأول

وسائل الحرب النفسية

الوسيلة هى الأداة التى تحمل الرسالة إلى المتلقى ، وهى الركن الرابع في العملية الاعلامية [(١)] واختيار الوسيلة المناسبة وحسن استخدامها من أهم الأشياء التى يجب مراعاتها في عملية توجيه الحرب النفسية ، وذلك لأن الاختيار الجيد للوسيلة من أهم العوامل لأداء الحرب النفسية لرسالتها .

ومع أن البداية الحقيقة للحرب النفسية ترجع فى رأى أغلب المؤرخين الي سنة ١٩١٧م وهى السنة التي دخلت فيها الولايات المتحدة الامريكية الحرب الى جانب الحلفاء الغربيين وخروج روسيا منها بنشوب الثورة البلشفية عام ١٩١٧م التى تعتبر ايذانا ببدء الحرب الفكرية الا أن الحرب النفسية قديمة قدم البشرية [(٢)] .

فمن ذلك أن فترة العهد المدني شهدت إحدى أشد الحروب النفسية ضراوة في التاريخ ولم تقتصر فيها الحرب على مجرد شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فقط ولا أهل بيته فحسب وانما امتدت لتشمل الدعوة الاسلامية والمسلمين ، ولم تقتصر على فترات الحروب بل شملت أوقات السلم أيضا واستخدمت فى ذلك كافة وسائل الأشكال المتاحة ، ولم يأخذ المسلمون موقف الدفاع ضد هذه الحروب فقط وإنما كان للمسلمين أساليبهم ووسائلهم وخططهم فى توجيه الحرب النفسية ضد قوى البغي والضلات التي حاربت الاسلام وحاولت القضاء عليه . وقد استخدمت الحرب النفسية وسائل

---

(١) عمارة نجيب ، الاعلام في ضوء الاسلام ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٠٠ .

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام والاتصال بالجماهير - مكتبة الانجليو المصرية ،ط٣ ١٩٨١م ، ص ٢٦٩ .

كثيرة لتصل الى الجمهور المستهدف وتؤثر فيه وتختلف الوسائل المستخدمة وفقا للعوامل التالية [(١)] :

- أهداف الحرب النفسية ٠
- مضمونها ٠
- الخطة المرسومة للحرب النفسية ٠
- خصائص الجمهود المستهدف ٠
- المميزات الخاصة بكل وسيلة من وسائل الحرب النفسية ٠
- القدرات الفنية الخاصة بالقائمين على شئون الحرب النفسية ٠

ويرتبط نجاحها بمدى فعالية الوسائل المستدمة ، وقد تنوعت الوسائل التى يستخدمها فى العصر المدني وتعددت ، ويمكننا تقسيمها على النحو التالي :

أولا : الوسائل الأولية :

ونعني بها الشكل الاتصالي الأولي المواجهي بين فرد وآخر وهو الذى يتحقق فى الجماعات الأولية الصغيرة والتى يجرى فيها الاتصال على نمط أساسه المواجهه والاحتكاك المباشر ٠ كما يتم فى مجال الأسرة والعشيرة والقبيلة والمجتمع الصغير [(٢)] من اتصال ، فالاتصال هو عملية نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر بين الأفراد والجماعات [(٣)] على أساس من التفاعل المتبادل بين المؤثر والمتأثر من خلال الأخذ والرد والارسال والاستقبال المباشر ومحاولة التفهم لذلك ، ويطلق

---

(١) منير حجاب ، الدعاية السياسية فى العصر الأموى ، مرجع سابق ، ص ١٣١ ٠

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ٠

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٩ ٠

على مجموعة الأساليب التى يستخدم فيها منهج الاتصال الفردى المباشر أدوات الاتصال الفردى أو وسائله ويطلق عليها أيضا الوسائل الأولية(١) ومن الطبيعى أن تتخذ هذه العملية الاتصالية عدة أشكال أو أنماط تختلف باختلاف النظام الاجتماعي والطراز الثقافي الذى تتم فيه ومن أبرز الوسائل الأولية التى استخدمتها الحرب النفسية في العصر المدني ما يلي :

١. القرآن الكريم .
٢. السنة المطهرة .
٣. الخطابة .
٤. البعثات والوفود .
٥. العهود والمبايعات .
٦. العملاء السريون .
٧. الدعاة .
٨. الاجتماعات والندوات .
٩. اشعال النيران .

ثانيا : الوسائل الثانوية :

ونقصد بالوسائل الثانوية الوسائل التى تقدم من خلالها المادة الى المتلقى بصورة غير مباشرة ، فهي الوسيلة التى تنقل المضمون الى المتلقين وتؤثر فيهم وقد كان العرب الأقدمون يركزون على المضمون فأطلقوا اسم الرسول على الرسالة وهم يروون بذلك القول بيت أسامة بن لؤى :

---

(١) محمد طلعت عيسى ، العلاقات العامة ، دار المعارف ، ط ٤ عام ١٩٧٠م ص٣٠٧.

بلغا عامرا وكعبا رسولا   ان نفس اليهما مشتاقة

وقد سموا الرسالة رسولا اذا كانت كتابا أو ما يقوم مقام الكتاب من شعر ونحوه [1] . وهنا يمكننا القول بأن الوسيلة ليست الآلة أو الجهاز فحسب ولكنها أيضا الهيكل المنتج فالكتاب وسيلة والشعر وسيلة والمسجد وسيلة تؤدى الى غرض معين يتم بواسطتها لذلك نسميها وسائل ثانوية ، لأنها غير مباشرة . ومن أبرز الوسائل الثانوية :

١. المسجد .
٢. الشعر .
٣. الرسائل .
٤. السرايا والغزوات والحروب .
٥. القصص .
٦. الاسواق .
٧. الاعلام والأولوية .

واليك تفصيل لهذه الوسائل الاولية والثانوية :

---

(١) محمد سيد محمد - المسئولية الاعلامية فى الاسلام - دار الرفاعي الرياض - ١٤٠٣هـ - ص ٦٨ .

الباب الثالث

الفصل الأول

المبحث الأول

أولا : وسائل الحرب النفسية الأولية

١- القرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز من رب العالمين إلى الناس أجمعين وهو كلام الله المنزل بواسطة جبريل عليه السلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي والمنقول بالتواتر والمكتوب في المصاحف ، والقرآن الكريم كان ولايزال هو المصدر الأول والأصل العام لجميع الأحكام الاسلامية سواء كان ذلك في ميدان العبادات أو في مجال المعاملات (١) . فهو الدستور الشامل المنظم لشئون المسلمين في الدنيا والآخرة مصداقا لقوله تعالى :

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ (٢)

وهو معجزة الإسلام الخالدة والقرآن الكريم يحوي ما يهم المسلمين ويرد على تساؤلاتهم كما انه ينظم للرسول صلى الله عليه وسلم ودعاة المسلمين من بعد أساليب الدعوة ومجالاتها وجماهيرها "(٣).

ولقد أستخدم القرآن الكريم أساليب متعددة لإقناع المستقبلين للرسالة بفحواها ولدعوة العالمين للعمل بمضمونها وتصديقها فقد استخدم القصة فالاخبار والتربية والتثبيت والتعليم ، كما استخدم الحوار والتكرار لتثبيت القيم والمبادئ ، فالقرآن كان ولا يزال هو الوسيلة الفعالة في التأثير في النفوس حيث استطاع الوصول الى أعماق النفوس البشرية وما قصة إسلام عمر

---

(١) محمد كمال الدين امام ، مرجع سابق ، ص١١٣ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ٣٨ .

(٣) محي الدين عبدالحليم ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

رضي الله عنه من ذلك ببعيد ، حيث أثر فيه القرآن وجعله ينصاع للإسلام ويسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لإعلان إسلامه . ولذلك عمد عليه الصلاة والسلام في تبليغ دعوته للناس على اقراء القرآن الكريم وقد كان مبعوثوه الى مختلف الجهات يقومون أول ما يقومون باقراء الناس القرآن فهو أول أساليب الاعلام في الاسلام ، فقد روى الامام البخاري عن أبي اسحق عن البراء قال : " أول من قدم علينا المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم رضي الله عنهما فجعلا يقرئاننا القرآن) (١) وكان مصعب يسمى المقريء وكان الرجل من المسلمين اذا هاجر الى المدينة دفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن ، ولما فتح مكة خلف عليها معاذ بن جبل رضي الله عنه يقرئهم القرآن الكريم (٢) وقد جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أن ابعث معنا رجالا يعلموننا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار (٣) . وهذا يدل على أن القرآن الكريم هو من أقوى الوسائل الفعالة والمؤثرة في النفوس ليس في نفوس المؤمنين فحسب وانما أيضا في نفوس أعداء الاسلام حيث كان القرآن الكريم من أقوى وسائل الحرب النفسية والأسلحة المؤثر في الاعداء (فقد بهر القرآن الكريم العرب بأسلوبه ونظمه ووجوه اعجازه فكان أقوى سلاح لدى المسلمين طغى على الشعر وطغى على كل حديث فكان أكبر دعاية للمسلمين وأسرع انتشارا واوقعها تأثيرا في النفوس وجذبا للقلوب) (٤) . وقد نزلت آيات القرآن الكريم حسب المواقف والحوادث التي مرت بالرسول صلى الله عليه وسلم يسترشد بهذه الآيات التي نزل بها الوحي في كل حادثة من هذه الحوادث وفي كل موقف من هذه المواقف وكانت بعض آيات الكتاب تنبيء الرسول بما سيحدث له ولأصحابه في المستقبل وكانت بعض

---

(١) البخاري ٦٣/٤٦ .

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٣) عبد السلام هارون ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(٤) عبدالحليم حفني ، أسلوب السرخية في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٨م ، ص ٨٩ .

فقدان المعركة هو تمكن الشيطان من نفوس البعض فقال تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ
عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ (١)

كما يأتي القرآن ليوجه جماعة المسلمين بالتطهر والاستغفار وينهاهم عن الوهن والحزن في المعركة وذلك للرفع من روحهم المعنوية والتمسك بحبل الله المتين فقال تعالى :

وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾
(٢)

وقال تعالى :

وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
(٣)

كما أن القرآن الكريم يأتي معقباً على غزوة الأحزاب متحدثا عن وصف المشركين ووصف اليهود وموقفهم فقال تعالى :

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥٥ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٣٣ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٣٩

آياته تحيط الرسول علما بأخبار المشركين والمنافقين وما كان يدبرونه من المؤامرات ضد الإسلام والمسلمين [١] على أن أول من تصدى لحرب القرآن في المدينة هم اليهود ، فقد شعروا ان القرآن أقوى سلاح يملكه المسلمون ، كما احسوا آثره في نفوس العرب وسلطانه على قلوبهم فأخذوا يديرون بينهم كل فكر وتدبير للنيل من القرآن ومحاولة إيجاد اي مطعن فيه ، ومن ذلك أنهم طعنوا في ضرب القرآن الأمثال بالاشياء المستصغرة في أعين الناس كضرب المثال بالنحل وبالذباب وبالعنكبوت ، ولكن القرآن الكريم يرد عليهم مطاعتهم ويدحضها بالحجة الدامغة [٢] . كما اتسمت محاربة المنافقين للقرآن وللمسلمين أيضا بالشراسة فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من مكة الى المدينة وتآلف المهاجرون والأنصار وتحابوا فيما بينهم بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحوا جميعا قوة واحدة كان بالمدينة جماعة حقدوا على النبي وصحابته وأكنوا لهم العداوة والبغضاء ولكنهم لم يستطيعوا أن يظهروا ذلك . فاختبئوا تحت التستر بالاسلام . ولكن الله كشف أمرهم لرسوله حينما أنزل عليه بعض الآيات التي تتحدث عنهم(فلم يزل القرآن يقول في كثير من السور وخاصة في سورتي التوبة والمنافقين ذاكرا أوصافهم حتى ان المنافقين انفسهم تخوفوا ان ينزل القرآن بأسمائهم كما أنزل سبحانه وتعالى سورة المنافقون " تتحدث عن مخازي هذه الجماعة وتكشف أمرهم [٣] . فكان القرآن بالنسبة لاعداء الاسلام حربا نفسية زعزع نفوسهم وتجعل مخططاتهم ضد الاسلام والمسلمين مكشوفة امام الرسول وأصحابه حيث يخبره الله سبحانه وتعالى بخفايا نواياهم فكانوا يحذرون آشد الحذر من كل خطة يخطونها ضد

---

(١) عبداللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٢) عبد الحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

(٣) مجاهد محمد هريدي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

المسلمين أن يكشف الله أمرهم . فكان القرآن ينزل متحديا للمخالفين من منافقين وكفار ويهود وكان القرآن في نفس الوقت معززا لمواقف المسلمين ورافعا لروحهم المعنوية حيث جاءت النصوص تؤكد وتبين مقتضيات الايمان بالله والاتكال عليه مع الصبر والمصابرة في مواجهة الأعداء وان الله ينصر من ينصره . كما ان القرآن الكريم كان بجانب المسلمين معززا وموضحا أهداف اعداء الاسلام بما يبيتونه من حملات مسعورة ضد المسلمين وما يحاولونه من تثبيط لهممهم .

ولكن القرآن الكريم يفضحهم ويكشف نواياهم من ذلك ما حدث من كشف أمر بعض المنافقين عن تخلفهم لمرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل صلح الحديبية فقال تعالى :

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾ (١)

ولكن باذن الله لم يكن لهذه الانهزامية اي اثر على المؤمنين الذين لم يكادوا يسمعون صوت الاستنفار حتى تسابقوا فرحين مستبشرين ملبين نداء نبيهم الكريم مستسهلين بما يُهوله المنافقون من أخطار جسام قد تحف بهذه الرحلة التي تحمل كل معاني التحدي لقريش (٢) . وقد تحدث القرآن بعد ذلك عن صلح الحديبية وأشاد به وبمكاسبه العظيمة وان هذا الصلح هو أعظم نصر يحققه المسلمون (٣)حيث وصفه بأنه فتح مبين . قال تعالى :

---

(١) سورة الفتح ، آية ١١ .

(٢) محمد أحمد باسميل ، صلح الحديبية ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٣) محمد أحمد باسميل ، نفس المرجع ، ص ٢٩٨ .

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ (١)

وفي سورة الفتح ندد القرآن بالمنافقين والمشركين كما أشار فيها الى تعنت قريش وتعصبها الجاهلي في صدها المسلمين عن المسجد الحرام . فكان القرآن وسيلة قوية في أيدي المسلمين دامغة لأعداء الاسلام والمسلمين . يرد عليهم ويكشف أمرهم ويأمر المسلمين بضبط النفس والسيطرة على الأعصاب والصبر والتحمل عند تحدي الجهلاء واستفزاز السفهاء فكان بذلك من أعظم وسائل الحرب النفسية في أيدي المسلمين يوجهونها باذن الله على اعداء الله واعداء الاسلام . وكان من رد القرآن الكريم على ما اثاره الأعداء من فتنة اثناء سرية عبدالله بن جحش في السنة الثانية للهجرة حيث أمره صلى الله عليه وسلم بالترصد لقريش وجمع الأخبار عنها . وسار عبدالله بن جحش حتى نزل نخلة ومرت بهم عير لقريش وكان يومئذ آخر شهر رجب ، فقتلوا من قدروا عليه وأسروا بعضهم وأخذوا ما معهم ، ولما قدموا المدينة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام " . وانتهزت قريش الفرصة فأثارت ثائرة الدعاية ان محمدا وأصحابه استحلوا الشهر الحرام . ودخلت يهود تريد اشعال نار الفتنة "(٢) ، ولكن القرآن سرعان ما نزل ليرد حججهم وكيدهم في نحورهم حيث قال تعالى :

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ (٣)

---

(١) سورة الفتح ، آية ١ .

(٢) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢١٧ .

فقد استخدمت قريش ضد الإسلام والمسلمين كل وسائل الإرهاب وأساليب التهديد والمضايقة واذاقة المسلمين التنكيلات والويلات وشنت عليهم حربا نفسية عاتية منذ أن كان المسلمون تحت يدها في مكة وحتى بعد الهجرة حيث صادروا ارضهم وديارهم وأموالهم وحالت بينهم وبين ازواجهم وذرياتهم وعذبت من قدرت عليه كما أغرت غيرها من مشركي الجزيرة ضد أهل المدينة لما أدركت ان المسلمين قد افلتوا من قبضتها (وأعلنوها حربا شعواء جديدة هي مزيج من الصدام المسلح الذي اتخذ شكل غزوات ومن الحروب النفسية وقد وجد القرشيون أعوانا لهم من داخل المدينة يعاونونهم على نجاح تلك الحروب النفسية وهم جماعة المنافقين والقبائل اليهودية التي أصبحت بمثابة الطابور الخامس في المدينة (١) . وقد سعى بعد ذلك أهل الكتاب بصد من آمن بالله ورسوله عن سبيل الله ولكن القرآن بين هدفهم بقوله تعالى :

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ (٢)

كما سعى المنافقون في بذل قصارى جهدهم في خذل المؤمنين والرسول ومن آمن معه سواء في أثناء الحرب أو اثناء السلم ، ولكن القرآن الكريم يأتي كوسيلة قوية من أقوى ما تكون الوسائل في الرد على أعداء الاسلام وزعزع أمنهم واحباط مكايدهم . ففي غزوة أحد مثلا يأتي القرآن ليسجل أن سبب

---

(١) أحمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٩٩ .

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾ (١)

وهكذا يأتي القرآن مواجها أعداء الإسلام ورادا كيدهم في نحورهم وكاشفا أمرهم للرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام ، فكان من أقوى وسائل الحرب النفسية ضد أعداء الإسلام في أيدي المسلمين يفتقدها الاعداء . لأن القرآن كلام الله ومنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وأن الكافرين لا مولى لهم . ولكن الأعداء ما يتوقفون عن بث الشكوك والجدل والكذب والبهتان وكانوا لا يتورعون عن المقاومة ببث الاسئلة المحرجة التي يتقدمون بها الي النبي صلى الله عليه وسلم حول القرآن وحول كل ما يرون أنه يزعزع من ثقة المسلمين فيه ولكن آنى لهم هذا والقرآن لهم بالمرصاد فاليهود مثلا لما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بكتاب من السماء جاء رد القرآن مفحما لهم بقوله تعالى :

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ۝١٥٣﴾ (٢)

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٢) سورة النساء ، آية ١٥٣ .

كما يرد عليهم القرآن بسؤالهم عن الروح بقوله تعالى :

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ (١)

وفي كل مرة يُسقط في أيدي أعداء الإسلام حيث القرآن ينزل على رسوله يدحضهم ورادا كيدهم في نحورهم فكان النصر لله ولرسوله وللمؤمنين وكان القرآن خير سلاح بيد المؤمنين من الله العزيز الحكيم .

---

(١) سورة الاسراء ، آية ٨٥ .

٢ - السنة النبوية والأحاديث الشريفة :

يقصد بالسنة النبوية كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته وشمائله وكل ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم - قبل الرسالة أو بعدها - سواء أثبتت حكما شرعيا أو لم تثبت (١) . وقد عرف علماء الأصول السنة بأنها : " ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير (٢) . والسنة هي المصدر الثاني لجميع الأحكام الشرعية بعد القرآن الكريم وهي تحتوي على ثلاثة أقسام :

١ - سنة مؤكدة لما في القرآن الكريم .

٢ - سنة مبينة لما جاء في القرآن الكريم تفسر مجملة وتقيد مطلقه وتخصص عمومه .

٣ - سنة مشروعة حيث تأتي بأحكام سكت عنها النص القرآني ولكنها لا تعارض أو تتناقض معه (٣) .

فالسنة مؤكدة ومبينة للقرآن الكريم كما قال تعالى :

بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما اصطلح على تسميته بالحديث النبوي .

---

(١) أحمد علوش ، الدعوة الاسلامية ، ص ٤١٦ ، مرجع سابق .

(٢) مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، ط ٢ المكتب الاسلامي ١٣٩٨ هـ ، ص ٤٧ .

(٣) محمد كمال الدين ، النظرة الاسلامية للاعلام ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٤) سورة النحل ، آية ٤٤ .

وفي مجال الإعلام والحرب النفسية والمعنوية "تقوم الأحاديث النبوية بدور بارز في نشر الدعوة الاسلامية والتأثير في الناس وتتضح أهميتهما الاعلامية من انها جاءت في مجملها تأكيدا أو تفسيرا للمعاني التي وردت في القرآن الكريم وأنها جاءت تبيانا وتخصيصا لكثير من آيات القرآن الكريم (١) . فحديث النبي صلى الله عليه وسلم الى جانب كونه تشريعا موحى به من عند الله يحتوي ايضا على نظرات وخصائص اعلامية ومعنوية ، كما أن سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر قدوة للمسلمين" والقدوة الحسنة وسيلة من وسائل الاعلام لأنها تغني في ذاتها عن بذل الجهود الاعلامية في سبيل دعوة تنشر أو فكرة يدعي اليها أو عقيدة وسياسة جديدة يراد انتاجها (٢) .

وقد تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته لمواقف يقضي فيها وأسئلة يجيب عليها ومجادلة أخذ وعطاء وتصرف في فنون الحرب والسلام فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أوكل اليه بيان القرآن ورسم معالم الشريعة في ظل القرآن الكريم ، "ويعتبر العلماء أن ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وحي غير منزل" (٣) ، ويؤكد ذلك قوله تعالى :

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
(٤)

ولئن كان القرآن الكريم هو المعجزة البيانية للبشر كافة ولأهل اللغة والبيان بخاصة ، حيث تحداهم سبحانه وتعالى بأن يأتوا بسورة من مثله

---

(١) محي الدين عبدالحليم ، الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٢) محمد موفق الغلاييني، وسائل الاعلام واثرها في وحدة الأمة ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٣) محي الدين عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٤) سورة النجم ،آية ٣ ، ٤ .

فعجزوا ولم يستطيعوا أن يأتوا ولو بآية وهم أهل البلاغة والفصاحة ، كذلك فان الحديث النبوي يعتبر بحق قمة البيان الانساني لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد حظي بعناية ربه سبحانه وتعالى فأدبه وعلمه كما قال تعالى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (١١٣) (١)

وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه " بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينما أنا نائم رأيتني أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي "(٢) .

لذا فلا غرو أن تكون السنة المطهرة إحدى أهم وسائل رفع الروح المعنوية للمؤمنين وأحد وسائل الحرب النفسية ضد أعداء الاسلام ، وترجع أسباب قوة تأثير أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في النفوس الى كونها مما أوحى الله به لنبيه صلى الله عليه وسلم ولكنه وحي غير متلو كما أسلفنا حيث اللفظ من عند النبي والمعنى موحى به من عند الله عز وجل . فحديث النبي صلى الله عليه وسلم في نظر المسلم ليس مجرد كلام جميل تستسيغه النفس وانما هو دين يجب العمل به . والحديث من الناحية الاعلامية يتصف بشخصية قائله وشخصه صلى الله عليه وسلم متصفة بالقوة والصدق والجاذبية والهيبة ، فقد ورد في وصف علي رضي الله عنه له قوله : " من رآه بديهة هابة ومن خالطه وعرفه أحبه " (٣) . كما أن معاني الحديث النبوي قد اتسمت بالأفكار العميقة التي تتغلغل في أعماق النفوس الانسانية

---

(١) سورة النساء ، آية ١١٣ .

(٢) البخاري ، ١٢٢/٥٦ .

(٣) محمد موفق الغلاييني ، وسائل الاعلام واثرها في وحدة الأمة ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

فترفع من روح المسلمين المعنوية وتحط وتزعزع وتبهر أعداء الاسلام . فكانت الاحاديث النبوية الشريفة وسيلة قوية من وسائل مجابهة أعداء الاسلام في ايدي المسلمين وهي لا تتوفر للاعداء ، لذا نجد المسلمين يحرصون على السنة وسماع الأحاديث النبوية حرصا شديدا من ذلك ان المسلمين لم يكونوا ليتركوا مجالسته صلى الله عليه وسلم ، والاستماع الى احاديثه الشريفة حتى ان الذي يذهب لأمر من الأمور ، يأتي ليسأل الصحابة الذين رافقوا الرسول صلى الله عليه وسلم عما قاله ، أو أقره أو فعله عليه الصلاة والسلام في الفترة التي كان غائبا فيها ، وبهذه الطريقة كان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ينتقل إلى الناس ويأخذ بالتداول داخل وخارج المدينة إلى الأماكن التي يسكنها المسلمون(١) بل وغير المسلمين الذين يهمهم متابعة أحوال وتحركات محمد صلى الله عليه وسلم ليقوموا بدورهم في التكذيب والتشكيك بما يضعف أحوال المسلمين .

كما أن احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كانت من أقوى الوسائل لرفع الروح المعنوية للصحابة والدفاع عنهم بما يقول من أحاديث في مدحهم وفيما كان يوجهه اليهم من أحاديث التشجيع والحث . من ذلك ما روى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما " يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين (٢) . وقال عليه السلام في أبي بكر (لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي "(٣) . ولم تكن الأحاديث

---

(١) سليم عبد الله حجازي ، الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

(٢) ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، ج ١ ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٤٧٥ .

(٣) البخاري ٥/٦٢ .

في ذلك قاصرة على أبي بكر وعمر بل كانت تقال في كثير من الصحابة وحسب المناسبات بما يرفع من معنوياتهم . فقد بين أن لأصحابه فضل عظيم فقال " لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ من أحدهم ولا نصفه "(١) .

فمما لا شك فيه أن تكون الحالة المعنوية والنفسية لمن يسمع أن الرسول صلى الله عليه وسلم يثني ويمدحه أن يستهين بكل صعب وأن يدافع بكل ما يملك من قوة عن الدعوة وعن الرسول وصحبه بأن يبذل ماله ونفسه رخيصة في سبيل الله فالمديح والثناء اشبه بالحوافز في العصر الحديث ، ولا شك "أن جملة الثناء والمديح للصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثرت على أعداء الاسلام لأنها كانت ذات أثر مرتد حيث أثارت الرعب في نفوس أعداء الاسلام لانها تبين ما ينتظرهم من عذاب في نفس الوقت الذي تبرز فيه ما ينتظر الصحابة من جنة وثواب "(٢) . وحتى أثناء المعارك والاستشهاد يحصل مثل ذلك ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يحفز أصحابه ويرفع من معنوياتهم بأن يوضح لهم بعض مؤشرات النصر المنتظر كقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر " انني لانظر الى مصارع القوم - هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان . مما دعى بالمسلمين ببذل الجهد وتحقيق النصر باذن الله . كما انه من ذلك الترحم على شهداء المسلمين في المعارك وأخبار المسلمين عن سيرهم فيها من ذلك ما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ الراية جعفر فأصيب ثم أخذ الراية ابن رواحة فأصيب وعيناه - تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف

---

(١) البخاري ، ٥/٦٢ .

(٢) عبد الوهاب احمد كحيل ، الحرب النفسية ضد الاسلام في مكة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، سوهاج ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٤٢ .

الله حتى فتح الله عليهم "(١) . وفي هذه الغزوة نجد المسلمين سرية ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن عددهم قلة بالنسبة لحشود الروم والمشركين ، ولكنهم كانوا مقبلين غير مدبرين لا يقيمون لكل هذه الحشود امامهم وزنا في سبيل الشهادة في سبيل الله "(٢) . والحديث يدل على شفقته صلى الله عليه وسلم على أصحابه فلم يكن شيئا قليلا أن يقف رسول الله في أصحابه يحدثهم عن خبر هؤلاء الشهداء وعيناه تذرفان ، كما ان حديث نعيه صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الشهداء يسجل فضلا خاصا لخالد بن الوليد رضي الله عنه - حينما قال عليه الصلاة والسلام حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح عليهم وكانت أول وقعة يحضرها خالد في صف المسلمين(٣). فأي رفع للمعنويات من أن يصف القائد بأنه سيف من سيوف الله . وذلك مما يؤكد أهمية السنة المطهرة كوسيلة من وسائل التأثير النفسي ومواجهة الحرب النفسية ، وقد استخدمت في عهده صلى الله عليه وسلم في مجال رفع الروح المعنوية للمسلمين وزعزعة نفوس الأعداء المخاصمين .

ومن الأحاديث التي ترفع من الروح المعنوية للمسلنين في الجهاد وتحط من عزائم الكافرين قوله صلى الله عليه وسلم " ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهد في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض "(٤) . ومنها أن خرج صلى الله عليه وسلم على جماعة من المسلمين فيهم بن عباس فقال : " الا أخبركم بخير الناس منزلة ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل "(٥) .

---

(١) البخاري ١٨٢/٥٦ .

(٢) محمد سعيد البوطي ، فقه السيرة مرجع سابق ، ص ٣٥٢ .

(٣) محمد سعيد البوطي ، نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

(٤) البخاري ٤/٥٦ .

(٥) البخاري ٧٠/٥٦ .

وقوله عليه الصلاة والسلام " الجنة تحت ظلال السيوف "(١) . وقوله : " من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة "(٢) . وغير ذلك من الأحاديث التي ترفع من معنويات المسلمين وتهبط من معنويات أعداء الاسلام لانهم هم الخاسرون لانهم يقاتلون مثلهم ولا يحصل لهم هذا الشرف العظيم .

ويتضح لنا أن هذه الوسيلة خاصة بالمسلمين دون غيرهم لأن السنة ترجمة لدور الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته وشمائله والذي هو القدوة الحسنة لجميع المسلمين . فعلى ضوء ذلك نقول بأن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساهمت مساهمة فعالة في تنشيط حركة الدعوة مما كان له أكبر الأثر في زيادة عدد المسلمين ، فكانت قوة هائلة في نشر الدين الاسلامي (٣) . فحقا انها من أعظم الوسائل التي جمعت المسلمين وفرقت شمل اعدائهم

---

(١) مسلم ، ٧/٥ .

(٢) أحمد بن حنبل ، ٣/٢٨٤ .

(٣) سليم حجازي ، الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .

٣ - الخطابـــــة :

الخطابة احدى الوسائل الاولية للحرب النفسية . والخطابة مصدر مـن خطب يخطب أي أصبح خطيبا[(١)] . والخطابة توجيه الكلام نحو الغير للافهـــام وهي في اصطلاح الحكماء مجموعة قوانين يقتدر بها على الاقناع الممكن فـي أي موضوع ، مما يحمل السامع على التسليم بصحة القول وصواب العقل أو الترك.[(٢)]

وتعتبر الخطابة أحد وسائل الحرب النفسية الأولية . استخدمت للتأثير على صفوف الاعداء وتحطيم معنوياتهم كما استخدمت لرفع الروح المعنويـــة لدى الجبهة الداخلية . لذا فقد عرفها ابن رشد بانها " قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الاشياء المقررة ، وقد عرفها آخرون بأنها " فـــن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته " كما قال بعض الباحثين عنها بأنهـا " خطاب يلقى من فرد على جماعة بقصد التأثير في نفوسهم واقناعهم بأمـــر من الأمور ، وهي على هذا صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم على ما يـــراد منهم بالترغيب والاقناع وذلك بتحويل الأفكار الذهنية الجامدة الى عواطـف يستقل بها السامع وينصرف بتأثيرها بما يحمله على الاذعان والتسليم لمـا يريده الخطيب بالعمل والسلوك "[(٣)] . وذلك لأن الخطابة وسيلة تعمد الـــى بث حالة نفسية لدى السامع تجعله يندفع بتأثيرها لعمل معين مطلوب لأنهـا تعتبر من أقوى الوسائل في التأثير والاقناع . وقد استخدمت الخطابـــة كوسيلة هامة من وسائل الحرب النفسية في القديم والحديث . وترجع أهميـة هذه الوسيلة لما لها من تأثير بالغ في النفوس ولما تلعبه كأداة للتعبيـر

---

(١) محمد الرازي ، مختار الصباح ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٢) علي محفوظ ، الخطابة ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ص ١٢ .

(٣) منير حجاب ، الدعاية السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

عن الآراء والتأثير على الخصوم . واجتذاب الانصار من خلال استنهاض الهمم والحث على جمع الشمل بالإضافة الى إرهاب الأعداء وإخافتهم وكشف خططهم . لذا فقد عرفت منذ اقدم العصور كوسيلة مؤثرة " فمارسها اليونان والرومان في السلم والحرب واستعانوا بها في الوصول إلى كثير من أهدافهم وجمع شتات قومهم "(١) . كما كان للخطابة شأن عظيم في العصر الجاهلي حيث كانت ضرورة من ضروراتهم يتخذونها في السلم أداة للمفاخرة والمنافرة ويصطنعونها في الحرب للتثبيت والتحميس وبعث الحمية في النفوس وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف . وكان للخطيب مركز لا يقل عن مركز الشاعر حيث علت منزلة الخطيب حتى كان الشعراء عندهم يفتخرون بالخطابة من ذلك قول قيس بن عاصم المنقري سيد بني تميم وشاعرها :

خطباء حين يقول قائلهم

بيض الوجوه مصاقع لسن

ويقول عمرو بن الاطنابة :

القائلين فلا يعاب خطيبهم

يوم المقامة بالكلام الفاصل (٢)

فكانت الخطابة لسان الاشراف والرؤساء والنابهين من القبائل يفضلونها على الشعر الذي غض منه امتهان الشعراء له بالتكسب والارتزاق . وكانوا يخطبون وقادتهم على الامراء اذ يقف رئيس الوفد متحدثا بلسان قومه ويستخدمونها في استلاهب الهمم وذكر الاحساب والانسان والمآثر والمناقب

---

(١) ديل كارنيجي ، التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة ، ترجمة رمزي يس وعزت صالح ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٤ .

(٢) محمد خفاجي وعبد العزيز شرف ، التفسير الاعلامي للأدب العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

للحض على القتال ودفعهم لمواجهة الخصوم ، كما أن الخطابة استخدمت كوسيلة من وسائل الحرب النفسية والتأثير في الخصوم في العهدين الأموي والعباسي حيث استخدمت كثير من الخطب المنبرية لمواجهة خصومهم وبث الحماس واستنهاض الهمم لاتباعهم لمواجهة اعداءهم . كما كانت الخطابة من أهم الوسائل لدى الأنبياء والمرسلين من قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك من لدن نوح عليه السلام وحتى خاتم الأنبياء والمرسلين . فنوح عليه السلام ارسله الله الى قومه نذيرا قبل ان يأتيهم العذاب ، كما جاء في سورة نوح بقوله تعالى :

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى
لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ (١)

وكذلك ابراهيم عليه السلام عندما قال لقومه كما قال تعالى :

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ (٢)

وحتى هددهم بتحطيم اصنامهم كما قال تعالى :

قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ (٣)

---

(١) سورة نوح ، آية ١ - ٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية ٥٢ .

(٣) سورة الأنبياء ، آية ٥٧ .

كما أن موسى عليه السلام عندما أرسله الله لمخاطبة فرعون وقومه ولم تكن أداة الكلام لديه مكتملة . فالتمس من ربه ان يستعين بأخيه هارون لأنه أفصح منه فالخطابة تحتاج الى فصاحة ووضوح وذلك كما قال تعالى :

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١)

وقال كما قال تعالى :

﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢)

وقد استخدمت هذه الوسيلة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مجال التأثير بالناس وكوسيلة من وسائل الحرب النفسية استخدمها أعداء الإسلام كما استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة الأعداء. فمن استخدام أعداء الاسلام لهذه الوسيلة استخدامها من قبل خطباء الوفود التي كانت تفد على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومجابهتهم للاسلام حيث كان خطيب الوفد يتحدث مواجها للإسلام فيرد عليه خطيب الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس الشماس "(٣) ، ومن ذلك ما حدث عندما قدم وفد من تميم ودخل المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من

---

(١) سورة القصص آية ٣٤ .

(٢) سورة طه آية ٢٧ - ٢٨

(٣) ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي في المرحلة الشفهية ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

صياحهم فخرج اليهم فقالوا : يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : " قد أذنت لخطيبكم فليقل " فقام عطارد بن حاجب فقال : " الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة ، فمن مثلنا في الناس ؟ السنا برؤوس الناس وأولي فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الأكثار فيما اعطانا ، وانا نُعْرف بذلك ، أقول هذه لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس . أخي بني الحرث بن الخزرج " قم فاجب الرجل في خطبته " . فقال ثابت فقال : " الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ؛قضى فيهن أمره ؛ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط الا من فضله ، ثم كان في قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابة واءتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه ، أكرم الناس حسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ، ثم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله نحن؛فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا؛وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم "(١) .

فبهاتين الخطبتين نلاحظ أن كلا منهما استخدم الخطبة وسيلة من وسائل التأثير في النفوس فكانت احدى وسائل الحرب النفسية بين الفريقين

---

(١) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

وقد تضمنت أساليب مؤثرة إلا أنه زيادة على ذلك كانت خطبة خطيب رسول الله أقوى أثرا وأبلغ في النفوس وذلك بدليل قولهم بعد فراغهم ان خطيبهم اخطب من خطيبنا ولأصواتهم أعلى من اصواتنا . فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله عليه السلام فاحسن جوائزهم وهي العطايا .

كما أن اليهود استخدموا هذه الوسيلة في مواجهة الإسلام من خلال حربهم النفسية ، ومن ذلك " ان حي بن اخطب النضري خرج قبيل غزوة الخندق يحرض القبائل على المسلمين ويدعوهم للتحزب عليه حتى أتى كعب بن أسد وقومه من بني قريظة وكانوا قد وادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوه فقال حي مخاطبا كعب وقومه ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على قادتها وسادتها ، وقد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه فقال كعب ويحك فانني لم أر من محمد الا صدقا ووفاءا فلم يزل يخطبهم ويؤثر فيهم حتى نقض كعب بن أسد عهده مع رسول الله ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسول الله عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ ابن النعمان . وسعد بن عبادة وهما من سادة الأوس والخزرج . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس ، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوطبوهم وقالوا : من رسول الله ؟! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فخطب بهم سعد بن معاذ وشاتمهم وشاتموه وكان رجلا فيه حدة وعظم بعد ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال متعب بن قشير وهو يخطب في قومه كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن

على نفسه [١] ، ومحاولا زعزعة إيمان المؤمنين بإيمانهم وتثبيط هممهم . وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة الخطابة وأهميتها وتأثيرها في النفوس حيث استثمرها فكانت وسيلة فعالة لها دورها البارز في نشر الاسلام والاعلام بحقائقه وفي الدفاع عن الاسلام ومواجهة الاعداء من خلالها لما يبثونه من خلال الخطابة من حروب نفسية مؤثرة ، كما كانت الخطابة هي اداة الدعوة الاسلامية الأولى لاستنهاض الهمم والحث على الفضائل وجمع الشمل وارهاب الاعداء حتى قضت الخطابة في الاسلام على كل لون قديم من خطابة الجاهلية التي لا تتفق مع روح الاسلام، ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسس الخطابة وقواعدها ، وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام الخطابة كوسيلة لمواجهة الحرب النفسية وذلك لدحض أباطيل الاعداء وحججهم ولاحداث التفرقة بين صفوفهم وذلك من خلال اسلوب التخذيل ولبث روح الهزيمة بين الاعداء . ومن ذلك ما فعله نعيم بن مسعود حين مشى خطيبا بين قريش وغطفان ويهود المدينة والتي كان بينها تحالف قوي ضد النبي صلى الله عليه وسلم فتمزق هذا التحالف عن طريق هذه الوسيلة . وقد كان صلى الله عليه وسلم يعتبر الخطابة من أهم وسائل التخذيل والحرب النفسية لانها قوة مساندة للقوات العسكرية وللفت من عضد العدو وتمزيق صفوفه [٢]. وقد قال صلى الله عليه وسلم " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " [٣] . وقال " ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه " [٤] . فكانت الكلمة المسموعة المؤثرة على العقول والعواطف والسلوك من خلال الخطابة ذات تأثير بالغ لدى الموجهة اليهم مما يؤدي الى اضعاف روحهم

---

(١) سيرة ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

(٣) مسلم ١/٨٠ والدارمي ٣٩/١٦ .

(٤) احمد بن حنبل ٤٥٦/٣ .

المعنوية من خلال بث الذعر والتخويف والضغط النفسي للاعداء(١) . ورفع الروح المعنوية للمؤمنين المتصلة قلوبهم بالله ومتمسكين بحبله المتين وهو القرآن العظيم . حيث لا تؤثر فيهم زعزعة المرجفين الذين حين يسمعون المؤمنين يرتجفون،وهم أعداء الاسلام من يهود وكفار ومنافقين الذين يبثون الإشاعات والأراجيف محاولين إضعاف المؤمنين،فكانت مواجهة المؤمنين لهم بما يناسب أحوالهم من أساليب الخطابة ، حيث أمر صلى الله عليه وسلم بأن تخاطب الناس على قدر عقولهم ، وقد قيل ان الخطيب اذا أراد بلوغ غايته وحسن سياسة نفسه فليتوخ طباع الناس وتلون اخلاقهم وتباين احوالهم فكانت الخطابة شعار بارز-متميز لدى كل امام في كل جمع ديني أو سياسي وكذا عند أخذ العدة للجهاد وفي كل أمر جامع لنشر فضيلة أو نهي عن رذيلة أو اعلان نصر أو تأكيد وصية عامة أو خاصة فاتخذت الدعوة الاسلامية الخطابة وسيلة فعالة يردون من خلالها على خصومها بالحجة وبالمنطق القويم وعرضها على المستمعين المضللين أو المنحرفين من اعداء الاسلام عرضا حسنا تستمال بها الوجدان وتقتنع بها العقول والقلوب من خلال الإقناع والتأثير بالحجة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كما قال تعالى :

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (٢)

حيث أعطي القرآن الكريم والسنة المطهرة للخطابة في الاسلام قوة فكان الاقتباس منهما دائما مددا لا ينفذ ومعينا لا ينضب وكان أمراء الجيوش

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

والسرايا يسيطرون على جيوشهم وسراياهم عن طريق الخطابة . حيث ارتقت الخطابة في الصدر الأول للاسلام وفي عهده صلى الله عليه وسلم فكان من خطبه عليه الصلاة والسلام في مواجهة الشائعات التي يحاول اعداء الاسلام بثها لزعزعة إيمان المؤمنين كذبا وافتراء كما في حادثة الإفك ضد الطاهرة ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها كما قال تعالى : "

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ (١)

فكان من خطبه صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحرب النفسية ما قاله في هذه الحادثة حيث دعى الناس وخطيبهم وتلا عليهم ما أنزل عليه من القرآن في ذلك بعد أن حمد الله واثنى عليه وقال لهم " أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي" (٢) . ومن خطبه صلى الله عليه وسلم في بني قينقاع بعد غزوة بدر وذلك لما اصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع عليه الصلاة والسلام يهود في سوقا بني قينقاع حين قدم المدينة وخطبهم فقال : (يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا " فقالوا له : يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك

---

(١) سورة النور ، آية ١١ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ .

والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا)[١] ، فنلمس من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن رد اليهود عليه التهديد والتخويف ، وذلك من خلال الحرب النفسية التي يشيرونها ، ولكن الله سبحانه وتعالى يرد عليهم حيث انزل قوله تعالى :

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ (٢)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على الاستعداد لمواجهة الأعداء ما استطاعوا فقال عليه الصلاة والسلام في أحد خطبه : " ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير ،والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى أن تركبوا .... ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها أو قال كفرها " [٣] .

وذلك لالحاق الهزيمة بالعدو عند الحرب ولاخافته ومنعه من الحرب وصده عن الاعتداء والجحود والعناد والكيد للمسلمين مما يؤكد أهمية هذه الوسيلة في مجال الحرب النفسية .

---

(١) عبدالملك بن هشام، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٢ - ١٣ .

(٣) أبو داود ٣/٢٥١٣

٠٤ البعثات والوفود :

تعتبر البعثات والوفاد من أهم وسائل الاتصال بين الأمم والشعوب في القديم والحديث فهي وسيلة أولية من وسائل الإعلام ووسيلة فعالة في مجال الحرب النفسية استخدمها الأقدمون والمعاصرون على السواء • وهم ما يسمون في الوقت الحاضر بالمندوبين والسفراء والمبعوثيات والوفود الرسمية وغير الرسمية ، وحيث تبعث الحكومات مندوبين عنها يمثلونها في اتجاهاتها ومصالحها كما أن بعض الدول توفد وفودا رسمية لمهمة أو مهمات معينة تتعلق بدولة أو دول مجاورة أو صديقة أو عدوة أو محاربة لمفاوضاتها على أمور يتفق عليها فيما بينهم •

وترجع أهمية استخدام البعثات والوفود في مجال الحرب النفسية الى أنها أحد وسائل الاتصال المباشرة الاكثر تأثيرا والى امكان ارسال البعثات والوفود إلى كل الشعوب والأمم حتى الأعداء والتأثير عليهم وذلك حسب قدرات من يبعثون لأنه من المتعارف عليه دوليا قديما وحديثا أن المبعوثين والرسل لهم حصانة كما تسمى حديثا حصانة دبلوماسية فلا يقتلون فهم بهذا يستطيعون أن يطلعون على أحوال الدولة المبعوثين اليها وكشف أسرارها وكذلك التأثير على من يستطيعون التأثير عليهم في أساليبهم المختلفة •

لذا فقد استخدم هذا الأسلوب كل الشعوب والأمم في كل الأزمان فاستخدمها اليونان والرومان وغيرهم ، كما استخدمها العباسيون والأمويون في الدولة الاسلامية في هذا المجال • حتى أنه تطور نظام الوفود لدى الدولة الاموية الى ما سموه نظام اهل الجماعة حيث بنوه على

أساس ديني وهو العودة الى سنة أهل الجماعة* .

فكثرت الوفادة على الخلفاء والأمراء لرفع شكاة أو لامتداح أو لاعلان النصر والتأييد ، وقد يدعو الخليفة بعض الوفود اليه ليسدى اليهم أو يستعتبهم .

"والوفود عادة من كبار الخطباء المجيدين يلقون كلامهم فى لسان مبين وقول حكيم وأسلوب محكم واذا اعترض عليهم سددوا الجواب وأتوا بأحسن الخطاب " (١) أما البعثات فهى الوجه المعاكس لأسلوب الوفود حيث يبعث الخليفة أفرادا من أهل الثقة الى من يراد تبليغهم وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة البعثات والوفود فى نشر الاسلام (٢) .

وكوسيلة في مواجهة الحرب النفسية التى يبثها أعداء الإسلام حيث كانت البعثات والوفود فى عهده صلى الله عليه وسلم تمثل حركة إعلامية مواجهة من أعظم ما عرف التاريخ . فقد كان بعض المسلمين يفدون على الرسول صلى الله عليه وسلم من أطراف الجزيرة من حواضرها وبواديها ومنازل قبائلها فيقيمون عنده ويشكون اليه أمرهم ويتعلمون القرآن وأحكام الاسلام ثم يعودون الى أقوامهم وقبائلهم بما عملوا وتعلموا حيث يكونون لسان الاسلام فيهم وخير مواجهة لاعداء الاسلام (٣) داعين اليه ورادين عنه .

---

* أهل الجماعة : هم الجمهرة الكثيرة من أهل الاسلام .

(١) منير حجاب - الدعاية السياسية فى العصر الأموى . مرجع سابق . ص ١٤٣ .

(٢) نفس المرجع السابق - ص ١٤٥ .

(٣) محمد الخطيب - أضواء على الاعلام فى صدر الاسلام - مؤسسة الرسالة بيروت - ١٤٠٥هـ - ص ٤٢ .

من ذلك ما رواه البخاري عن مالك بن الحويرث - رضى الله عنه - قال : أتينا النبى - صلى الله عليه وسلم - ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا فى أهلنا فأخبرناه وكان رفيقا رحيما فقال " أرجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلى واذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم " (١) . ومن وفود الأمم والقبائل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفدا بنى قيس ووفد مزينة الذى جعل لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الهجرة في دارهم فقال " أنتم مهاجرون حيث كنتم ، ووفد أسد ، ووفد تيم ووفد عبس ، ووفد فزاره ، ووفد مره ،ووفد ثعلبة ، ووفد محارب ، ووفد سعد بن بكر ، ووفد كلاب ووفد رؤس بن كلاب ، ووفد عقيل بن كعب ، ووفد صعده ،ووفد قشير بن كعب ، ووفد بنى البكاء ، ووفد كنانه ، ووفد بنى عبد ابن عدى ، ووفد أشجع ، ووفد باهله ، ووفد يسلم ، ووفد هلال بن عامر ، ووفد عامر بن صعصعه ، ووفد ثقيف ، ووفد حنيفه ، ووفد شيبان ، ووفادات أهل اليمن من طىء ونجيب وخولان وجعفى وصداء ومراء وزبيد وكنده ، وجهينه (٢) وغيرهم كثير حيث أن الوفود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر من أن تحصى وبخاصة بعد صلح الحديبية ، كما أنه عقب فتح مكة أقبلت وفود القبائل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتنظر فى أمر هذا الدين الجديد لصد من أسلم عنه ان استطاعوا ولتحدد موقفها منه . فكانت الوفود القادمة من البحرين ونجران واليمن وغيرها ، ومن يتأثر بالاسلام منها تعود بعد اسلامها بواحد من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبعثه النبى معهم فى عودتهم الى بلادهم والى قبائلهم ليفقههم فى الدين ويقوم

---

(١) صحيح البخارى - ٥٢/٤ .

(٢) ابن سعد - الطبقات الكبرى - دار صادر - بيروت - ج ١ ص ٢٩١ - ٣٧٢ .

بدور المعلم والمرشد [١] والمواجهه لأعداء الدين ومشككيهم . أما البعثات فكان من ذلك الرسل الذين بعثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك والأباطرة في الممالك المجاورة بعد عودته من صلح الحديبية فى العام السادس للهجرة حاملين معهم رسائله وتعليماته الى هؤلاء الملوك بدعوتهم إلى الإسلام [٢] . ويحذرونهم من مغبة الاعتداء على المسلمين والراغبين في الاسلام ، حيث أنه - صلي الله عليه وسلم - بعد صلح الحديبية دعى المسلمين الى اجتماع عام وأوضح لهم فيه أن الاسلام جاء للناس كافة رحمة بهم وأن العرب ليس وحدهم هم المقصودين بهذا الدين وأن الوقت قد حان لحمل الرسالة الاسلامية الى جهات أخرى في داخل بلاد العرب وفى خارجها " وأنه يجب البدء بالملوك والأمراء المجاورين لهم لاخضاعهم لسلطان الاسلام ومنهم يومئذ قيصر الروم وكسرى فارس ونجاشى الحبشة ، والمقوقس ، وعزيز مصر وأمير البحرين وصاحب دمشق وأمراء اليمن "[٣]. بالاضافة الى أمراء العرب الذين لم يدخلوا بعد في هذا الدين ، واستقر رأى النبى - صلى الله عليه وسلم - على أن يبعث إلى كل واحد من هؤلاء بوفد من قبله ، وقبل أن يبدأ فى ارسال رسله إلى الملوك والرؤساء كان قد أعد رسله إعدادا خاصا يؤهلهم لمواجهة من يبعثون اليه لانفاذ كتبه ورسائله فى الدعوة الى الله وتمكين العقيدة فى أعماق النفوس لتغيير أحوالهم من الكفر الى الاسلام حيث أعدهم صلى الله عليه وسلم ليكونوا دعاة لا مجرد حاملين ومبعوثين لان الهدف كان هو ارادة الاصلاح اصلاح الهيكل العقائدى بالقضاء على المجوسية والوثنية

---

(١) محمد سيد محمد - مرجع سابق - ص ٧٥ .

(٢) محي الدين عبد الحليم - الاعلام الاسلامي وتطبيقاته ، الخانجى بمصر ١٤٠٠هـ - ص ١٥٩ .

(٣) عبد اللطيف حمزه - الاعلام فى صدر الاسلام - دار الفكر العربى - ط ٢ عام ١٩٧٨م - ص ١٥١ .

واليهودية والنصرانية ونسخ كل عقيدة تخالف عقيدة الاسلام وبالقضاء على كل ما يتعلق بنفوس البشر من شوائب الشرك وعبادة غير الله (١) وذلك خير مواجهة للحرب النفسية التى شنها الاعداء فإذا مبعوثو رسول الله ينطلقون بكلمة الله يوحون بها إلى من بعثوا إليه . متمثلين توجيهاته صلى الله عليه وسلم لهم حين بدأت التعبئة والحشد وحين نادى في أصحابه " وافوني بأجمعكم فى الغداة " عندما اجتمعوا له في مسجده وانتقى منهم رجالا يكونون رسله ومبعوثيه الى الملوك والاباطرة حيث قال " انصحوا لله في عبادة ، فأنه من استرعي شيئا من أمور الناس ثم لم ينصح لهم حرم الله عليه الجنة "(٢) . فكان ذلك خير رافع لمعنوياتهم وسيرهم وتصميمهم .

وحين بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبعوثيه كتب إليهم فقيل يا رسول الله ان الملوك لا يقرأون كتابا الا مختوما فأتخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ خاتما من فضة ، وختم به الكتب وخرج المبعوثون الى من بعثوا اليهم (٣) ومن أشهر المبعوثين الذين أعدوا هذا الإعداد مصعب بن عمير الذى بعث الى المدينة يعلم الأوس والخزرج القرآن ويدعوهم للاسلام ويوجه بالحجة والبرهان أهل الكفر والضلال ومثيروا الحرب النفسية ضد الاسلام وكذلك حاطب بن أبى بلتعه الى المقوقس ، ودحيه بن خليفة الكلبى الى هرقل قيصر الروم ، وعمروبن أميه الضمرى الى النجاشى ، وسليط بن عمرو العامرى الى ملك اليمن ، فكان كل واحد من هؤلاء المبعوثين يمثل كما يسمي فى عصرنا الحاضر الممثل الشخصى . وقد عبر هؤلاء

---

(١) احمد عبد الرحمن عيسى - كتاب الوحي - دار اللواء - الرياض - ط ٢ عام ١٤٠٢هـ - ص ١٠٥ .

(٢) " نفس المرجع السابق - ص ١١٠ .

(٣) ابن سعد - مرجع سابق - ص ٢٥٨ .

المبعوثون أرجاء العالم المعمور حينذاك وواجهوا أعظم ملوك الأرض سلطانا واتباعا [1] .

ومما لا شك فيه أن لتلك الوفود القادمة والذاهبة من المدينة واليها والى هذه البعثات المتعددة المبعوثة الى أكابر ملوك الأرض وأباطرتها واخضاع واخافة بعضهم الأثر النفسي الكبير فى نفوس الاعداء والرهبة من قوة الاسلام ودولة المسلمين بالاضافة الى ما تلى تلك الوفود والبعثات من اخضاع بالسيف للعاصي المتمرد الذى لم يقبل الاسلام له دينا ، حيث كان الرسول - صلى الله عليه وسلم ينشر الدعوة الاسلامية عن طريق الاقناع بصوره المختلفة وكانت البعثات النبوية صورة من الصور التى اعتمد عليها عليه الصلاة والسلام فى نشر الدعوة الاسلامية ومواجهة أعداء الاسلام . وأحيانا يلجأ الى حمل السلاح لصد العدوان أو لمحاربة من يحاولون منعه من ايصال دعوته الى الناس حيث يلجأ الى المجاهدة والتى تتمثل فى السرايا والغزوات . مما كان له عظيم الاثر في اخضاع العديد من القبائل العربية والدول المجاورة لسلطان الاسلام ولقوة الايمان وذلك حسب مقتضى الحال .

لذا فانه وكما رأينا يتضح لنا أن نظام الوفود والبعثات كان يعتبر أحد أشكال وسائل الاعلام وفي نفس الوقت أحد وسائل الحرب النفسية ومواجهة أعداء الاسلام فى عهد صاحب الرسالة - عليه الصلاة والسلام - لما كان لها من أثر كبير في نفوس القوم ومما نتج عنها من عودة من حاول مجاهدة الاسلام الى حظيرة الاسلام واسلام من كابر وتكبر على الرسول والمسلمين ، حيث نلحظ اسلام العديد من الوفود كوفد تميم بعد اسكاتهم بالحجة وهزيمة خطيبهم وشاعرهم واسلام النجاشي على الاكثر بعد اتصال المبعوث به والتأثير عليه . فكانت الوفود والبعثات حقا من أهم وسائل الحرب النفسية الاولية .

---

(١) أحمد عبد الرحمن عيسى - مرجع سابق - ص ١٣٣ .

٥ - العهود والمبايعات :

تعتبر العهود والمبايعات من الوسائل التي اتخذتها الحرب النفسية سبيلا لتحقيق أهدافها وهما احد أشكال الاتصالات الأولية . (فالبيعة بالمعنى السياسي هي عملية اختيار الخليفة - أو الوالي - وهي بمثابة عقد بينه وبين الأمة وهي مرادفة بالمفهوم العصري لما يسمى بالانتخاب ،وفي هذا المعني يقول ابن خلدون : وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهدا جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد فاشبه ذلك فعل البائع والمشتري فسمي بيعه مصدر باع وصارت البيعة مصافحة بالأيدي)[١] . وذلك ما يؤكد أنهما أحد الوسائل الأولية حيث الاتصال الشخصي،وتعتبر البيعة دليل التبعية والولاء كما أن الامتناع عن البيعة يعتبر شكلا من أشكال المعارضة .

والعهود أو العهد عقد يتضمن مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة بعوض أو بغير عوض ويرادف معنى العهد المهادنة والهدنة والموادعة والمسالمة[٢] والعقد والحلف والقرابة والميثاق واليمين ، مع اختلاف مفهومها اللغوي الا انها تتوارد في ذلك على حقيقة واحدة بضروب من التخصيص .[٣] .فالمعاهدات عرفت بأنها : اتفاق يعقد بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات دولية وتحديد القواعد التي تخضع لها[٤] والعهد هو ما يتفق شخصان أو فريقان من الناس على التزامه بينهما لمصلحتهما المشتركة فان أكداه ووقعاه بما يفضي

---

(١) منير حجاب ، الدعاية السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

(٢) محمد رأفت عثمان ، الحق والواجب في العلاقات الدولية في الاسلام ، دار بيروت ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٣١ .

(٣) وهبة الزحيلي ، آثار الحرب في الفقه الاسلامي ، دار الفكر ، دمشق ،ط ٣ عام ١٤٠٣هـ ، ص ٣٤٥ .

(٤) علي منصور ، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي ،دار القلم ،القاهرة ،ص ٣٩٩

زيادة العناية بحفظه والوفاء به سمي ميثاقا ، وان أكداه باليمين سمي يمينا وقد يسمى بذلك لوضع كل من المتعاقدين يمينه في يد الآخر عند العقد كذلك الحلف بمعنى اليمين(١) ، وهذا أيضا يؤكد انتماءه إلى الوسائل الأولية .

وقد استخدمت العهود والمبايعات في مختلف العصور والعهود وما المعاهدات العسكرية والدولية في العصر الحاضر الا صورة من صورها وقد شهد العصر الحديث العديد من المعاهدات والمبايعات كما عني بها واستعملها العديد من الحكام في الدولة الأموية والدولة العباسية لإقرار البيعة لهم في الحكم أو في ولاية العهد في حكمهم(٢) .

كما أن العهود والمبايعات قد استخدمت في العهد المدني من قبل المسلمين ، ومن قبل اعداء الاسلام فيما بينهم في تحالفهم ضد الاسلام ، ومن ذلك ما حدث في غزوة أحد حيث ظهر أول ظهور جماعي للمنافقين لأنه كان قبل ذلك ظهورا فرديا وذلك أنه عندما كان ضمن جند عبدالله بن أبي جماعة من اليهود وعندما رفض النبي صلى الله عليه وسلم اشتراكهم في القتال غاظ ذلك ابن أبي اذ فوت عليه تدبيره ومكره السيء . وذلك أنه في يوم بني النضير توضحت معالم الحلف والمعاهدات بين اليهود والمنافقين حيث ارسل ابن ابي دسيسة من عنده يقول لبني النضير " ان اثبتوا وتمنعوا ولا تخرجوا من دياركم فانا لن نسلمكم،ان قوتلتم قاتلنا وان اخرجتم خرجنا معكم "وقال ايضا " لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معنى الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصونكم ويموتون عن آخرهم قبل أن يصلوا اليكم

---

(١) وهبة الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

(٢) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص ١٤٦

وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان "(١) فكان ذلك صورة من صور العهود والمبايعات بين اعداء الاسلام فيما بينهم حيث وحدوا كلمتهم ضد الاسلام رغم تفرقهم وتناحرهم فيما بينهم ، فما كان ذلك الاجراء الا حلفا بين اليهود والمنافقين ، والحلف أحد صور العهود كما أشرنا آنفا ، ومن ذلك ما حدث في غزوة الأحزاب بين المتحازبين ضد الاسلام .

ومن صور العهود والمبايعات ما حصل في صلح الحديبية الذي تتجلى فيه عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال قصة صلح الحديبية حيث أن تصرفاته صلى الله عليه وسلم في هذا الصلح في ذاتها تعتبر نظاما شاملا لنظام المعاهدات في الاسلام وفي مجال العدل والوفاء بالعهد فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتوصل إلى عقد الصلح أو المعاهدة الا بعد أن اجتاز مراحل شاقة لابرام هذا الصلح ، وبعد معرفته صلى الله عليه وسلم بشخصيات مندوبي قريش المرسلين للتفاوض وانه بالامكان استعماله بعض الوسائل لاستمالة قلوبهم لعلمه أنهم من قوم يتألفون وذلك لبعد نظره وقوة عزيمته وفعلا حقق صلح الحديبية ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤمل من ورائه فلم تكن نتائج معاهدة أو صلح الحديبية أقل من نتائج ايــة معركة من المعارك الظافرة الفاصلة في صدر الاسلام لان "صلح الحديبية يعتبر من أهم احداث التاريخ وبعقده تحول مجرى الصراع بين الاسلام والوثنية في جزيرة العرب لصالح الإسلام والمسلمين ، فكانت معاهدة صلح الحديبية بحق صورة من صور الحرب النفسية التي اشتملت على العبر والمواعظ والحلم والصبر وضبط النفس والوفاء بالعهد(٢) . وذلك بعد مبايعة اصحاب رسول

---

(١) ابراهيم علي سالم ، النفاق والمنافقون ، مطبعة حسني ، القاهرة ، ١٣٤٦هـ ، ص ٤٦ .

(٢) محمد أحمد باسميل ، صلح الحديبية ، دار الفكر ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٣هـ ، ص ١٩ .

الله صلى الله عليه وسلم على الموت حيث بايعوه تحت الشجرة في الحديبية كما قال تعالى :

﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾

(١)

وهذه البيعة مشهورة ببيعة الرضوان حيث عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد اشاعة مقتل عثمان مبعوثه الى مكة وبعد البيعة سعت قريش الى الصلح فكانت معاهدة صلح الحديبية بعد طول الأخذ والرد بين المتفاوضين حتى تم الاتفاق بين النبي صلى الله عليه وسلم ورئيس وفد قريش سهيل بن عمرو على حل وسط وتم ابرام الصلح وكتابته من نسختين وكان من صيغة المعاهدة " باسمك اللهم : هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عشرين سنة ، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ...) إلى آخر بنود المعاهدة التي شهد عليها تسعة شهود سبعة من المسلمين واثنين من المشركين(٢) .

ومن العهود والمبايعات في عهده صلى الله عليه وسلم معاهدات أهل الحدود في الشمال ومن أبرزها معاهدته صلى الله عليه وسلم مع يوحنا بن رؤبه صاحب إيلة أحد الامراء المقيمين على الحدود، حيث كتب لهم صلى الله عليه وسلم كتب أمن قال فيها " بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله

---

(١) سورة الفتح ، آية ١٨ .

(٢) محمد أحمد باسميل ، صلح الحديبية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

ومحمد النبي رسول الله لوحنه بن رؤية وأهل ايلـــه .... الخ العهد"(١).

وقد جعل الإسلام الوفاء بالمعاهدات من مستلزمات الايمان الصحيح وأنه أمانة وليس تدبيرا سياسيا للمراوغة والمكر كما يتعامل به بعض الدول في العصر الحاضر لهذا لم يلحظ في تاريخ المسلمين وخاصة في صدر الإسلام أنهم نكثوا بالعهد والمواثيق إلا من قبل اعداء الاسلام كاليهود ، وفي السيرة النبوية ـ كما أرشدنا الى بعضها في صلح الحديبية ومعاهدات الحدود ـ امثلة عملية تؤكد أهمية العهود والمبايعات وأثرها العظيم في الاصلاح والتأثير والاستعداد ، فالعهود والمبايعات هي الوسيلة الفعالة لضمان السلم وتدعيم الأمن ،"فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو اعداء الاسلام الى عقد المعاهدات اذا ابو الدخول في الاسلام وذلك ليتسنى لهم معرفة الاسلام وحقيقته.(٢)

فكان أول عمل سياسي عمله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أن عاهد القبائل التي سكنت ما بين المدينة وساحل البحر مثل جهينة وبني ضمرة وغفار ، كما أنه صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر الى المدينة كتب عهدا بين المهاجرين والانصار وتعاهد مع اليهود واقرهم على دينهم وأموالهم حتى نقض اليهود عهودهم . فكانت بذلك العهود والمعاهدات هي الاداة والوسيلة الأولية للعلاقات السياسية الخارجية ، كما ان العقود والمبايعات بين الأفراد هي الاداة والوسيلة الداخلية(٣) .

فمن ذلك يستبين لنا ان العهود والمبايعات كانت وما تزال تعتبر من أهم الوسائل الأولية في الاتصالات الدولية والداخلية ومن أهم وسائل الحرب النفسية الأولية .

---

(١) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٦ ، ١٩٣٥ ص ٤٦٢ .

(٢) وهبة الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠ .

(٣) وهبة الزحيلي ، نفس المرجع ، ص ٣٤٨ .

٦ - العمـــلاء السريـــون :

تعتمد بعض الدول في القديم والحديث في حربها النفسية في كثير من الأحيان على العملاء السريين أو ما يسمى بالعيون أو الجواسيس " وذلك لنشر أفكار معينة أو لتحقيق أهدافها التي لا تريد أن يعرف عنها العدو شيئـا " أو لا تستطيع الافصاح عنه وبذلك تستخدم الترويج الخفي أو المستتر لما تريد إيصاله إلى الدولة أو الجمهور المستهدف من حربها النفسية أو لمعرفـة أخبار العدو وأسراره وخططه "(١) .

ويعني العملاء السريون بالبحث عن الأخبار وتفحصها بصورة خفيـة . والعملاء السريون أو الجواسيس هم العيون الذين يبعثون للاطلاع على الأخبـار وأحوال الأعداء ونقلها الى من بعثهم بسرية تامة دون علم مصدر الخبـر ، فالجواسيس والعملاء السريون والعيون مفهومان متلازمان بمعنى الرقيب حيث ان كلا منهما يستعمل للدلالة على العين يرسل بين صفوف العدو وقد ورد تعريف الجاسوس في القانون الدولي العام بأنه " هو الشخص الذي يعمل في خفيـة أو تحت ستار مظهر كاذب في جمع أو محاولة جمع معلومات عن منطقة الأعمـال الحربية لأحدى الدول المتحاربة بقصد إيصال هذه المعلومات لدولة العدو "(٢).

فالتجسس هو البحث والتفتيش عما يخفي من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو ، بقصد الاطلاع عليها والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة (٣).

---

(١) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص ١٤٩

(٢) علي صادق أبو هيف ، القانون الدولي العام ، منشأة المعارف ،الاسكندرية ط ١٠ ، ١٩٧٢م ، ص ٤٩٨ .

(٣) محمد راكان الدغمي ، التجسس وأحكامه ، المطابع الثقافية ، عمـان ١٤٠٤هـ ، ص ٢١ .

وفي وضع استراتيجيات الحرب النفسية ضد تلك الدولة . وترجع أهمية العملاء السريين في مجال الحرب النفسية إلى امكان كشف أساليب الخصم فيما يوجهه من حرب نفسية والى الحصول على المعلومات الدقيقة عن العدو والتي يوضع بموجبها الخطط المدروسة لمواجهة حربهم النفسية .كما ان جمع المعلومات عن العدو وخاصة دون علمه تعتبر من شروط وأسباب النصر عليه لأنه إذا عرف الداء سهل الدواء، والوسيلة للحصول على المعلومات التي يحاول الخصم اخفاءها تكون بوساطة العملاء السريين أو الجواسيس أو العيون ، ولذا تحرص على استخدامهم معظم الدول لأن الحصول على المعلومات عن نوايا العدو مبكرا وعن تحركاته يعطي فرصة للاستعداد واتخاذ الاجراءات الخاصة بمواجهة حربه النفسية لتفويت الفرصة على العدو من أن يحقق هدفه .ونظرا لأهمية الأخبار والحرص على معرفتها وعدم تسربها الى الاعداء نجد أن معظم الدول في القديم وفي العصر الحديث تحرص على جمع هذه المعلومات عن الدول المعادية وتحيط معسكراتها ومواقعها الحربية وقوتها وخططها الحربية وكل ما يتعلق بالأمن بالسرية التامة وتتخذ لذلك الحراسات المشددة مبالغة في كتمان الأخبار ، والجاسوسية بصرف النظر عن أنها جديرة بالاحترام أم غير جديرة به فانها قديمة قدم الانسان نفسه وأصبحت في العصر الحديث ضرورة لابد منها بل إنها أصبحت وسيلة من الوسائل المعينة على القتال بل وأحيانا تعد من أهم وحدات الجيوش المقاتلة (١) .

وقد استخدم نظام العملاء السريين والجاسوسية قبل الاسلام وبعده فقد استعمل عند الأمم المختلفة كالمصريين القدماء والصينيين والفرس والروم وعند العرب في الجاهلية قبل الإسلام حيث عمد العرب في الجاهلية

---

(١) محمد راكان الدغمي ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

الى استخدام العيون للتجسس على الاعداء بصورة تجار أو مسافرين أو على هيئة سرايا صغيرة وتتقصى آثار العدو وتسأل من تلتقي به من الركبان عنه وعلى ضوء المعلومات تتخذ الاجراءات المناسبة لمباغتة العدو والنيل منه ووضع الترتيبات والخطط لمهاجمته أو ارعابه ، "وفي عهد جنكيز خان كان يبعث جواسيسه في مناطق العدو يدرسون أحوال الأهالي ويسبرون غور العدو . وقد استخدم الجاسوسية والعملاء السريون على أوسع نطاق فكان من أساليبه في الحرب النفسية انتزاع المعلومات من مصادرها واستقصاء الأخبار على حقيقتها أنه كان يبعث بعض رجاله يدعون انهم هاربون من ظلمه مستجيرين بخصومه وهناك يواصلون جمع المعلومات والأخبار ويدلون في نفس الوقت بمعلومات خاطئة مضللة)[١] وذلك يجعل من الخصم يعيد خططه على أساس تلك المعلومات الخاطئة ،"كما كان المغول يستخدمون الجاسوسية للحصول على المعلومات اللازمة لشن حملاتهم النفسية ، وقد استخدم جنكيز خان جواسيس العدو كوسيلة لإرهاب جنود العدو أنفسهم وذلك باستمالتهم إلى جانبه وترويج الشائعات بين قوات اعدائه"[٢] . كما أن العباسيين والأمويين قد استخدموا العملاء السريين لنشر أفكار معينة أو لتحقيق أهداف لا يستطيع الداعية الإفصاح عنها بسبب خوفه من السلطة القائمة أو من الجمهور المستقبل عندما يتعارض مضمون ما يؤدي مع قيمه وأفكار من توجه اليهم ، وقد استخدموا في ذلك ما يسمى بالدعاية السوداء أو المقنعة أو المحجبة أو المستترة وهي التي تخفي غرضها ومصدرها . ومن أمثلة "اعتماد الدولة الأموية على العملاء السريين الأسلوب الذي استخدمه الشيعة بعد مقتل الحسين بن علي والذي تبلور بانتقال الدعوة الى آل العباس وذلك انهم لم يظهروا أغراضهم وادعوا أن غرضهم هو القضاء على دولة الأمويين ولم يظهروا ما

---

(١) أحمد نوفل ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

(٢) أحمد نوفل ، نفس المرجع ، ص ١١٣ .

يشعر بأنهم يطلبون الخلافة لأنفسهم . وقد كان لدور الدعاة السريين الأثر الكبير في سقوط دولة الأمويين وقيام دولة بني العباس [١] . كما أن العملاء السريين والجواسيس والعيون قد استخدموا بشكل كبير في الحربين العالميتين الأولى والثانية وازداد استخدامها في العصر الحديث حيث تعتمد عليهم الدول فيما بينها وبين خلفائها وأعدائها في جمع المعلومات وعمل الخطط الاستراتيجية والتكتيكية استعدادا للمواجهة ، فالتنافس بين الدول يقتضي أن تحاول كل دولة الاطلاع على أسرار الدول الأخرى وأن تتعرف على أحوالها وأخبارها وثرواتها العلمية وقدراتها العسكرية مستخدمة في ذلك كل وسائل الاتصال والأجهزة والأساليب ، فكان استخدام التجسس والعملاء السريين قديما وحديثا حيث استخدمته الدول لمعرفة أخبار أعدائها وتحركات عساكرها وتقدم قواتها . وقد استخدمها المسلمون في حروبهم لاستقاء المعلومات واتقاء الاخطار . ولما كان على الدولة الإسلامية أن تقوم بنشر الرسالة المحمدية بين العالمين ليخضع جميع الخلق لحكم الله فإن ذلك يحتم عليها أن تعد العدة بحيث تتضمن حماية دولتها من الغزوات الخارجية والاضطرابات الداخلية وذلك بتتبع أهل الريب والضلالة ومعرفتهم ولا يتسنى ذلك الا بالتخطيط السليم المبني على المعرفة المتقدمة بحقيقة العدو في الخارج وعملائه في الداخل وجمع المعلومات عنه ومعرفة ما يبيته للمسلمين . والعمل على وضع الخطط لحماية المجتمع والاهتمام بمعنوياته ومقاومة ما يشيعه العدو بين صفوف المسلمين من حرب نفسية أثناء الحرب أو السلم على حد سوى [٢] . فأجاز الاسلام أن يستعان في الجهاد وغيره في العيون والمراقبين يبثون بين الأعداء ليكتشف المسلمون خططهم وأحوالهم وليتبينوا

---

(١) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر العباسي ، مرجع سابق ، ص ١٥٠

(٢) محمد الدغمي ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

ما هم عليه من قوة في العدة والعدد كما يجوز اتخاذ مختلف الوسائل لذلك بشرط أن لا تنطوي الوسيلة على إضرار بمصلحة هي أهم من مصلحة الاطلاع على حال العدو [١] . فقد استخدمت هذه الوسيلة في عصر النبوة في العهد المدني على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التسليم ، وذلك أن الله لما أذن للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم ودينهم كانت الغزوات والسرايا النبوية التي استعملت فيها كافة الوسائل العسكرية المعروفة في ذلك الوقت بما في ذلك التجسس للحصول على المعلومات السابقة ، وبما يفيد بالتخطيط والاعداد . وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم والتي بلغت في أرجح الأقوال ستا وعشرين غزوة [٢] في معظمها استخدم فيها هذه الوسيلة ، فقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم الادلاء والجواسيس في بعض غزواته . فكان صلى الله عليه وسلم لا يدخل معركة الا بعد معرفة حالة العدو ومعسكراته ومواقعه العسكرية وطبيعة الأرض ، وذلك باستخدام العيون ، كما أن أعداء الاسلام قد استخدموا وسيلة العملاء السريين والجواسيس والعيون في محاربة الاسلام والمسلمين ومن أمثلة استخدام الكفار لذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة وذلك "أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي أتت الى المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة ، حيث اتاها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها كتابا الى أهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم ، ولكن جبريل عليه السلام أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب . فألحق بها عليه الصلاة والسلام بعض الصحابة فأخذوه منها بعد أن وجدوه في ذوايتها ، وبذلك احبطت هذه الفعلة [٣] . ومن ذلك ما يبعثه الاعداء من عيون وجواسيس لاستطلاع أخبار المسلمين كما حصل من أبي سفيان ومن معه

---

(١) محمد سعيد البوطي ، فقه السيرة ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٠٠ ص ٢٢٠ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ ، مجلد ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٣) منصور عويس ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢ .

في خروجه لاستطلاع أحوال المسلمين عند احاطتهم بمكة واشعال النيران فوق جبالها ، ومن ذلك "ان عمرو بن امية وأحد الصحابة كانا عائدين الى المدينة فلما كانا في النقيع وجدا رجلين من قريش من المشركين بعثت بهما قريش للتجسس على المسلمين فأنذرهما وصاحبه بأن يستسلما فأبيا فرمي عمرو أحدهما بسهم فقتله ثم تمكن من أسر الثاني فأوثقه ثم قدم به إلى المدينة (١). ومن استخدام الاعداء للعملاء السريين بث العيون من المنافقين بين صفوف المسلمين متظاهرين بالإسلام وهم في حقيقة أمرهم عملاء وجواسيس وعيون للكفار واليهود يخبرونهم بكل تحركات المسلمين . ومن ذلك أنه في غزوة هوازع قدم جاسوس من الأعداء وتمكن من الاندساس في صفوف المسلمين الأمر الذي مكنه من الاطلاع على أحوالهم وأثر تناوله الطعام معهم انفلت وفطن له الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) فقال : اطلبوه واقتلوه " فلحق به سلمة بن الأكوع فقطع عنقه (٣) تلك إشارات مختصرة تدلل لنا على استخدام أعداء الإسلام في العهد المدني للعملاء السريين الجواسيس والعيون . اما من أمثلة استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الوسيلة . فكان من ذلك ما فعله عليه الصلاة والسلام قبل خروجه من المدينة في السنة السابعة للهجرة قاصدا العمرة فدخل في حسبانه أن تقوم قريش في العدوان لأنهم امة مشركة وفي حالة حرب معه فلا يمكن أن يأمن المسلمون جانبهم لذلك فقد أمر يسر بن سفيان الكعبي بأن يقوم بمهمة الاستخبارات بين قريش للمسلمين فيجمع المعلومات عنهم وعن نواياهم وماذا يمكن أن يقولوه أو يفعلوه إذا ما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بأصحابه قاصدا مكة للعمرة. فقال عليه الصلاة والسلام ليسر بن سفيان : إن قريشا قد بلغها أني أريد

---

(١) محمد أحمد باشميل ، صلح الحديبية ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٢) أبو لبابة حسين ، الاسلام في الحرب ، دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٩هـ، ص ٩٧ .

(٣) البخاري ٥٠٩/٦ .

العمرة فخبر لي خبرهم ثم ألقني بما يكون منهم فتقدم يسر أمامه ودخل مكة وظل بها يرصد قريشا ويجمع المعلومات ولم يخرج الا عندما وصل النبي عليه الصلاة والسلام عسفان حيث لاقاه هناك وأخبره خبرهم ، كما أنه صلى الله عليه وسلم قد كوّن فصيلة من الفرسان وهو بذي الحليفة لتكون طليعة أمامه ولتقوم بأعمال الاستكشاف حتى مكة وذلك تحسبا للطوارىء [(١)] . ومن ذلك أيضا ما حدث قبل غزوة أحد عندما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير قريش حين بعث الرسول صلى الله عليه وسلم أنسا ومؤنسا ابني فضالة عينين فاعترضا لقريش بالعقيق - قرب المدينة - وعادا للنبي وقد ألقياها قد قاربت المدينة وأرسلت خيلها وإبلها ترعى زروع يثرب ، ثم ارسل بعدهما الحباب بن المنذر بن الجموح مستطلعا أيضا فنظر اليهم وعاد وقد حرز عددهم وما معهم فقال صلى الله عليه وسلم : لا تذكروا من شأنهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك أجول وبك أصول [(٢)] ومن ذلك أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو ورجل من اصحابه حتى وقف على شيخ من العرب فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن انتما . فقال عليه الصلاة والسلام إذا أخبرتنا أخبرناك فقال أذاك بذلك ؟ قال نعم فأخبره الشيخ بما يعلم من أمر المشركين وبما قد سمعه من أمر النبي وأصحابه حتى إذا فرغ من كلامه قال فممن انتما ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه فأخذ الشيخ يقول ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ [(٣)] ، ومن هذا الشيخ عرف ان عبر قريش

---

(١) محمد أحمد باسميل ، صلح الحديبية ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

(٢) الحسيني أبو فرحة ،غزوة أحد ، مطابع الصحف العالمية ، مصر ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ ، ص ١٣٦ .

(٣) محمد سعيد البوطي ، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

منه قريب فعاد عليه الصلاة والسلام إلى قومه فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه وعادت هذه الطليعة ومعها غلامان عرف منهما النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا وراء الكثيب بالعدوة القصوى ، وسألهما حتى يعرف عددهم كم ينحرون كل يوم فقالوا يوما تسعا ويما عشرا فاستنبط انهم بين التسعمائة والألف ، ثم ذهب اثنان من المسلمين حتى نزلا بدرا واذ هما على الماء سمعا جارية تطالب صاحبتها بدين عليها والثانية تجيبها: انما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيه لك وعادا الرجلان وأخبرا النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعا (١) . فما كان من ذلك الا استخدام للعيون والجواسيس كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عينا في غزوة بدر يتجسسون له "(٢). وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم عيون محلية في المدينة وعيون في مكة يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة قد تضر بالمصلحة العامة للمسلمين فكان بمكة عم النبي صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب يأتيه بالأخبار . وقد كان العباس يرغب في الهجرة إلا أن الرسول عليه الصلاة والسلام كتب اليه : " ان مقامك في مكة خير " كما كانت له صلى الله عليه وسلم العيون من القبائل العربية الأخرى من ذلك ان عبد الله بن حدرد الاسلمي من قبيلة هوزان عينا له في حنين . فكان يزود بالأخبار عن تحركات هوزان وثقيف (٣) ، وفي غزوة الخندق جاء نعيم بن مسعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أن يكلفه بأي عمل يقوم به ضد المشركين لأن قومه لم يكونوا يعلمون باسلامه ، فقال له عليه الصلاة والسلام " انما

---

(١) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

(٢) البخاري ، شرح فتح الباري ٣٨٢/٨ .

(٣) محمد راكان الدغمي ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

انت فينا رجل واحد فخذل عنا " . وقد نجح نعيم في الايقاع بهم (١) . كما كان صلى الله عليه وسلم يكتم سره ويواري غزواته حذر الجواسيس حتى انه استخدم الحراسات لتحول دون تسرب الأخبار الى العدو ورصد تحركاته من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مرثد الغنوي " استقبل هذا الشعب وذلك يوم حنين - حتى تكون أعلاه ولا نفرن من قبلك الليلة ، فلم يغفل عليه الصلاة والسلام عن وضع الحرس والعيون لمراقبة من يمر من الأعداء والعمل على رصد تحركاتهم . وفي خيبر القى الحرس على يهودي في جوف الليل فجاء به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهود فأخبرهم عن قوتهم وأسلحتهم وأنواعها وحصونهم ومداخلها وطريقة دفاعهم واستفاد المسلمون من ذلك في فتح خيبر ومعرفة مآتي حصونها (٢) .

من ذلك كله نستنتج ان المسلمين قد اثبتوا قوتهم في المدينة وارعبوا اعداءهم وان الصدمات التي تعرضوا لها لم تزدهم الا ايمانا وقوة بالحق فظهر المسلمون أمام الأعداء حتى في أضعف أوقاتهم وأصعب ظروفهم ظهروا اقوياء ، ومما زاد في ذعر الاعداء ان المسلمين قد ازداد نشاطهم فأخذوا يراقبون الاعراب وتحركاتهم والمنافقين وميولهم ودسائسهم . فكان القرآن يكشف اخبارهم وكانت العيون ترقب تحركاتهم وترصد مؤامراتهم فكانت الأخبار تصل الى المسلمين قبل أن يبدأ الاعداء في تنفيذ خططهم ، فكان بذلك الحكمة من اتخاذ الحيطة والحذر والاستفادة من العيون ، فكان صلى الله عليه وسلم حذرا من عدوه أشد الحذر وقد استفاد من المعلومات التي جمعتها عيونه في كل مكان وكان لها أبلغ الاثر في الاستعداد واستغلال الوقت والسرعة المباغتة مما أذهل الاعداء وأضعف من معنوياتهم في مواجهة الاسلام والمسلمين في كل المواقف فكان عليه السلام بجانب اهتمامه بجمع المعلومات كان يتخير الاشخاص الذين يثق بهم ليبعثهم في صفوف الاعداء ، فكانت المعلومات التي تأتيه صحيحة ودقيقة مما اسقط في ايدي الأعداء ، فحقا ان العيون أو الجواسيس أو العملاء السريين من أهم الوسائل الأولية في الحرب النفسية . فقد استخدمت في عهده صلى الله عليه وسلم في صورة أحسن مما هي عليه الآن فيمن يكونون عيونا لدولهم أو مبعوثيهم لأن فارق الصدق والولاء يختلفان لصالح المجتمع المسلم محامين عن الدين والعقيدة اما عيون اليوم فقد يكون همهم المصلحة المادية فحسب وهم أشبه ما يكونون بعيون الأعداء في العهد المدني الذين يبعثون لتتبع عورات المسلمين .

(١) أبو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .
(٢) محمد راكان الدغمي ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

٧ - الدعــــاة :

يعتبر جهاز الدعوة والدعاة من أهم وأبرز وسائل الحرب النفسيـــة الأولية . والدعاة في ذلك يعتمدون على الاتصال الشخصي الذي هو أساس لجميع العمليات الاعلامية من حيث هو وسيلة للاتصال المباشر المعتمد على علاقـــة الوجه للوجه ، ولكنه أكثر ما يؤثر في ميدان الدعوة والدعاة .

فالقدرة على ممارسة الاتصال والتأثير يؤدي دورا كبيرا وخطيرا فـي الاعلام على جميع المستويات،"واتجاهات البحوث الحديثة تؤكد أهمية الاتصـال الشخصي وتنسب اليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير مـن بقية وسائل الاعلام العامة لما للنقاش من مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس "(١) . من ذلك فقد استفادت الدول قديما وحديثا مـن الدعاة في التأثير في نفوس الناس وفي بثهم ما يريدون من حروب نفسيـــة تؤثر في المعنويات أو ترفع منها . لأن (الداعية شخص محترف يحاول التأثير في الناس لكي يتبنوا أفكارا معينة يشعر أنها ضرورية وهامة ، والداعيـة طبيب اجتماعي يعالج امراض النفوس ويصلح أوضاع المجتمع الفاسد فهو قائـد في محيطه وسياسي في بيته وزعيم لفكرته ، كما يعرفه بعض العلماء بأنـه انسان مجهز تجهيزا خاصا ليقوم بمهمة شاقة دقيقة كتلك التي دعا إليهـا الأنبياء والمرسلون،ويعرف الدعاة بأنهم كل من غلبت فكرة الدعوة علـى حياتهم أو كانت مهنة لهم)(٢) . ومفهوم الداعية يشمل الواعظ والمبشـر والمنذر والمحتسب فالداعية عنصر فعال ومؤثر ولا تنتصر دعوة الا بالداعيـة

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٢) منير حجاب، نظريات الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

أو القائم بالاتصال الذي يؤمن بها ويحسن عرضها [١] . قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٤٥)

(٢)

وطرق الدعوة تتوقف على عدة عوامل تنحصر في الاستفسارات التي منها من تدعو ؟ أين تدعو ؟ الى ما تدعو ؟ [٣] ، وقد استخدمت هذه العوامل في مجال الحرب النفسية من خلال الدعاة ، فمن خلال الدعاة أمكن رفع روح الجبهة الداخلية معنويا ومن خلال الدعاة أمكن خفض الروح المعنوية لدى الجبهة المعادية حيث كان التأثير السلبي بالترهيب والتخويف والتهويل مما يزعزع مضاجع الاعداء ويثبط هممهم ، فكان "من أبرز صفات الدعاة في هذا المجال حسن التصرف والاتزان الانفعالي ، والقدرة على الاتصال بالآخرين والمقدرة الاختيارية ، الصبر ، الايثار والتضحية [٤] . ووسائل الاعلام في عصر النبوة لا يمكن عزلها عن مسيرة الدعوة منذ وقفته صلى الله عليه وسلم على جبل الصفاء مبتديا الطور العلني للدعوة وحتى وقفته صلى الله عليه وسلم على جبل عرفات في حجة الوداع ومن خلال ذلك المجاهدة في سبيل نشر الدعوة الاسلامية كان صلى الله عليه وسلم يرسل الدعاة إلى كل جهات الجزيرة العربية وخارجها يدعون وينذرون ويرهبون مما لا يخلو فيه الأمر من تأثيرات نفسية على المدعويين سواء باخافتهم من عذاب الله أو ارهابهم بأحوال

---

(١) منير حجاب ، نظريات الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٤٥ .

(٣) محمد بن أحمد الصالح ، الشريعة الاسلامية ودورها في محاربة الانحراف، جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص ١١٤ .

(٤) منير حجاب ، نفس المرجع ، ص ١٨٠ - ١٩٩ .

المسلمين وقدرتهم على معاقبة ومتابعة كل من رفض الإسلام دينا واصر على دين الوثنية والكفر . وهذا في حد ذاته يعتبر نوعا من الحرب النفسية . من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا فقال : " يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا .. " (١) وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع بقادم له اسم أو شرف أو تأثير الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده "(٢) . كما أن رد الفعل لدى المشركين كان بارسال الدعاة والمشويشين وبث الحرب النفسية بين صفوف المسلمين وبجانب التشويش كرد فعل كان رفض بعض الكفار واليهود للدعوة رفضا مرذولا مما يؤثر في نفسيات اتباعه صلى الله عليه وسلم وخاصة حديثو العهد بالاسلام .

ومن مواقف الأعداء في الحرب النفسية مواجهة الدعاة بالعنف والقتل من ذلك ان ابا عامر بن مالك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى امرك .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل نجد فقال ابو براء انالهم جار فابعثهم فليدعوا الناس في امرك فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو في أربعين رجلا من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة فبعثوا بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل ولكنه قتل حامل الكتاب واستصرخ على الباقين بني عامر وقبائل بني سليم فخرجوا حتى غشو القوم وقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش "(٣) . وهذه الحادثة فيها اخافة وارهاب للدعاة

---

(١) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٢) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٣) أبو الحسن علي الندوي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

هذا بالاضافة الى ما يبعثه الاعداء من دعاة للشر وما يقومون به من اتصالات سرية فكان الدعاة يلاقون مشاق كبيرة وبعضهم يلقى الشهادة كما يلقاها من كان في الغزوات . فضل الدعاة يواجهون أساليب الحرب النفسية من دعاية واستهزاء ومجادلة واضطهاد وخداع وبث اشاعات عنهم سيئة ، من قبل اليهود والمنافقين وكفار مكة والعرب ففي العهد المدني كانت الفترة من الهجرة الى فتح مكة تعتبر أقصى فترات الحرب النفسية التي واجهها الاسلام ودعاة الاسلام وعلى رأسهم الرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

وكان صلى الله عليه وسلم لذلك يرسل الدعاة الى كل حدب وصوب فكان هناك دعاة يدعون الناس في مجتمعاتهم ومنتدياتهم العامة وهناك دعاة يلتقون مع كفار قريش وآخرين يدعون ثقيف بالطائف وهناك دعاة يعرضون الدعوة على وفود القبائل في أسواقها وعند مشاعرها ، وكان من الدعاة الذين أرسلوا الى القبائل وفودا من مكة الى قبائلهم وبلادهم ووفودا من المدينة الى قبائلهم وبلادهم ، كما أوفد أفرادا إلى قبائلهم وديارهم بالإضافة الى إرسال الدعاة جماعات لتعليم المسلمين ودعوة غيرهم الى الاسلام . فكانت حركة الدعاه قوية ومستمرة ، وكانت وسيلة قوية لنشر الدعوة الاسلامية وللترغيب والترهيب مما يؤثر في نفوس المدعويين فهي في ذلك الوقت من أقوى الوسائل الأولية في مجال الحرب النفسية ورفع الروح المعنوية .

---

(١) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

٨ - الاجتماعات والندوات :

تعتبر الاجتماعات والندوات إحدى وسائل الحرب النفسية الأولية الهامة التي استخدمت في عصر النبوة ، فالاجتماعات أحد وسائل الاتصال الذي يتيح الفرصة للاعضاء المشتركين للتفاعل الاجتماعي وتبادل الآراء ولذا تعتبر من الوسائل الهامة في مجال الحرب النفسية خاصة في مجال تفاعل الآراء لخدمة الجماعة وتنظيم المجتمع والوقوف في وجه الاعداء لمواجهة حربهم النفسية (والاجتماعات عبارة عن اشتراك عدد من الأفراد في لقاء لتحقيق هدف أو أهداف معينة)[1] . وترجع أهمية الاجتماعات في مجال الحرب النفسية الى تهيئة الفرصة للتبادل الفكري بين الأعضاء وتوحيد الاتجاه في مواجهة حروب الاعداء النفسية وكيفية الرفع من الروح المعنوية للجبهة الداخلية وذلك من خلال الاستفادة من أكبر عدد من الخبرات من المجتمعين في تلك الاجتماعات . كما ان الندوات تعتبر من أقوى طرق الاتصال ووسائل الحرب النفسية الأولية ، وهي مكان يجتمع فيه أهل الرأي في الأوقات التي تحتاج الى تبادل الرأي حيث يعقدون بها ندوة يتباحثون بها في شتى المشاكل التي تعرض لهم ويخرجون بحل لكل مشكلة [٢] ، وفي مجال الحرب النفسية يجتمعون لتدارس كيفية التخطيط والتدبير لمواجهة الخصم والطرق الناجحة في تثبيط هممهم .

وفي العصر الحاضر تستخدم الاجتماعات والندوات بشكل كبير حيث ينظم لعقد الاجتماعات والندوات بين الأعضاء لتدارس موضوع معين أو موضوعات متعددة لتحقيق هدف معين وتكون الاجتماعات داخلية بحيث يكون اعضاءها من نفس البلد ، كما تكون دولية أو اقليمية لتدارس الأمور التي يجب أن تتخذ

---

(١) محمد بهجت كشك ، الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي ،الاسكندرية ، ص ٧٨ .

(٢) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

في مواجهة الحرب النفسية اذا كانت خاصة في هذا المجال ومن أمثلة ذلك تلك الندوة التي عقدها مركز الدراسات الأمنية العربي بالرياض من الفترة ٢٨ شوال الى ٣ ذي القعدة عام ١٤٠٦هـ ، باسم الاشاعة والحرب النفسية .

كما أن الاجتماعات والندوات قد استخدمت في كل الأزمان والأماكن حيث استخدمت في العصر الروماني والفارسي وكذلك في العصر الجاهلي وكانت من أقوى طرق الاتصال بين العرب في الجاهلية (ومن الأمثلة عليها دار الندوة ـ قرب الكعبة وهي الدار التي اجتمع فيها رؤساء القبائل العربية ومنهم بنو هاشم وأخذوا يتشاورون في الطريقة التي يتخلصون بها من محمد صلى الله عليه وسلم) (١) .

كما أن الدين الاسلامي أدرك قيمة الاتصال بين المسلمين بعضهم ببعض على أساس من الألفة والآخاء والأخلاص وتدارس أمور المسلمين (٢) ، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن عبدمناف بمكة مركز للاجتماعات والندوات في الطور السري للدعوة فيها يلتف المسلمون الأوائل حول الرسول صلى الله عليه وسلم بعيدا عن المشركين ينضمون ويخططون لكيفية مواجهة الاعداء والخلاص من اذاهم ، ثم بعد ذلك اتخذ منزل الرسول في مكة مكانا للاجتماعات وعقد الندوات ثم أصبح المسجد فيما بعد الهجرة المكان المعهود للاجتماعات وعقد الندوات الى جانب العبادات والعلم والفتوى والقضاء (٣).

---

(١) عبداللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٢) محي الدين عبدالحليم ، الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٣) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

ومن صور الاجتماعات للاعداء اجتماع المنافقين بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزئون بدينهم مما يقلق المسلمين ويؤثر على معنوياتهم ومن المعلوم ان الاستهزاء من أساليب الحرب النفسية من ذلك (انه اجتمع يوما في المسجد ناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا)[1] . وكان أولئك هم المنافقون يتناجون ويسخرون من المسلمين حتى دعى ذلك أبو أيوب بقوله لرافع بن وديعة وهو منهم : أف لك منافقا خبيثا ، ادراجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن صور الاجتماعات بدار الندوة (انه لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا أنه قد أجمع على حربهم مما أثار الخوف والوجل في نفوسهم ، فاجتمعوا في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه)[2] . وذلك ليحيكوا الأساليب وينتقوا الوسائل لمحاربة المسلمين حربا نفسية عاتية .

أما من صور اجتماعات المسلمين هي اجتماعاتهم في مسجد رسول الله لتدارس جميع شئونهم ولتدارس مواجهة حروب الاعداء النفسية والعمل على تقوية روابط الجبهة الداخلية للمسلمين والرفع من روحهم المعنوية ، ومن صور تلك الروابط صلاة الجماعة حيث يجتمع المسلمون خمس مرات يوميا ، وقد

---

(١) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٠ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، نفس المرجع ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

جعل الاسلام ثواب صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة للحث على تلك الرابطة القوية ليصبح المسلمون صفا واحدا في وجه اعدائهم وكذلك صلاة الجمعة التي لا يجوز اداءها بصورة فردية ، وفي هذه التجمعات قيمة اعلامية كبيرة ومواجهة قوية لمكايد الاعداء حيث يتم فيها تبادل الأخبار بين الناس بعضهم ببعض وتعميق المعرفة الدينية ودعم هذه الاتجاهات فيتأثر سلوك الانسان بالجماعة كما يؤثر فيها ، ويكمن تأثير الجماعة على سلوك افرادها في درجة الانصياع أو الخضوع لمعاييرها ، وقيمها الاجتماعية ومثلها العليا . وذلك مما يوحد آراءهم واتجاهاتهم في كل أمورهم الداخلية والخارجية ، وفي مواجهة اعداء الاسلام ومواجهة حربهم النفسية " ومن صور الاجتماعات المواسم والأعياد التي يتم على أساسها عمليات الاتصال التقليدي فيها ومالها من اطار تأثيري على الفرد داخل الجماعة بما يوحد مسيرتهم واتجاهاتهم "(١). مما يكونون معه صفا واحدا في افراحهم واتراحهم وفي مواجهة اعداءهم . وهذا يؤكد أهمية الاجتماعات والندوات التي تقام للاعداد والاستعداد لمواجهة الاعداء وحروبهم النفسية والعمل على وضع الخطط الكفيلة لذلك ، بالاضافة الى تهيئة ما تدعو اليه الحاجة من أمور تعزيزية لرفع الروح المعنوية للجبهة الداخلية وذلك كما استخدم في جميع الغزوات دون استثناء حيث التشاورات من الرسول وأصحابه لذلك .

وهذا مما يؤكد أهمية الاجتماعات والندوات كوسائل أولية من وسائل الحرب النفسية .

---

(١) محي الدين عبدالحليم ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

٩ - اشعال النيران :

يعتبر اشعال النيران أحد وسائل الحرب النفسية الأولية قديما وحديثا ، كما يعتبر أحد وسائل الاتصال الأولية ، والإعلام في العصور المتقدمة " وفي الجاهلية كانوا يستخدمون هذه الوسيلة وهي اشعال النيران فوق الجبال يخبرون بها عن عدو يريد الاغارة على القبيلة أو يخبرون بها عن حادث كبير سارا كان أو محزنا حدث في القبيلة ، ويعلنون بها عن وليمة كبيرة حيث تتحلق العرب حول هذه النيران ومعهم ضيفانهم وهم الذين من أجلهم أوقدوها،حتى ان شعراء القبيلة كثيرا ما يتغنون ويمدحون صاحب النار ووصفه بالكرم والجود حتى يصبح لصاحب النار شهرة كبيرة بين القبائل"(١)

وترجع أهمية استخدام وسيلة اشعال النيران في الحرب النفسية الى اخافة الاعداء للايهام بكثرة الجيوش وتعدد الجبهات . وقد استخدم هذا الاسلوب في العصر الحديث بأساليب مختلفة منها ارسال الدخان الكثيف في اجواء المعارك لارباك الاعداء ولستر الجيوش والآليات ، كما "استخدم في ذلك السلاح النووي الذي يؤدي الى ازدياد اصابات العسكريين مما يؤدي الى فقدان كميات كبيرة من الدم وهذا يؤثر في النشاط النفسي فيشعر العسكري بالنعاس وانحطاط الوظائف النفسية لأن الجروح والاصابات تؤدي الى توقف واختلال النشاط النفسي ولذلك دور كبير في اصابات المخ مما يؤدي ايضا الى تبدلات في النفس تتعلق بسلوك العسكري ككل . فتلك الوسائل تعتبر مثيرات سيكولوجية شديدة للغاية يمكن أن تسبب تغييرات مرضية حادة في نفسيات العسكريين وسلوكهم لأن الخوف والجرأة يخضعان لتطور واحد في بنية النفس الانسانية ففي البداية تنشأ حالة نفسية ثم مع التكرار يتحول الخوف

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

أو الجرأة الى ما يدعى بالخاصية النفسية للشخصية ويغدو الانسان وجلا جبانا أو جريئا شجاعا "[١] . كما يعتبر استخدام المواد المشعة والمواد الكيماوية في الحروب من هذا النوع ، وكذلك استخدام المناورات النارية صورة من صور هذه الوسيلة في العصر الحديث . مما يظهر أن طريقة إشعال النيران فوق الجبال التي كان يستخدمها الاقدمون هي التي تطورت بعد ذلك في الاسلام الى المناور-والمناور هي مواضع رفع النار في جنح الليل ومواضع الدخان في وضح النهار-حيث تكون تارة على رؤوس الجبال وأخرى في أبنية عالية ، حيث يكون في هذه المناور نظارة لروية ما وراء المناور وما يكون امامها "[٢] . وقد استخدمت وسيلة إشعال النيران في عصر النبوة وخاصة في العهد المدني حيث السرايا والغزوات فاستخدمت لاخافة الاعداء وبيان كثرة الجيوش وتعدد الجهات مما يوهن نفوس الاعداء ويسقط في ايديهم ويضعف روحهم المعنوية ، ومن ذلك ما حدث في غزوة فتح مكة وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما وصل ضواحي مكة أمر الجيش باشعال النيران فوق الجبال فأوقد عشرة آلاف مسلم نيرانهم ورأت قريش تلك النيران تملأ الأفق البعيد فأسرع أبو سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام بالخروج تجاه النيران حتى يعرفوا مصدرها ونوايا أصحابها وأهدافهم فلما اقتربوا من موضع معسكر المسلمين قال أبو سفيان لصاحبه بديل : ما رأيت كالليلة نيران قط ولا عسكرا " فرد عليه بديل " هذه والله خزاعة حمشتها الحرب . فقال ابو سفيان : " خزاعة أقل واذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها "[٣] . وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الوسيلة اظهارا للقوة واخافة قريش وزعزعة ثقتهم بأنفسهم حتى ان أبو

---

(١) نزار عيون السود ، سلوك العسكريين في المواقف الخطرة ، مجلة الفكر العسكري ،القوات السورية ، عام ١٤٠٥هـ، العدد ٢٥ ، ص ١٥٨ .

(٢) عبداللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٣) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

سفيان أسرع الى مكة وقال لقومه لما علم الأمر : " يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به " (١) مما أدخل الرعب والفزع في نفوسهم وجعلهم لا يقومون بأي مقاومة اثناء دخوله صلى الله عليه وسلم الى مكة حيث فتحت بدون قتال .

ومن صور استخدام وسيلة إشعال النيران ما حدث في حصار الطائف من قبل المسلمين ورميها بالمنجنيق وقطع الكروم وتحريقها " حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بقطع الكروم واحراقها وبدأو يقطعون ويحرقون تلك الأشجار مما آثار فزع بني ثقيف ورأى الثقفيون هذا وايقنوا ان محمدا جاد في ذلك فبعثوا اليه ان يأخذه لنفسه ان شاء أو أن يدعه لله وللرحم فستمهل محمد صلى الله عليه وسلم رجاله ثم نادى في ثقيف انه معتق من جاء اليه من الطائف " (٢) ، ومن ذلك احراق مسجد الضرار الذي بناه المنافقون ارصادا لله ولرسوله والمسلمين حيث " بنى جماعة من المنافقين مسجدا بذي أوان قرب المدينة والى هذا المسجد كان يأوى جماعة من المنافقين يحاولون ان يحرفوا كلام الله عن مواضعه وان يفرقوا بذلك بين المؤمنين اضرار وكفرا وطلبت هذه الجماعة الى النبي أن يفتتح المسجد بالصلاة فيه فلما عرف أمر المسجد وحقيقته وما قصد اليه من اقامته أمر باحراقه فارتعدت لذلك فرائض المنافقين فخافوا وانزووا وبعد موت ابن أبي انهار ركن المنافقين وآثر من بقي منهم أن يخلص لله توبته " (٣) ، ومن استخدام وسيلة اشعال النيران احراق نخيل بني النضير واجلإها عن ديارها " وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين الذين قتلهما عمرو بن أمية فخرج النبي صلى الله

---

(١) أحمد محمد باسميل ، فتح مكة ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٢) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، مرجع سابق ، ص ٤٣٩ .

(٣) محمد حسين هيكل ، نفس المرجع ، ص ٤٦٤ .

عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فقالوا: نعم نعينك على ما جئت له ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جانب جدار فقالوا : من يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ،... فأتى الخبر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه فقام ... وأمر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وأحرق ... فقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ... فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام "(١) . وقد تحرج بعض المسلمين من قطع النخيل فأنزل الله قوله تعالى :

مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾
(٢)

من ذلك كله نستنتج ان اشعال النيران كان احد وسائل الحرب النفسية الأولية في عهده صلى الله عليه وسلم في العهد المدني وذلك لاستخدامها من الجانبين لاخافة الجانب الخصم قبل الدخول في الحروب واثناءها وذلك مما يزعزع ثقة الاعداء ويرهبهم ويرعب قلوبهم فكانت تلك وسيلة فعالة استخدمها المسلمون والاعداء على حد سواء ، الا أن المسلمين استخدموها استخدام أمثل وبأمر الله سبحانه وتعالى وبتوجيه من رسوله صلى الله عليه وسلم فكانت نتائجها ايجابية في كل مكان قاموا باستخدامها فمكة تم فتحها وثقيف اسلموا وانضموا الى المسلمين وبني النضير هزموا وتم اجلاءهم .فحقا انها وسيلة فعالة قد اثبتت جدواها حتى في الوقت الحاضر كما أشرنا .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ، ج ٢ ، ص ١١٩ .

(٢) سورة الحشر ، آية ٥ .

ثانيا : وسائل الحرب النفسية الثانوية

١ - المسجد :

المسجد أحب البقاع الى الله . كما قال صلى الله عليه وسلم " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أحب البلاد الى الله مساجدها ... الحديث "(١) . فهو قلعة الإيمان وحصن الفضيلة " والمسجد هو المدرسة الأولى التي يتخرج منها المسلم (٢) . وللمسجد في الاسلام شأن عظيم فهو بيت الله الذي يذكر فيه اسمه وتقام الصلاة فيه وتبث دعوة الله منه ، وهو مكان اجتماع المسلمين يتعارفون ويتآخون ويتباحثون شئونهم . فالمسلم مطالب بالذهاب الى المسجد خمس مرات كل يوم لأداء الصلوات الخمس المفروضة (٣) . لذا فالمسجد يعتبر أحد وسائل الاتصال القوية والمؤثرة في النفوس فيه المسلمون يتآلفون وعلى الخير يتعاونون ، من المسجد تخرج جيوشهم واليه يرجع مسافرهم أول ما يرجع فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، متفق عليه (٤) . ففي المسجد تكون السلوى إذ فيه يعزي المسلم أخاه المسلم اذا اصابه مصاب ، منه تخرج العلماء والفقهاء ، وفيه كان الجرحى يمرضون ، وبسواريه كان الأسرى يربطون وفي رحابه كان التقاضي والقضاء ومحاسبة الخلفاء فهو ملتقى الأمة وناديها وجامعتها ومكان شوراها ، ففي المسجد يكون انتخاب الخليفة وفيه تكون البيعة ، وفي الحرب تعقد الرايات في المسجد "(٥) .

---

(١) مسلم ٢٨٨/٢ .

(٢) خير الدين وائلي ، المسجد في الاسلام ، ط ٢ ، الدار السلفية ، الكويت ، عام ١٤٠٠ هـ .

(٣) محمد الغلاييني ، وسائل الاعلام واثرها في وحدة الأمة ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٤) البخاري ٥٩/٨ [illegible] .

(٥) خير الدين وائلي ، نفس المرجع ، ص ٦ .

ولأهمية المسجد فإن أول خطوة قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة هي بناء المسجد لأن اقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الاسلامي (١) باعتباره من أهم وسائل الاتصال بين المسلمين ، فالمسجد في عهده صلى الله عليه وسلم كان مثابة للمجاهدين ، فكان المنادي يهتف بأعلى صوته حين يتهدد المسلمين خطر بقوله " الصلاة جامعة " وبعدها يتقاطر المسلمون المجاهدون على المسجد جماعات وأفراد يحملون السلاح وهم على أتم الاستعداد لمقاومة الخطر والقضاء عليه جهادا في سبيل الله وإعلاء لكلمته متبعين خطة قائدهم في الدفاع عن الاسلام والذود عن حياضه وبهذا كان المسجد في عهده صلى الله عليه وسلم ذا دور اعلامي أساسي فهو - بلغة العصر الاذاعة المسموعة والصحيفة السيارة ومكبر الصوت الواضح - وكان عليه الصلاة والسلام يجمع أصحابه في المسجد ويحرضهم على القتال بعد ان امره الله تعالى بذلك كما قال تعالى " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (٢)

وقوله تعالى : فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ (٣)

فكان عليه الصلاة والسلام يجمعهم ويحثهم على القتال ويضع لهم الخطط العسكرية في المسجد حيث كانت تنطلق الغزوات والسرايا - هذا كله فضلا عن رسالته الأولى كمقر للصلاة والعبادة (٤) . وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع صوت

---

(١) محمد سعيد البوطي ، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(٢) سورة الأنفال ، آية ٦٥ .

(٣) سورة النساء ، آية ٨٤ .

(٤) زكي محمد اسماعيل ، علم الاجتماع الاسلامي ، دار المطبوعات الجديدة ، الرياض ١٩٨١م ، ص ٢٢٠ .

المؤذن يرفع بالمسجد أجل الإغارة على الاعداء وان لم يسمع الأذان أغار على اعدائه . فكانت رسالة المسجد رسالة شاملة متكاملة بالاضافة الى أنه في عهده صلى الله عليه وسلم كان بمثابة وزارة الدفاع تعد فيه الخطط وتنظم الغزوات وتوضح فيه قواعد الجهاد وتعلن منه حقوق المجاهدين وواجباتهم وترفع من خلاله الروح المعنوية وتؤكد المعاني الاعلامية بما يرهب العدو ويقذف الرعب في جنوده وفي نفس المستوى تتأكد الروح القتالية للمجاهدين . فكان المسجد يلعب دوره القيادي الجهادي في التعبئة العامة للمسلمين مما يؤكد ان المسجد احد أهم وسائل الحرب النفسية الثانوية حيث منه تنطلق الوظيفة الجهادية في التحريض على القتال وتحصين المسلمين وتثبيتهم ، فمن المسجد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الى جميع الغزوات والسرايا كما أنه من المسجد دعاء اصحابه في غزوة تبوك للانفاق في سبيل الله فانفق عمر نصف ماله وأبو بكر ماله كله ، كما يلعب المسجد دورا هاما في الجهاد باللسان من خلال كلمة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، "والمسجد يعتبر من أهم الوسائل التي تبني الشخصية المؤمنة المتكاملة عن طريق تدعيم الشعور الجماعي بين المسلمين والعمل على بناء المجتمع المتماسك مما يجعلهم وحدة واحدة وصف واحد كالبنيان المرصوص في مواجهة اعداء الاسلام [1] . فكان المسجد بذلك من أهم وسائل الاتصال الاعلامي بين المسلمين وقد تخرج منه الصحابة والدعاة الذين كانوا اسس للاتصال لنشر الدين الاسلامي في الجزيرة العربية وخارجها . وقد أدرك أعداء الاسلام أهمية المسجد في تقوية الأواصر بين المسلمين ، فعمدوا الى نفس السلاح ببناء مسجدا عرف بمسجد الضرار كما قال تعالى :

---

(١) زكي محمد اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
(١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)

(١)

فسعى أعداء الاسلام الى اضعاف هذا المركز القوي للمسجد محاولة مستمرة منهم لاضعاف المسلمين . لأنهم أدركو ان المسجد هو مكان ألتقاء المسلمين للعبادة والتشاور بينهم "(٢) . كما أنه ملتقى المسلمين برسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذون عنه مبادئ الدين ونظم المجتمع الجديد وآيات القرآن الكريم مما تمتزج فيه النفوس وتقوى معه الوحدة (٣) ، وهذا ما لا يريده أعداء الاسلام ، ولكن الاسلام يصاول اعداء الاسلام والحرب النفسية التي يشنونها مستهدفين القضاء على الطاقات المعنوية من خلال بث الاشاعات والأراجيف واشاعة

---

(١) سورة التوبة ، آية ١٠٧ - ١١٠ .

(٢) عبدالله بن أحمد قادري ، دور المسجد في التربية ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦٠ .

(٣) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

اليأس والقنوط[1] وذلك بالصد والتخريب والمنع لمساجد الله والعمل على التهوين من شأنها في نفوس أبناء الاسلام وما ذلك الا لادراكهم للأثر الحقيقي الذي للمسجد على الروح المعنوية للمسلمين في أوقات الحرب والسلم على السواء ، ومن أجل ذلك كانت المحاولات الدائبة لاعداء الاسلام لبث الاختلاف والفرقة بينهم "[2] ومحاولة إبعادهم عن المسجد الذي يعتبر من أهم وسائل الترابط بين المسلمين وأهم وسائل مواجهة حروبهم النفسية ضد الاسلام ٠

---

(١) محمود شيت خطاب ، الوسيط في رسالة المسجد العسكرية ، دار القرآن بيروت ، ط ٧ ١٤٠٧هـ ، ص ٢٧٥ ٠

(٢) محمد علي قطب ، رسالة المسجد ، دار الانصار ، القاهرة ، ص ٤٦ ٠

٢ - الشعر

يعتبر الشعر أحد وسائل الإعلام الأولى التي عرفها العرب وغير العرب . حيث كان هو الاداة الأولى للتعبير عن الآراء[١] وإذاعة الأخبار والمآثر الحقيقية منها والمفتعلة وكان الشعر يشبه الجريدة اليومية التي تتضمن آخر الأنباء والتحليلات الأخبارية ولم تختلف الدول الأخرى عن العرب في النظر الى أهمية الشعر " فقد نفى الأمبراطور الروماني أوغسطس الشاعر أوفيد بسبب قصيدة وهفوة ... بينما رفع الشاعر فرجيل الى مرتبة المواطن الرفيعة وظلله برعاية الدولة اذ كانت قصائده مدحا ودعاية له وللامبراطور)[٢] .

وبالنسبة للعصر الجاهلي فقد كان الشعر الأداة الوحيدة للتعبير عن رأي القبيلة وكانت تقام له المباريات والمساجلات التي شهدتها الأسواق العربية المعروفة ، ولم تكن بين الشعراء أنفسهم بقدر ما كانت بين القبائل التي ينتمون اليها . ولقد بلغت هذه المساجلات حد الحرب الضارية فكانت الكلمة والبيت والقصيدة والمعلقة أمضى من الرماح والسيوف[٣] . وكان نبوغ شاعر في الجاهلية في قبيلة من القبائل حدثا تسعد له القبيلة وتقدره ، وكان من عادة العرب في الجاهلية الا يهنئون إلا إذا رزق الرجل ولدا ذكرا أو ولدت فرسة أو نبغ شاعر في القبيلة حيث كانت تلك أهم عناصر البقاء في حياتهم ، فكانت القبيلة تعتمد على شاعرها في حمايتها من نيل أعدائها منها بالهجاء وتعتمد عليه في تخليد مآثرها والاشادة بذكرها واذاعة صيتها بين القبائل كما تعتمد عليه في الدفاع عنها بهجاء من يهجوها حيث كان الشعر وسيلة من

---

(١) عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٧٨ .

(٢) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، موّسة سعيد للطباعة ، طنطا ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٦٥ .

(٣) أحمد شوقي قاسم ، المسرح الاسلامي ، دار الفكر العربي ، ودار الكتاب الحديث ، الكويت ، ص ٣٢ .

من وسائل الحرب النفسية بينهم ، وكان الشعر يصور شدتهم في ملاقاة اعدائهم من ذلك قول عنتره بن شداد العبسي يصف خروج الدم من الطعنة كأنه صفير حيث يقول :

ولرب قرن تركت مجدلا

تمكو فريصته كشدق الأعلم

كما قال الرماح بن حكيم الطائي يصف شدة الفزع للأعداء :

لها كلما ربعت صداه وركده

بمصدان أعلى ابنى شمام البوائن "(١)

وكان الشاعر بمثابة محطة الإذاعة ودار النشر والصحفي اللامع في مجتمعنا المعاصر (٢) حيث لم يكن الشعر مجرد قصائد تنظم في موضوعات كالمديح والهجاء والغزل والرثاء والحماسة وغيرها فحسب وإنما كان في حقيقة الأمر نظاما إعلاميا كاملا يقصد به التأثير في الناس كوسيلة من وسائل مواجهة الاعداء على نحو ما تفعله أجهزة الإعلام الحديثة . حيث حقق هذا النظام الاعلامي الشعري أغراضه في نشر الشعر وذيوعه وانتشاره بين القبائل وقد قال عمر بن الخطاب " كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه "(٣) وقد بقيت للقصيدة الشعرية مكانتها ووظيفتها الدينية والسياسية والاجتماعية والإعلامية والدعائية ومازالت باقية نلحظها في كل مناسبة أو موقف من المواقف السياسية والاجتماعية لها دورها الكبير الى جانب الوسائل الأخرى الحديثة (٤) . فالقول الشائع

---

(١) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٢) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ص ٩٨ .

(٣) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٨١ .

(٤) عبداللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

بأن الشعر ديوان العرب ما يزال صحيحا حتى في حياتنا المعاصرة لأن العرب امة شاعرة .

وبظهور الاسلام أصبح للشعر والشعراء وضع جديد في ظل الاسلام حيث أذهل القرآن ببلاغته واعجازه ومخاطبته للعقول ائمة الكفر فوصفوا الرسول بأنه شاعر ولكن القرآن لم يترك الكافرين بهذه النفسية دون حسم حيث أن أحد سور القرآن تحمل اسم " الشعراء " لتبين أن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج الشعراء من الكافرين مختلفان (١) . فقال تعالى :

وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ (٢)

الا انه سبحانه وتعالى استثنى المؤمنين من ذلك الوصف العام للشعراء عندما قال تعالى :

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (٣)

وانما كانت مهاجمة الشعراء من القرآن الكريم هم شعراء المشركين الذين كانوا يهجون الرسول صلى الله عليه وسلم ويثبطون دعوته وآذوا الإسلام والمسلمين (٤) ، وإلا فان له أثره البياني وله أصالته عند العرب وجاءت نظرة الاسلام إليه متفقة مع اسس الرسالة المحمدية الداعية الى الخير والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر . وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمع إلى الشعر ويطلب الاستزادة منه ، ومن ذلك " ما رواه مسلم من حديث عمرو بن الشديد عن أبيه قال : " ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك

---

(١) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢) سورة الشعراء ، آية ٢٢٤ .

(٣) سورة الشعراء ، آية ٢٢٧ .

(٤) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ... فقلت نعم ... قال : هية فانشرنه بيتا... فقال : هيه ... ثم انشدته بيتا فقال هيه .. حتى أنشدته مائة بيت " (١) ، ذلك لأن شعر أمية يتضمن الحكمة والمعاني المستحسنة شرعا وطبعا وفي السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب إلى شعراء المدينة أن يعينوه بأهاجيهم في قريش وانه قال لحسان " لشعرك أشد عليهم من وقع النبل "(٢) .

ومن الشعر ما قيل في المناسبات السعيدة مثلما حدث في استقبال النبي الكريم عند وصوله الى المدينة مهاجرا من مكة ، حيث خرج أهل المدينة ينشدون الاهازيج بقولهم (٣) :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة ... مرحبا يا خير داع

كما كان للشعر أثر في النفوس فكان يستخدم في الهجاء وكان سلاحا من أسلحة القتال وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدامه كوسيلة من وسائل مواجهة الحرب النفسية التي يشنها الأعداء على المسلمين وذلك لاحداث التفرقة بين صفوفهم " وهي المقصودة بقوله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن مسعود الاشجعي عندما جاءه معلنا اسلامه " انما أنت واحد من غطفان فلو خرجت فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة " (٤) فالتخذيل هو الأسم الذي أطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم على الحرب النفسية وبث روح التفرقة والهزيمة بين الاعداء وهذا ما فعله نعيم بن مسعود حين مشى بين قريش وغطفان ويهود المدينة

---

(١) أحمد شوقي قاسم ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٣) عبدالله شحاتة ، الدعوة الاسلامية والاعلام الديني ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٨٩ .

(٤) البخاري ١٥٧/٥٦ .

المنتمين الى قبيلة بني قريظة وكان بين هذه القبائل الثلاث تحالف قوي ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - فتميز هذا الحلف عن طريق التخذيل أو الحرب النفسية بقصته المشهورة)[1] ، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتبر الشعر من أهم وسائل الحرب النفسية لأنه قوة ضرورية لمساندة القوات العسكرية في غزواته وسراياه لمواجهة اعداء الدعوة الاسلامية لما له من أثر في الفت من عضد العدو وتمزيق صفوفه ، فقبل وأثناء وبعد أن دارت الحرب بين المسلمين وأعداء الإسلام أخذ الشعراء في الجانبين يسلون ألسنتهم للفت من عضد الجانب الآخر . ومن الشعراء البارزين في صف الاعداء أبو سفيان بن الحارث وعبدالله بن الزبعري وضرار بن الخطاب الفهري وأبو عزة الجمحي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وقد أخذوا يهاجمون الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والدعوة الاسلامية باشعارهم .

ومن ذلك قول معبد الخزاعي بعد غزوة أحدعندما راء الرسول صلى الله عليه وسلم وهو خارج الىحمراء الأسد وهاله ما رأى من قوة الرسول وأصحابه في ملاحقة قريش رغم الهزيمة حيث قال لأبي سفيان اني انهاك عن الرجوع الى محمد وأصحابه لأنه خرج بطلبكم في جمع لم آر مثله ووالله لقد حملني ما رأيت أن قلت فيه أبياتا من الشعر حيث قالت :

كادت تهد من الأصوات راحلتي
اذا سالت الأرض بالجرد الأبابيل[2]

فأخاف ذلك أبا سفيان ورجع ومن معه .

ومن ذلك"قول الأسود بن المطلب الذي أصيب له ثلاثة من الولد في غزوة بدر حيث ناحت قريش على قتلاهم فقال :

فلا تبكي على بكر ولكن
على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص
ومخزوم ورهط أبي الوليد

حيث كان لهذه الغزوة الأثر الكبير في نفوس قريش لما اصابهم بها من ذل وهوان

---

(١) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٢) شوقي أبو خليل ،عوامل النصر والهزيمة ،دار الفكر ،دمشق ،١٤٠١هـ،ص ٣٤ .

فكان القتلى والأسرى حتى إن قريشا بعثت في فداء الا سارى فقدم مكرز بن حفص بن الأحنف في فداء سهيل بن عمرو . فقال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلو سبيله حتى يبعث اليكم بفداءه فقال مكرز في ذلك :

رهنت يدي والمال أيسر من يدي
على ولكني خشيت المخازيا

وقلت سهيل خيرنا فأذهبوا به
لأبنائنا حتى ندبر الأمانيا (١)

ومن أشعار اعداء الاسلام قول أبو سفيان قبل إسلامه عندما حبس سعد بن النعمات بمكة بابنه عمرو حيث قال :

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه
تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بني عمرو لئام أذلة
لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا (٢)

كما يصف أحد المنهزمين من غزوة بدر من الاعداء حالهم وهو خالد بن الأعلم حليف بني مخزوم فيقول :

ولسنا على الأدبار تدمي كلومنا
ولكن على اقدامنا يقطر الدّم (٣)

ومن أشعار اعداء الإسلام في مجال الحرب النفسية رد الحرث بن هشام على حمزة بن عبد المطلب حيث قال :

---

(١) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، نفس المرجع ، ص ٢٩٥ .

(٣) عبد الملك بن هشام ، نفس المرجع ، ص ٣٦٥ .

الا يالقومي للصبابة والهجر
وللحزن مني والحرارة في الصدر

وحتى قال يحرض قومه على المسلمين :
فيا لؤي ذبّبوا عن حريمكم
وآلهة لا تتركوها لذى الفخر (١)

كما يرد نفس الشاعر على علي بن أبي طالب بقوله :
عجبت لاقوام تغنى سفيههم
بأمر سفاه ذي اعتراض وذي بطل

وحتى قال شاحذا الهمم في أخذ الثأر من المسلمين فقال :
علي أنني واللات يا قوم فاعلموا
بكم واثق أن لا تقيموا على تبل (٢)

ومن شعر الاعداء شعر هند بنت عتبة بن ربيعة زوج ابو سفيان تحرضه على قتال المسلمين حيث قالت :
فأبلغ أبا سفيان عني مالكا
فإن آلفه يوما فسوف أعاتبه

فقد كان حرب يسعر الحرب إنه
لكل امريء في الناس مولى يطالبه (٣)

ومن ذلك قول سفيان بن حرب عند منصرفه من غزوة السويق حيث قال :
ولما تولى الجيش فلت ولم أكن
لا فرحة أبشر بغزو ومغنم

---

(١) عبد الملك بن هشام ،السيرة النبوية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٠ .
(٢) عبد الملك بن هشام ، نفس المرجع ، ص ٣٧٦ .
(٣) عبد الملك بن هشام ، نفس المرجع ، ص ٤١٥ .

تأمل فان القوم سر وإنهم

صريح لوّى لا شماطيط جرهم [١]

ومن أشعار الأعداء قول " دريد بن الصمة قبيل غزوة حنين يحمس هوزان ورئيسهم مالك بن عوف حيث قال :

ياليتني فيها جذع

أخب فيها واضح

أقود وطفاء الزمع

كأنها شاة صدع [٢]

وكان لابد لشعراء الإسلام ان ينبروا لهم والرسول يحثهم على ذلك دفعا عن الإسلام فنجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول للانصار " ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت : أنا لها . وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء ويقال ان أول ما جرى به لسان حسان بن ثابت هو ما قاله حين سله على قريش في أبيات يتحدى فيها أبا سفيان بن الحارث منها [٣] :

هجوت محمدا فأجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضي

لعرض محمد منكم وقاء

أتهجموه ولست له بكفء

فشر كما لخير كما الفداء

---

(١) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٢٤ .

(٢) شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٣) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

وكان من الشعراء الذين نافحوا عن العقيدة وصاحبها عليه السلام في إبان الغزوات التي غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حسان بن ثابت ـ كعب بن مالك وعبدالله بن رواحة . وكعب بن زهير وهم من شعراء الانصار ومنهم عبدالله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وقد كانا كما ذكرنا يهجون رسول الله في جاهليتهم فلما اسلما حسن اسلامهما ومدحا رسول الله ونافحا عن الإسلام (١) . حيث نجد لهؤلاء الشعراء مواقف مشرفة وكثيرة في غزوة بدر وأحد والخندق وفتح مكة وغيرها من الغزوات التي سوف نعرض لنماذج من تلك الاشعار في تلك الغزوات ولكن قبل ذلك سنورد بعض الآيات التي أشارت الى الشعر من قريب أو بعيد لنستبين أهميته والاهتمام به وانه من جهة صالح نافع ومن جهة أخرى طالح يتبين من مقت الآيات له وذمه مع استثناء الشعر الطيب والشاعر الصالح : من ذلك قوله تعالى :

وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ (٢)

وقوله تعالى : بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ (٣)

وقوله تعالى :

وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ (٤)

وقوله تعالى :

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ (٥)

---

(١) محمد سيد محمد ،مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

(٢) سورة يس ، آية ٦٩ .

(٣) سورة الأنبياء ، آية ٥ .

(٤) سورة الصافات ، آية ٣٦ .

(٥) سورة الطور ، آية ٣٠

وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (١)

وعندما نتأمل الآيات التي ذكر فيها الشعر والشعراء بصورة تشعر بالذم وتبريء القرآن من أن يكون شعرا أو أن يكون قول شاعر كما تنفى عن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون شاعرا نتبين من ذلك مقاصد منها : (٢)

١ - أن المعارضين للدعوة الاسلامية في بدايتها لم يجدوا قولا يردون به على النبي صلى الله عليه وسلم إلا اتهامه بأنه شاعر أو كاهن أو ساحر . ولذلك نفى الله كون القرآن شعرا وكون الرسول شاعرا . وهو أمر واضح فاسقط في ايديهم .

٢ - أن هناك شعرا جليلا وشعراء مبدعين يصدقون فيما يقولون ويدعون بشعرهم إلى الخير والحق وينهون عن الخبائث والمنكرات ويثيرون الحماس والإخلاص للدفاع عن الإسلام وهؤلاء هم الذين استثناهم القرآن بقوله تعالى : إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (٣)

ومنهم شعراء الإسلام الذين نافحوا عن الدعوة الاسلامية في جميع مراحل الجهاد وفي نشر الدعوة الاسلامية ، مما كان له الأثر الكبير في إضعاف معنويات الأعداء من ذلك شعر حسان في غزوة ذي قرد : وذلك في سنة خمس للهجرة عندما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ذي قرد حينما

---

(١) سورة الشعراء ، آية ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٢) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٣) سورة الشعراء ، آية ٢٢٧ .

أغار عتيبة بن حصن بن حذيفة الفزاوي في خيل من غطفان على لقاح لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم في الغابة وفيها رجل من بني غفار وأمرأة له . فقتلـوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح ونادى رسول اللـه بالفزع فأقبل عليه فرسان اصحابه ، وفي هذه المناسبة قال حسان شعرا خاطب به عيينه بن حصن (١):

لولا الذي لاقتومس نسورها
بجنوب ساية (٢) أمسِ في التقواد

للقينكم يحملن كل مدجـج
حامي الحقيقة ماجد الأجـداد

ولسر أولاد اللقيطة اننا
سلم غداة فوارس المغداد

ومن ذلك ما قاله كعب بن زهير في يوم أحد (٣):

فجئنا الى موج من البحر وسطه
أحابيش منهم حاسر ومقنع

ثلاثة آلاف ونحن نصيـبـة
ثلاث مئيـن ان كثرنا وأربـع

فراحوا سراعا موجفين كأنهـم
جهام هراقت ماءه الريح مقلع

ورحنا وأخرانا بطاء كأننا
أسود علم لحم بيشه ظلـع

---

(١) سعيد الندوي ، مجلة البعثة الاسلامي ، الهند ، المجلد ٣٠ ، العدد ٧، ١٤٠٦هـ ، ص ٧٦ .

(٢) ساية : واد بين المدينة ومكة .

(٣) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

ومن ذلك ما قال حسان بن ثابت في غزوة المصطلق وذلك انه في عام ستة من الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة بني المصطلق ومعه ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وفي طريقه الى العودة منها حدث ما يذكر في التاريخ من حديث الأفك :

حصان رزان ما تزن بريبة

وتصبح عزتي من لحوم القوافل

حليلة خير الناس دينا ومنصبا

نبتى الهدى والمكرمات القواضل

الى آخر القصيدة التي يعتذر بها حسان عن ما بدر منه في نشر الحديث (١) .

ومن ذلك ما قيل من الشعر في يوم بدر وترادّ به القوم بينهم لما كان فيه كقول حمزة بن عبدالمطلب (٢):

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر

وللحين أسباب مبينة الأمر

وما ذاك الا أن قوما أفادهم

فخانوا تواصوا بالعقوق وبالكفر

عشية راحوا نحو بدر بجمعهم

فكانوا رهونا للركية من بدر

وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها

فساروا الينا فالتقينا على قدر

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٦٤م ، ص ١٢٦ .
وسعيد الندوي ، البعث الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢) عبدالملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

فلما التقينا لم تكن مثنوية

لنا غير طعن بالمثقفة السمر

وضرب ببيض يختل الهام حدها

مشهرة الألوان بينة الأثر .. الخ

وقد أذاع عدد من الشعراء بيوم بدر الشيء الكثير مما كان له أثر في رفع الروح المعنوية للمسلمين وتحطيم معنويات الأعداء فكان من الشعراء في ذلك الحرث بن هشام بن المغيرة الذي قال قصيدة مطلعها :

عجبت لأقوام تغنى سفيههم

بأمر سفاه ذي اعتراض وذي بطل

وقصيدة لضرار بن الخطاب في يوم بدر مطلعها :

عجبت لفخر الأوس والحين دائر

عليهم غدا والدهر فيه بصائر

والذي رد عليه كعب بن مالك بقوله :

عجبت لامر الله والله قادر

على ما أراد ليس لله قاهر(١)

فكان الفريقان يتبادلان الردود التي تقوم مقام السهام فحمزة بن عبد المطلب يرد عليه الحرث بن هشام ، والحرث يجيب علي بن أبي طالب ، وكعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب ، وحسان يجيب بن الزبعري ، وغيرهم كثير مما أثار الحماس في نفوس القوم من الفريقين حتى وصلت نتيجة بدر باذن الله الى ما وصلت اليه من انتصار المسلمين على اعدائهم.

---

(١) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .

ومن ذلك شعر حسان بن ثابت في يوم خيبر :

بئس ما قاتلت خيابر عما

جمعوا من مزارع ونخيل

كرهوا الموت فاستبيح حماهم

وأقروا فعل اللئيم الذليل

أمن الموت ترهبون فان الموت موت الهزال غير جميل .

ومن ذلك قوله في شهداء مؤتة في قصيدة منها :

رأيت خيار المؤمنين تواردوا

شعوب وخلفا بعدهم يتأخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا

بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر .

وزيد وعبدالله حين تتابعوا

جميعا وأسباب المنية تخطر

....

فمازال في الاسلام من آل هاشم

دعائم عز لا يزلن ومفخر

وحتى النساء كن يتغنين بالشعر من ذلك ما حصل عندما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امرأة من المسلمين [١]:

---

(١) عبدالملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

قد غلبت خيل الله خيل اللات

وخيلــــه أحــق بالثبات

ومن ذلك أيضا شعر حسان بن ثابت بمناسبة المسير الى مكة قبل الفتـــح وذلك انه في رمضان سنة ثمان اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيـــر الى مكة فتجهز لذلك وأعلم الناس وأمرهم بالجد والتهيؤ ودعاء الله سبحانـــه وتعالى قائلا : " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها " . فقال حسان أبياتـــا يحرض الناس على المسير منها : (١)

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة

رجال بني كعب تخر رقابها

بأيدي رجال لم يسلموا سيوفهم

وقتلى كثير لم تجن ثيابها

الاليت شعري هل تنالن نصرتي

سهيل بن عمرو حرها وعقابها

وصفوات عود حز من شعر استه

فهذا أوان الحرب شد عقابها

فلا تأمننا يا ابن أم مجالد

اذا احتلبت صرفا وأعصل نابها

ولا تجزعوا منها فان سيوفنا

لها وقعة بالموت يفتح بابها

---

(١) سعيد الأعظمي ، مجلة البعث الاسلامي ، المجلد ٣٠ ، العدد ٨ عام ١٤٠٦هـ ص ٧٣ .

ومن شعر حسان في غزوة فتح مكة :

والناس ألب علينا فيك ليس لنا

إلا السيوف وأطراف القنا وزر

نجالد الناس لا نبغي على أحد

ولا نضيع ما توحي به السور

ومن ذلك ما قيل في عام الوفود وذلك انه لما تم فتح مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من غزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسلمت ثقيف وبايعت بدأت وفود العرب تترى اليه من كل حدب وصوب وذلك في سنة تسع ولذلك سميت بسنة الوفود . وقد قدم وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل هذا الوفد المسجد نادى رسول الله من وراء حجراته : أن أخرج علينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن خرج اليهم . فقالوا : يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت : فقام شاعرهم الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا

منا الملوك وفينا يقسم الربع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا

من الشواء إذا لم يؤنس القزع

فلما فرغ الزبرقان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسانا بالرد عليه فقال قصيدته التي منها :

ان الذوائب من فهر واخوتهم

قد بينوا سنة للناس تتبع

يرض بها كل من كانت سريرته
تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

فلما فرغ حسان من قصيدته قال الأقرع بن حابس احد رجال الوفد " والله ان هذا الرجل - يعني محمدا صلى الله عليه وسلم - لموّتى له - أي مسهل له في أمره - لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا ثم أسلموا[1] .

من ذلك يتضح لنا أن الشعر كان في العهد المدني سلاحا ماضيا في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يجري على كل لسان وفي كل مكان فكان الشعر وسيلة قوية من وسائل الحرب النفسية والتخذيل ، وذلك من خلال هجاء من يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعادونه ومن خلال التغني بالانتصارات التي آحرزها في جميع غزواته وسراياه وفي وصف الأحداث ومناظرة كل من اراد منازلة الاسلام .

---

(١) محمد عبدالمنعم خفاجي و عبدالعزيز شرف ، التفسير الاعلامي للادب العربي، دارالفكر العربي ، الكويت ، ص ١٢٤ .

٣ - الرسائـــــــل :

تعتبر الرسائل وسيلة إعلامية هامة فهي حلقة اتصال بين المرسل والمرسل اليه منذ القدم وحتى في عصرنا الحديث رغم تقدم وسائل الاتصال التقنيـــة .

والرسائل وسيلة لجأ إليها المسلمون للتخاطب فيما بينهم كما لجـأت اليها الأمم السابقة خاصة اذا كان هناك مسافات مكانية طويلة تفصلهـــم أو كان هناك حدود دولية تمنعهم من الاتصالات المباشرة ، والرسائل وسيلـــة ثانوية استخدمت على مر العصور في مجال الحرب النفسية وتهديد الأعداء كمـــا استخدمت للرفع من الروح المعنوية لدى القواد والولاة والأمراء والحكـــام . كما أن الرسائل وسيلة لجأ اليها المسلمون لبث شكواهم وشرح معاناتهـــم للخليفة أو الوالي من ظلم بعض الولاة ، كما أنها استخدمت للدعاية لصالـــح الدولة أو عليها ، والرسائل كانت حلقة اتصال قوية بين الخليفة وعماله كما تصل الخليفة بجنوده في ميدان الجهاد ، كما أن الرسائل قد استخدمت كوسيلـــة للاتصال بالخصوم وذلك للرد عليهم أو للتعبير عن وجهات النظر لمرسليها ، ومن ذلك في عهد الدولة الأموية رسالة معاوية الى عبدالله بن عباس يغريه بالانضمام اليه ، وذلك ان الحسن لما عزم على الحرب أرسل أمامه جيشين يقود أحدهمـــا عبيدالله بن عباس ، ويقود الآخر قيس ابن سعد وقد تمكن جيش عبدالله بن عباس من صد هجمات جيش معاوية ، فلما كان الليل أرسل معاوية رسالة مع رسول يدعوه فيها الى الانضمام اليه ويعده ويمنيه ، وقد نجحت خطة معاوية وأنضم عبيـــد الله بن عباس الى معاوية في الحال وترك قيادة جيشه وفيما يلي نص الرسالة :

"ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر لي فان دخلت في طاعتـــي الآن كنت متبوعا والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الآن أن اعطيك ألف ألـــف درهم يعجل لك في هذا الوقت النصف وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر "(١)

---

(١) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

ولعل هذه الرسالة تعطي دلالة واضحة على الدور الذي لعبته الرسائل في مجال الدعوة والدعاية السياسية والحرب النفسية في ذلك العصر حيث أن مجرد رسالة قد أثرت على قائد في ساحة الحرب فجعلته ينصاع الى مرسلها . لكن مرسل الرسالة قد استخدم تحطيم المعنويات لدى الخصم بالاضافة الى الاغراء بالمال لاستمالته . أما في العهد العباسي فقد استخدم دعاة العباسيين الرسائل لترويج دعوتهم لا سيما في مرحلتها السرية ابان السنوات الأخيرة لحكم الأمويين ، فقد كانت الرسائل بما تحمله من توجيهات وأفكار تتناقلها ايادي الدعاة العباسيين وهي تحكي لهم آخر ما وصلت اليه دعوتهم حيث قد قامت الرسائل بدور هام وخطير للدعوة العباسية حيث ان للرسائل تأثير كبير في النفوس ومما يؤكد ذلك (ما يروى عن عبدالحميد الكاتب انه بعث برسالة الى قائد الجيش العباسي قبل المعركة الفاصلة فامتنع القائد العباسي عن استلامها وقراءتها وقال لمن معه خشيت ان اقرأها فيصرفني عما انا فيه) (١)، فكانت للرسائل تأثير كبير على النفوس في القديم والحديث .

ولا تقل أهمية الرسائل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره من العهود ، فقد كانت احدى وسائل الاعلام الهامة واحدى وسائل الحرب النفسية الثانوية البارزة . فقد حدثتنا كتب السيرة أن الرسول عاد من صلح الحديبية في أواخر سنة ست للهجرة وبعد أن أمن الطريق من قريش دعى المسلمين الى اجتماع عام أوضح لهم فيه أن الاسلام جاء رحمة للناس كافة وأن العرب ليسوا هم المقصودين وحدهم بهذا الدين وأن الوقت قد حان لحمل الرسالة الاسلامية الى جهات أخرى في داخل بلاد العرب وفي خارجها (٢) . واستقر رأي النبي صلى

---

(١) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص ١٦٣

(٢) عبداللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

الله عليه وسلم على ارسال رسائل الى ملوك وزعماء العالم آنذاك ، وكانت تلك الرسائل تندرج تحت نموذجين هما :

١ - رسائل الى أهل الكتاب : وكانت موجهة الى المقوقس عظيم القبط في مصر والى هرقل امبراطور الروم في الشام والى النجاشي ملك الحبشة .

٢ - رسائل موجهة الى الوثنيين فكان منها الى كسرى ملك الفرس والى الحارث بن أبي شمر الغساني والى هوذة الخنفي ملك اليمامة (١) .

هذا بالاضافة الىالرسائل التي بعث بها صلى الله عليه وسلم الى الــولاة والأمراء والقضاة وتوجيههم فيها الى ابلاغ دعوة التوحيد الى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، كما قال تعالى :

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
(٢)

وكان من تلك الرسائل النبوية التي أرسلت الى الملوك والزعماء ، رسالته صلى الله عليه وسلم الى القيصر هرقل ملك الروم وقد بعث بها عليه السلام سفيره دحيه بن خليفة الكلبي وكان نص الرسالة هو (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الأكارين (٣)

قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (٤)

---

(١) سليم عبدالله حجازي ، منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ،مرجع سابق ص٢٧

(٢) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

(٣) الفلاحين .

(٤) سورة آل عمران ،آية ٦٤ .

ونتيجة لهذه الرسالة لم يغضب قيصر ولم يثر بل استدعى دحيه وحاول ايهامه بأنه مسلم وأعطاه كمية من الدنانير وصرفه ، ولما عاد دحيه الى الرسول بالنبأ قال الرسول عليه الصلاة والسلام " كذب عدو الله ليس بمسلم وأمر بالدنانير فقسمت على المحتاجين من المسلمين)[(1)] . وقد اتضح من هذه الرسالة المجادلة بالتي هي أحسن من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم والمكر والخديعة من قبل القيصر وتلك من أساليب الحرب النفسية التي أنضوت عليها معظم الرسائل بين الرسول وأعداء الاسلام وتلك نموذج من الرسائل الى أهل الكتاب .

أما من نماذج الرسائل التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوثنيين منها رسالة موجهة الى كسرى عظيم الفرس وتقول تلك الرسالة " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسري عظيم الفرس سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس "[(2)] . ويثبت التاريخ الاسلامي أن كسرى (ابرويز) ملك الفرس استشاط غضبا بعد تلاوة الرسالة ومزقها وكتب الى بازان عامله على اليمن يأمره بأن يبعث إليه برأس الرسول - محمد صلى الله عليه وسلم - ولما بلغ الرسول ما قاله كسرى قال : مزق الله ملكه . وأوقد بازان رجلين إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - برسالة وعندما وصل الرجلان الى المدينة أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن كسرى قد اغتيل من قبل ابنه شيرويه وطلب الى الرسولين ان يكونا رسولين الى بازان يدعوانه للاسلام فأسلم بازان وأصبحت

---

(١) محمود شيث خطاب ، الرسول القائد ، مكتبة الحياة ،بيروت ،ط ٢ ،١٩٦٠م ، ص ٢١٦ .

(٢) أحمد عبدالغفور عطار ، الاسلام دين خاص أم عام - دار الأندلس ، مكة ١٤٠٠ ، ص ٢٠ .

اليمن نقطة ارتكاز قوية للمسلمين في جنوب الجزيرة العربية "[١] . ومما يدل على ان الرسائل احدى الوسائل الهامة في الاتصال بين الخصوم رسالة حاطب بن بلتعة الى عكرمة بن أبي جهل يخبره فيها بعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزو مكة حيث كتب اليه فقال : " ان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره وقد أحببتأن تكون لي يد بكتابي هذا اليكم "[٢] . وقد بعثها مع أحد النساء إلى مكة فجعلتها في رأسها وفتلت عليها قرونها امعانا في التخفي . ولكن الله فضح سترهما اذ اطلع نبيه على أمرهما فالحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بعض الصحابة بعد أن عين لهم موضعها . فلحقوا بها وأخذوا الرسالة قبل أن تصل الى قريش في مكة . وبالرجوع الى نص هذه الرسالة نجد ان فيها رغم اعلام قريش بخبر الغزوة فيأخذوا استعدادهم للمسلمين ان فيها عبارات قد تخيف المشركين لو وصلتهم كقوله توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل " ألا أن ذلك في نفس الوقت يجعل من قريش يعدون العدة لذلك الجيش الكبير .

وتلك رموز واشارات تؤثر بلا شك في النفوس وتحفز الخصوم مما يؤكد أن الرسائل تعتبر من الوسائل الثانوية الهامة في الحرب النفسية .

ومن الرسائل التي كان لها أثر في نفوس القوم رسالة أبي جهل الى ابي سفيان ردا على الرسالة التي ارسلها ابو سفيان حين وصلت القافلة بقيادته سالمة الى مكة وذلك قبيل غزوة بدر أو كان ذلك من أسبابها حيث خرج أبو جهل بن هشام وطلب أبو سفيان رجوعه فقال أبو جهل في رسالته :

---

(١) محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٢) عبد السلام محمود الشافعي ،فتح مكة ، المكتبة العصرية ،بيروت ،١٣٦٤هـ ، ص ٣٦ .

والله لا نرجع حتى نرد بدرا "[1] . فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا بعدها فأمضوا "[2] . تلك رسالة أبي جهل التي عبرت عن اتباعهم للشهوات والتفاخر والرياء وحب الزعامة الجوفاء ، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى محذرا المؤمنين أن يقعوا فيما وقع فيه أبو جهل وقومه فقال تعالى :

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ (٣)

هذا بعكس ما تتصف به رسائل النبي صلى الله عليه وسلم من المجادلة للأعداء بالتي هي أحسن فنلاحظ مثلا أن معظم الرسائل تفتتح بالبسملة وهذه دلالة إعلامية اسلامية بارزة لم تقتصر كتابتها على رسائل أهل الكتاب فحسب ، وانما استعملت كافتتاحية عامة في رسائله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وأهل الكتاب والوثنيين ، كما نلاحظ ان الصفة المميزة لرسائل أهل الكتاب قوله تعالى :

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًۭٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًۭا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (٤)

فكانت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ذات أسلوب بلاغي مؤثر وتتميز بأنها قليلة الكلام كثيرة المعنى فقوله صلى الله عليه وسلم " اسلم تسلم " تعبير

---

(١) بدر : كان موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام .

(٢) ابن هشام ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٦١٨ .

(٣) سورة الأنفال ، آية ٤٧ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ٦٤ .

جامع يجمع بين الترغيب والترهيب وهذه أيضا من أساليب الحرب النفسية . كما تميزت رسائله صلى الله عليه وسلم بأنها مختومة بختم النبوة وتلك دلالة إعلامية إسلامية بارزة لها أهميتها لدى الملوك والزعماء[1] . كل ذلك يوضح مدى أهمية الرسائل كوسيلة إعلامية هامة وكأحدى وسائل الحرب النفسية في عهده صلى الله عليه وسلم استخدمها فيما بينه وبين أعدائه من أهل الكتاب والوثنيين كما استخدمها فيما بينه وبين ولاته وأمراء الأمصار المسلمين وغير المسلمين المحيطين بالجزيرة والبعيدين عنها كدولة الروم وفارس وغيرهما .

---

(١) سليم حجازي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

٤ - الغـــزوات والسرايـــا :

يطلق اسم الغزوة على كل مجموعة من المسلمين خرج بها النبي صلـــى الله عليه وسلم ليلقي عدوه سواء حدث فيها قتال أو لم يحدث ، وسواء كـــان كبيرا أو صغيرا.كما أطلق أسم سرية أو بعث على كل مجموعة من المسلمين يرسلها النبي صلى الله عليه وسلم لاعتراض عدو . وقد يحدث فيها قتال وقد لا يحدث ، وقـــد تكون لرصد أخبار عدوه أو غيره ، وغالبا يكون عدد الذين يخرجون في السرايـا قليلا لأن مهمتهم محددة في مناوشة العدو وإخافته وإرباكه [١] .

وتعتبر الغزوات والسرايا من أهم وسائل الحرب النفسية الثانويـــة لما لها من أثر كبير في أرهاب العدو واخافته وارباكه بالاضافة الى زعـــزعة ثقته بنفسه وتحطيم معنوياته وذلك لما تدخله في نفوس الخصم من خوف وخلخلـة صفوفه ، ويطلق على الغزوات في العصر الحاضر اسم الحروب ولا يخفى ما للحـروب من آثر على المجتمعات وما تحدثه من قلاقل وزعزعة للأمن .

أما مفهوم السرايا في العصر الحديث فهي تعني مجموعة المناوشـــات أو العيون والجواسيس وأمن الحدود وما إلى تلك الأسماء التي ضمنها القامـوس الحربي الحديث .

والإسلام اتخذ الغزوات والسرايا وسيلة من وسائل الجهاد في سبيل اللـه لمنع الواقفين امام نشر الدعوة الاسلامية أو حماية المسلمين من الأعــداء والاعتداء عليهم . " والجهاد من الاسلام ذروة سنامة وهو واحد من طرق العـزة

---

(١) محمد عبدالقادر أبو فارس ، غزوة بدر ، دار الفرقان ، الاردن ، ١٤٠٢هـ ص ١٢ .

والكرامة التي تسلكه الامم للحفاظ على كيانها ضد من يعتدي عليها ما تركه قوم الا ذلوا وسلط الله عليهم اعداءهم وما تمسك به قوم الا نصروا وعزوا "(١)

والجهاد في الاسلام هو بذل الجهد في قتال الكفار لاعلاء كلمة الله ، كما يطلق على مجاهدة النفس والشيطان والفساق (٢) . قال تعالى :

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ (٣)

وقد كان المشركون قبل فرض القتال - حيث لم يفرض الا بعد الهجرة - يؤذون المؤمنين وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم : " اصبروا فاني لم أومر بقتال " . وبعد أن أذن الله لرسوله بقتال الكفار بدأت غزواته وسراياه تنطلق لنشر الاسلام حيث قال تعالى:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ (٤)

ثم توالت بعد ذلك مراحل تشريع الجهاد من خلال ما ينزل من القرآن الكريم وبيان اغراضه ووضع قواعده حيث وضع الاسلام للحرب قواعد واصولا التزم المسلمين باتخاذها منهجا واسلوبا (٥) لأنه انما كتب القتال على المؤمنين عندما تصدى

---

(١) عثمان جمعة ضميرية ، منهج الاسلام في الحرب والسلام ، دار الأرقم ، الكويت ، ١٤٠٢هـ ، ص ١١٥ .

(٢) الحسيني أبو فرحة ، غزوة أحد ، المكتبة العالمية ، مصر ، ١٣٩٢هـ ، ض ١٨ .

(٣) سورة الأنفال ، آية ٣٩ .

(٤) سورة الحج آية ٣٩ .

(٥) محمد فرج ، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٧م ، ص ١٢٦ .

الطغاة والجبابرة لدعوة الاسلام فكان لابد من ازاحة العقبات وتطهير الطريق أمام الاعلام بالاسلام وتهيئة المناخ اللازم لابلاغ العباد كلمة الله العليا لأن الاسلام دين عالمي شامل لأنواع الناس جميعا [1] ، كما قال تعالى :

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٥٢﴾ (٢)

وقوله تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾ (٣)

من هذا المنطلق اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزوات والسرايا وسيلة من أهم الوسائل لرد أي اعتداء على المسلمين والاسلام وان كان يدعو الى السلم فانه في الوقت نفسه لا يقف موقفا سلبيا أمام التحديات والاعتداءات التي تقع على أي من الضروريات الخمس للانسان وهي الدين والنفس والعرض والعقل والمال . بل ان الاسلام يدعو اتباعه هنا الى الجهاد ورد العدوان بكل وسيلة حتى أنه يعد من قتل دون تلك الضروريات فهو شهيد ، هذا بالاضافة الى حماية الوطن وانقاذ المستضعفين من المسلمين [4] . كما قال تعالى :

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ۝٧٥﴾ (٥)

---

(١) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ، ص ١٢ ، مرجع سابق .

(٢) سورة القلم ، آية ٥٢ .

(٣) سورة سبأ ، آية ٢٨ .

(٤) عثمان جمعة ضميرية ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٥) سورة النساء ، آية ٧٥ .

كما أن الجهاد قد شرع لدرء الفتن ومنع البغاة عن بغيهم والتي ان حصلت فانها تهدد أمن المجتمع المسلم وكيانه [١] ، فتوجيه من الله ثم ايمان من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الغزوات والسرايا تعتبر من أهم وسائل رد الاعداء واخافتهم لمنعهم من التمادي بالباطل بالاضافة الى انها نصر وعزيمة ورفع لروح المسلم المعنوية وذلك بانتصار الاسلام واتساع رقعة أرض المسلمين . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قاد بنفسه سبعا وعشرين غزوة وأرسل ما يقدر بثمان وثلاثين سرية وبعثا وفي مقابل ذلك كان أعداء الاسلام من كل حدب وصوب سواء من المشركين أو المنافقين أو اليهود متفرقين أو مجتمعين يقومون بمحاربة الله ورسوله والمؤمنين رغبة منهم في خفض راية الاسلام وتحطيم شوكة المسلمين ، فكان في مقابل ذلك الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه كما أسلفنا ثمان وعشرين غزوة نشب القتال في تسع منها فقط وهي بدر واحد والخندق ، بني قريظة ، بني المصطلق ، خيبر ، فتح مكة ، حنين ، الطائف ، وفر المشركون في تسع عشرة غزوة منها بدون قتال. ففي غزوة بدر مثلا قاد الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه صفوف المسلمين حتى اقتربت هذه الصفوف نحو فلول المشركين التي منيت بخسائر فادحة وفقدت قادتها وتبعثرت صفوفهم وانتصر المسلمون باذن الله تعالى ، وعندها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم قواته بمطاردة فلول المشركين[٢] مما شتت أمرهم وفرق جمعهم وأدخل الرعب في نفوسهم ، وبعدها أخذ أعداء الاسلام والمسلمين لهم ألف حساب وبرز صيتهم وظهرت قوتهم . ثم توالت بعد ذلك الغزوات والحروب بين المسلمين وأعداء الاسلام واستعد المسلمون استجابة لأمر ربهم بقوله تعالى:

---

(١) عثمان جمعة ضميرية ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٢) بهاء الدين محمد أسعد ، وجمال يوسف الخلفان ، العسكرية الاسلامية وقادتها ، مكتبة المنار ، الأردن ، عام ١٤٠١هـ ، ص ٩٢ .

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ٦٠ (١)

حيث الهدف من ذلك هو إرهاب الأعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي ، ومعنى القوة هنا يتسع ليشمل كل عناصر القوة ماديا ومعنويا كالقوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية بالاضافة الى القوة العسكرية (٢) وذلك كله ما شملته غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ضد أعداء الاسلام من كفار ويهود ومنافقين وبهذا الأمر من الله للمسلمين سلط الله النبي والمسلمين على العدو والمتربص بهم والكائد لهم وذلك من خلال ما أعدوه من القوة رجالا وسلاحا لايجاد الرهبة والخوف والاضطراب في نفس العدو . وهذا الارهاب لمنع العدو وزجره حتى لا تحدثه نفسه بالحرب حين يرى القوة الراصدة له (٣) . وذلك ما يستشف من جميع الغزوات التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم سواء في أحد أو بدر أو غزوة الخندق أو خيبر ، وحنين ، وبني المصطلق التي جميعها أظهرت لأعداء الاسلام الاستعداد التام من خلال مصاولتهم مما أوقع في نفوسهم الرعب حتى كان لتلك الغزوات اثر نفسي أدى الى هروب الاعداء من تسعة عشر غزوة لم يلق المسلمون فيها كيدا . بالاضافة الى تقوية معنويات المسلمين من خلال انتصاراتهم المتتالية وكان بودنا لو تحدثنا عن جميع المعارك الفاصلة ولكن ليس هذا مجاله وإنما أردنا الاستشهاد بأن الغزوات والسرايا وسيلة

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٦٠

(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٣) محمد فرج ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

من وسائل الحرب النفسية الثانوية ولعلنا بذلك نذكر مثالا هو غزوة حنين وهي آخر غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة وأن غزوة حنين تعتبر من وجهة النظر العسكرية من أهم وأكبر المعارك التي يخوضها المسلمون بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم فقد اشترك فيها من جانب العدو الوثني عشرون ألف مقاتل ومن جانب المسلمين اثنا عشر ألف مقاتل وهو عدد لم يسبق أن قذف الفريقان بمثله في معركة دامية طيلة العهد النبوي كله والمتتبع لأحداث هذه المعركة يتضح له بجلاء ان في معركة حنين دروسا وعبر ومواعظ أهمها ان القوة العسكرية وحدها لا تكفي لتحقيق الانتصار وان الغرور بالقوة العسكرية يؤدي الى الاستهانة بالعدو والاستهانة بالعدو تشيع عدم المبالاة والاسترخاء بين عناصر الجيش المغرور الأمر الذي يتيح للعدو أكثر من فرصة قد تؤدي الى تدميره ولقد أدب الله المسلمين في معركة حنين بسبب اعجابهم بقوتهم فنزلت بهم الهزيمة في المرحلة الأولى من المعركة وذلك لكي يشعروا أن السلاح الذي يكفل لهم النصر انما هو - في الدرجة الأولى - قوة الايمان بالله تعالى (١) والى هذه الحقيقة اشار القرآن الكريم بقوله تعالى :

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ (٢)

فمن انفعال الأعجاب بالكثرة الى زلزلة الهزيمة الروحية الى انفعال الضيق والحرج حتى لكأن الأرض كلها تضيق بهم الى حركة الهزيمة الحسية وتولية الأدبار والنكوص على الأعقاب (٣) :

ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

حيث نصرهم في الجولة الثانية عندما ادركوا الخطأ الذي وقعوا فيه فعذب الله

---

(١) محمد أحمد باشميل ، غزوة حنين ، دار الفكر ، بيروت ،ط ٢ ، ١٣٩٧،ص ١١

(٢) سورة التوبة ، آية ٢٥ .

(٣) محمد أحمد باشميل ، نفس المرجع ، ص ١٠٦ .

(٤) سورة التوبة ، آية ٢٦ .

الذين كفروا بالقتل والأسر والسلب والهزيمة فكان لذلك الأثر الكبير في نفوس الأعداء واخافتهم وتحطيم وزعزعة ثقتهم بأنفسهم فكانت تلك الغزوة وغيرها كغزوة تبوك وسرية اسامة بن زيد من أهم وسائل الحرب النفسية التي جعلت الاعداء يرهبون قوة الاسلام وهذا كله مما يتأكد لدى اعداء الاسلام بأنهم لن يستطيعوا التغلب على الدين الاسلامي وعلى رسوله الكريم ، "لأن المسلمون ينتصرون بأذن الله رغم استخدام الاعداء أساليب متعددة كالغدر والقتل والنهب والتهديد والوعيد (١) والتي تعتبر أيضا من أهم أساليبهم في الحرب النفسية ضد الاسلام والمسلمين ، ولكن وفي نفس الوقت فان "السرايا والبعوث والغزوات من قبل المسلمين قد أرهبت الأعداء في الداخل كالمنافقين واليهود والمشركين في المدينة بالاضافة الى اضعاف جبهة الأعداء الخارجية بما تحدثه تلك الغزوات من تفريق بين القبائل وحلفاءها من قريش وغيرها (٢) ، من هذا كله يتبين لنا بصورة لا يساورها شك بان الغزوات والسرايا والبعوث تعتبر من أهم وسائل الحرب النفسية الثانوية التي تزعزع الأعداء وتحطم معنوياتهم وتقتل في نفوسهم الروح القتالية ، وهي في نفس الوقت وسيلة لرفع الروح المعنوية للمنتصر حيث ان الانتصار المستمر يعتبر من أهم مقومات الرفع من الروح المعنوية ورفع مستوى الروح القتالية والاستبسال لدى الجنود المنتصرين بالاضافة الى ما كانوا ينتظرونه في نعيم الدنيا والآخرة فكانت العزة والنصر في معظم الأحيان بجانب المسلمين الا ما يريد الله به العظة والاعتبار ولكن الأمر وعلى كل حال فان المسلمين قد استعملوا الحرب النفسية ضد الأعداء من خلال قوة الايمان وقوة الروح المعنوية حيث استطاعوا بعددهم القليل وعدتهم المحدودة ان يتغلبوا في معظم غزواتهم على قوة تبلغ عشرات اضعافهم وهذا ما تستنتجه من جميع الغزوات دون استثناء . ونحن نرجع ذلك وبلا أدنى شك بأن النصر من الله لان الله يقول :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٢) محمد عبد القادر ابو فارس ، غزوة بدر ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣) سورة محمد ، آية ٧ .

٥ • القصص :

القصة لون من ألوان التراث الانساني التى تحكي أهم أحداث التاريخ عبر أزمانها •

والقصة لغة مأخوذة من قص الأثر وهو تتبع الأثر دون تعرف لأنها في الأصل يجب أن تطلق على أمر واقع [1] والقصة ارتبطت بحياة الانسان منذ وجوده يصنعها ويتحدث عنها ثم يستمع لها ، استثارة بوقائعها وتجديدا لأحداثها [2] .

وتعد القصص من الوسائل الاعلامية الهامة التى تساعد على تحقيق التأثير الوجداني والاقناع ولذلك استخدمت أساسا بهدف الارشاد والدعوة والهداية [3] • والقصص من أهم العوامل النفسية التى نهضت بمهمة الاعلام الاسلامي في شتى مراحله [4] وقد عاشت البيئة العربية شدة قاسية وشاهدت طغيانا واستغلالا فجاهدت وكافحت وسجلت حياتها قصصا باقيا للرواة يحفظونه ويتناقلونه على الزمن وسائر البقاع ، وقد اهتم العرب بقصصهم كغيرهم من الأمم فذكروها كواقعها • وكانت القصة تثير العربي وتؤثر فيه وتجذب انتباهه ليعيش مع أحداثها وعناصرها ونظرا لهذا الدور الخطير للقصة جعلها القرآن الكريم أحد وسائله فى نشر الدعوة الاسلامية والتأثير في نفوس الناس من خلال عناصرها

---

(١) محمد الرازى - مختار الصحاح - مادة قصص - مرجع سابق •

(٢) احمد علوشى - الدعوة الاسلامية - مرجع سابق - ص ٢٨٦ •

(٣) منير حجاب - الدعاية السياسية في العصر الأموى - مرجع سابق . - ص ١٦٧ •

(٤) ابراهيم امام - الاعلام الاسلامي - مرجع سابق - ص ١٣١ •

الهادفة المؤثرة [١] . ومما يؤكد أهمية القصة كوسيلة من أهم الوسائل الاعلامية والحرب النفسية " ما جاء في مسند الامام أحمد ابن حنبل قال : حدثنا شعبة عن أبى النباح قال سمعت أبا الجعد يحدث عن أبى أمامة قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قاص يقص فأمسك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم قص [٢] وكان القصص يلقى في المساجد وفي ميادين القتال كما كان القصص سلاحا من الاسلحة التى استخدمها الاعداء في مجال الحرب النفسية لغرض اجتذاب مناصرين ومعاضدين [٣] . وقد كان القصص القرآني من أهم الوسائل التى لجأ اليها في الجدال والحوار مع مخالفيه وفي التبشير برضوان الله والتحذير من معصيته . والترغيب والترهيب من أساليب الحرب النفسية والرفع من الروح المعنوية او تثبيطها .

قال تعالي : " وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ (٤)

وقال تعالى : " وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ (٥)

وقد حفل القرآن الكريم بقصص الأنبياء ، وما لقيه كل نبى منهم من أذى ومع ذلك صبر الأنبياء على ما أوذوا به في سبيل الله . فقد روى القصص القرآني فيما روى سيرة حياة الرسل من لدن نوح وابراهيم وموس وعيسى - عليهم السلام - مع ابراز روح التضحية والصبر

---

(١) أحمد غلوش - مرجع سابق - ص ٢٨٧ .

(٢) أحمد بن حنبل - ٢٦١/٥ .

(٣) منير حجاب - الدعاية السياسية - مرجع سابق - ص ١٦٨ .

(٤) سورة الاسراء - آية ٦٠ .

(٥) سورة الاسراء - آية ٥٩ .

والجلد[١] حيث أبلى الأنبياء والمرسلون بلاءاً حسناً وتعرضوا لكثير من ألوان العذاب وصنوف الاضطهاد فصبروا وصابروا واحتسبوا[٢] كما قال الله تعالى لرسوله الكريم :

فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

والقصص القرآني من بين أهدافها انها جاءت لتثبيت قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقلوب المؤمنين ومؤازرتهم من خلال عرض القرآن الكريم لقصص الأنبياء . كما أنها جاءت لتبين أحوال الأمم السابقة وما آل اليه حالهم من عذاب وعقاب أو شكر وثواب من الحق سبحانه وتعالى فقد قال تعالى :

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ (٤)

وكما قال تعالى لنبيه الكريم :

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ (٥)

حيث تصف القصة القرآنية بصورة متوازية ومتوازنة حال من طغوا وبغوا وأفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها فكان مآلهم ومصيرهم النار ، كذلك تصف حال من آمنوا واتقوا وصلحوا وأصلحوا فكان مآلهم النعيم فى الجنة . فتخلص كل قصة إلى العبرة التي سيقت من أجلها

---

(١) ابراهيم امام - الاعلام الاسلامي - مرجع سابق - ص ١٣١ .

(٢) عبد الله شحاته - الدعوة الاسلامية والاعلام الدينى - مرجع سابق - ص ٣٥٢ .

(٣) سورة الاحقاف ، آية ٣٥ .

(٤) سورة طه ، آية ٩٩ .

(٥) سورة الاعراف ، آية ١٠١ .

ولتثبيت قلبه - صلى الله عليه وسلم . قال تعالي :

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (١)

كما أن من أبرز خصائص القصه القرآنية الدعوة إلى الحق فى توجيه حياة الانسان الى الخير وايضاح أسس الدعوة الى الله وبيان أصول الشرائع بالاضافة الى تأكيد صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بما يقصه من قصص القدماء(٢). قال تعالي :

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ (٣)

فقصة آدم عليه السلام وهي أول القصص وقصة أهل الكهف وقصة عيسى وموسى والتى تعتبر أكثر قصة كررت في القرآن الكريم ، وقصة الأخدود وقصة قارون . وكذلك قصة يوسف عليه السلام وكثير من الأنبياء والرسل ، والى جانب القصص القرآني كان القصص النبوى الذى يهدف الي الارشاد والهداية .

من ذلك قصة صاحب الراحلة التى تحمل المفاجأة المدهشة للمستمع وتبين أن الله أشد فرحا بتوبة عبده من صاحب الراحلة التي فقدها وأيس منها ثم وجدها حيث كان - صلى الله عليه وسلم - يقول فى ذلك :
" الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضجع في ظلها قد أيس من راحلته . فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح :

---

(١) سورة هود - آية ١٢٠ .

(٢) توفيق على وهبه - دور المرأة في المجتمع الاسلامي - دار اللواء - الرياض - ط ٣ عام ١٤٠١هـ - ص ٢٠٢ .

(٣) سورة الكهف - اية ١٣ .

اللهم ؟ أنت عبدى وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح " (١). تلك القصة النبوية تعطى دلالة فنية رائعة فى حبك القصة حيث قربت لادراك المستمع مدى فرح الله بتوبة عبده من خلال تصور فرح هذا الرجل مما يقوى العزيمة وحسن الظن بالله والسرعة بالتوبة (٢) .

فكان القصص من أهم الوسائل التى تترك في نفوس المستمعين أثرا عميقا ومن أهم أدوات التعبير الاعلامي والتأثير فى الرأى العام ذلك لأن القصص أقرب إلى إفهام العامة وأسلس فى التعبير وأعمق في التأثير . لذا كان القصاصون يعملون فى صفوف الجيوش لرفع الروح المعنوية واثارة الحماس في قلوب الجند . وكان هؤلاء القصاصون يستلهمون هدى القرآن الكريم والسنة المطهرة فيما يقصونه . وقد قيل ان القاص الصادق انفع للعوام من العالم الكبير لأنه أقدر على استهوائهم وبالتالي منفعتهم لأنه يكلمهم بما يفهمون (٣) . حتى أن بعض القصاصين عندما يشرعون في القصص على الناس فأنهم تشرأب اليه الأعناق وتخفت لهم الأصوات استحسانا وتأثرا بما يسمعون .

وهذا مما يؤكد أهمية القصص كأحد الوسائل فى التأثير فى الناس ورفع معنوياتهم أو خفضها بحسب ما يراد من تلك الاقاصيص وحسب أهداف قاصوها ومقاصدهم والقصة سلاح من أسلحة الحرب النفسية استخدمها أعداء الاسلام في تشكيك المسلمين فى أمور دينهم وصدهم عن الاسلام حيث أتخذ أعداء الاسلام من القصص سلاحا نفسيا رهيبا يريدون من خلاله أن يحطموا به عزم المسلمين ويزعزوا به ثقتهم في نفوسهم

---

(١) مسلم - ٢١٠٤/٤ .

(٢) محمد حسن الزير - القصص فى الحديث النبوى - المؤلف - الرياض - ١٤٠٥هـ ص ١٤٦

(٣) ابراهيم امام - الاعلام الاسلامي - المرجع السابق - ص ١٣٢ - ١٥٨ .

وكيانهم وعقيدتهم (١) . وذلك من خلال ترويجهم " القصص الأسطورية والأوهام الشعبية التى كانوا يستجلبونها من القصص اليونانية والرومانية القديمة وأساطيرهم (٢) .

من ذلك ما حدث من النضر بن الحارث الذى كان يشترى كتب الأعاجم ويحدث بها الناس ويقول لهم " أن محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة (٣) . حيث كان يقص قصصهم لاشغال الناس بها عن مجالس الذكر للرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك قوله تعالى :

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾
(٤)

حيث كان من الذين يتشرون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله فكانت تلك القصص وسيلة اضلال ليضل به الناس ويصرفهم عن الحق والهدى (٥)

وقد قال الله تعالى فى تلك القصص المضللة ومن يروجها من أعداء الاسلام :

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ (٦)

ومن القصص التى اختلقها أعداء الاسلام لتوهين عزم المسلمين وزعزعة ثقتهم بنفوسهم قصة حادثة الافك التى اختلقوها ، وعلى

---

(١) عبدالحليم حفني ، اسلوب السحرية فى القرآن الكريم - مرجع سابق - ص ١٢ .

(٢) رمضان لاوند ، من قضايا الاعلام فى القرآن ، مرجع سابق - ص ٢٤٠ .

(٣) ابن هشام - السيرة النبوية - ج ١ - مرجع سابق - ص ٣٢١ .

(٤) سورة القلم - آية ١٥ .

(٥) عبد الحليم حفني - مرجع سابق ص ١٣٨ .

(٦) سورة لقمان - آية ٦ .

رأسهم كبير المنافقين عبد الله ابن أبي سلول والتي طعن بها بشرف السيدة عائشة أم المؤمنين . وما أحدثته تلك الحادثة من حرج للرسول - صلى الله عليه وسلم لم ير في حياته أشد منها لولا أن الله تعالى نجى نبيه منها وأظهر له الحق فيها (١) حيث كانت تلك القصص وسائل من وسائل الحرب النفسية استخدمها الاعداء في رحبهم النفسية ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوته وكذلك لزعزعة ثقة المسلمين بأنفسهم ونبيهم ولشغل الناس بتلك القصص المكذوبة عن أمور دينهم وثنيهم عن الجهاد في سبيل الله وكانت تلك القصص كفيلة بهدم الاسلام ورسول الاسلام ولكن الله حماه وحمى دعوته من الشرور والآفات وأبطل تلك القصص الفاتنة باظهار الحقيقة ودحر المعتدين ، كما منعه وحماه صلى الله عليه وسلم من أثر قصص بعض القصاص الذين لا يهمهم الا أن يجتمع الناس عليهم ويصنعون لهم ما يرضيهم من الاحاديث والقصص التي تستثير نفوسهم كقصص النضر بن الحارث وغيره كما أشرنا ، وكان معظم القصاص يكذبون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم وذلك لاحداث الفتن وصد الناس عن سبيل الله (٢) وقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا الباب " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار(٣) " حيث كانت تلك القصص المكذوبة ذات أثر في افتتان المسلمين عن دينهم وزعزعة ثقتهم بأنفسهم فكانت القصص بذلك وسائل من أهم وسائل الحرب النفسية الثانوية .

ومن ذلك نستنتج أن القصص تعتبر من أهم الوسائل الثانوية للحرب النفسية لما تحدثه من آثار نفسية لدى من تقص عليهم سوى ايجابا كما في قصص القرآن أو سلبا كما في قصص أعداء الاسلام . حيث أن القصص في

---

(١) عبد اللطيف حمزه - الاعلام في صدر الاسلام - مرجع سابق - ص ٧٢ .

(٢) أحمد غلوشي - مرجع سابق - ص ٩٤ .

(٣) البخاري ٣٥/١ .

القرآن الكريم تاريخ صادق لحوادث حدثت فعلا ووقائع تعاقبت حقا في القرون الماضية بعكس ما تتصف به قصص أعداء الاسلام التى أساسها الاساطير والرموز [١] والتى هدفها اشغال الناس والهاؤهم عن الأمور الايجابية بينما يهدف قصص القرآن الكريم الى التربية وتقويم ما أعوج من سلوك الناس من خلال الاتعاظ بالقصص التى وقعت فعلا لأمم سابقة وابانة نتائج ما كسبته أيديهم من خير أو شر قال تعالى :

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ (٢)

بالاضافة الى تثبيت قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالنتيجة الحتمية لطاعة الله حيث أن تلك القصص حقا تثبت الفؤاد من أى اهتزاز . ومن أمثلة ذلك ما نجده فى قصة أصحاب الأخدود التى تحكى قصة الغلام الذى أحضره الملك الى ساحره ليعلمه السحر ، ولكن الغلام تعلم الايمان من الراهب الذى كان في طريقه ، ولما علم الملك قتل الراهب وفشل فى قتل الغلام ، فقال الغلام انك لن تستطيع قتلى الا اذا جمعت الناس فى صعيد واحد ثم ترميني بسهم أمامهم وأنت تقول باسم الله رب الغلام وفعل ذلك ... فقال الناس آمنا برب الغلام وآمن الناس . فأمر بالاخدود فى أفواه السكك وأضرم النيران فيها وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها .. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام : يا أمى أصبرى فانك على الحق [٣]. فهذه القصة بها كثير من الانفعالات النفسية وتسجل قمة الانتصار للمؤمنين الصابرين رغم أقسى مظاهر العنف والارهاب والقتل [٤]

---

(١) رمضان لاوند - مرجع سابق - ص ٢٥٣ .

(٢) سورة الكهف - آية ١٣ .

(٣) مسلم ٢٢٩٩/٤ .

(٤) محمد حسن الزبير - مرجع سابق - ص ١٤٨ وكذلك محمد على الصابوني - صفوة التفاسير - دار القرآن - بيروت - ١٤٠١هـ ص ٤٠ " تفسير سورة الروم ".

وهذه القصة فيها رفع للروح المعنوية وتثبيت للعقيدة لدى المسلمين في مواجهة أعداء الاسلام بشتى صنوف حربهم النفسية ضد الاسلام .

فصدق الله العظيم حين قال :

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ (١)

من كل ذلك نتبين من خلاله أهمية القصة وأثرها فى النفوس حتى اعتبرت من وسائل الحرب النفسية فكانت من أهم الوسائل الاعلامية الهامة التى تساعد على تحقيق التأثير الوجداني والاقناع (٢) .

٦. الأسواق :

السوق مشتق من سوق الناس بضائعهم وهى تذكر وتؤنث وجمعها أسواق (٣) . والاسواق تجمعات تجارية فى المقام الاول وتقام دوريا في معظم الحالات وفى معظم المناطق . كما تقام بطريقة غير دورية في بعض الحالات . وتعتبر أحد وسائل الاتصال الهامة حيث يتم الاتصال فيها عن طريق المبادلات التجارية والمقايضة وعمليات البيع والشراء ومختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية فى نفس الوقت ، حيث يتقابل من خلالها عدد كبير من أفراد المجتمع مما يساعد فى نشر وانتقال نوعيات معينة من الافكار والمفاهيم والممارسات والسلوك الاجتماعي (٤) .

---

(١) سورة النور - آية ٥٧ .

(٢) منير حجاب - الرعاية السياسية - مرجع سابق - ص ١٦٧ .

(٣) ابن سيده - المخصص ج ٣ - المكتب التجارى للطباعة - بيروت ص ٢٥٥ .

(٤) سمير محمد حسين - الاعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام - مرجع سابق ص ١١٠ .

والاسواق عند العرب لم تكن مراكز للمبادلات التجارية فقط ولكنها كانت معرضا للبضائع الفكرية والأدبية أيضا ، ففي الاسواق كانت تفض المنازعات القبلية وفيها كانت تعلن القبيلة الحرب على قبيلة أخرى كما يحدث فها التعارف بين الناس ، وكان يأتي اليها الشعراء ليعرضوا شعرهم على الناس ويحتكمون فيه الى المحتكمين كما كان يأتي اليها الخطباء والوعاظ ليخطبوا الناس في مختلف الشئون . ولأهمية الأسواق عند العرب فقد انتشرت في أماكن متعددة في الجاهلية وفى الاسلام (١) ومن تلك الأسواق دومة الجندل - هجر - عمان - المشقر - حباشة صحار - عدن - الشحر - صنعاء - حضرموت . ذو المجاز - مجنة عكاظ "(٢) . وسوق عكاظ هى المعرض العربى الهام ، فهو مجمع أدبي لغوى رسمى له محكمون يعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم وخطبهم وما استجادوه ، فهو الجيد، ويأتيه الرواه والشعراء من عامة الاقطار العربية . فما ينطق الحكم بحكمه حتى يتناقله الرواة وينتقل في أصقاع الجزيرة وتلهج بتلك القصيدة الفائزة بحكمهم الألسن في النوادى والحواضر والبوادى'وكانت عكاظ السوق التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة فكانت معرضا لكثير من عادات العرب وأحوالهم الاجتماعية فمن كان له اتاوة على قبيلة نزل عكاظ فجاءوه بها ومن أراد تخليد نصر رحل اليها وخلده فيها شعرا ، ومن أراد اجازة أحد هتف بذلك فى عكاظ حتى يسمع عامة الناس كما أن من أراد حربا على قوم أعلنها في سوق عكاظ (٣) .

فكانت سوق عكاظ وغيرها من الاسواق من أهم الوسائل الثانوية فى التأثير فى الناس وابلاغهم ما يراد ابلاغه فكانت تقوم مقام وسائل الاعلام

---

(١) عبداللطيف حمزه - الاعلام في صدر الاسلام - مرجع سابق - ص ٢٨ .

(٢) محمد سيد محمد - المسئولية الاعلامية فى الاسلام - مرجع سابق - ص ١٤٨.

(٣) عبد اللطيف حمزه - نفس المرجع - ص ٣١ .

الحديثة فى أيامنا هذه . وكانت تلك الأسواق من أهم وسائل الحرب النفسية الثانوية لما يحصل فيها من تأشر وتأثير من جانب المتخاصمين . فالخصم فيها يناهض خصمة ويشهر به ويسبه ويضع من قدره وينصب له راية الغدر، وكانت تلك الاهمية للاسواق في الجاهلية والاسلام حيث قد عرفها العرب واهتموا بها واعتمدوا عليها فى معروضاتهم ومنتجاتهم الأدبية والفكرية (١)

وفى الاسلام وبعد أن أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم بالجهر في الدعوة لم يدع مكانا يجتمع فيه العرب إلا أتى اليه ولا مجلس الا وقف عليه يدعوهم بالحكمة والموعظة الحقه (٢). وقد وقف صلى الله عليه وسلم بعد مبعثة بثلاث سنوات في سوق عكاظ يدعو الناس إلى الخير والهدى والايمان وقد قام في عكاظ يقول " أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتنجحوا " ولكن أعداء الاسلام قد فطنوا أيضا لأهمية تلك الاسواق وتأثيرها في نفوس الناس فكان الاعداء يبثون حربهم النفسية ضده فيها لمواجهه الدعوة الاسلامية التى قام بها - صلى الله عليه وسلم - بتلك الأسواق حتى أن أبو لهب وغيره من أعداء الاسلام يردون دعوته في أتباعه والجرى خلفه للرد عليه والتوجيه الى الناس بأنه كاذب من ذلك أن أبها لهب يقول للناس : أيها الناس : ان هذا ابن أخى وهو كاذب فاحذروه ، وذلك كلما قال كلمة حق يدعو بها الناس (٣) . ومن ذلك أنه لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة مهاجرا الى المدينة أعلنت قريش في أسواقها وبدأ منادوها يجوبون الأسواق ويخبرون الناس بأن قريشا جعلت مائة ناقة لمن يرد محمدا عليهم . حتى أغرى العرض الناس وأراد سراقة بن مالك بن جعشم أن يأخذ المائة ناقة فأخذ في أثر الرسول وصحبة ولكن عناية الله ترعاهما لأن الله

---

(١) ابراهيم امام - الاعلام الاسلامي - مرجع سابق - ص ٧٢ .

(٢) محمد الخطيب - أضواء على الاعلام فى صدر الاسلام - مرجع سابق - ص ٣١ .

(٣) عبد السلام هارون - تهذيب سيرة بن هشام - مرجع سابق - ص ٩٢ .

معهما . حيث عثرت فرس سراقة وذهبت يداها في الأرض وسقطت عنه قال سراقة : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر فناديت أنا سراقة بن جعشم انظروني أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتبكم مني شيء تكبرهونه . فقال رسول الله لأبي بكر : قل له : وما تبتغي منا ؟ فقال: ذلك أبو بكر . قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب لبه يا أبا بكر " [1] ثم أسلم بعد ذلك . فكانت تلك الدعوه التي أطلقتها قريش في أسواقها ذات أثر كبير في نفوس القوم اذ أدركت قريش أهمية السوق في انتشار تلك الدعوة بين أرجاء الجزيرة العربية فهو من أهم الوسائل التي عن طريقها تنشر مثل هذه الدعوات وكانت الاسواق تعتبر من أهم الوسائل للاثارة والاستفزاز والتحميس للحرب من ذلك ما قام به ضمضم بن عمر الغفاري قبل غزوة بدر حيث دخل سوق قريش وهو يصرخ واقفا على بيعرة وقد جدع بعيره وحول رحلته وشق قميصه وهو يقول " يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أتدركوها الغوث الغوث " [2] ومن أهمية السوق كوسيلة من وسائل الحرب النفسية أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم لما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع اليهود في سوق بني قينقاع لدعوتهم وتخويفهم بما لقيته قريش ببدر . قال عليه الصلاة والسلام " يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا " فقالوا له : يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال وانك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا [3] فأنزل الله تعالى قوله يرد عليهم :

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ (٤)

---

(١) عبد السلام هارون ـ مرجع سابق ـ ص ١٣٢ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ـ ص ٢٤٧ .

(٣) عبد الملك بن هشام ـ نفس المرجع السابق ـ ص ١٧٩.

(٤) سورة آل عمران ـ آية ١٢ .

من ذلك كله نستنتج أهمية الأسواق كوسيلة من وسائل الاتصال بين الناس والتأثير فيهم حيث تستخدم لمختلف شؤون الحياة كما تستخدم في ابلاغ الناس كل ما يصدر من خصومهم أو ما يوجه لاثارة الاضغان واخافة الاعداد وفي مجتمعات السوق تنشر الاخبار ويعمم الفوز بالانتصارات أو يشملهم الخذول والتحطيم فى الانزامات . فالاسواق وسيلة مهمة من وسائل الحرب النفسية يستخدمها الخصوم لترويج ما يريدونه أن يتفشى بين الناس فهى أشبه بوسائل الاعلام في العصر الحديث من اذاعة وتلفاز وغيرها .

٠٧ **الأعلام والألوية :**

العلم علامة ترفع لبيان محل الأمير ويعرف به موضعه واللواء هو العلم الضخم الذى يحمل في الحرب ويعرف به موضع أمير الجيش وموضعه دائما فى المقدمة .

وقيل أن أول من عقد الألوية هو ابراهيم عليه السلام فقد بلغه أن قوما غاروا على لوط عليه السلام فعقد لواء وسار اليهم ببعيره ومواليه (١) . والأعلام والرايات والألوية لها دلالة سياسية فبقدر المساحة التى يرفرف عليها علم الدولة بقدر ما يكون اتساعها ونفوذها كما أن الدولة التى تظللها أكثر من راية يعنى ذلك انقسامها وتفرقها ، والأعلام تعتبر وسيلة من وسائل الدعاية والحرب النفسية حيث أن لها أثر نفسي لأنها تخلق جوا مهيبا كما أنها تثير الحماس في نفوس الأتباع . وقد استخدمت الاعلام لذلك في القديم وفي العصر الحاضر . فقد استخدمها الخوارج كوسيلة من وسائل الدعاية

---

(١) محمد فرج - العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول - مرجع سابق - ص ٢٣٠ .
ومنير حجاب الدعاية السياسية فى العصر الاموي - مرجع سابق - ص ١٨٣ .

السياسية كذلك الحركة العباسية التى زاوجت بين الألوية السوداء واتخذتها رمز لها مثيرة بذلك مشاعر الجماهير وعواطفهم على الدولة الأموية ، كما استخدمها حديثا هتلر حيث جعلها أحد أجهزة الدعاية لديه (١) . وفي عصرنا الحاضر للاعلام أهميتها في ذلك ، أيضا ولعل رفع أعلام أمريكية على ناقلات نفط كويتية أثناء حرب الخليج بين ايران والعراق وانتشار الألغام في مياه الخليج من أبرز الأمثلة على أثرها النفسي حيث أن ظهور علم دولة كبيرة وقوية فى حد ذاته مانع للأعتداء وذلك من قبل اتخاذ الأسباب .

كما أن وضع الأعلام على المستعمرات والدول التابعة من قبيل ذلك أما فى الاسلام فلعل عمامة بريده أول لواء رفع في الاسلام وذلك فى قصة الهجرة حيث أنه لما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة ولحق به بريده بعد أن أسلم قال النبى - صلى الله عليه وسلم - لا يدخل المدينه الا ومعه لواء فجعل بريده الصحابى الجليل عمامته ثم شترها فى رمح ثم مشى بين يديه ثم دخل المدينة (٢) . وظل اللواء بعد ذلك لازمة من لوازم الحروب الاسلامية ومقترنا بالجهاد فى نفوس جميع المسلمين . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدفع في كل حروبه مع أعداء الاسلام سرية كانت أو غزوة بلواء أبيض الى أحد رجاله ، ولقد اختار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللون الأبيض لكل لواء رفع ، واللون الأبيض هو شعار المسالمة وهذا يعني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بعث بسراياه واشترك فى بعض الغزوات لم يكن يهدف إلى قتال وانما كان سبيله طريق السلام لأنه كان عليه السلام لا يغزوا قوما حتى ينظرهم فان سمع الآذان تركهم وان لم يسمع الآذان غزاهم كما أشرنا الي ذلك من قبل . لأن السلام من مواطن كثيرة لا يفرض ولا يوجد ، الا تحت

---

(١) منير حجاب - الدعاية السياسية - مرجع سابق - ص ١٨٤ .

(٢) منير حجاب - نفس المرجع - ص ١٨٣ .

الاحساس بالقوة التى ترهب العدو وتفزعه . والرسول - صلى الله عليه وسلم حين يغزو ويرفع أعلام الاسلام ليدرك أعداء الاسلام أن المسلمين قد أصبحت لديهم القوة مما يرجع بعض المعادين الى الاسلام الى رشدهم ويتنازلون عن غيهم وترك أمر الدعوة دون تدخل أو مقاومه [١]. وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع سراياه وغزواته سواء التى خرج بها ، أو التى بعث مبعوثيه فيها . " ففى غزوة بدر عندما خرج الجيش النبوى من المدينة دفع الرسول صلى الله عليه وسلم لواء القيادة العامة والتى يتولاها عليه الصلاة والسلام بنفسه دفعها الى مصعب بن عمير القرشي وكان هذا اللواء أبيضا ، كما قسم جيشه الى كتيبتين ، هما كتيبة المهاجرين وأعطى علمها لعلي بن أبى طالب وكتيبة الانصار وأعطى علمها لسعد بن معاذ " [٢] وقال ابن هشام فى ذلك (ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أبيض . وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان . احداهما مع على بن أبى طالب وراية الانصار مع سعد بن معاذ [٣]. وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم فى أعلام الكتائب اللون الاسود فكانت ألويتها التى تحملها فى الحروب مع الكفار سوداء وذلك مما يعطى انطباعا بأن هناك علامة بين الألوية السوداء ومحاربة الضلال [٤]

وهذا يعني أيضا أن للأعلام والالوية الأثر الكبير فى إرهاب الأعداء في سبيل محاربة الجور والضلال . ومما يؤكد أهمية الاعلام فى الحروب وأثرها في نفوس الاعداء بما يرعبهم ويزعزع ثقتهم بأنفسهم وبأنها أحد

---

(١) محمد فرج - العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول - ص ٢٣٠ .

(٢) محمد احمد باسمبل - غزوة بدر - مرجع سابق - ص ١٢٤ .

(٣) عبد الملك بن هشام - ج٢ - مرجع سابق - ص ٢٥١ .

(٤) منير حجاب - الدعاية السياسية - مرجع سابق - ص ١٨٥ .

وسائل الحرب النفسية الثانوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد أخذ اللواء من على بن أبى طالب رضى الله عنه وأعطاها لمصعب بن عمير رضى الله عنه . وقوله عليه الصلاة والسلام نحن أحق بالوفاء" اشارة الى ألاتفاق الذى جرى بين قريش قبل الإسلام وهو أن يكون حملة اللواء من بنى عبد الدار - وذلك دلالة على أن العهود السابقة للاسلام التى لا تخالف الاسلام معتبرة وينبغي الوفاء بها اذا لم تلغ (١) وقبل فتح مكه كان لاستعراض الجيش وراياته وأعلامه الاثر النفسي الكبير لدى أبى سفيان " وذلك أن أبا سفيان بعد أن خرج من مقر قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم متجها الى قومه فى مكه بعد مفاوضاته مع الرسول قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمه العباس : احبسه بمضيق الوادى الى خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها . وعقب وقوف العباس بأبى سفيان عند مضيق الوادى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم كل فرق الجيش وكتائبه أن يمروا جميعهم أمام زعيم قريش أبى سفيان ومرت الالوية ومرت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها حيث مرت كل قبيلة فى كامل هيئتها الحربية منفردة بشعارها الخاص وعلمها المميز وكان أول من قدم العرض أمام أبى سفيان خالد بن الوليد فى ألف من بنى سليم وكلهم من الفرسان يحمل ألويتهم ثلاثة منهم . ثم مر الزبير بن العوام ومن معه من المهاجرين ومعه راية سوداء ثم مر بنو غفار يحمل رايتهم أبو ذر الغفارى ثم استعرض بنو أسلم يحمل رايتهم بريدة بن الحصيب ثم مر بنو عمر بن كعب من خزاعة يحمل رايتهم بشير بن سفيان الخزاعى ثم مرت قبلية مزينة ولواءها بقيادة النعمان بن مقرن ثم مرت جهينه بلواءها ويقودها أربعة من سادتهم . ثم مرت ثلاث فخائذ من كتائبهم يرفع لواءهم أبو واقد الليثى ثم مرت قبيلة اشجع النجدية يرفع علمهم معقل بن سنان فقال أبو

---

(١) محمد عبد القادر أبو فارس - غزوة أحد - مرجع سابق - ص ٦٤ .

سفيان ما مضى بعد محمد قال العباس لم يمض بعد لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد صلى الله عليه وسلم رأيت الحديد والخيل والرجال - وكانت جميع الالوية السابقة مدججة بالسلاح والحديد - وما ليس لأحد به طاقة قال : أظن والله يا أبا الفضل ومن له بهؤلاء طاقة ، وبعد أن أكملت القبائل استعراضها لقواتها أمام أبى سفيان أقبل الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يمتطى ناقته القصوى في المهاجرين والأنصار بحوالى خمسة آلاف مقاتل فلما طلعت كتيبة الخضراء لكثرة ما فيها من الحديد طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون ويقول أبو سفيان ما مر محمد فيقول له العباس : لا حتى إذا ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته القصوى قال العباس لأبى سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت كتيبته الخضراء قد انتظمت بالرايات والالوية . وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء المرحلة الاخيرة من الاستعراض العسكرى رايته الخاصة سيد الانصار سعد بن عبادة فصار يتحرك بها أمام كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما مر بأبى سفيان صرخ فى وجهه : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا ففزع أبو سفيان لذلك فزعا شديدا لان ذلك مخالف لمفاوضات التسليم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال " اليوم يوم المرحمة اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم أعز الله فيه قريشا وعزل سعدا من منصبه وعين ابنه فيه (١).

وقد ترك الاستعراض أثرا كبيرا فى نفس أبي سفيان ذلك ما أراده - الرسول صلى الله عليه وسلم من حبسه فى مضيق الوادى حيث أراد أن يرى زعيم قريش بنفسه مدى قوة الجيش النبوى وأن لديه القدرة على سحق أى مقاومة وذلك لينقل أبو سفيان الانطباعات الحقيقية عن مدى قوة الجيش

---

(١) محمد احمد باسمبل - فتح مكه - مرجع سابق - ص ٢٢٣ - ٢٣٧ .

النبوى ومدى قدرته على ابادة أية قوة تعترض سبيله . وهو يدخل مكة وهذا ما حصل فعلا حيث أخذت الدهشة من نفس أبى سفيان كل مأخذ فأدهشته قوة محمد وأصحابه الذين كانوا ضعفاء فقواهم الله ، وكانوا أذلاء ، فبالاسلام أعزهم الله وقد عبر أبو سفيان عن دهشته وتعجبه لما رأى بقوله لأبى العباس : ما رأيت يا أبا الفضل ملكا كهذا قط لا ملك كسرى ولا ملك بنى الاصفر لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما [١] وذهب الى قومه وهو يصرخ ويقول يا معشر قريش "ويحكم أنه قد جاء محمد بما لا قبل لكم به . فأسلموا ويلكم . رأيت ما لم تروا رأيت الرجال والكراع والسلاح فلا لاحد بهذا طاقة " [٢] .

ومن استخدم المسلمين للألوية والأعلام أنه فى غزوة خيبر كان العلم النبوى علما أبيضا يقال له : العقاب وكان مكتوبا فيه بالسواد " لا آله الا الله محمد رسول الله " . وقد دفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب . وقبل المعركة والهجوم وزع النبى صلى الله عليه وسلم أربع رايات على أربع قيادات رايتين للمهاجرين ورايتين للانصار [٣]. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطى الراية كل يوم لواحد من المهاجرين حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فتقدم وطاف بأصحابه حول المعسكر . وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة " لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه " ثم عقد اللواء لعلي بن أبى طالب . وخرج علي مع القوم ووضع الراية تحت الحصن وسأله يهودى من داخل الحصن من أنت ؟ فقال : على بن أبى طالب فقال اليهودى علوتم وحق ما أنزل على موسى " [٤].

---

(١) الواقدى - كتاب المغازى - ج ٢ - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت ص٨٢٢
(٢) نفس المرجع السابق - ص ٨٢٣ .
(٣) محمد احمد باشميل - غزوة خيبر - مرجع سابق - ص ١٤٥ .
(٤) محمد فرج - العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول - مرجع سابق - ص ٤٩٦ .

ومن استخدام الأعلام والرايات أيضا ما حدث في غزوة حنين حيث قسم ووزع الرسول صلى الله عليه وسلم جيشه والرايات على أساس قبلي فقد عبأ جيشه صلى الله عليه وسلم لخوض معركة حنين بعد أن قسمه الى ثلاثة أقسام هم المهاجرون والانصار ومختلف القبائل كما قسم المهاجرين إلى ثلاث كتائب أعطى ألويتها الى ثلاثة من كبار المهاجرين كما قسم الانصار الى فرقتين الاوس والخزرج وأعطي سيد بن حضير أحد ساداتها لواء القبيلة ثم قسم القبلتين إلى فصائل وأعطى كل فصيلة راية . أما بقية القبائل في الجيش وهم القسم الثالث فقد عبأها النبي صلى الله عليه وسلم على أساس قبلي أيضا وقسمهم فصائل وأعطى كل فصيلة راية فكان حملة الألوية في غزوة حنين ثلاثة وحمله الرايات من المهاجرين اثنان ومن الأوس أربعة ومن الخزرج خمسة ومن القبائل وأهل البادية ثمانية عشر[١] .

فكان لتلك الرايات والالوية أثرها النفسي في نفوس الاعداء . وفي نفس القدر والاستخدام كان الأعداء يستخدمون تلك الوسائل للتأثير على المسلمين فكانوا يقومون بتقسيم جيوشهم وتوزيع رايتهم لتأثير فى نفوس المسلمين الا أن المسلمين قد فاقوهم فى التنظيم والترتيب ومن استخدام الأعداء للألوية والرايات أنه فى غزوة أحد خرجت قريش تقصد المدينة فى ثلاثة ألوية عقدت فى دار الندوة وعلى اللواء الاكبر منها طلحة بن أبى طلحة[٢]" قال ابن اسحاق عن الزبير أنه قال : والله لقد رأيتنى أنظر الى خدم هند بنت عقبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى المعسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ : ألا أن محمد قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم ......

---

(١) محمد احمد باشميل - غزوة حنين - مرجع سابق - ص ١٢١ .

(٢) محمد حسين هيكل - حياة محمد - مرجع سابق - ص ٢٩٩ .

واللوا لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش . فلا ثوابه وكان اللوا مع صواب غلام لأبى طلحة حبشى وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول : اللهم هل أعزرت فقال حسان فى ذلك :

فخرتم باللواء وشر فخر
لواء حين رد الى صؤاب (١)

من ذلك نستنتج أن الأعلام والالوية لدى الفريقين تعتبر من الاهمية بمكان حيث قد اعتبرت أحد وسائل الحرب النفسية الثانوية وان كل فريق لا يألوا جهدا فى اظهارها فى وجه أعداءه لان الاعلام ثورت حالة نفسية تنبي عن قوة الخصم ومما يؤكد أهمية الألوية والاعلام فى ذلك العصر أنهم يتفاخرون بمن يحمل الألوية من ذلك قول نعم بنت سعيد وهى تبكي زوجها شماس بن عثمان الذى أصيب يوم أحد حيث تقول :

صعب البديهة ميمون نقيته
حمال ألوية ركاب أفراس (٢)

فكان استخدام الالوية والاعلام وسيلة غير مباشرة من وسائل الحرب النفسية استخدم على حد سواء من قبل المسلمين وأعداءهم . فكان كل فريق يحاول اظهار قوته من خلال ابراز الالوية والاعلام والرايات وكثرتها حتى يستبين للاعداء مدى قوتهم مما يدخل الرعب في نفوسهم ويزعزع ثقتهم بأنفسهم ومقدرتهم وذلك من أهم أهداف الحرب النفسية .

---

(١) عبد الملك بن هشام - ج ٣ - مرجع سابق - ص ٢٥ .
(٢) عبد الملك بن هشام - نفس المرجع - ص ١٥٨ .

من استعراضنا لأهم الوسائل المستخدمة فى الحرب النفسية في العهد المدني سواء من قبل الكفار أو من قبل المسلمين نجد أن كلا من الفريقين قد استخدم كافة الوسائل المتاحه له فى ذلك العصر من وسائل أولية مثل : القرآن الكريم - السنة المطهرة - الخطابة - البعثات والوفود - العهود والمبايعات - العملاء السريون - الدعاة - الاجتماعات والندوات - اشعال النيران) .

ومن وسائل ثانوية غير مباشرة مثل : الشعر - الرسائل - المسجد الغزوات والسرايا - القصص - الاسواق - الاعلام والألوية .

وبمقارنه استخدام المسلمين والكفار لتلك الوسائل المتاحة فى ذلك الوقت نجد أن فريقا لم يتيمز عن الآخر من حيث الوسائل إلا ما تميز به المسلمون من وسائل أساسية في الاسلام وهى - القرآن الكريم - والسنة النبوية المطهرة - واللذان كانا من أهم الوسائل الايجابية فى أيدى المسلمين كما أوضحنا ذلك في موضعه . ولعل عدم التميز الواضح فى استخدام وسائل الحرب النفسية في العهد المدني من قبل الفريقين الا من ناحية اخلاقيات استخدامها التى تميز بها المسلمون عن أعداء الاسلام أقول لعل ذلك يرجع الى ظروف البيئة والمتشابهه فالفريقان عاشا معا ظروفا موحدة من حيث الزمان والمكان والتقدم العلمي ووسائل الاتصال المتاحة . كما أن فريقا منهما لم يكن متخلفا عن الآخر فكلا الفريقين كان منهما الشعراء والخطباء والبلغاء والمفكرون الذين هم على مستوى رفيع من البلاغة والفصاحة الا أن الفريق الاسلامي قد صقله الاسلام وعدل ألسنتهم القرآن فاستقامت على الحق فلا تنطق الا ما يوافق دين الاسلام ، لان الاسلام رسم لهم منهجا

قويمـا ساروا عليه فلا رفث ولا فسوق ولا شتم ولا لعن والا سقط فى الكلام فى الاسلام فاذا كانت الوسائل لم تختلف بين الفريقين فان أهداف الاتصال من خلال تلك الوسائل قد اختلفت بين المسلمين والكفار لان عمليات الاتصال من جانب المسلمين تتسم بالصفاء والنقاء من أجل نشر رسالة الاسلام فكان اتصالا لا يحمل طابع العداوة بل يستهدف طاعة الله ورسوله وخدمة الاسلام .

أما الاتصال من جانب الكفار فقد كان يحمل الطابع العدوانى ويستهدف ايذاء رسول الدعوة وصحابته الذين لا يضمرون شرا لأحد ولا يحملون عداء لاى انسان ولا يفرضون عقيدتهم بالقوة مصداقا لقوله تعالى :

لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ
مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ
ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (١)

من ذلك نستنتج أن استخدامات هذه الوسائل هى التي فرقت بين عمليات الاتصال بين المسلمين وأعداء الاسلام من كفار ومنافقين ويهود وغيرهم فطبعت اخلاقيات كل فريق طريقة استخدامه لهذه الوسائل فنشط المسلمون من أجل نشر رسالة التوحيد كما نشط الكفار من أجل توجيه حرب نفسية ضد أصحاب الدعوة . ولعل أكثر ما يميز استخدام المسلمين لهده الوسائل عن استخدام أعداء الاسلام لنفس الوسائل الا ما تميز به المسلمون من وسائل كما أشرنا آنفا . وعامل الصدق والامانة فالمسلمون لم يستخدموا الكذب أما أعداء الاسلام فقد اعتمدت كثيرا من حملاتهم الدعائية على الكذب . وقد وسع هذا الاستخدام الأخلاقي من جانب المسلمين لتلك الوسائل قاعدة المسلمين اذ اجتذب هذا الاسلوب الرفيع أولئك الذين كانوا يقودون الحملات المعادية للاسلام ولرسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين . حيث انتهى الامر باسلامهم واستسلامهم لهذا الدين أمثال

---

(١) سورة البقرة ـ آية ٢٥٦ .

أبو سفيان بن حرب والعباس بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وغيرهم ممن هداهم الله للاسلام وكانوا من ألد أعداء الاسلام والمسلمين . ولكن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء قال تعالى :

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (١)

فكان الاستخدام الامثل لتلك الوسائل الاولية والثانوية للحرب النفسية من قبل المسلمين أما استخدامها من جانب أعداء الاسلام فكان الاستخدام السئ مما كان نتيجته انتصار المسلمين ودعوة الحق على أعداء الاسلام والناعقون بالكفر والضلال . وهذا مصداق قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (٢)

هذا بالإضافة الى أمور أساسية تميز بها المسلمون على أعداء الاسلام من تلك الامور :

١) وجود استراتيجية عليا للمسلمين وأهداف شاملة يسعون لتحقيقها على الدوام بالاضافة الى وضوح الاهداف المرحلية .

٢) وجود الإخلاص والحرص التام لدى كل فرد على تحقيق الاهداف .

٣) الاهتداء بتعاليم القرآن والسنة النبوية المطهرة وعدم الانطلاق من نعرة الجاهلية كما يفعله الاعداء فى الطرف الآخر .

٤) الاعداد والاستعداد المسبق من قبل المسلمين .

٥) التوجيه المعنوى والرفع المتواصل للروح المعنوية لدى المسلمين بدافع الايمان وتقبل التوجيه النبوى .

٦) التحام القيادة النبوية مع الشعب المسلم .

---

(١) سورة القصص آية ٥٦ .

(٢) سورة محمد آية ٧ .

٧) مكانة العقيدة ووضوحها .

٨) سرية التحركات والاستعدادات للتعمية على الاعداء .

٩) بالاضافة الى الصفات الخلقية والروحية التى تميز بها المسلمون حتى أثناء القتال مع الاعداء ولكن بدون ضعف بل من منطلق القوة والشجاعة والطاعة لله ولرسوله .

١٠) هذا بالاضافة الى التخطيط والتشاور وحسن اختيار القيادات . والاعداد الروحي والمادى للمعركة وتوفير السلاح والتدريب على استخدامه .

تلك وكثير غيرها جعلت من المسلمين يتميزون بوسائلهم واستخداماتها عن أعداء الاسلام ببين وفروق شاسعة كما بين الحق والباطل والنور والظلام لان المسلمين أصلا يهدفون الى هداية الناس الى نور اليقين والى سراط الله المستقيم فطبعا لا يكونون فى استخدامهم لوسائلهم كمن يريدون اطفاء نور الله وصد الناس عن هديه القويم فكان الاختلاف منبعثا من مبدأ ومنطلق الاهداف لا الوسائل والالات وإنما من المنطلقات التى تحركها .

الفصل الثاني

أساليب الحرب النفسية

واجهت الدعوة الدولة الأسلامية الأولى في المدينة عند ظهورها بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مثل ما واجهته الدعوة عند ظهورها في مكة من استنكار واستخفاف ثم حرب نفسية شرسة حتى وصلت الى حرب مسلحة . وقد تمركزت العداوة في العهد المدني في ثلاثي عدائي للاسلام في ثلاث فئات كبرى من أعداء الاسلامي هم :

١ - المنافقون .

٢ - اليهود .

٣ - الكفار .

١ - المنافقون :

النفاق لغة :

النفق سرب في الأرض مشتق الى موضع آخر (١) ، والنفقة والنافقاء جحر الضب واليربوع وهو موضع يرقة اليربوع من جحرة فاذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج منه . حيث أنه لا ينفذها ولكنه يحفرها حتى تسرق فاذا أخذ عليه عدا إلى النفاقاء فضربها برأسه ومرق منها ، ويقال نافق اليربوع اذ دخل في نافقائه ، وتنفق خرج (٢) . وقيل سمي المنافق منافقا للنفق وهو السرب في الأرض . وقيل سمي منافقا لأنه نافق كاليربوع ، وهكذا يفعل المنافق يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه .

---

(١) محمد الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٢٨٠ مادة نفق .

(٢) عبدالرحمن الدوسري ، النفاق ، مكتبة الرشد ، الرياض ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ، ص ٨ .

والنفاق بالكسر فعل النافِق والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر . وقد ذكر النفاق في القرآن وفي الحديث وما تصرف منه اسما وفعلا ، فهو إسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصص به وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروفا يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره "(١) .

أما النفاق في الاصطلاح :

فالمنافق في الاصطلاح الشرعي هو الذي يظهر غير ما يبطنه ويخفيه فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصول الايمان فهو المنافق الخالص وحكمه في الآخرة حكم الكافر وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين بما يظهر لهم من الاسلام قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥﴾ (٢)

وإن كان الذي يخفيه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله ففيه شيء من المعصية لله وهو الذي فيه شعبة أو أكثر من شعب الايمان ، وأساس النفاق الكفر والجبن فالكفر ما يبطنه والجبن ما يجعله يظهر خلاف ما يبطنه . والمنافق أضر وأسوأ من الكافر لأنه ساواه في الكفر وامتاز عليه بالخداع والتضليل (٣) . لأن النفاق هو اختلاف السر والعلانية أو اختلاف القول والعمل قال تعالى :

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾ (٤)

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، فعل نفق ، ٢٣٥/١٢ .

(٢) سورة النساء آية ١٤٥ .

(٣) عبدالكريم زيدان ، اصول الدعوة ، مكتبة المنار بغداد، ١٤٠١هـ ، ص ٣٨٢

(٤) سورة البقرة آية ١٤ .

فالنفاق مدعاة لاقتراف الاخلاف الذميمة كالربا والخداع والمداهنة والغدر والكذب والخيانة وهذه كلها آفات تفتك بجسم الأمة فتحيلها الى هيكل متخاذل لا تنهض برسالتها في الحياة (١) ، فالنفاق هو الداء العضال الباطن الذي لا يخلو منه عصر من العصور (٢) ، ولقد ابتلي المجتمع الاسلامي الأول بالمنافقين وكانت بداية النفاق في المجتمع الاسلامي في العهد المدني حيث نزلت صفات المنافقين في السور المدنية ، "فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من مكة الى المدينة ، كان بها الأنصار من الأوس والخزرج وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام على طريقة مشركي العرب كما كانوا بها بعض أهل الكتاب ، وكانوا ثلاث قبائل وكانوا حلفاء للأوس والخزرج (٣) . وقد تآلف المهاجرون والأنصار فيما بينهم بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصبحوا جميعا قوة واحدة . وكان بالمدينة جماعة حقدوا على النبي وصحابته وأكنوا لهم العداوة والبغضاء . ولكنهم لم يستطيعوا أن يظهروا ذلك فاختبأوا تحت التستر بالاسلام فكانوا يحضرون الصلاة مع الرسول ظاهرا وكانت لهم مواقف دنيئة ضد الرسول والاسلام والصحابة فافتضح أمرهم حينما كشفهم الله لرسوله حينما انزل عليهم بعض الآيات التي تتحدث عنهم . في كثير من السور وخاصة في سورتي التوبة والمنافقون ذاكرا أوصافهم حتى إن المنافقين أنفسهم تخوفوا أن ينزل القرآن بأسمائهم (٤)، حيث ورد الحديث عن النفاق والمنافقين في القرآن في سبع عشرة سورة من السور المدنية والبالغ عددها ثلاثين سورة . وقد ورد الحديث عن النفاق والمنافقين في السور التالية : البقرة ، آل عمران ، النساء ،

---

(١) عفيف طبارة ، الخطايا في نظر الاسلام ، دار العلم ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ ، ط ٢ ، ص ٥٠ .

(٢) سليم حجازي ، منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ، دار المنار ، جدة ، ١٤٠٦هـ ، ص ٤٦ .

(٣) عبد الرحمن الدوسري ، النفاق ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٤) مجاهد هويدي ، العلاقات الانسانية في القرآن والسنة ، دار الرشد ، الرياض ، ١٤٠١هـ ، ص ٧٥ .

المائدة ، الانفال ، التوبة ، الحج ، النور ، العنكبوت ، الأحزاب ، محمد ، الفتح ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، المنافقون ، التحريم . كما استغرق موضوع النفاق والمنافقين ما يقرب من ٣٤٠ آية من آيات القرآن البالغ عددها ٦٢٣٦ آية (١) . وفي مواضع عديدة ذكر القرآن المنافقين مع الكافرين قال تعالى :

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ (٢)

كما تحدثت عنه العديد من الأحاديث النبوية الشريفة .

وكان النفاق من الأساليب التي استخدمها المنافقون للدس والتشويه والتحريف والافساد من الداخل لأن النفاق من أخطر الأساليب وأكثرها مكرا وكيدا وأقدرها على الافساد والتحريف مع تجنب التصادم مع قوى الجبهة المرادة بالكيد (٣) . حيث انه من أعظم الأسباب وأشدهما في تفريق كلمة المسلمين وبث التفرقة بينهم لأن النفاق من أخطر معاول الهدم لبناء المجتمع وقد روت لنا كتب السيرة والتاريخ الكثير من أساليبهم في حربهم النفسية ضد الاسلام والمسلمين بل ضد صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام ومواقف وأساليب المنافقين في الحرب النفسية ضد الاسلام

٢ - اليهود :

التسمية التاريخية لليهود :

يهوذا اسم للولد الرابع ليعقوب بن اسحق جعله أبوه سيد أخوته واطلقت لفظة يهوذا أو اليهوذ على أولئك الذين رضوا بان يكونوا تحت لواء يهوذا من أبناء ابيهم يعقوب وعندما نطق العرب الكلمة يهودا أبدلوا الذال

(١) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام ، دار الرفاعي ، الرياض ١٤٠٣هـ ، ص ١٧٠ .

(٢) سورة النساء ، آية ١٤٠ .

(٣) عبدالرحمن الميداني ،غزوة في الصميم ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٢هـ، ص ١٨٧.

بالدال . ومن تاريخها عصر ابناء يعقوب اصبحت تنطق لفظتي الاسرائيليون واليهود [١] ، وكلمة اسرائيل كلمة عبرية تعني بالعربية المحب لعبادة الله وطاعته [٢].

وهناك من يقول بأن اليهود واليهودية أنها دين انتسب إليه بعض بني إسرائيل في عصر موسى من قول هاد الرجل اذا رجع وتاب ومن قائل بان هذا الاسم لزمهم من قول موسى عليه السلام " انا هدنا اليك " . هذا حول الاستعمال التاريخي للتسميتين ، "وليس لليهود مراحل طويلة من التاريخ فيها استيطان تاريخي في بقعة من الأرض يلتقون عليها حيث إنهم ليس لهم استقرار تاريخي وهذه سمة بارزة في التاريخ اليهودي بوجه عام) [٣]. حيث حكم الله سبحانه وتعالى من بعد أن أبو الهداية في زمن موسى عليه السلام من حين أن قالوا:

قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ (٤)

فأنزل الله على اليهود عقابه وحكم عليهم بأن يتيهوا في الأرض ويعيشوا مشردين بلا وطن ولا استقرار كما عاشوا حياة ذليلة تحت سياط فرعون ونقمته يقتل ابناءهم ويستحي نساءهم قبل موسى . وقد سجل القرآن الكريم أخطاءهم المتعددة التي استحقوا عليها اللعنة من الله ،فقال تعالى :

---

(١) صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥م ،ص ٣٤.

(٢) صابر طعيمة ، نفس المرجع ، ص ٣٨ .

(٣) السيد رزق الطويل ، بنو اسرائيل في القرآن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٣ .

(٤) سورة المائدة ، آية ٢٤ .

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ (١)

فقد أوغل بنو اسرائيل منذ وجودهم بالفساد وقاموا بالإفساد فهم على مر الأزمان شرذمة ضالة مفسدة قد ابتلى الله تعالى بها الانسانية وجعلها قرين الشيطان في اغواء الناس واضلالهم وافسادهم فقد كان يسميهم المسيح عليه السلام بالافاعي والحياة فكان يناديهم بقوله " أيها الافاعي أبناء الحياة أين تهربون من دينونة الديان "(٢) ، وقد كثر عدد الرسل الذين بعثهم الله تعالى الى بني اسرائيل مما يدل على كثرة الأمراض المتمكنة فيهم وكانوا لاقامة الحجة على ما يؤخذون به من غضب الله ولعنته ومسخهم في طباعهم الى طباع القردة والخنازير ، فمنذ سلبت أمانة الاستخلاف في الأرض من اليهود ببغيهم وفسادهم ومنذ أن قطع الله عنهم التكريم والنعم الكثيرة التي أغدقها عليهم زمانا وأردف ذلك بنكبات دائمة ومستمرة تصيبهم جزاء عدوانهم منذ ذلك الوقت واليهود لا يجيدون الا الكيد للبشرية والحاق الأذى ببني الإنسانية)(٣) . قال تعالى :

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

(٤)

---

(١) سورة النساء ، آية ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) عبد الكريم الخطيب ، اليهود في القرآن ، دار الشروق ،بيروت ،ط٢، ١٤٠٠،ص١٠

(٣) عبدالرحمن الميداني ، مكايد يهودية ،دار القلم ،بيروت ،ط٣، ١٣٩٨هـ، ص ٤٧

(٤) سورة المائدة ، آية ٦٤ .

وعندما ظهر الاسلام وأخذت شوكة المسلمين تشتد ودعوة الرسول تمتد لم يكن لليهود بدا من أن ينصبوا العداء لرسول الله والمؤمنين معه بغيا وضغنا وحسدا من عند أنفسهم فبدوا يدبرون المؤامرات العديدة لصد العرب عن قبول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفتنة المسلمين في دينهم . لذا فقد شغل اليهود وبنو اسرائيل في القرآن الكريم حيزا كبيرا سواء منه السور المكية أم المدنية حتى لقد ورد ذكرهم في خمسين سورة من سور القرآن الكريم ، وكانت السور المكية في الأغلب تتحدث عن قصصهم السابقة للاسلام من لدن وجودهم وبعثة موسى عليه السلام وبعدها ، ومنه ما فيه اشارة صريحة الى موقف بعضهم من الدعوة النبوية في عهدها المكي ، هذا في حين أن الوارد فيهم في السور المدنية على الأغلب في صدد مواقفهم من الدعوة النبوية مع ربطها بما كان من أبائهم من مواقف حجاج وتمرد وانحراف وتقريعات عنيفة على تلك المواقف(١) . حيث وقفت اليهودية للدعوة الاسلامية بالمرصاد منذ بدايتها وسعت بكل أسلوب الى وقف حركتها ودفنها في مهدها أو حتى بعد قوتها بما تديره من مكايد وحروب نفسية عاتية .

٣ - الكفار والمشركين :

تعريف بالكفر والمشركين :

معنى الكفر هو الستر والتغطية والموارأة (٢) . يقال : كفر درعه بثوبه اذا غطاها به ولبسه فوقها . فيقال للرجل كافر لأنه ستر فطرته وغطاها بغطاء من الجهل والسفاهة وتوارت عن بصيرته فطرة الدنيا وفطرة نفسه وهو مخلوق على الفطرة الإسلامية فهو لا يستخدم قواه الفكرية والعلمية إلا فيما

---

(١) محمد دروزة ، اليهود في القرآن الكريم ، المكتب الاسلامي ، بيروت، ١٤٠٠هـ ص ٧ .

(٢) الرازي، مختار الصحاح ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

يخالف فطرته ، فالكافر مرتكس في الضلال والغي . فالكفر جهل حيث لا جهل أكبر من جهل من لا يعرف ربه . والكفر ظلم لأن معنى الظلم أن تضع الشيء في غير محله اللائق به وتستعمله إكراها فيما لا تلتئم به فطرته ، والكفر بغي وعدوان وجحود وكنود (١) . والكفر إذا ذكر مفردا في وعيد الآخرة دخل فيه المنافقون كقوله تعالى :

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ (٢)

وقوله تعالى :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (٣)

فهذه يدخل فيها المنافقون الذين هم في الباطن كفار ليس معهم من الايمان شيء كما يدخل فيها الكفار المظهرون للكفر . كما قال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ (٤)

وكما قال تعالى :

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (٥)

---

(١) أبو الأعلى المودودي، مبادىء الاسلام ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٤٠٠،ص ٨ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٥ .

(٣) سورة العنكبوت،آية ٦٨ .

(٤) سورة التحريم ، آية ٩ .

(٥) سورة الحشر ، آية ١١ .

وكذلك لفظ المشركين قد يقرن بأهل الكتاب ، وقد يقرن بالملل الخمس كما في قوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ (١)

ويشمل اسم الأميين كل منهم من غير أهل الكتاب وذلك من بعد مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى :

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ (٢)

حيث إن كل أمة بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن من الذين أوتوا الكتاب فهم من الأميين كالأميين من العرب وغيرهم من الأمم الذين لا كتاب لهم والرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم جميعا (٣) والمشركون هم الوثنيون والذين يجعلون مع الله اله آخر فيشركون في عبادته غيره فكل من اشرك بالله وكل من كفر بما بلغه وصح عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أجمع عليه المؤمنون مما جاء به النبي عليه السلام فهو كافر (٤) وكان العرب

---

(١) سورة الحج ، آية ١٧ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٢٠ .

(٣) ابن تيمية ، الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم ، ج ٧ ، ص ٥٣ ، مرجع سابق .

(٤) ابن حزم ، المحلى ، المكتب التجاري للنشر ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٢ .

عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يدينون بالدين الوثني بعد ما كانت الديانة الغالبة في الجزيرة العربية وبخاصة في مكة وما جاورها كانت ملة إبراهيم منذ بني الكعبة ولكنهم بعد ذلك أصابهم ما أصاب غيرهم من عبادة الأوثان حيث كان أول من نقل الوثنية الى العرب هو عمر بن لحى الخزاعي الذي مرض مرضا شديدا فقيل له ان بالبلقاء حمة إن أتيتها برأت فأتاها فاستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال : ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها فنقلها ، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة . ثم بعد ذلك تعددت الاوثان والاصنام ببلاد العرب وقبائلهم حتى كان لكل واحد منهم إله في منزله كما كان للقبيلة إله أو آلهة متعددة إلا أن هناك اصناما رئيسية تقدسها القبائل منها مناه ـ اللات ـ العزى ـ هبل ـ اساف ـ نائلة ـ سعد ـ ذو الشرى ـ الأقيصر ـ ذو الخلصة ، وغيرها كثير[(1)] .

قال تعالى :

أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ (٢٠) أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ (٢٢) (٢)

هذا بالاضافة إلى انتشار اليهودية والنصرانية إلا أن تلك الديانتين لم يقدر لهما الغلبة في بلاد العرب ، لأن المسيحية كانت مذهبا محرفا ومعقدا تعددت فيه الفرق واختلفت واليهودية كانت تعتبر عند اليهود دين الشعب المختار

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ،دار احياء التراث ،بيروت،ط٧، ١٩٦٤،ص ٦٩
وكذلك حسن البناء ، كتاب الله في العقيدة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٢) سورة النجم ، آية ١٩ ـ ٢٢ .

فانفت نفوس العرب ذلك ثم جاءت دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لتخرج الناس من الظلمات الى النور فكانت دعوة جديدة دعت إلى تغيير الكثير من القيم التي كانت مألوفة لدى العرب سواء كانت من الناحية العقائدية أم الاجتماعية أم السياسية ولم يكن هذا التغيير سهلا على نفوس العرب وتحويله عن أشياء الفوا آبائهم لها يعملون ويعبدون فوقفوا موقفا معاديا من هذه الدعوة منذ بدايتها وبدأوا في حربها بجميع الأسلحة الممكنة لأنها تدعوهم الى ترك عبادة الأصنام وكل ما ألفوه واعتادوا عليه من اللهو والعبث فوقف سادة قريش ضد النبي ودعوته إلا قليلا منهم ، وقد عمل الكفار على محاربتهم الرسول والدعوة والصحابة الذين اتبعوه بإحسان،حاربوهم في صنوف من الحرب النفسية بأساليب مختلفة ومتنوعة محاولين القضاء على هذا الدين الجديد وصاحبه .

وقد شن أولئك الأعداء سواء كانوا كفارا أو منافقين أو أهل كتاب صنوفا من الحرب النفسية بأساليب مختلفة ومتنوعة محاولين القضاء على الدعوة الاسلامية وصاحبها بعد أن رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجا وكذلك القضاء على دولة الاسلام الأولى التي أصبحت بالنسبة لهم مثار قلق وخوف عظيمين ، ولكن دولة الاسلام ممثلة بقائدها الأول محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام وذلك الشعب المؤمن بالله ورسوله قد واجهوا تلك الأساليب بأساليب أقوى تتهاوى امامها كل أساليب الاعداء.من هذا المنطلق آثر الباحث ان يجعل كل اسلوب من أساليب الحرب النفسية في العهد المدني وحدة موضوعية متكاملة بحيث يتحدث عن الأسلوب وأهميته واستخداماته على مر العصور والازمان ثم الحديث عن استخدامات أعداء الاسلام سواء كانوا كفارا أو منافقين أو أهل الكتاب لذلك الأسلوب ضد الاسلام مع بيان الأمثلة من واقع استخداماتهم لذلك ، ثم التحدث عن اسلوب مواجهة المسلمين لذلك الأسلوب بأمثلة وشواهد مما حدث في ذلك العهد . ثم استخلص في نهاية كل أسلوب الاسباب والدواعي التي جعلت المسلمين ينجحون في اسلوب المواجهة رغم ضراوة وشدة أسلوب الاعداء المستخدم .

وكان من أهم أساليب الحرب النفسية في العهد المدني :

١ ـ الاشاعات والأكاذيب :

الاشاعة في اللغة من شاع وانتشر . فشاع الخبر اذا ذاع ذكره وانتشر ، والاشاعات الأخبار المنتشرة ، والرجل المشياع هو الذي لا يكتم سرا [١]. ويقال شاع الخبر اذا كثر وقوي [٢] ، فالاشاعة في اللغة هي الانتشار والتكاثر . قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩﴾ (٣)

أي تتفشى وتنتشر بينهم .

والإشاعات هي الأحاديث والأقوال والأخبار والروايات التي يتناقلها الناس دون تأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها .ويميل كثير من الناس الى تصديق كل ما يسمعونه دون محاولة لتأكد من صحته ثم يأخذون يروون بدورهم الى الغير . وقد يضيفون اليه بعض التفصيلات الجديدة وقد يتحمسون لما يروونه ويدافعون عنه بحيث لا يدعون السامع يتشكك في صدق ما يقولون .. ويفعل كثير من الناس ذلك دون أن يعلموا انهم بذلك يساعدون على نشر الاشاعات الكاذبة .. والأخبار المضللة التي تخدع الناس وتبلبل أفكارهم وتثير فيهم الشكوك والريب وتحطم معنوياتهم وتنشر الفتن والضغائن وذلك من العوامل التي تفكك وحدة المجتمع وتصدع كيانه "[٤] .

وهناك عدة تعريفات للإشاعة من تلك التعريفات : " أنها كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق تتناقل من شخص الى شخص دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق[٥] " الاشاعة هي الترويج لخبر مختلق ، لا أساس

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٥٦ .

(٢) الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ،ط الحلبي ،مرجع سابق،ص ٢٧٣

(٣) سورة النور ، آية ١٩ .

(٤) مختار حمزة ،أسس علم النفس الاجتماعي ،دار المجتمع العلمي،جدة ١٣٩٩ ،ص ٢٤٥

(٥) وليام اولبورت ،سيكولوجية الاشاعة ،ترجمة صلاح مخيمر ،مرجع سابق ، ص ١٥ .

له من الواقع أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة أو اضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الأقليمي أو العالمي أو النوعي تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو النطاق العالمي بأجمعه (١) .

وهي أيضا " اصطلاح يطلق على أي رأي موضوعي معين مطروح كي يؤمن به من يسمعه وهي تنتقل عادة من شخص الى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل "(٢) .

وتعرف أيضا بأنها " بث خبر من مصدر ما في ظرف معين ولهدف ما يبغيه المصدر دون علم الآخرين وانتشار هذا الخبر بين أفراد مجموعة معينة "(٣) . " والشائعة فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص الى الآخر حتى تذيع بين الجماهير جميعها "(٤) ، كما انها " عملية نقل خبر مرتبط بواقعة أو رأي أو صفة مختلقة من خلال الكلمة المسموعة الشفهية تعبيرا عن حالة معينة من حالات القلق أو الكبت الجماعي "(٥) .

---

(١) مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، دار المعارف ،القاهرة ١٩٨٢م ، ص ١١٤ .

(٢) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، جـ ١ ، ص ٣٠٣ ، مرجع سابق .

(٣) أحمد نوفل ، الاشاعة ،دار الفرقان ، عمان ١٤٠٣هـ ، ص ١٦ .

(٤) منير حجاب ، الدعاية السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ ، وكذلك محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، ص ١٧٩ ، مرجع سابق .

(٥) حامد ربيع ، مقدمة في العلوم السلوكية ، دار الجبل ، دمشق ، ١٩٨١م ، ص ٢٩٧ .

من تلك التعاريف نلاحظ أن هناك ترابطا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي بسبب وجود عامل مشترك بينها هو الانتشار والتكاثر. والشائعات ظاهرة اجتماعية قديمة وقد استخدمت في جميع العصور كأسلوب من أساليب القتال والحرب النفسية [١] . وتعد سلاحا رهيبا من أسلحتها التي تفتك بمعنويات الشعوب وتهدف إلى تشكيل فكر الأنسان وجعله ينقاد نحو ما يردده خصمه الذي أطلق الشائعة [٢] .

وترجع أهمية الشائعة كأسلوب من أساليب الحرب النفسية الى طبيعة الأهداف التي تحققها لمروجيها ، ومن الأهداف التي تسعى الشائعات لتحقيقها :

١ - تدمير القوى المعنوية وتفتيتها وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة في نفوس الأفراد الموجهة إليهم .
٢ - تحطيم وتفتيت الجبهتين العسكرية والداخلية .
٣ - استخدامها كوسيلة لتغطية الحقيقة وللحط من شأن مصادر الأنباء وطعم لاظهار ما يخفيه الخصم من حقائق [٣].
٤ - قد تستخدم الشائعة للتضليل تمهيدا لشن عدوان مفاجيء [٤].

وهناك عوامل عديدة تساعد على انتشار الشائعات منها :

١ - أهمية الحدث : حيث ينبغي أن ينطوي موضوع الاشاعة على شيء من الأهمية بالنسبة للمتحدث والمستمع .
٢ - توفر الغموض عن الوقائع الحقيقية وذلك ينشأ عن انعدام الأخبار أو غموضها أو تضاربها أو عدم الثقة بها أو لأنها غير مفهومة. [٥]

---

(١) عبد الحليم محمود السيد ،علم النفس الاجتماعي والاعلام ،مرجع سابق ، ص ٣١٣ .
(٢) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، مرجع سابق .
(٣) منير حجاب ، الدعاية السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .
(٤) فؤاد علام ، وسائل ترويج الشائعات ،المركز العربي للدراسات الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٩ .
(٥) فؤاد علام ، نفس المرجع ، ص ٨ .

٣ - الدوافع النفسية التي تبعث على خلقها وترويجها .
٤ - الظروف الملائمة لانتشارها [١].
٥ - توفر الأغراض التي تصبوا الى تحقيقها سواء كانت أغراضا معنوية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية .. الخ .

أنواع الشائعات :

تختلف أنواع الشائعات باختلاف أهدافها ومراميها وتتنوع حسب موضوعها أو الآثار المترتبة عليها أو الدوافع والنوايا التي تكمن وراءها أو حسب سرعتها وزمان انتشارها ، ومن أنواع الاشاعة :

أ - تقسيم الشائعات على أساس دلالتها ودوافعها الى ثلاثة [٢] أنواع:

١ - شائعات الأحلام والأماني :

وينتشر هذا النوع من الشائعات بين الناس لأن لهم حاجات ورغبات وآمالا فيها وهي عبارة عن تنفيس لهذه الحاجات والرغبات والآمال . وهذا النوع ينتشر بسرعة بين الناس لأنها تشعرهم بشيء من الرضى والسرور . أو تخفف عنهم بعض المتاعب والآلام وهي من أخطر أنواع الشائعات لأنها تؤدي الى الوقوع في مصيدة العدو وكذلك تؤدي الى التراخي وعدم المقاومة ويزداد نشاط هذا النوع عند اقتراب النصر واستحداث وقوعه .

٢ - شائعات الكراهية ودق الأسفين :

ويصدر هذا النوع من الشائعات ليعبر عن شعور الكراهية والبغض ودوافع العدوان التي تجيش بها نفوس بعض الناس

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، جـ ١ ، ص ٣٠٥ .

(٢) أحمد نوفل ، الاشاعة ، مرجع سابق ، ص ٧٨ وكذلك محمد فريد عزت ، بحوث في الاعلام الاسلامي ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٧ .
وأيضا مختار حمزة ، أسس علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

حيث تصدر هذه الشائعات للتنفيس عن هذه المشاعر والدوافع وهذا النوع من الاشاعات يعتبر من أخطر وأفتك الاسلحة النفسية التي تقصف بفرد أو جماعة أو بأمة أو بطائفة لأنه يساعد على نشر الخصومة والبغضاء وبث الفرقة بين الجماعات كما أن هذا النوع ينعش الفتن ويفك وحدة الأمة ويضعف معنويات أفرادها . لذا نجد الاعداء غالبا ما يتفننون في اختلاق مثل هذا النوع من الشائعات لنشر الفتن وتفكيك وحدة الأمة حتى تصبح فريسة سهلة لأطماعهم السياسية والاستعمارية ... الخ . لذا فان هذا النوع يعتبر من أكثر الاشاعات انتشارا في أوقات الحروب .

٣ - اشاعات الخوف والذعر :

هذا النوع من الشائعات ينتشر في حالة سيطرة الخوف والقلق على الناس فالانسان في حالة الخوف والقلق مستعد لان يتوهم امورا كثيرة لا أساس لها من الصحة وهو مستعد لأن يفسر الحوادث العادية تفسيرات خاطئة يمليها عليه الخوف والوهم ، كما أنه مستعد لأن يصدق كل ما يقال له مما يمس موضوع خوفه وهلعه من قريب أو من بعيد . ولذلك تنتشر شائعات هذا النوع بين الناس بسرعة في الأوقات التي تضطرب فيها أفكارهم فتبلبل خواطرهم ويستولي عليهم الخوف والقلق كاوقات الحروب والأزمات السياسية والأقتصادية وتسبب شائعات الخوف والذعر أضرارا جسيمة لانها تعمل على نشر الخوف واثارة الذعر فيالنفوس واذا استولى الخوف والذعر على الناس ضعفت معنوياتهم وانهارت ثقتهم بأنفسهم .

ب ـ تقسيم الشائعات على أساس سرعتها وزمانها :[1]

١ ـ الاشاعة البطيئة أو الزاحفة أو الهامسة :

وهي التي تروج ببطء ويتناقلها الناس همسا وبطريقة سرية تنتهي في آخر الأمر الى أن يعرفها الجميع . والبطء أما أن يكون سببه صعوبة التوصيل أو الترابط الاجتماعي أو التخطيط من مطلق الاشاعة ومصدرها أو لصعوبة تصديقها واستغراب الناس لها .

٢ ـ الشائعات السريعة أو العنيفة والمدمرة :

وهي التي تنتشر بين جماعات كبيرة في زمن بالغ القصر فتنتشر انتشار النار في الهشيم بينهم وهي تتصل بالعنف كالشائعات التي تروج عن الحوادث والكوارث والانتصارات الباهرة أو الهزيمة في الحرب . وسرعة انتشارها تعزى الى أنها تملك من الدوافع الشعورية ومن الأهمية ما يدفع الناس الى تناقلها والخوض فيها .

٣ ـ الشائعات الغائصة أو الغاطسة :

وهي التي تظهر وتروج في أول الأمر في وقت وظروف ثم تغطس وتختفي تحت السطح لتعاود الظهور مرة أخرى عندما تتهيأ لها الظروف والأحوال المناسبة التي أظهرتها أول مرة ، ومن أنماط هذه الاشاعات الاشاعات المرافقة للحروب أو الانتخابات أو تشكيل الوزارات ، واشاعات الحربين العالميتين الأولى والثانية لا تكاد نجد بينهما فارقا

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ ، مرجع سابق ، وكذلك أحمد نوفل ، الاشاعة ، مرجع سابق ، ص ٧٩ ، وأيضا غريب سيد أحمد ، الآثار الاجتماعية للحرب النفسية والشائعات ،المركز العربي للدراسات الاسلامية الرياض ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٢ .

يذكر"(١) ومن ذلك الاشاعات المتعلقة بفظائع العدو التي يتعامل بها مع رعايا خصومه .

تلك بعض التصنيفات للشائعات المتعددة مما يدل على أهميتها كأحد أساليب الحرب النفسية بل هي اشدها خطرا وخاصة في أوقات الحروب ، ويقول اولبورت بوسنمان " ان أكثر أنواع الاشاعات أهمية وانتشارا في أوقات الحروب الاشاعات المعادية ويليها اشاعات الخوف الا أنه باقتراب النصر تقل نسبتهما وتزداد نسبة اشاعات الأماني والرغبة التي تستحث وقوع الحدث المأمول "(٢).

الشائعات والحرب النفسية :

لقد استخدمت الشائعات كما أشرنا في كل العصور قديما وحديثا لتقويض الروح المعنوية أو لاضعاف الثقة بالنفس أو لاذاعة البلبلة والقلق بين الناس حيث وظفت الاشاعة لغرض الحرب النفسية في كل الأزمان فمن خلال الاشاعة تمارس على الخصوم الحرب النفسية بالتلاعب بأعصاب الناس . فجنكيز خان المغولي مثلا كان يوظف الاشاعة بما يغنيه عن نصف جيشه لانها كانت تمهد له في نفوس خصومه لأن الشائعات تضعف العزائم وتشل القوى وتقتال المعنويات "(٣) . ونابليون عندما فتح مصر طبع المنشورات المؤيدة للاسلام لاشاعة أن غرضه من فتح مصر تأديب المماليك وحماية الاسلام . وكانت أفعاله بعد ذلك تغاير تلك المنشورات كما كانت الاشاعة تمارس في العصر الحديث كأسلوب من أساليب الحرب النفسية حيث استخدمت في الحربين العالميتين الأولى والثانية

---

(١) اولبورت ، سيكولوجية الاشاعة ، ص ١٨٩ ، مرجع سابق .

(٢) اولبورت ، نفس المرجع ، ص ٢٠٠ .

(٣) أحمد نوفل ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

شائعات مفزعة لبث الرعب والأرهاب وكانت سلاحا ماضيا بين الخصوم حيث لعبت الشائعة من الأدوار ما عجزت عنه قوات وأسلحة وجيوش . وقد أصبحت بعد ذلك العلوم النفسية تهتم بالشائعات وتوجه نظر المحارب الى عناصر العقل الانساني التي لا يراها وتظهر للفرد كيف تتحول عناصر الابتكار والنشاط الذاتي الى جبن والشجاعة الى عدم ثقة بالنفس . ولذا يقول بعض القواد " إن الهزيمة حالة عقلية وان المعركة التي يهزم فيها الانسان هي المعركة التي يعترف لنفسه فيها بالهزيمة وبذلك يتحول اصراره على المقاومة الى الخضوع واليأس والتسليم بالهزيمة لأن من مهام الشائعات تهيئة العدو للقبول بالهزيمة من خلال اطلاق الاشاعات التي تقضي على روحه المعنوية حتى يصل لدرجة تجعله يعتقد أن الحرب أنكى من الهزيمة والتاريخ يزخر بكثير من الشائعات التي غيرت مجرى الأمم واقامت الحروب وشتت الجماعات .(١)

وفي صدر الاسلام واجه النبي صلى الله عليه وسلم العديد من الشائعات التي راجت ضد الإسلام والمسلمين وضد شخصه عليه الصلاة والسلام منذ أن جهر بالدعوة الى الله وحتى انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى والى الآن . وقد أشار القرآن الكريم الى كثير من الشائعات التي روجها ضعاف النفوس والمغرضون من اليهود والكفار والمنافقين حول النبي صلى الله عليه وسلم وحول أصحابه بغية هدم الدعوة والتشكيك فيها .

ويلاحظ من استقراء السيرة النبوية ان الشائعات التي لاكتها الألسنة حول الرسول والصحابة في صدر الاسلام لم تجد في مكة الجو الملائم لها قبل الهجرة . ولكنها وجدت في المدينة الجو الخصب

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

المناسب لانتشارها حيث يكثر اليهود وحيث ظهرت طوائف جديدة لم يعرفها الاسلام في مكة ومن هذه الطوائف المنافقون الذين استمرأوا على النفاق وبخاصة عندما كثر عدد المسلمين وقويت شوكتهم وكثيرا ما يجد الحاسدون والمراؤون والمنافقون في هذه الاجواء الطاغية باحداثها والمثيرة بمشروعاتها مجالا لترويج شائعات هدفها التقليل من أهمية ما يجرى من أحداث واصلاحات أو تشويه اشكالها أو التشكيك في نواياها[١] . ومن بين تلك الشائعات التي اثيرت ضد الاسلام في العهد المدني :

من ذلك ما روجه المشركون في غزوة أحد من اشاعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وذلك أن ابن قمئة الليثي قد قتل مصعب بن عمير وهو يظنه رسول الله وكان مصعب رضي الله عنه شديد الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم . فنادى ان محمدا قد قتل . وقيل ان المنادى بذلك ابليس متمثلا بصورة جعال بن سراقة . وذلك مما أدى الى انتقاض صفوف المسلمين حيث انه باشاعة مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم عظمت البلية وطاشت أحلام المسلمين وذهلوا عن أنفسهم حتى ان منهم من ولى هاربا ومنهم من انطلق صاعدا في الجبل وألقى سلاحه من هول الفاجعة ومنهم من ثبت يدافع عن الرسول وهم القريبون منه وآخرون تحيروا يدافعون عن دينهم وعن أنفسهم وهم الذين لم يجزموا ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم[٢]. وقد عملت هذه الاشاعة عملها في نفوس المسلمين ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون واجهوا هذه الاشاعة بالثبات والصبر حيث ثبت الرسول يدافع جموع المشركين المحيطين به وهو يقول : الى عباد الله فدحض تلك الشائعة بنفسه صلى الله عليه وسلم ففاء اليه من تفرقوا بين الصفوف حتى تكونت حوله ثلة من أصحابه فسار بهم حتى وصل الى الصخرة التي فوق

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، ج ١ ، ص ٣٠٨ ، مرجع سابق .

(٢) سيرة ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
وكذلك : الحسيني أبو فرحة ، غزوة أحد ، مكتبة وهبة ،القاهرة ،١٣٩٢هـ ، ص ١٧٢ .

الجبل رغم ما تعرض له صلى الله عليه وسلم من ضربات قوية لكن الله وقاه شرها)[1]. ومن ذلك شائعة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه. وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى قريش قبيل صلح الحديبية وبيعة الرضوان. ليخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته وبينما كان عثمان بن عفان في مكة لابلاغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم السلمية قالت قريش لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحتبسته قريش عندها وبينما الرسول والمسلمون ينتظرون نتائج المحادثات اذ راجت إشاعة قوية بأن عثمان بن عفان قد قتل ، الأمر الذي اثار المسلمين وجعلهم يتحولون تحولا فجائيا من موقف السلم الى موقف الحرب وبدأ الجو نتيجة لهذه الاشاعة متوترا للغاية حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا نبرح حتى نناجز القوم " فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة حيث بايع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت في سبيل الله ، ثم ما لبث أن تأكد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل وانما هو اشاعة .[2] . فقد استخدم الأعداء هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية مستغلين ظرفا مهيئا لظهورها وهو الغموض الذي نشأ من وجود عثمان رضي الله عنه في مكة وانقطاع أخباره . ولا شك من أن اشاعة مقتل عثمان في مكة وهو من كبار الصحابة كانت في واقعها بالغة الأهمية ، بالاضافة الى أنه مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش لذا كانت هذه الاشاعة شديدة الوقع على نفوس المسلمين الأمر الذي نتج عنه تغيير كامل في موقفهم وانقلاب الوضع من الصبر الطويل الى القرار الفوري بدخول المعركة[3] .

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٠ .

(٢) ابن هشام ، نفس المرجع ، ص ٢٦٦ .

(٣) سليم حجازي ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الشائعة أو تلك الأخبار المفزعة بالاستعداد العسكري التام للمسلمين بعد تسليحهم بسلاح الايمان والمبايعة على الموت ، وقد بايع صلى الله عليه وسلم لعثمان فضرب باحدى يديه على الأرض ، وبدأ الاستعداد للزحف نحو مكة واحتلالها بالقوة [(١)] .

حتى أخذت أخبار الاستعدادات الاسلامية تصل الى زعماء قريش في مكة فعم الذعر صفوف المشركين وانتشرت الشائعات ودخل الهلع والخوف نفوس قادتهم [(٢)] ، وقد امتدح الله المؤمنين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى :

لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾
(٣)

وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الشائعة بذلك لأنه لم يشأ أن يستمر في قبول تحدي المشركين وطغيانهم مما يحمل على استعلاء الباطل وأهله فأراد أن يوقف هذا الطغيان وذلك بأن يوري أعداء الله من نفسه وأصحابه الكرام قوة الايمان وعزته وذلك مما دعى زعماء قريش لطلب الصلح وكان صلح الحديبية .

ومن ذلك أيضا تلك الاشاعة التي روجها المشركون في مكة في عمرة القضاء وذلك أنه لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة ثم خرج في ذي الحجة معتمرا عمرة القضاء وساق معه

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ .

(٢) سليم حجازي ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

(٣) سورة الفتح آية ١٨ .

سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الأولى فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنها عداوة وبغضا له صلى الله عليه وسلم، واشاعوا ان المسلمين يعانون عسرة وجهدا وحاجة ، واصطفوا عند دار الندوة [١] ليتشفوا من المسلمين ويروا ما بهم من الجهد والمشقة والضعف والهزل الذي أشاعه المرجفون بينهم [٢] .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم واجه هذه الشائعة بدحضها وذلك بتفويت الفرصة على مروجي هذه الشائعة وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل بيت الله الحرام اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمني ثم قال : " رحم الله أمرا أراهم اليوم من نفسه قوة " ثم استلم الركن وأخذ يهرول ويهرول أصحابه معه [٣] . فكان الطواف بهذه السرعة اظهارا لبأس المسلمين وقوتهم ودحضا عملي لتلك الشائعة التي أشاعها المشركون حولهم بأنهم يعانون من ضعف وجهد . وقد قال عبدالله بن رواحة في ذلك :

خلوا بني الكفار عن سبيله ∴ خلوا فكل الخير في رسوله

حتى قال :

ضربا يزيل الهام عن مقيله ∴ ويذهل الخليل عن خليله [٤]

وذلك مما كذب تلك الشائعة وأخاف قريشا حتى أنه لما أبلغهم جاسوس بنو سليم الذي اندس بين المسلمين بتلك القوة أعدو لهم جمعا كثيرا فلما دعاهم المسلمون للاسلام احدقوا بالمسلمين من كل ناحية فكانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي الى بني سليم [٥] . كما كان للمنافقين

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، دار الفكر ،بيروت ،١٣٩٨هـ،ص ١٥٣

(٢) محمد فريد عزت ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٣) بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٤) ابن الأثير ، نفس المرجع ، ص ١٥٤ .

(٥) ابن الأثير ، نفس المرجع ، ص ١٥٤ .

واليهود الدور الأكبر في إحاكة الشائعات واشاعتها بين المسلمين حسدا وحنقا ولعل من أخطر الشائعات التي روجوها لطعن المسلمين في الصميم هي شائعة الافك التي حاك اطرفها كبير المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ضد شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ممثلا في زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قاصدين من وراء هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية أن يدمروا على الرسول حياته العائلية وأن يسقطوا مكانه أقرب الرجال اليه وأن يدعوا المسلمون يضطربون في عماية من الأسى والغم (١) . تلك الشائعة التي تعتبر حدث الأحداث في تاريخه عليه الصلاة والسلام فلم يمكر بالمسلمين مكرا أشد من اشاعة هذه الفرية التي مكث مجتمع المدينة بأكمله شهرا كاملا وهو يصطلي نارها (٢) . وخلاصة تلك الشائعة كما جاءت في كتب السيرة النبوية (٣) " أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت قد خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق وفي طريق العودة من الغزوة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في منزل قريب من المدينة ، فافتقدت السيدة عائشة عقدا لها عندما خرجت لبعض حاجتها فذهبت الى المكان الذي ظنت أنها أضاعته فيه فوجدته ، فلما عادت الى المعسكر وجدت القوم قد رحلوا دون أن ينتبهوا الى غيابها ، حيث حملوا هودجها على بعيرها وهم يحسبونها فيه لخفة وزنها ،فتلففت بجلبابها واضطجعت في مكانها ثم مر بها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي فأقبل عليها وقال : انا لله وانا اليه راجعون،وأناخ بعيره فركبت وانطلق بها يطلب القوم الذين سبقوا فما أدركهم ولم

---

(١) محمد فريد عزت ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٢) احمد نوفل ، الاشاعة ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٣) سيرة بن هشام ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ ، وكذلك الواحدي في أسباب النزول ص ٢١٣ ، وأيضا منير الغضبان ـ المنهج الحركي للسيرة النبوية ج ٣ ، مكتبة المنار الاردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٧ . ومحمد الواقدي ، كتاب المغاري ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

يفتقدها أحد الا بعد وصولهم . فقال أهل الافك ما قالوا " فارتج واضطرب المعسكر " فكان لتلك الشائعة أثر خطير هز كيان المسلمين وأصبح هذا الكيان عرضة للتمزق والانقسام فالناس امامها بين مصدق ومكذب ومتردد ومتبلبل وكانت شائعة الافك شديدة الوقع على أبي بكر وابنته وزوجته وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى جميع المسلمين كما امتد لهيب شائعة الافك حتى كاد يوقع فتنة بين الأوس والخزرج حيث ثار الحيان الأوس والخزرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر" .(١) . وقد أقضت هذه الشائعة مضجع رسول الله عليه وسلم وما يقوله الناس عن زوجته حتى أنه لم يبق أمامه الا أن يواجه زوجته ويطلب اليها أن تعترف مما يدل على اثر سريان تلك الشائعة حيث دخل عليها وعندها ابواها وهي تبكي وقد هوى الأسى بنفسها الى اعمق قرارات الحزن من هول ما ترى وتسمع . فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : " يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله ان كنت قد قارفت سواء مما يقولون فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده فما ان اتم حديثه حتى ثار في عروقها دمها ثم وجهت الكلام الى النبي وهي تبكي فقالت من شدة الغضب " والله لا أ توب الى الله مما ذكرت أبدا !(٢). ... ثم قالت : انما أقول كما قال أبو يوسف " صبر جميل والله المستعان على ما تصفون " . ومن المؤكد ان هذه الشائعة كانت تزداد خطورة واستفحالا على كيان المسلمين كله لولا أن حسمها القرآن نفسه مشيرا الى خطورة هذه الاشاعة على المسلمين من وجوه كثيرة(٣) . قالت عائشة رضي الله عنها فوالله

---

(١) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

(٢) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، مرجع سابق ، ص ٣٦٩ .

(٣) عبد الحليم حفني ، اسلوب السخرية في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي ... قالت : فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال ابشري يا عائشة اما الله فقد براك (١) ... قالت فأنزل الله قوله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ (٢)

وقد كان مشيرو هذه الشائعة جماعة من المنافقين على رأسهم عبدالله ابن ابي بن سلول ولكن الذين أفصحوا بها وروجوها جماعة من المسلمين منهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنت بنت جحش وقد ضرب هؤلاء حد القذف حين ثبتت براءة عائشة بنص القرآن الكريم . وكان من آثار الشائعة النفسية على حسان بن ثابت الى أن يقول شعرا يعرض فيه بالمهاجرين كما ان صفوان بن المعطل أراد أن يثأر لنفسه من حسان فضربه بالسيف لكنه نجا . ولئن كانت هذه الأحداث بعض ما ظهر من آثار هذه الاشاعة فان ما خفي من آثارها وما علق بالنفوس منها وما أثارته في القلوب من بلبلة واضطراب بين المسلمين كان ولا شك أكبر وأعظم (٣) وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الشائعة الخطيرة بحكمة وروية ودون تشنج واثارة ولم يعالج الأمر بعاطفة متأثرة حيث اتخذ عددا من الخطوات الحكيمة في مواجهتها من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أحس الصدى الخطير للشائعة خطب في الناس يكذبها وقال :

(١) محمد سيد رمضان البوطي ، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .

(٢) سورة النور ، آية ١١ .

(٣) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي"(١) ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم أمر القوم بالمسير في وقت لم يكونوا يعتادونه حتى يشغلهم السير عن الاجتماع على المحادثة والكلام وظل يسير بهم بقية اليوم والليل كله وصدرا من اليوم الثاني لا يدع لهم مجالا يفرغ فيه المنافقون للخوض فيما يريدون من باطل . فلما انحطوا بعد ذلك على الأرض لم يدع لهم التعب فرصة الحديث عن شيء وذهب الجميع في سبات عميق "(٢) كما ان من المواجهة وتنفيذا لحكم القرآن كما قال تعالى :

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ (٣)

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأولئك الذين تفوهوا بصريح القذف فضربوا حد القذف وهو ثمانون جلدة "(٤) وتمت مواجهة تلك الشائعة من قبل الله سبحانه وتعالى وذلك بكشف كذبها وتبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها [illegible]

تلك القضية المبتدعة كيدا مدبرا ضد الاسلام ورسول الاسلام فشائعة الافك لم تكن رمية لعائشة واحدها وانما كان رمية للعقيدة في شخص نبيها صلى الله عليه وسلم(٥) من أجل ذلك أنزل الله القرآن ليفصل في هذه

---

(١) ابن هشام ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ ، مرجع سابق .

(٢) محمد سيد البوطي ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ .

(٣) سورة النور آية ٤ .

(٤) ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٥) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠٠ .

القضية المكذوبة ويتولى المعركة الدائرة ضد الإسلام ورسول الإسلام والمسلمين ويكشف عن الحكمة العليا وراء ذلك كله . حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾ (١)

فهو خبر يكشف عن الكائدين للاسلام ويكشف للجماعة المسلمة عن ضرورة تحريم القذف وأخذ القاذفين في الحد . كما يكشف عن المنهج القويم في مواجهة مثل هذا الأمر . أما ما عاناه الرسول وأهل بيته والجماعة المسلمة من آلام فهي ثمن التجربة (٢) . فالقرآن يوجه المسلمين الى المنهج القويم في مواجهة الأمور فقال تعالى " لولا اذا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خير وقالوا : هذا افك مبين " (٣). فلما نزل هذا القرآن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك . مما رد كيد الكائدين في نحورهم والنص القرآني حين تحدث عن هذه الحادثة كان يخاطب الصف المسلم أكثر مما يخاطب صف المنافقين ويحمل على المؤمنين الصادقين الذين تأثروا بهذه الفرية واستجابوا للحديث في الظنة دون بينة فيوجههم القرآن الى البعد عن مظان التهمة والريبة وعدم الأخذ بالاشاعة واعتبار الثقة واحسان الظن من قبل المسلم باخيه المسلم وان لا يدخل الهوى اطلاقا في قضية النقل للاشاعة (٤) . وقد أورد الله سبحانه وتعالى عدد من الآيات الكريمات نستبين من خلالها ما يجب اتخاذه في مواجهة مثل هذه الأمور فقد قال تعالى :

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ۝١٢﴾ .
(٥)

---

(١) سورة النور ، آية ١١ .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، جـ ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠١ .

(٣) سورة النور ، آية ١٢ .

(٤) منير محمد الغضبان ، مرجع سابق ، ص ٨ ، جـ ٣

(٥) سورة النور آية ١٢ .

كما قال تعالى :

لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾
(١)

كما قال تعالى :

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
(٢)

ثم يحذرهم الله الى العودة مثل ذلك بقوله تعالى :

يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
(٣)

وانه لولا فضل الله عليكم لمسكم العذاب ، فقال تعالى :

وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
(٤)

لأنه يحسن بالمسلمين إذا سمعوا مثل هذه الاشاعة الكاذبة ان يدحضوها ويركسوها في مهدها ، قال تعالى :

وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾
(٥)

---

(١) سورة النور آية ١٣

(٢) سورة النور آية ١٥

(٣) سورة النور آية ١٧

(٤) سورة النور آية ١٤

(٥) سورة النور آية ١٦

تلك كانت مواحهة لتلك الاشاعة الآثمة وأي مواجهة انها من قبل الله سبحانه وتعالى وقبل رسوله صلى الله عليه وسلم . فالله سبحانه وتعالى دحضها بكشف زيفها وأنها بهتان وكذب مما قطع السنة قائليها وردهم خائبين ، هذا بالضافة الى مواجهتها بتربية المجتمع الداخلي وتحصينهم ضد تخلخل مثل تلك الشائعات بين صفوفهم ومواجهتها مواجهة شديدة في حالة حدوثها . وذلك فضل من الله ورحمة للمؤمنين قال تعالى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢١﴾ (٢)

فقد تحققت عصمة الله لنبيه ولبيته الطاهر الكريم (٣) .

أما اليهود فكان لهم الدور الأكبر في كل ما حصل من شائعات باطلة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وضد الدعوة الاسلامية لأن اليهود هم أول من واجهة الدعوة الاسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها ، فقد كانوا حربا على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول فهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوهم بوسائل وأساليب الكيد للعقيدة الاسلامية وللمسلمين جميعا وهم الذين حرضوا المشركين وأوعدوهم وتآمروا معهم على الجماعة المسلمة وهم الذين تولوا حرب الاشاعات والدس والكيد في الصف المسلم ،كما تولوا

---

(١) سورة النور ، آية ٢٠

(٢) سورة النور آية ٢١

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٤ ، ص ٢٥٠٦، مرجع سابق .

بث الشبهات والشكوك حول العقيدة وحول القيادة الإسلامية [١] فمعظم الشائعات التي حدثت من قبل المشركين كان أساسها دسائس اليهود كذلك معظم الشائعات التي روجها المنافقون فان الذين حاكوها ونشروها هم اليهود ضد الاسلام وضد رسول الاسلام لأن ذلك من طبعهم فهم اشاعوا شائعة حتى على الملائكة فمن باب أولى ما يشيعونه ضد نبي البشر من ذلك انهم سمعوا أن جبريل نزل بالوحي من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم ولما كان عداؤهم لمحمد قد بلغ مرتبة الحقد والحنق فقد زعموا أن جبريل عدوهم لأنه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب وأن هذا هو الذي يمنعهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك من جراء صاحبه جبريل ولو كان الذي ينزل بالوحي هو ميكائيل لآمنوا فميكائيل عندهم هو الذي يتنز بالرضاء والمطر والخصب [٢] . انها الحماقة اليهودية فان جبريل لم يكن بشرا يعمل معهم أوضدهم ولم يكن يعمل من شيء من عنده إنما هو عبدالله يفعل بأمره ولا يعص الله ما أمره. من هذا المنطلق يمتد الحقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثيرون ضده الاشاعات والافتراءات وضد دعوته والمسلمين . فهم الذين روجوا اشاعة الافك ضد أحد امهات المؤمنين الطاهرات . ولكن الله لهم بالمرصاد وان الله ناصر عبده حيث واجه الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الشائعات بالحكمة والتروي والصبر والايمان كما واجهها الصف المسلم بذلك بل ان الله تصدى لمعظم تلك الشائعات . لأن الله

---

(١) سيد قطب ، معركتنا مع اليهود ، دار الشروق ، جدة ، ١٣٨٩ هـ ، ص ٥٩

(٢) سيد قطب ، نفس المرجع ، ص ٥١ .

حافظ دينه وناشره . وكانت الشائعات تهدف الى القضاء على دين الله وكيف ؟ والله يأبي الا أن يتم نورة ولو كره الكافرون . فالاسلام بوضعه عقيدة قد أثبت انه أقوى من هؤلاء الأعداء جميعا ، ومن حرب الشائعات التي شنوها بضراوة ضده . وقد رأينا فيما عرضنا له في هذا الأسلوب وهو الشائعات التي تعتبر من أهم أساليب الحرب النفسية كيف أن المشركين واليهود والمنافقين نظموا حربا للشائعات تهدف تحطيم وحدة الصف المسلم وزعزعة ثقة المسلمين بعقيدتهم من جانب وبقيادتهم ممثلة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم من جانب آخر . ولكن هذه الشائعات وان كان بعضها قد نجح في تحقيق أهدافه لبعض الوقت ، الا ان النهاية الحاسمة كانت القضاء على تلك الشائعات . حيث تكسرت جميعها على صخرة الايمان الصلب الصادق والذي زرعه الاسلام في قلوب رجاله (١) . فقد تكفل الله سبحانه وتعالى برد كيد مختلقيها ومروجيها الى نحورهم فوجه المسلمين الى كيفية تحصين أنفسهم ضدها ومقاومتها بالتوجيهات النبوية الكريمة والتصرفات الحكيمة التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهام من الله سبحانه وتعالى لمقاومة تلك الشائعات فقضت عليها ، وأثبتت أن الاسلام ورسول الله والمسلمين أقوى من هؤلاء الأعداء جميعا ومن حربهم التي شنوها للقضاء على الاسلام وصدق الله حين يقول

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾
(٢)

---

(١) محمد فريد عزت ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) سورة محمد آية ٧ .

٢ - اسلوب المجادلة :

ان الانسان غير المهتدي جدلي ودائما يثر المحاورة والمناقشة حول كل ما يعرض له [1] . قال تعالى :

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾ (٢)

فالجدل من طبيعة الانسان المعارض كما قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ۝٥٤﴾ (٣)

الا ان ذلك لا ينطبق على المؤمنين لقوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢﴾ (٤)

والجدل في اللغة هو : اللدّ في الخصومة والقدرة عليها ومراجعة الكلام [5] .

والجدل والجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإزام الخصم واصله من جدلت الحبل : أي احكمت فتلة فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه "[6] . والجدال من الخصال التي تسبب البغضاء

(١) أحمد علوش ، مرجع سابق ، ص ٣٦٨ .

(٢) سورة النحل آية ٤ .

(٣) سورة الكهف آية ٥٤ .

(٤) سورة المعارج آية ١٩ - ٢٢

(٥) بن منظور ، لسان العرب ، ح ١١ ، ص ١٠٥ ، مرجع سابق .

(٦) مناع القطان ،مباحث في علوم القرآن ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٣٩٦ ،ص ٢٩٨.

والحقد في النفوس وتثير الخلافات بين الناس "[١] والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال ، لانه لا جدل الا حيث الاختلاف في ادراك حقيقة من الحقائق ، وقد عني العلماء في الاسلام بالجدل والمناظرة عناية شديدة فوضعوا قواعد لتنظيم الجدل والمناظرة كي يكونا في دائرة المنطق والفكر المستقيم اسموها علم الحدل " [٢] وقد قال فيه ابن خلدون في مقدمته : وأما الجدل فهو حرفة آداب المناظرة التي تجرى بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم حيث كل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ... ولذلك قيل فيه انه معرفة بالقواعد والحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها الى حفظ رأي وهدمه " .

وقد استخدم الجدل في جميع الأزمان والعصور كأسلوب من أساليب الحرب النفسية والتأثير ، فقد تصدى الفلاسفة من قديم الزمان لدراسة موضوعات غامضة في ذاتها مما يحدث الكثير من الجدل بينهم وبين من يجادلونهم فكانت هناك المحاورات السقراطية حيث كان سقراط يبتدىء بمجادلة خصمه فيما يدعيه حتى يفحمه ، وقد قال أفلاطون في مثل هذا المقام : إن الحق لم يصبه الناس في كل وجوهه ولا أخطأوه في كل وجوهه ، بل أصاب كل انسان جهة [٣] . فيكون الجدل بين شخصين أو أكثر حيث يعرض كل جانب وجهة نظره فيما يراه ويعتقده من أمور [٤] . وقد

---

(١) يحيى المعلمي ، مكارم الاخلاق في القرآن الكريم ، مؤسسة عكاظ ، جدة ١٤٠٠هـ ، ص ٧٣ .

(٢) محمد أبو زهرة ، تاريخ الجدل ، دار الفكر العربي ، الكويت ١٩٨٠م ،ص ٥

(٣) محمد أبو زهرة ، نفس المرجع ، ص ٧ .

(٤) عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مكتبة المنار ، بغداد ١٤٠١ هـ ، ص ٤٦٠ .

كان الجدل على أشده في العصر الأموي حيث كان مقتل الخليفة الرابع الإمام علي رضي الله عنه بداية للفتنة والجدال حول الخلافة . حيث لم يسلم الناس للأمويين ويعطونهم الرياسة اختيارا ، بل قاوموهم وجادلوهم وتألبوا عليهم من كل ناحية وكانت المجادلات العنيفة بين الأمويين والأنصار فالانصار رأوا في قيام ملك الأمويين وهم خصومهم في الحروب الاسلامية اعادة لسلطان الجاهلية على الاسلام . كما أن الأمويين لم يستدنوا قلوب الأنصار بل أعادوا العداوة جذعا وفرحوا فيه خصوما يناوئونهم ويلاحونهم .وتحت ظل تلك الحال من المجالات التي تغري بالعداوة والبغضاء نشبت الحرب بين الأمويين والأنصار ، اثر ذلك ظهرت الفرق الدينية والسياسية وكان بينها المجادلات العنيفة حيث شغلت تلك الفرق الفكر الاسلامي في ذلك العصر فتفرقت الأمة سياسيا الى شيعة وخوارج وأمويين وسرى ذلك الاختلاف إلى العقائد وإلى الفروع وكثر التحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك التفرق مع شيوع التحدث سببا في كثرة الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وقوى ذلك دخول طوائف من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم في الدين الاسلامي وهم متأثرون بتعاليمهم القديمة فأدخلوا على الأحاديث شيئا كثيرا من الاسرائيليات وغيرها وأشتدت المجادلة بين أهل الرأي وأهل الحديث ولاختلاف الطرق تشعبت الأنظار مما أوجد اختلافا في الفروع . ولعل من أشهر المناقشات في ذلك تلك المناقشة بين أبي حنيفة وهو من أهل الرأي والاوزاعي وهو من أئمة الحديث والتي تنم عنها في النهاية ان الأثنين اتفقا في العمل بالحديث [1] . فكانت مناظرتهما لاحقاق الحق وليس كما هو حاصل بين الفرق السياسية التي فرقت الأمة الاسلامية .

---

(١) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

كما أن الجدل كثر استخدامه كذلك في العصر العباسي لأن العصر العباسي امتاز بظهور العلوم والآداب والفلسفة وقد كان لهذه آثره في الجدل . فكانت المنازعات العقلية والفكرية نتيجة اختلاهم بغيرهم من الأمم حيث أخذ الفرس مثلا ينشرون حضارتهم متأثرة بالاسلام ولكن عنصر الفرس فيها أغلب حتى تضاربت في الرؤوس تعاليمهم وتعاليم الاسلام ، فالبسوها ثوبا من خيالهم وصورهم الذهنية(١) . مما أوجد الكثير والكثير من المجادلات الشديدة ومما زاد تلك المجادلات ان الفكر الفارسي كان متأثرا بالفكر اليوناني والفلسفة اليونانية . ومازال اسلوب المجادلة يستخدم الى وقتنا الحاضر للتأثير في الناس واخضاعهم لقبول وجهات النظر المقدمة ،من ذلك مثلا ان معظم الاعلاميون في كتابة نصوصهم الاعلامية يلجأوون الى اسلوب المجادلة فيسيرون في كتابة فقرات نصوصهم بين المنطق الذي يقوم على تقديم التفسيرات والتبريرات والنتائج المستنبدلة من الشواهد والأدلة التي يسوقونها مما يكون لهذا الأسلوب التأثير القوي حيث يرفع من درجة التصديق لأن اسلوب المحادلة والمنطق يبعث الثقة والتصديق وهذا اسلوب قائم على التحليل النفسي وهو أسلوب محبب لرجال الدعاية (٢) . كما أن من المجادلات في العصر الحديث تلك المجادلات حول المتشابهات فيما جرى بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فالدعاية البريطانية ضربت أمثلة قارنت فيها قيصر روسيا وهتلر على أساس أن هذه الأمثلة تشيرفي النهاية الى سقوط هتلر كما سقط قيصر ، كما راحت الدعاية الألمانية في تلك المحاورات الى ضرب الأمثلة بما جرى في الحرب العالمية الأولى لتؤكد ان جميع الظروف قد تغير وأن نتائج الحرب العالمية الثانية سوف تكون مغايرة(٣) . فكانت تلك المحاورات على المستوى

---

(١) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) أحمد طاهر ، الاذاعة والسياسة الدولية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٨١ .

(٣) أحمد طاهر ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .

الدولي من خلال وسائل الاعلام باعتبارها أسلوبا مهما من أساليب الحرب النفسية والتأثير على الخصوم بما يحط من معنوياتهم ويثبطها بل ويزعزع الثقة في نفوس الأعداء . وفي هذا الصدد تكثر المجادلات المؤثرة في الخصم ، ولعل اكثر أسباب المجادلات يرجع الى غموض الموضوع المتنازع عليه أو اختلاف الرغبات والشهوات أو اختلاف الأمزجة أو اختلاف الاتجاهات (١) . مما يوجد مجادلة تجعل كل مجادل يحاول دحض خصمه واسكاته مما ينتج عنه انهزام المغلوب وانتصار الغالب . لأن هدف الجدل هو إلزام الخصم والتغلب عليه . وهذا مما لا شك فيه له أثره النفسي الكبير في نفسية المقلوب والحط من معنوياته . كما أن له في نفس الوقت أثره الكبير في رفع معنويات الغالب ، والجدل بين أهل الديانات السابقة للاسلام كان يستخدم أيضا كأسلوب من أساليب التأثير والحرب النفسية .

فقد شهدت بلاد العرب قبل الاسلام العديد من الديانات وكانت مسرحا فسيحا للنحل المختلفة ، وحينما اجتمع أهل دينين فلابد أن الاحتكاك يشتد بينها ، يأخذ أحيانا صورة الجدل البياني وأحيانا أخرى يمتشق الحسام وتتقارع الألسنة بدلا من مقارعة الحجج فكان هناك جدل بين اليهود والنصارى فذو نواس اليهودي كان يحاول نشر اليهودية بين نصارى نجران بالسيف بعد أن عجز عن استمالتهم بالحجة والبرهان كما كان هناك الجدل بين النصارى والمشركين فكان القسيسون والرهبان يردون الأسواق العربية يعظون ويبشرون والعرب المشركون يتصدون للرد على النصارى ويبطلون دعاويهم ، والنصارى كانوا يلحنون عليهم بالحجة وكانوا يعمدون الى تحطيم عقدة العرب في عبادة الأوثان وانكسار البحث وغيرها (٢) . كما كان هناك جدل بين اليهود والمشركين عندما

---

(١) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٢) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

تغلغل اليهود في بلاد العرب فكانت بينهم مناقشات ومنازعات لأن اليهود حاولوا نشر دينهم والعرب ينفرون من دعوتهم لأنهم ينظرون الى العرب نظرة الهون "(١) لذا كثرت المجادلات والمخاصمات . وكانت المجادلة أسلوب من أساليب التأثير والاقناع بل هي أسلوب من أساليب حربهم النفسية .

وكان هناك جدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للأمم فكان جدال نوح عليه السلام مع قومه وقد أشار اليه القرآن الكريم بقوله تعالى :

فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا
مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ
ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً
مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ (٢)

وقد كثر الجدال بينه وبينهم فقالوا كما جاء بقوله تعالى :

قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾
(٣)

(٣)

وكذلك جدال ابراهيم عليه السلام مع النمرود وقومه كما قال تعالى :

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ
أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى
بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى
كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ (٤)

وكذلك جداله مع أبيه ومع قومه حتى قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم .

---

(١) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٢) سورة هود آية ٢٧ - ٢٨ .

(٣) سورة هود آية ٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

كما قال تعالى :

﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ٦٨﴾ (١)

وكذلك جدال موسى عليه السلام مع فرعون حتى قال فرعون كما قال تعالى:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٣﴾ (٢)

وجداله مع اليهود . وكذلك جدال عيسى عليه السلام مع بني اسرائيل . حيث كانت تلك المجادلات بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم أسلوبا من أساليب التأثير عليهم حتى يعودوا الى عبادة الله وحده ، وكانت أقوامهم أو بعض أقوامهم مخاصمين ومعاندين فكانت مجادلاتهم اسلوبا من أساليب الحرب النفسية ضدهم لمجابهتهم . وقد ذكر القرآن الكريم كثيرا من تلك المجادلات للعظة والاعتبار فالله سبحانه وتعالى ذكر لفظة الجدل وما تصرف منها في كتابه العزيز في تسعة وعشرين موضعا ولفظة الحجة وما تصرف منها في سبعة وعشرين موضعا "(٣) . وقد ورد الجدل القرآني على ثلاثة أوجه(٤):

١ - ما رد الله به على الخصوم من الحجج والبراهين وما ساقه من الأدلة لتثبيت العقائد وتقرير قواعد الملة مما جاء على ألسنة رسله وأنبيائه وما ألهم الله به عباده الصالحين من قول بالحق ودفع للباطل . وهذا جدل بالحق وفيه الالزام والافحام للخصوم .

---

(١) سورة الأنبياء آية ٦٨ .

(٢) سورة الشعراء آية ٢٣ .

(٣) عبدالرحمن بن حنبل ، استخراج الجدال من القرآن الكريم ، تحقيق زاهر الألمعي ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٤٩ .

(٤) عبدالرحمن بن حنبل ، نفس المرجع ، ص ٨ .

٢ - ما ورد في القرآن بطريق الحوار بقصد الاسترشاد والاستطلاع ومنه حوار ابراهيم مع ربه حين قال :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ (١)

٣ - الجدل الذي يأتي على ألسنة الكفار من الاعتراضات والشبه والدعاوي الباطلة . قال تعالى :

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ (٢)

فكان الجدل أسلوبا من أساليبهم في الحرب النفسية التي يشنونها ضد أنبياء الله ورسله قاصدين بذلك اطفاء نور الله ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون .

وهذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية هو الذي واجهة الرسول صلى الله عليه وسلم من أعداء الاسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بدين يخالف كل الأديان التي كانت في البلاد العربية وهو دين الاسلام . جاءهم بعبادة الله وحده ونبذ عبادة الأوثان ودعا الى الايمان بحياة الآخرة مخالفا ما كانوا عليه من انكار البعث بل خالف العرب قاطبة في كل ما كانت عليه من عبادة، خالفهم هذا الدين في عقائدهم وعباداتهم وشرائعهم الاجتماعية وآدابهم الخلقية كما أن اليهود والنصارى والمنافقين قد حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم عندما

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٠ .

(٢) سورة غافر آية ٥ .

رأوا كثرة أنصاره وانتشار دعوته فأسروا العداوة ونابذوه الشر واندفعوا لمجادلة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر المسلمين [١] ، محاولين في جدالهم تضليل الناس وصدهم عن سبيل الله [٢] وزعزعة ايمان المؤمنين في نفوسهم إن استطاعوا فكان الجدل في عهده صلى الله عليه وسلم مع المشركين ومع اليهود والنصارى والمنافقين وكل اعداء الدعوة الاسلامية . فالمشركون قد جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ان دعاهم الى الاسلام وعاب آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله . حيث أجمعوا على خلافه وعدوانه الا من عصم الله منهم بالاسلام ، حيث اعرضوا ونفروا فاقبلوا مجادلين مخاصمين من ذلك انهم جاءوا اليه عليه الصلاة والسلام فقالوا له : يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فما بقى أمر قبيح الا جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وان كنت تطلب الشرف فيها سودانك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك بذلنا لك اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك به أو نعذرك فيه . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابه وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى

---

(١) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٤٠

(٢) عبد الحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

يحكم الله بيني وبينكم "[1] ثم أشتدت المجادلة بينهم حتى أنهم طلبوا أن يسير عنهم الحبال ويفجر الانهار وأن يبعث اليهم ما مضى من آبائهم [2] . بل توصل بهم الحال في المجادلة الى القوة والعنف ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين تلا على قريش " انكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم " آلمهم ذلك وأغضبهم فقال : عبدالله بن الزيعري : يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال خصمك ورب الكعبة .[3]. الى آخر تلك المجادلة العنيفة المبينة في كتب السير . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بالقرآن الكريم ويتلوه على مسامعهم فيرون فيه ردا قاطعا . حتى قالوا كما حكى الله عنهم في قوله تعالى:

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾
(٤)

بل إن الله سبحانه قال عنهم :

وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
(٥)

وقد كان جدل المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم معاندة ومكابرة وتعجيزا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أبطل حججهم كما أشرنا

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢) محمد ابو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٣) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ .

(٤) سورة فصلت ، آية ٢٦ .

(٥) سورة الزخرف ، آية ٥٨ .

بالقرآن الكريم باعتصامه بالحلم والصبر على الأذى وخفض الجناح والرفق وحسن المعاملة مما أبطل مفعول تلك الحجج الواهية والمجادلات الخاصمة .

أما اليهود والنصارى فقد استخدموا هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية بضراوة وشدة فقد أعلن اليهود على الرسول والمسلمين حرب جدل عاتية اشد من حرب الجدل التي كانت بين الرسول وبين قريش في مكة ، فقد استخدم اليهود هذا الأسلوب منذ هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة [١] . حيث لم يذكر كتاب السير شيئا من الاحتكاك الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود وهو بمكة حتى هاجر الى المدينة "[٢] . ومن المعروف ان اليهود أهل جدل فقد اتعبوا انبياءهم بالتوائهم ومجادلتهم وقصصهم مع موسى عليه السلام أشار اليها القرآن الكريم في مواطن كثيرة [٣] .

وقد بدأت حرب الجدل بحادث اسلام عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود وعلمائهم ، وقد كان يقرأ في التوراة حول ظهور نبي فرأى أن يعتنق الاسلام وقد أعلن اسلامه منذ اللحظة الأولى للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وقد طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكتم نبأ اسلامه ثم يتوجه الى اليهود بالسؤال عن قدر ابن سلام فيهم فأجاب اليهود على سؤال الرسول بقولهم سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا فخرج ابن سلام اليهم وقال لهم : يا معشر يهود . اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه . ولكنهم أصروا على ضلالهم وسرعان ما

---

(١) علي حسني الخربوطي ، الرسول والحرب النفسية ، مرجع سابق ص ٩٣ .

(٢) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٣) أحمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

غيروا رأيهم في ابن سلام واتهموه بالكذب فقال ابن سلام للرسول : ألم أخبرك يارسول الله انهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور [١] .

وأستمر اليهود في حرب الجدل وطالبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ينزل عليهم كتابا من السماء . كما قال تعالى : يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ (٢)

كما كان من مجادلاتهم أنهم قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله فإنا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة ، وقالوا أما يعلمك هذا انس ولا جن ، كما قالوا انهم يستطيعون أن ياتون بمثل ما ياتي به [٣]. لكن سرعان ما يرد الله قولهم بقوله تعالى :

قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ (٤)

كما كان من مجادلاتهم انهم قد احتجوا على النبي صلى الله عليه وسلم بوجود النسخ في الشريعة الاسلامية وانكروا نسخ المعجزات والآيات "[٥] . فرد الله عليهم ذلك بقوله تعالى :

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) سورة النساء آية ١٥٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢١٩ ، مرجع سابق .

(٤) سورة الاسراء ، آية ٨٨ .

(٥) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٦) (١)

وزادت حرب الجدل اشتعالا بين اليهود والمسلمين حتى انتقلت من مرحلة حرب اللسان الى التشابك بالأيدي (٢) حيث تطورت الصدامات الجدلية الى مرحلة أولية من الصدام المادي(٣) ، وذلك ان أبا بكر دخل يوما - بيت المدارس -(٤) فوجد نفرا كثيرا قد اجتمعوا حول واحد منهم يدعى فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم . فقال ابو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده . تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقال فنحاص - متطاولا على الله - والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وإنه الينا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع الينا وإنا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا (٥) - مشيرا الى قوله تعالى :

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٤٥)

(٦)

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٦ .

(٢) علي الخربوطي ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

(٣) أحمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٤) البيت الذي يتدارس فيه اليهود كتابهم .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٦) سورة البقـرة ، آية ٢٤٥ .

فغضب أبو بكر لله غضبا شديدا فضرب وجه فنحاص . وقال لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك فتوجه فنحاص مجادلا الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ومشتكيا له أبا بكر . فقال الرسول لأبي بكر ما حملك على ما صنعت فقال أبو بكر : يارسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه يزعم أن الله فقير وأنهم اغنياء . وانكر فنحاص مقالته (١) لكن الله سبحانه وتعالى سرعان ما رد عليهم بقوله تعالى :

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ (٢)

وانزل ليطمئن ابا بكر قوله تعالى :

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ (٣)

فاليهود أكثروا المجادلات للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين ومجادلاتهم أكثر من أن تحصى ولكنها نماذج لاستبيان انهم قاتلهم الله قد استخدموا اسلوب الجدل من خلال أساليبهم الكثيرة للحرب النفسية ضد الاسلام والمسلمين لاضعاف شأنهم وزعزعة ثقتهم بأنفسهم . ولكن الله سبحانه وتعالى ناصر عباده المؤمنين ومدافعا عنهم ، فالله يدافع عن الذين آمنوا . وذلك أنه لما استمر اليهود في الخصام والجدال جعل القرآن الكريم يلومهم ويعنفهم ويكشف أمرهم بل انه كان محاججا لهم وخصيما، بالاضافة الى مجادلات الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وكذلك المسلمون بما يفحمهم ويسقط في ايديهم حيث أنزل الله العديد

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٢٠٨ ، مرجع سابق .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٨١ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٨٦ .

من الآيات الكريمات لمواجهة مجادلات اليهود ومخاصماتهم . قال تعالى :

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾
(١)

وقال تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ (٢)

كما كان هناك جدل مع النصارى ولكنه كان قليلا لبعدهم عنه صلى الله عليه وسلم وعدم اختلاطهم بالمسلمين الا قليلا[٣] . وممن جادلهم النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران . ومن ذلك أنه قدم وفد نجران وكانوا ستين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من اشرافهم ، وقد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده حين صلى العصر .. يقول من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأينا وفدا مثلهم ... وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب[٤] فقال لهما رسول الله

(١) سورة الحج، آية ٣

(٢) سورة غافر، آية ٥٦ .

(٣) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٤) العاقب اميرهم والسيد إمامهم .

صلى الله عليه وسلم أسلما . فقالا : قد اسلمنا قبلك قال : كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا . وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا : ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا ويشبه أباه ؟ قالوا : بلى قال : ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء قالوا بلى قال : ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا : لا قال : فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء . وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث ؟ قالوا : بلى قال : ألستم تعلمون أن عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ثم غذي كما يغذي الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا : بلى قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فسكتوا . فانزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران الى بضعة وثمانين آية منها [١] .

كما ان النبي صلى الله عليه وسلم في جدله معهم يهاجمهم في عقيدة التثليث ويبين كفرهم بها كما قال تعالى : "

لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (٢)

وينكر عليهم صلى الله عليه وسلم ادعاءهم أن عيسى وأمه الهان من دون الله كما ينكر عليهم ان الله هو المسيح وينكر عليهم عبادة الصليب وأكلهم الخنزير وادعائهم ان لله ولد"[٣] وقد أبطل القرآن

---

(١) الواحدي ، اسباب النزول ، دار الكتب ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٦١ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٧٣ .

(٣) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

الكريم حججهم واسقطها. ولما ظهرت حجته عليهم أمره الله ان لم يجيبوه ان يدعوهم الى المباهلة فقال تعالى :

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦١﴾ (١)

فلما دعاهم الى المباهلة طلبوا أن يمهلهم حتى يشتوروا فاشتوروا فقال بعضهم لبعض : تعلمون أنه نبي وأنه ما باهل قوم نبيا الا نزل بهم العذاب . فاستعفوا من المباهلة فصالحوه واقروا له بالجزية عن يد وهم صاغرون. فدخلوا تحت حكمه كما يدخل أهل الذمة الذين في بلاد المسلمين وهم أول من أدى الجزية من النصارى (٢).وهكذا سقط هذا الأسلوب من قبل النصارى .

أما المنافقون فكان دورهم في هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية كبيرا حيث كانوا يتولون الترويج للخلافات والمجادلات في داخل الصف المسلم فشكلوا بما يعرف حديثا طابورا خامسا في داخل المجتمع المسلم كما أنهم كانوا عينا للأعداء على خبايا وخفايا واسرار المجتمع المسلم (٣) ، وكانوا يلهمون بعض الأعداء الحجج حتى يحبطوا عمل المسلمين ويفشلوا مسعاهم بالاضافة الى اثارة الشكوك والظنون مما يثير الجدال بين المسلمين وغيرهم . ومعروف ان معظم المنافقين هم من

---

(١) سورة آل عمران ، ٦١ .

(٢) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٣) أحمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

اليهود والنصارى وهم الذين دخلوا في الاسلام ليطعنوا الاسلام والمسلمين من الداخل . لأنهم لا يستطيعون مجابهة المسلمين لقوتهم فاتخذوا هذا الاسلوب الدنيء للاضرار بالمسلمين وهو اظهار الاسلام وابطان الكفر .
قال تعالى :

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (١)

وهم ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا . وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ (٢)

فكانت معظم المجادلات التي يثيرها المشركون والنصارى واليهود مشعلة من قبل المنافقين الذين هم منهم . ولعل من أبرز مواقف المنافقين الجدلية هو ما أحدثه عبدالله بن أبي بن سلول من مجادلات شديدة حول خروج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد لملاقاة قريش ومن حالفها من المشركين وذلك أنه عندما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف مقاتل ليقاتل قريشا ومن حالفها انسحب عبدالله بن أبي سلول مع ثلث الجيش في الطريق وعندما حاول المسلمون أن يثنوه ومن معه عن التزامهم مذكرينهم بالله ووجب الطاعة ولزوم الجماعة أبو محتجين بحجج واهية ساقطة . أنه لن يحدث قتال فلا داعي للخروج . وقد أحدث ذلك انقسام في صفوف المسلمين . كما أدى ذلك الى انقسام الباقين

---

(١) سورة البقرة ، آية ٧٦ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٤١ .

بموقفهم تجاه المنافقين الذين أنقسموا الى قسمين قسم يرى قتالهم وقسم لا يرى قتالهم (١) . حيث ثارت ثائرة جدلية كبيرة في أمرهم . حتى نزل في امرهم قوله تعالى :

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ (٢)

وكان المنافقون يقصدون من انسحابهم ذلك تثبيط الهمم وإشاعة الفشل بين المسلمين (٣) .

وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية بقوة وصبر وحزم وكان عماده صلى الله عليه وسلم في مجادلة المشركين واليهود والنصارى وغيرهم القرآن الكريم يحتج به عليهم فكان كلما أوردوا اعتراضا وأثاروا جدالا نزل في الرد عليه قرآن كريم فيتلوه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويعلن لهم وضح الحق ان كانوا له طالبين ويرد كيدهم في نحورهم ان كانوا معاندين مستكبرين . فكان كتاب الله العزيز فوق انه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى مشتمل على أكثر الأجوبة عن الأسئلة التي اعترض بها المشركون واليهود والنصارى وغيرهم على الاسلام . فكان المثل الكامل الذي لا يتسامى الى بيانه متكلم أو محتج ولا يناصي أساليب احتجاجه واستدلاله مستدل أو مجادل . حيث سلك القرآن لأثبات ما جاء به ولالزام المحتجين والمجادلين مسلك المنطق والبرهان ومسلك الجدل والالزام (٤) . وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم تعرض وهو ينشر

---

(١) محمد أبو فارس ، غزوة أحد ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٢) سورة النساء ، آية ٨٨ .

(٣) حسن عبد الغني ،المنافقون وشعب النفاق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٤) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

دعوة الله الى كثير من المعاندين ـ كما رأينا ـ الذين حاولوا بشتى الأساليب ان يئدوا الدعوة الاسلامية في مهدها . فسلحه الله بقوة الحجة التي تقهر باطلهم وتسد عليهم كل مسلك . "وقد اشتمل القرآن الكريم على جميع أنواع الحجج والأدلة التي تخضع لها رقاب المكابرين المعاندين لأن الله علم أزلا ما يلجأ اليه أهل الزيف والباطل من مغالطات وحيل فسلح الله الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ينصرهم عليهم ويخزهم . لأن الانتصار بالحجة والبرهان لا يقل أهمية عن الانتصار في ميدان القتال (١) . بل انه قد يكون اقوى أثرا وأبقى سلطانا . كما قال تعالى :

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ (٢)

والقرآن الكريم تناول كثيرا من الأدلة والبراهين التي حاج بها خصومه في صورة واضحة جلية يفهمها العامة والخاصة مما أبطل كل شبه فاسدة اثارها اعداء الاسلام فوقف بصمود امام نزعات مختلفة حاولت بالباطل انكار حقائقه ومجادلة أصوله فألجم خصومتهم بالحسن والعيان وعارضهم في أسلوب مقنع واستدلال ملزم وجدل محكم (٣) . فالقرآن الكريم جادلهم وناظرهم فلما أصبح بعضهم في حالة من العناد والمكابرة لا يجدي معهم فيها نقاش أو جدل لجأ الى اسلوب آخر وهو اسلوب التخويف من غضب الله وانتقامه من الضالين المكذبين (٤) . كما حدث في مجادلة

---

(١) محمد ابراهيم نصر ، الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية ، دار اللواء الرياض ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٤٨ .

(٢) سورة التوبة ، آية ١٤ ، ١٥ .

(٣) مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٦، ص ٢٩٨

(٤) بن حنبل ، الجدل في القرآن ، تحقيق زاهر عوان الألمعي ، مرجع سابق، ص ١٠٢ .

نصارى نجران التي اشرنا اليها وطلب المباهلة معهم بعد المجادلة . مما أسكتهم وجعلهم يرضون بالجزية خوفا من عذاب الله . وكان الهدف من المجادلة ليس الغلبة أو الانتصار في الجدل والمحاورة بل الهدف هو الاقناع والوصول الى الحق"(١).والقرآن الكريم يعرض الكثير من أساليب المجادلة الحسنة . كما قال تعالى :

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (٢)

كما أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه الله عليهم وعلى جميع الخلق ليرضوا به الله وتقوم به الحجة على المخالفين فان ذلك من الجدال بالتي هي أحسن وهو ان يقول كلاما حقا يلزمك ويلزم المنازع لك أن يقوله فان وافقك والا ظهر عناده وظلمه (٣) . ومن ذلك ما أمر الله به في مجادلة أهل الكتاب كما قال تعالى :

﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾

(٤)

ولم يقتصر الجدل الحسن على فئة دون أخرى إمعانا بالرجوع إلى الحق حيث تكرر الجدل الحسن مع المشركين ايضا . كما في قوله تعالى :

﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾

(٥)

---

(١) علي رضوان الأسطل ،الوقود في العهد المكي ، مكتبة المنار، الاردن ١٤٠٤هـ،ص ٢٥٦

(٢) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

(٣) بن تيمية ،الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح ،مرجع سابق ،ج ٢ ،ص ٤٣ .

(٤) سورة العنكبوت ، آية ٤٦ .

(٥) سورة النمل آية ٦٤

إلا أن هناك أنواعا من مناظرات القرآن الكريم التي يرد بها على الخصوم ويلزم أهل العناد، ولهذه الأساليب في الرد على جدل أعداء الاسلام من مشركين ويهود ونصارى ومنافقين صور مختلفة [1] من أبرزها :

١ - تقرير المخاطب بطريق الاستفهام عن الأمور التي يسلم بها الخصم وتسلم بها العقول حتى يعترف بما ينكره كالاستدلال بالخلق على وجود خالق في مثل قوله تعالى :

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩)
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢)
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) (٢)

٢ - الاستدلال بالمبدأ على المعاد كقوله تعالى :

أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) (٣)

---

(١) مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ ، وكذلك محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ص ٦٧ .

(٢) سورة الطور آية ٣٥ - ٤٣

(٣) سورة ق آية ١٥

٣ - ابطال دعوى الخصم باثبات نقيضها كقوله تعالى :

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ (١)

وذلك ردا على اليهود فيما حكاه الله عنهم بقوله تعالى :

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ (٢)

٤ - افحام الخصم وإلزامه ببيان أن مدعاه يلزمه القول بما لا يعترف به أحد . كقوله تعالى :

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ (٣)

حيث نفي سبحانه وتعالى التولد عنه لامتناع التولد من شيء واحد وأن التولد إنما يكون من اثنين وهو سبحانه لا صاحبة له وأيضا خلق كل شيء وخلقه لكل شيء يناقض أن يتولد عنه شيء ، وهو بكل شيء عليم ، وعلمه بكل شيء يستلزم أن يكون فاعلا بإرادته فإن

---

(١) سورة الأنعام، آية ٩١

(٢) سورة الأنعام، آية ٩١ .

(٣) سورة الأنعام ، آية ١٠٠ - ١٠١ .

الشعور فارق بين الفاعل بالإرادة والفاعل بالطبع فيمتنع مع كونه عالما أن يكون كالأمور الطبيعية التي يتولد عنها الأشياء بلا شعور فلا يجوز اضافة الولد اليه "(١) .

٥ - اقناع الخصوم عن طريق القصص المؤثرة وتضمين القصة الرد على المجادلين بالأدلة التي تدل على بطلان مزاعمهم ومجادلاتهم وذلك اجتذابا لافهامهم وأقوى تأثيرا في قلوبهم . كما في قصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه وقصته مع قومه . حيث نرى في القصتين أدلة وبراهين واضحة قوية ملزمة للخصم تثبت بطلان عبادة الأوثان (٢) . كقوله تعالى في قصة ابراهيم مع أبيه :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾

(٣)

إن ذلك يبطل مزاعم المشركين على أبلغ وجه . اذ كيف يعبد الانسان ما دونه وكيف يدعو الانسان ما لا يسمع ولا يبصر .
وقد يأتي الدليل واللازم ببطلان المزاعم في قصة أخرى على لسان حيوان مثلا لما في ذلك من غرابة تسترعي الذهن . كما جاء دليل التوحيد على لسان الهدهد في مخاطبته نبي الله سليمان عليه السلام (٤) حيث قال كما قال تعالى :

---

(١) ابن تيمية ، الرد على المنطقتيين، مرجع سابق ، ص ٦٤ .
وكذلك مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .
(٢) محمد ابو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .
(٣) سورة مريم ، آية ٤٠ - ٤٢ .
(٤) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ (١)

٦ - كما أن القرآن الكريم في مواجهة المجادلين وإبطال أسلوبهم الذي اتخذوه في مجادلة الرسول والمسلمين لتأثير عليهم من خلال حربهم النفسية . اتخذ القرآن اسلوب السبر والتقسيم لأبطال حجج المجادلين وذلك بأن يذكر أقسام الموضوع المجادل فيه ويبين أنه ليس من خواص واحد منها ما يوجب الدعوى التي يدعيها الخصم . من ذلك رد الله سبحانه وتعالى على الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى فرد الله عليهم بطريقة السبر والتقسيم (٢) كما قال تعالى :

---

(١) سورة النمل ، آية ٢٢ - ٢٦ .

(٢) مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ ، وكذلك محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾
ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ
قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ
أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ،
وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ
أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ
أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ
عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ (١)

فالرسول صلى الله عليه وسلم آخذ يواجه هذا الأسلوب بما في القرآن الشيء الكثير من الأدلة والبراهين والحجج الواضحة التي ألزمت الخصم وثبت بطلان دعواه سواء كانوا مشركين أم يهودا أو أنصارا أم منافقين ، وذلك بما اشتمل عليه القرآن الكريم من سمو البيان وسنة التدرج من المحسوس إلى المعقول ومن المشاهد إلى الغائب في بيان يأخذ بالألباب ويقطع حجة كل مجادل مرتاب - حيث يتجه الجدل في القرآن الكريم احيانا كثيرة الى ارشاد المجادل والأخذ بيده الى الحق - وتوجيه نظره الى حقائق الأشياء وما في الكون من عبر وأحيانا يبتدئ بإلزام المجادل وإفحامه ثم يأخذ بيده الى الحقيقة اذ يبينها واضحة كاملة فتكون حجة قاطعة ألزم به الخصم

---

(١) سورة الأنعام ، آية ١٤٢ - ١٤٤ .

وأدحضت حجته فمن أبى واستكبر بعد ذلك فهو من الأخسرين اعمالا [١] .
كما فعل سبحانه وتعالى في الرد على اليهود عندما ادعوا انه قد عهد اليهم الا يؤمنوا برسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار . فقال تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣﴾ [٢]

ويلاحظ أن القرآن الكريم في الجدل الذي يلزم الخصم ويفحمه يجيئه في الافحام من أقرب الطرق وأشدها إلزاما وذلك تحديا من الله سبحانه وتعالى للمجادلين بما يوقفهم عند حدهم ويبطل أسلوبهم وقد يكون التحدي بما يعجز البشر بأن يأتي به كلمجادلة ابراهيم عليه السلام لمدعي الألوهية بأن يأتي بالشمس من المغرب لأن الله يأتي بها من المشرق فبهت الذي كفر . كما يتحدى ويفحم الخصم وذلك بأن يأخذ بموجب كلام الخصم واستنباط ما يريده سبحانه وتعالى [٣] من ذلك كما في شأن المنافقين والرد عليهم كما قال تعالى :

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾ [٤]

وهكذا واجه الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب من أساليب حرب الأعداء النفسية ضد الاسلام بما أفحمهم والزمهم الحجة . وأفشل مسعاهم ونصر الحق وانتصر باذن الله .

---

(١) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .
(٢) سورة آل عمران ، آية ١٨٣ .
(٣) محمد أبو زهرة ، نفس المرجع ، ص ٧٢
(٤) سورة المنافقون ، آية ٨ .

٣ - أسلوب السخرية والاستهزاء :

السخرية والاستهزاء نوع من أنواع الهجاء أو نوع مماثل للهجاء، وهما سلاحان من أسلحة الحرب النفسية . والسخرية ليست شيئا محسوسا يمكن لكل انسان ان يدركه وأن يحدد مقداره وحجمه بل ادراك السخرية والأحساس بها أمر عقلي نفسي بحيث يتفاوت الناس فيه بمقدار تفاوتهم في قواهم العقلية وفي أمزجتهم وتكوينهم الوجداني (١) .

والسخرية تعبر عن شعور الساخر بالانتصار والتفوق على الغير وبالاستعلاء والامتياز على المسخور منه (٢) . فالسخرية تنبعث عن الشعور بالتفوق على الخصم فتكون السخرية معبرة عن الأحتقار والازدراء، ونوع السخرية يخضع لنوع الأنفعال الذي أثارها فاذا كان انفعال غضب فان ذلك يولد السخرية العدوانية وهي المقصودة في بحثنا هذا باعتبار السخرية والاستهزاء اسلوبا من أساليب الحرب النفسية حيث "تأتي السخرية من انفعال عدواني بين الخصمين، الأقوى منهما أو المتسلط هو الذي يسخر من الآخر . لأن السخرية اسلوب عدائي مصوغ بروح الفكاهة والتندر والسخرية باعتبارها نوعا من الفكاهة من شأنها أن تجتذب انتباه الآخرين وتعاطفهم من غير من وضعت عليه السخرية (٣) . ويؤدي معنى السخرية عدة ألفاظ من أبرزها التهكم والاستهزاء والهمز واللمز ، وبعض الباحثين في تحليل السخرية وطبيعتها يبحثونها ضمن ظاهرة عامة في الطبيعة البشرية فيقولون " الابتسامة والضحك والمرح والفكاهة والمزاح والدعابة والهزل والنكتة والملحة والنادرة

---

(١) عبد الحليم حفني ، اسلوب السخرية في القرآن الكريم ،مرجع سابق ، ص ٨

(٢) زكريا ابراهيم ، سيكولوجية الفكاهة والضحك ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ١٣٣ .

(٣) عبد الحليم حفني ، نفس المرجع ، ص ١٣ - ١٦ .

والكوميديا ان هي الا ظواهر نفسية من فصيلة واحدة وكلها تصدر عن تلك الطبيعة البشرية المتناقضة "(١) ولكن ما يهمنا هنا الألفاظ التي تعبر عن السخرية باعتبارها اسلوبا من أساليب الحرب النفسية . كالهمز واللمز والتهكم والاستهزاء . باعتبارها ألفاظا تعبر عن السخرية العدائية التي تصدر من الخصم . "فالهمز هو السخرية من الناس بالاشارة رمزا للاستخفاف ، واللمز هو السخرية من الناس بالقول"(٢) ، (والهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم فهمز يهمز فهو همار للمبالغة ومثله اللمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى :

﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ (٣)

وقوله : ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۝١١﴾ (٤) ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ (٥)

وقيل اللمز هو العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب)(٦) . فاللمز هو الطعن والضرب باللسان وعيب الغير في غيبته . والهمز بالاشارة فاللمز والهمز كلاهما داخلان في السخرية والاستهزاء (٧) .

ومن الأمور التي من شأنها أن تثير الساخر الى السخرية والاستهزاء من الخصم محاولة تخفيف الآلام التي يتعرض لها الساخر نتيجة الحق أو الحسد أو الغيرة كما أن من الأمور الدافعة للسخرية في أحيان كثيرة النقد والاصلاح الاجتماعي . وذلك حين تسلط الجماعة سلاح السخرية على الخارجين على المقومات والمعايير والآداب العامة لأن للسخرية آثارا فعالة على رد الخارجين على كيان الجماعة . كما أن لها آثارا بليغة على الخصوم حيث السخرية في تحقير سلوكهم

---

(١) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ١٣ . (٤) سورة الحجرات آيه ١١ .

(٢) يحيى المعلي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ . (٥) سورة الهمزة آيه ١ .

(٣) سورة القلم آيه ١١ .

(٦) : محمد بن رسول الحسيني البرزنجي ، الاشاعة لاشراط الساعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٧١ .

(٧) محمد بن الأمين الانصاري ، منهج الدعوة الاسلامية ، مكتبة الانصاري الرياض ، ١٤٠٤هـ ، ص ٤٩٤ .

وعاداتهم وزلزلة كيانهم واثارة النفور منهم . وللسخرية آثار بارزة في ميدان الحرب النفسية بل ان السخرية تعتبر من أقوى الأسلحة في مجال الحرب النفسية لأن أهم ما تعتمد عليه قوة الروح المعنوية والثقة بالنفس والسخرية من أقوى الأشياء التي تزعزع الثقة بالنفس واضعاف الروح المعنوية لانها تشكك من وجه اليه في نفسه وفي موقفه وتحمله على أن يفكر ومجرد التفكير في ذلك نوع من الوهن في موقف من وجهت اليه السخرية بل ان السخرية تهز كيان من وجهت اليه هزا عنيفا وتزلزل ثقته زلزلة شديدة . كما أن اسلوب السخرية في مجال الحرب النفسية تؤدي دورين هامين لصالح الساخر احدهما تقوية الروح المعنوية في صف الساخرين من حيث ان السخرية تنبع من الشعور بالتفوق والانتصار - كما أسلفنا - كما أنها تعيد الثقة الى النفس ، أما الوجه الآخر فان السخرية تضعف الروح المعنوية في الذين توجه اليهم (١) .

- كما قلنا آنفا - فكان من أهم أهداف السخرية هو التأثير النفسي على الخصم وبالتالي التأثير على المعنويات والى ذلك يرجع الاهتمام بالسخرية كأسلوب من أساليب الحرب النفسية . وقد استخدم في كل العصور والازمان فاهتم بها الباحثون والفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والمختصون في مجالات الحرب النفسية فعنوا ببحثها ودراستها وتحليلها حيث " تعتبر السخرية من أهم الأسلحة منذ القدم في التأثير على الخصوم واضعاف معنوياتهم . لأنه من خلالها يتم التعبير عن السخط على أمر معين سواء صدر هذا السخط عن فرد أو شعب أم حكومة أو جماعة من الناس ضد جماعة أخرى " (٢) . ويستخدم اسلوب السخرية في العصر

---

(١) عبد الحليم حفني، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٢) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

الحالي في مجال التأثير في الناس وفي مجال الحرب النفسية وفي مجال السياسة وغيرها من المجالات - فيستخدم هذا الاسلوب في مجال الانتخابات للحط من المنافسين كما يستخدم في الرسوم الكاريكاتيرية والأفلام والمسلسلات والمنشورات والتي تبرز مظاهر تبعث على السخرية والاستهزاء [١] . كما استخدمت من خلال ميادين القتال للتأثير على المقاتلين واضعاف روحهم المعنوية وتشكيكهم في نفوسهم وفي موقفهم من القضية التي يحاربون من أجلها .

كما تعتبر السخرية والاستهزاء من الأساليب التي استعملها أقوام الرسل ضد رسلهم وضد المؤمنين [٢] . وقد قص علينا القرآن الكريم سخرية أقوامهم منهم من ذلك سخرية قوم نوح ورده عليهم كما قال تعالى:

وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟
مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
(٣)

واستمر الحال كذلك مع بقية الرسل الذين جاءوا بعد نوح عليه السلام. فكان قوم شعيب يستهزءون به كما بين ذلك الله سبحانه وتعالى بقوله:

قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن
نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ (٤)

---

(١) زياد أبو غنيمة ،السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ، دار عمارة الاردن ١٤٠٤هـ ، ص ١٧٣ .

(٢) سميرة محمد جمجوم ، المعوقون للدعوة الاسلامية ،دار المجتمع ،جدة ،١٤٠٧،ص ١٦٣

(٣) سورة هود ، آية ٣٨ .

(٤) سورة هود، آية ٨٧ .

فكانوا يقولون ذلك سخرية واستهزاء بشعيب عليه السلام . كما بين القرآن الكريم ان السخرية حدثت مع جميع الرسل وأقوامهم كما قال تعالى :

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ١١ (١)

وقوله تعالى

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ٧ (٢)

فالسخرية حدثت من اليهود والنصارى مع أنبيائهم كما تشير تلك الآيات الكريمات . فكانت السخرية من الأقوام تتخذ طابع الأحتقار للرسل واتباعهم للتأثير عليهم وصدهم عن سبيل الله .

كذلك كانت السخرية من أساليب الحرب النفسية في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٣) . حيث اعتمد عليها اعداء الاسلام ضد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين . فقد جعلوها سلاحا مستقلا يحاربون به الاسلام وابناءه (٤) وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب السخرية والاستهزاء من جميع اعداء الاسلام من كفار ويهود ومنافقين ونصارى وغيرهم . فقد واجه عليه الصلاة والسلام والمسلمون معه حرب السخرية التي أعلنها القرشيون الوثنيون عليه فكانت أعظم

---

(١) سورة الحجر ، آية ١١ .

(٢) سورة الزخرف ، آية ٧ .

(٣) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

(٤) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

صعوبة واجهها محمد صلى الله عليه وسلم استهزاء وسخرية معارضيه به . فكانوا اذا رأوه أشاروا اليه في استهزاء وقالوا : انظروا حفيد عبدالمطلب الذي يدعي أنه يعرف ما يحدث في السماء . حتى أدعى بعضهم كذبا انه مجنون وزعم البعض أنه قد تغمصه شيطان واتهمه البعض بالسحر . كما أنه اذا سار في الطرقات تعرض للاستهزاء والسخرية والاهانات من الرعاع بتحريض معارضيه حتى اذا وقف يلقي خطابا ضاع صوته بين ما يحدثونه من ضجيج واذا صلى في الكعبة ألقوا عليه القاذورات "(١) وكان ذلك كله بقصد تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية ... وكان من صور السخرية والاستهزاء بالمسلمين " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بني هاشم أولا فقال لهم : قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني ربي أن أدعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الأمر فأصم القوم آذانهم وتأهبوا لمغادرة المكان . وهب علي ابن ابي طالب وكان لا يزال غلاما صغيرا فقال : أنا يا رسول الله عونك أنا حرب على من حاربك . فانطلق بنو هاشم في الضحك سخرية واستهزاء بعبارة علي ثم انصرفوا مستهزئين "(٢) .

وقد اشتهر أفراد من قريش ومن حولهم عرفوا لدى قومهم بالبراعة في السخرية من الاسلام والمسلمين فكانوا يترقبون سخرياتهم ويتناقلونها بعد صبها على المسلمين وهم الذين اشار اليهم القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ (٩٥) (٣)

وقد شملت سخريتهم كل ما يمكن ان يؤذي المسلمين في عقيدتهم

---

(١) علي حسن الخربوطي ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢) منير الغضبان ، مرجع سابق ، ص ٧٤ ، وكذلك أحمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٣) سورة الحجر آية ٩٥

أو رسولهم أو ضعفهم أو فقرهم ، وقد حدد القرآن الكريم نفرا معينا من المستهزئين منهم أبو لهب وزوجه اللذان نزلت فيهما سورة "المسد" ومنهم أمية ابن خلف الذي نزلت فيه "لكل همزة لمزة" ، ومنهم العاصي بن وائل السهمي الذي قال لخباب بن الأرت حين قاضاه في دينه : انظرني الى يوم القيامة كما يقول صاحبك فاقضيك حقك، ومنهم أبو جهل الذي قال لقريش حين نزل حديث شجرة الزقوم في القرآن الكريم فقال : لقريش انها عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمها تزقما " (١) وغيرهم كثير ساق القرآن الكريم نماذج من سخرياتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين وحتى بالقرآن الكريم . بلغوا بسخريتهم الى مرتبة الخطورة وامكان التأثير في معنويات العامة سواء كانوا من حديثي الاسلام أو المتطلعين الى الدخول في الاسلام ، وكان ذلك هو هدفهم الأساسي من السخرية والاستهزاء ولكنه صلى الله عليه وسلم تحمل الأذى صابرا غير مبال بسخريتهم واستهزاءهم ثقة بالله ويقينا منه ينصره له وقد واجههم القرآن الكريم بما يبطل مفعول سخريتهم ويقطع طريقها . فتنزلت العديد من الآيات في مواجهة سخريتهم بالسخرية منهم .

كما واجه عليه الصلاة والسلام هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية من قبل اليهود والنصارى لانهم اشتدوا ضيقا بالاسلام الذي آخذ يتمكن في قلوب العرب فأخذوا يواجهون المسلمين بالاستهزاء والسخرية بتعاليم الاسلام وبالمؤمنين محاولين ثنيهم عن الاسلام وزعزعة ثقتهم بأنفسهم وخلخلة ايمانهم بالله . فاليهود كانوا أول من أعلن رفض الاسلام في المدينة بصورة جماعية وعلنية وكونوا جبهة مضادة متعاونة على الكفر بالاسلام وعلى مقاومته وتحديه وحربه . وكان من أساليبهم

---

(١) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

في حربهم النفسية اسلوب السخرية والاستهزاء مع ان الاسلام لم يبدأ اليهود بعدوان ولم يدفع المسلمين الى حربهم وانما بسط لهم يد المسالمة ولكنهم بذلوا كل جهد ان يبتروا هذه اليد التي مدت لهم الخير والمعروف(١) وهذا طبعهم : كما قال تعالى :

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ٧٨﴾ (٢)

ومن نماذج استخدامهم لأسلوب السخرية والاستهزاء بالاسلام والمسلمين أن كانت اليهود تأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون له راعنا سمعك ويلوون بذلك السنتهم - سخرية واستهزاء به وطعن في الدين كما قال الله تعالى :

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٤٦﴾ (٣)

وذكر بعض أهل المفسرين تفسير هذه اللفظة انهاكانت سبا قبيحا يلقبه اليهود ، وانهم قد سبوه بهذا الكلام ولووا السنتهم به واستهزؤوا به وطعنوا في الدين(٤) . ومن مواقف اليهود الساخرة من الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان اليهود ساءهم أن ينتصر الرسول صلى الله عليه وسلم على المشركين في غزوة بدر ولحقدهم لم يستطيعوا أن

---

(١) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) سورة المائدة آية ٧٨ .

(٣) سورة النساء آية ٤٦ .

(٤) ابن تيمية . الصارم المسلول على شتائم الرسول ، تحقيق محمدعبدالحميد مؤسسة الممتاز ، الرياض ، طبعة خاصة بالحرس الوطني السعودي ، ص ٢٣٨.

أن يخفوا شعورهم واستياءهم ، بل صرحوا به للرسول صلى الله عليه وسلم وتحدوه بأسلوب تهكمي لاذع ممزوج بالسخرية والاستهزاء فقالوا : يامحمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس "[1] ، كما أنهم أي اليهود استهزءوا بالدين وشعائره كما قال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٥٧﴾ (٢)

كما أنهم استخدموا هذا الأسلوب ضد المؤمنين ومن أسلم حتى من اليهود من ذلك أنه لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأسيد بن سعيد وأسيد بن عبير ومن أسلم معهم من اليهود وآمنوا قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد الا اشرارنا . وهم يسخرون ويستهزءونهم " بالاضافة الى سخريتهم واستهزاءهم من صلاة المسلمين والمناداة لها كما قال تعالى :

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ٥٨﴾ (٣)

بل إن اليهود تمادوا باستخدام هذا الأسلوب حتى انهم سخروا واستهزوا بالله سبحانه وتعالى فاتهموا الله بالفقر وذلك كما أشرنا سابقا .

أما المنافقون وهم الذين كانوا يظهرون الاسلام كذبا ويبطنون الكفر حقيقة وهم يمثلون جميع أعداء الاسلام من يهود ونصارى وكفار

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ﺣ ٢ ، ص ٤٧ ، مرجع سابق .

(٢) سورة المائدة ، آية ٥٧ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٥٨ .

ويعملون لهم . والذين أخبرنا القرآن الكريم عن صفاتهم السيئة وأعمالهم الحقيرة والدنيئة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وضد المسلمين محاولين اذهاب بعض غيظ قلوبهم . فقد استخدموا أسلوب السخرية والاستهزاء كأحد اساليب الحرب النفسية ضد الاسلام والمسلمين فاستخدموا هذا الاسلوب في مواطن كثيرة من ذلك سخريتهم واستهزاءهم بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اذ قال ناس من المنافقين " ايظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها ؟؟ هيهات له ذلك . فأطلع الله نبيه على ذلك فقال نبي الله : اجلسوا على الركب فأتاهم فقال : قلتم كذا وكذا ؟ فقالوا : يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب (١) فأنزل الله فيهم قوله تعالى :

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾

(٢)

وكان من مواقف المنافقين الساخرة بالمسلمين انهم كانوا يحضرون الى المسجد فيستمعون احاديث المسلمين ويسخرون ويستهزءون بدينهم فمن ذلك " انه اجتمع يوما في المسجد ناس منهم فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض يسخرون من المسلمين ويستهزءون بهم فأمر بهم عليه الصلاة والسلام فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا "(٣) لأنهم يقصدون من

---

(١) الواحدي ، اسباب النزول ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٢) سورة التوبة ، آية ٦٥ .

(٣) محمد أحمد باشميل ، غزوة بدر ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

سخريتهم واستهزاءهم ذلك النيل من المؤمنين وأن يهونوا من شأنهم فكان اسلوب السخرية والاستهزاء من أساليب حربهم النفسية ضد المؤمنين من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى عنهم :

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ (١)

كما أنهم كانوا يسخرون ويستهزئون من القرآن نفسه وذلك انه اذا ما انزلت سورة من سور القرآن الكريم وسمعها المنافقون سخروا واستهزأوا وقال بعضهم لبعض أيكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء وسخرية بالقرآن . كما أنهم اذا أنزلت سورة وهم في محلس الرسول صلى الله عليه وسلم تغامزوا وقال بعضهم لبعض : هل يراكم من أحد ؟ ثم انصرفت قلوبهم عن متابعته والايمان به تماديا في الباطل واعراضا عن الحق(٢) متعمدين التأثير على المسلمين والحط من معنوياتهم وقوة ايمانهم وزعزعة ثقتهم بأنفسهم ان استطاعوا وذلك كما بين الله أمرهم بقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٣)

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٤ - ١٥ .

(٢) منصور عويس ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٣) سورة التوبة ، آية ١٢٣ - ١٢٧ .

كما أنهم يتخذون من كل موقف يمر بالمسلمين مجالا لسخريتهم واستهزائهم وهي أكثر من أن تحصى،من ذلك : ان النبي صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب .... وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر فقال : بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وسخروا واستهزأوا بهم وقالوا ما أعطى عبدالرحمن وعاصم الارياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات "(١). وذلك كما قال تعالى :

ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

(٢)

ومن سخريتهم واستهزائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم مواقف كبير المنافقين من رسول الله عليه الصلاة والسلام من ذلك : " أن أنس بن مالك قال : يا نبي الله لو اتيت عبدالله بن أبي . فأنطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وكانت الأرض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال : اليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك . مما أغضب المسلمين واثار حفيظتهم فقال رجل من الأنصار : لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك وغضب لابن أبي رجل من قومه حتى كان بينهما ضربا بالجريد

---

(٢) محمد علي الصابوني ، مختصر تفسير بن كثير، ج ٢ ، دار القرآن، بيروت، ١٤٠٢هـ ، ص ١٥٨ .

(٢) سورة التوبة ، آية ٧٩ .

والأيدي (١)" . كما أن المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم للتأثير على المؤمنين لأن المؤمنين اذا رأوا نجواهم قالوا : ما نراهم الا وقد بلغهم عن أقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم (٢) ، حيث كان المنافقون يتخذون اسلوب السخرية والاستهزاء والغمز واللمز للتأثير على معنويات المسلمين والحط منهم وتثبيط هممهم لأن المنافقين كانوا من أخطر الأعداء الذين بلي بهم الاسلام والمسلمين فلا نكاد نجد موقفا معاديا للاسلام منذ حل المسلمون المدينة الا والمنافقون هم الذين يشغلون هذا الموقف ، لكن القرآن الكريم يكشف امرهم والرسول صلى الله عليه وسلم يواجههم بما يوحي اليه ربه كما ان حب المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم والتفافهم حوله واطاعتهم اياه كانت تفسد على المنافقين أسلحة حربهم النفسية بالاضافة الى قوة الايمان والصبر والمثابرة .

من ذلك نستنتج أن أعداء الاسلام من كفار وأهل كتاب ومنافقين قد استخدموا أسلوب السخرية والاستهزاء كأسلوب من أساليبهم في الحرب النفسية ضد الرسول والمسلمين قاصدين بذلك القضاء على الاسلام في مهده لأنهم يدركون ان السخرية والاستهزاء ذات أثر بالغ في النفوس وانها تضعف الروح المعنوية لمن توجه اليهم من خلال زعزعة الثقة في النفوس والتهوين من الشأن فاتخذوا هذا الاسلوب سلاحا عدائيا ضد الدعوة والرسول صلى الله عليه وسلم وضد المسلمين والمؤمنين .

---

(١) الواحدي ، اسباب النزول ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

(٢) الواحدي ، نفس المرجع ، ص ٢٧٥ .

ولكن الرسول والمسلمين واجهوا اسلوب السخرية والاستهواء بالصبر والمثابرة ورد سلاحهم في نحورهم والصبر اعظم قوة يمكن أن يتصف بها الانسان لانه يتضمن التحكم في قوة الاحتمال وقوة الارادة وذلك منبعه قوة الايمان فكان الدفاع والتضحية ولكن الدفاع والتضحية من أجل العقيدة والايمان بها في حاجة إلى حوافز معنوية وروحية ومن هنا جاء دور القرآن الكريم في مواجهة أساليب الاعدآء في حربهم النفسية وتدعيم مركز المسلمين في مواجهة هذا الاسلوب فكان القرآن أقوى سلاح معنوي اعتصم به المسلمون في مواجهة صراعهم الرهيب مع الأعداء . حيث واجه من سخر واستهزأ بالرسول والمسلمين بسخرية واستهزاء بأشد من سخريتهم وأستهزائهم مدافعا ومواسيا للرسول صلى الله عليه وسلم ومقللا من شأنهم وشأن سخريتهم ، وكاشفا لأحوالهم كما قال تعالى :

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (١)

فكان القرآن الكريم يسخر من الأعداء الساخرين بالرسول والمسلمين بأساليب تراعى طبيعة العدو ونوع نفسياتهم وحينئذ تكون أدق في اصابة الهدف فتحدد نقطة الضعف التي تسهل منها اصابة العدو فيشعر أن هذه السخرية صادرة من عليم بطبعه ودخيلة نفسه مما يجعل للسخرية في نفسه وقعا بليغا "والقرآن وهو كلام الله هو الممثل لحزب المسلمين والمدافع عنهم والمهاجم لأعدائهم لا باعتبارهم اشخاصا أو جماعة وانما بوصفهم ممثلين للعقيدة الاسلامية "(٢)فهو يعزز مركز المسلمين ويدفعهم الى النصر وفي نفس الوقت يحطم مركز أعداء الاسلام ويدفع بهم الى

---

(١) سورة التوبة ، آية ٦٤ .

(٢) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ١١ .

الهزيمة قال تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾

(١)

وقال تعالى :

﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ (٢)

وقوله تعالى :

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾

(٣)

فالقرآن يسخر من الأعداء ويهددهم بجزاء سخريتهم ويطمئن الرسول والمسلمين بعدد من الآيات الكريمات فقال تعالى :

﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٥﴾

(٤)

كما ان القرآن ينهي ان يتخذ المستهزئين اولياء قال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾

(٥)

---

(١) سورة التوبة ، آية ٧٩ .

(٢) سورة الانفال ، آية ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران آية ٥٤ .

(٤) سورة الأنعام ، آية ٥

(٥) سورة الأنبياء ، آية ٣٦ .

كما أن الله سبحانه وتعالى يطمئن رسوله بأن سخرية الاعداء سوف تحيق بهم فقال تعالى :

وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ (١)

كما أن القرآن الكريم قطع على الأعداء سخريتهم فشلها وأبطل مفعولها بما صبه عليهم من سخرية وبما رصد لكل سخرية معادية من سخرية جارفة لا تبقى أمامها السخرية المضادة ولا أصحابها . فكان القرآن لهم بالمرصاد برد كل سهم يطلقونه الى نحورهم ويرد على كل سخرية لهم بسخرية أشد وأنكى(٢) .

والسخرية كما تستخدم سلاحا خارجيا ضد الاعداء فهي أيضا تستخدم سلاحا داخليا في صميم الجماعة ضد عوامل التخلخل والفرقة والصدع فالقرآن الكريم استخدم السخرية كذلك في الميدان الداخلي وداخل المجتمع الاسلامي نفسه وذلك لحماية المجتمع الاسلامي من التغيرات التي يمكن ان يتسلل منها الاعداء فيؤثر في علاقتهم ببعضهم فقال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾
(٣)

فالسخرية لا تمثل خلقا أو نهجا منفصلا في الاسلام وانما هي نمط يسير على وتيرة الاسلام في خلقه ومبادئه التي لا تختلف ولا تتباين في

---

(١) سورة الأنعام ، آية ١٠ .

(٢) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٣) سورة الحجرات ، آية ١١ .

أي لون من ألوان السلوك أو التشريع في الاسلام . فسخرية القرآن الكريم من حيث السمو الانساني فيها نجد انها تضرب المثل الأعلى للسخرية في العدو مهما تكن عداوته فحين تنظر الى الصور الواردة في القرآن الكريم في مواطن السخرية نجد انها تستهدف قوة التصوير والتأثير من الناحية الفنية والأدبية بالاضافة الى تحطيم الجانب الذي يقف عقبة امام انتشار الاسلام [1] . من ذلك نرى سمو سخرية الاسلام في مواجهة أعدائه في حين نرى اسفاف سخرية أعداء الاسلام . وذلك كله جعل هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية ضد الاسلام من قبل اعدائه يتهاوى ولا يحقق هدفه المنشود من أعداء الاسلام بينما استطاع القرآن الكريم مواجهة هذا الأسلوب مواجهة قوية اسقطه رديا بالاضافة الى مواجهات الرسول والمسلمين لهم بالصبر والايمان . وصدق الله العظيم حين يقول :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧

(٢)

---

(١) عبد الحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

(٢) سورة محمد ، آية ٧ .

٤ - أسلوب الدعاية المغرضة :

الدعاية قديمة قدم الجنس البشري ، لكنها أخذت في العصر الحديث طابع التخصص نتيجة للتطور العلمي الذي عمل على تنمية وابراز الوسائل والأساليب القديمة للدعاية .

وتعتبر الدعاية أحد أساليب الحرب النفسية ، استخدمت في كل العصور والأزمان حيث عرف تاريخ كل مجتمع أنواعا من التوترات والصراعات والتناقضات الفكرية مما دعى الى استخدام اسلوب الدعاية في التأثير على الخصوم . وكلمة دعاية لم تتعرض لها القواميس العربية الا بكلمات قليلة ، فيذكر معجم لسان العرب مادة دعوة : إن الدعاة قوم يدعون الى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع . ورجل داعية اذا كان يدعو الناس الى بدعة أو دين ، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله . وكذلك المؤذن ، والداعية صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه(١) . اما المعجم الوسيط فيذكر أيضا في مادة دعوة ان الدعاية هي الدعوة الى مذهب معين أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما ، والداعية هو الذي يدعو الى دين أو فكرة"(٢)

وقد عرف قاموس اكسفور لفظة دعاية " على انها خطة منظمة تقوم بها جماعة لنشر معتقد أو ممارسة عمل معين ، ويشير نفس القاموس الى أن كلمة (بروبجاندا) التي تعني دعاية لفظة ايطالية مأخوذة عن اللاتينية الحديثة "(٣) ، ونقول ان لفظة دعاية وردت قبل ذلك في المكاتبات التي بعث فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الى

---

(١) ابن منظور ،لسان العرب ، ج ١٨ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

(٢) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٢٨٦ .

(٣) اسماعيل علي سعد ، الاتصال والرأي العام ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ١٩٨١م ، ص ١٢٦ . وكذلك فتحي الابياري ، الاعلام الدولي والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٥١ ، ترجمة عن نفس القاموس .

عدد من الولاة والحكام عندما كتب لهم يدعوهم الى الاسلام حيث يقول في كتاباته عليه الصلاة والسلام " أدعوك بدعاية الاسلام "(١) مما يؤكد استخدام هذا اللفظة وان اختلف الغرض منها . قبل ذلك القاموس وكأسلوب من أساليب الحرب النفسية تعمل على تغيير الرأي العام في أي جماعة توجه اليهم بطرقها المختلفة فانه من الصعوبة بمكان التوصل الى تعريف ثابت للدعاية ذلك انها تتغير بتغير الظروف المحيطة بمن توجه اليه الدعاية أو من يطلقها ، كما انها تتأثر بالهدف الذي تسعى من أجله وبالوسيلة التي تستخدمها ، وقد تعرض الكثيرون من علماء اللغة والاجتماع وعلم النفس والسياسة في العصر الحديث لتعريف الدعاية ،فظهر العديد من التعاريف التي منها :

إن الدعاية هي محاولة التأثير في الأفراد والجماعات والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها وذلك في مجتمع معين وزمان معين ولهدف معين " (٢) وهي في الغالب تستخدم للترويج لوجهه نظر معينة يفرض اكتساب الانصار والمؤيدين لها وهي بهذا نوع من التسلط على الأفراد بوصفهم أعضاء في مجتمع ، ابتغاء السيطرة على افكارهم وافعالهم وتوجيهها الى ما يتفق مع مصلحة هؤلاء المتسلطين "(٣) ، كما يمكن تعريف الدعاية : " بأنها نشر معلومات ـ حقائق أو مبادىء أو مجادلات أو اشاعات أو انصاف حقائق أو اكاذيب وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة في محاولة منظمة لتأثير في الرأي العام وتغيير اتجاه الافراد والجماعات باستخدام وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير"(٤)

---

(١) عبدالنلك بن هشام ، السيرة النبوية ،ج ، مرجع سابق ، ج ٤،ص ٢٧٨

(٢) عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

(٣) زيدان عبدالباقي ، مرجع سابق ، ص ٤٨٦ .

(٤) مختار حمزة ، اسعلم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

والدعاية في الحرب النفسية : هي الاستخدام المخطط لأي نوع من وسائل الاعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف جماعة معادية معينة أو جماعة محايدة أو جماعة صديقة لغرض استراتيجي أو تكتيكي معين "(١) .والدعاية تنقسم الى شقين رئيسيين : شق إيجابي وشق سلبي ، فالشق الايجابي هو أن يكون هدف موجه الدعاية هو إحداث تغيير في سلوك الموجه اليه ، اما الشق السلبي فهدفه الحيلولة دون وقوع تغيير ما متوقع الحدوث. وهو ما يطلق عليه بالدعاية المضادة نتيجة لدعاية ايجابية من مصادر أخرى مثلما يحدث في الحروب عندما يحاول العدو اضعاف الروح المعنوية بتوجيه حملات دعاية نحو خصمه (٢) .

ويقول صلاح نصر مترجما عن لاسويل الدعاية بأنها : " اختيار العبارات وترويجها بقصد التأثير على سلوك الجماهير " (٣) ، ويقول في كتابه الحرب النفسية : " جاء في استنتاج اللجنة التي عينها ايزنهاور لدراسة شكل الحرب النفسية : " باستثناء الدعاية لا توجد أدوات للحرب النفسية تتميز عن ادوات السياسة التقليدية ... فكل عمل هام في كل ادارة وكل هيئة حكومية له أثره في النضال " (٤) مما يدل على أهمية ميدان الدعاية وخطره في ميدان الحرب النفسية ، وترجع أهمية الدعاية في مجال الحرب النفسية الى انها تحطم معنويات العدو وتستهدف إثارة القلاقل والتقويض والتخريب في بلاد العدو بالإضافة إلى كسب ود جماعات من مواطني الخصم مما يسهل نشر الدعاية في بلادهم مما يسبب ارباكا للعدو . لذا كان من أهم أهداف الدعاية

---

(١) حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .

(٢) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٣) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٤) " ، " نفس المرجع ، ص ١٠١ .

في مجال الحرب النفسية تغيير الفكر والاتجاه وإحداث الفرقة بين صفوف العدو وزعزعة إيمانه بمعتقداته وافكاره والعمل على إضعاف روح العدو المعنوية وبث الرعب والخوف في قلوب قواته بالاضافة الى الخداع والتمويه الاستراتيجي " (١). هذا بالاضافة إلى المحافظة على روح القتال ورفع الروح المعنوية وتدعيم الثقة واثارة التطلعات والأحلام لدى الجبهة الداخلية مع كسب الأنصار الجدد "(٢) . ومن العوامل التي تساعد على انتشار الدعاية في هذا المجال هو مخاطبة العواطف والمتطلبات الجماهيرية والآمال والتطلعات . في مضامين مبسطة واضحة يسهل على العامة فهمها بالاضافة الى اثارة الرعب والتضخيم والتهويل فتلك عناصر أساسية في انتشار الدعاية "(٣) . والدعاية في مجال الحرب النفسية لها تكتيك يشبه تكتيك القتال فهناك الدعاية الاستراتيجية وتوجه ضد الشعوب المعادية لبث روح اليأس والاستسلام ضمن خطط مدروسة لفترات مختلفة . وهناك الدعاية التكتيكية والتي توجه لعدد معين من الأعداء كالقوات المعادية لبث روح الهزيمة في مدة قصيرة كما ان هناك الدعاية الدفاعية والدعاية الهجومية .(٤) .

وقد استخدمت الدعاية كما أشرنا عبر التاريخ منذ القدم فقد استخدمها اليونان فكانت الخطابة اليونانية القديمة وسيلة من وسائلها وكذلك كان الشعر وما الإلياذة والأدوسة للشاعر اليوناني هوميروس إلا نوعا من أنواع الدعاية ، كذلك اهتمام فلاسفتهم بالدعاية

---

(١) مختار حمزة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

(٢) منير حجاب ، الدعاية السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٣) غريب محمد أحمد ، الاثار الاجتماعية للحرب النفسية ، بحث مقدم لندوة الاشاعة والحرب النفسية ، المركز العربي للدراسات الأمنية المنعقدة في الرياض ٢٨ - ١٤٠٦/١١/٣ هـ .

(٤) انظر مبحث الأنشطة الاعلامية في الباب الأول حيث أنواع الدعاية .

اهتماما كبيرا كأرسطوا وأفلاطون الذي ضمن في جموريته تعليمات عما يجب وما لا يجب قوله بهدف الحفاظ على الولاء للنظام وحكامه الفلاسفة" (١) كما أن آثار الفراعنة في مصر القديمة تدلنا على اهتمامهم بتدوين اخبارهم دعاية لهم وتفاخرا بعضمتهم . كذلك كانت الدعاية في روما القديمة حيث كانت القيادة فيها تحاول تكتيك آراء الناس وتعزى بساطة اللغة التي كان يستخدمها يوليوس قيصر بعد قيام الامبراطورية الرومانية الى دعايته السياسية التي كان يريد بها استمالة الجماهير "(٢) ، كما أن الدعاية السياسية كانت من أبرز سمات العصر الأموي والعباسي حيث كانت السلطة هي المحرك الاساسي لكل الاحزاب السياسية فكان عصر صراع سياسي عام حول الحكومة الاسلامية ونظامها فكان كل حزب يدافع عن نظريته لتحقيق اهدافه عن طريق الدعاية . فتفنن الامويين وأحزاب المعارضة في استخدام كافة الأساليب الفنية للدعاية "(٣) .

وفي عصرنا الحديث اصبحت الدعاية من أوجه النشاط التي تمارس بشكل مستمر من جانب العديد من المؤسسات والجماعات الرسمية وغير الرسمية للتأثير والتحكم ، فما من حكومة أو حزب سياسي أو حركة اجتماعية أو حتى شركة تجارية تستطيع أن تعمل بدون الدعاية حتى أصبحت الدعاية تشكل هجوما مباشرا على الانسان (٤) . ومنذ الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي لعبت الدعايات دورا بارزا فيها تطورت الدعاية في مجال الحرب النفسية تطورا كبيرا فاهتمت جميع

---

(١) عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

(٢) احمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، مرجع سابق ،ص ١٦٠

(٣) منير حجاب ، الدعاية السياسية في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ - ١٩٤ .

(٤) جيهان رشتي ،الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٣ .

الاطراف بالدعاية اهتماما كبيرا فالدعاية الهتلرية مثلا نجحت في تعبئة الشعب الألماني بالإضافة إلى إصابة الشعوب الأوروبية إصابات بالغة مع ان الدعاية النازية فشلت في الحرب الأولى إلا انها نمت وتطورت في الحرب الثانية ففي ذلك يقول هتلر : " لقد لعبت الدعايات دورا بارزا في الحرب وكنت وأنا أراقب نشاط العدو في هذا الميدان أكاد أنفجر غيظا لاغفالنا خطر هذا الفن الفعال . والأدهى من ذلك اننا لن نفكر في اللجوء الى هذا السلاح مع اننا لمسنا تأثيره في معنويات الشعوب والجيش ، فركز في الحرب العالمية الثانية على الدعاية ، كما ادرك الانجليز اهمية الدعاية واستخدموها استخداما كبيرا "(١) .

ومن عمليات الدعاية ضد العدو في العصر الحديث في مجال الحرب النفسية "استخدام الاذاعات والنداءات المتكررة باسماء جنود الاعداء بعد الاشارة الى وحداتهم ثم اختلاق القصص الكاذبة عن ما يسوءهم عن اهليهم وذويهم مما يجعل جنود الاعداء في يأس وغلق ، بالإضافة إلى ارسال خطابات الى الجنود المحاربين على انها من اهليهم وأنه قد حصل لهم ما يسوء مما يجعلهم يتوقون الى الرجوع للاطمئنان عليهم . فمثل هذه العمليات تتسبب الأثر الكبير في تقويض الروح المعنوية وهي عمليات خداعية استراتيجية وتكتيكية تحدث من كل جانب خلال الحروب بالاضافة الى استخدام الخداع والتمويه لتحويل الانتباه عن طريق نشر التقارير الزائفة لتضليل الاعداء ، واثارة القلاقل والتقويض واحداث البلبلة بكل اساليب الدعاية المكشوفة والمستترة في الجبهة الداخلية للعدو " (٢) .

---

(١) وليد الكيلاني ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

(٢) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٣ - ٢٩٣ .

هذا بالاضافة الى استخدامات الدعاية المعروفة في وسائل الاعلام الحديثة من وسائل مسموعة أو مرئية مسموعة أو صحافة .... الخ . حيث توجه الى الخصوم الدعايات المغرضة والردود المفحمة للاعداء مما يكشف احوالهم ويزعزع امنهم واستقرارهم ويزرع عدم الثقة في نفوس الشعب لقادتهم وولاتهم . كما أن ما تزرعه الدول الكبرى من شرقية وغربية في نفوس حكام وشعوب بعض الدول النامية من اظهار للقوة واستعراض للاساطيل يعتبر من باب الدعاية في مجال الحرب النفسية مع ان الدعاية في بدايتها الأولى مرتبطة بالدعوة التي تستهدف التقويم ، والقرآن الكريم والتاريخ يعطينا امثلة لا حصر لها عن أحوال الامم والانبياء والرسل السابقة وان هناك مجالين أساسيين في مجالات الدعاية بين الأنبياء وخصومهم وهما مجال الدعوة الى الدين ومجال الدعوة ضد الدين مما أوجد صراعا دعائيا بينهما ، فاستخدام الدعاية في مجال الحرب النفسية من قبل الذين هم ضد الدعوة وأساليب مواجهتها من قبل الأنبياء والمرسلين وقد ذكر الله ذلك على لسان نوح عليه السلام بقوله تعالى :

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾
(١)

---

(١) سورة نوح ، آية ٥ - ٦ .

وكان بنو اسرائيل يقومون بدعايات باطلة ضد دعوة انبيائهم حتى أصبحت الدعاية لديهم أسلوبا من أساليب حربهم النفسية ضد الأنبياء ودعواتهم ، وقد تبع الأنبياء بعد ذلك المصلحون والمبشرون والوعاظ في دعوة الناس ، والدعاية الى الخير فيما كان المعارضون يشنون الدعايات المغرضة ضدهم محاولين تهوين أمرهم والحد من سريان دعواتهم واصلاحاتهم .

وقد استخدمت الدعاية المغرضة كأسلوب من أساليب الحرب النفسية من قبل أعداء الاسلام ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وضد دعوته وصحابته عليهم رضوان الله في العهدين المكي والمدني ، ولكن استخدامها في العهد المدني أظهر فان الأعداء لم يكتفوا بالمجهودات الفردية الضالة في بث الدعايات الزائفة والتشويش والتدجيل وإنما استخدمت الدعاية في حملات كبيرة ومنظمة نظرا لتعدد الأعداء وشراستهم وخلو أدمغتهم من نور الحق وامتلاءها بظلام الباطل ، فنفوسهم مليئة بالحقد والحسد والبغض حين كانوا يعقدون الاجتماعات لتنظيم حملات الدعاية الباطلة ضد الإسلام ورسول الإسلام وصحبه ساعين الى نفث سمومهم من خلال التشويش والزيف والكذب والتضليل واختلاق الأباطيل [1] . فاستخدمت الدعاية كأسلوب من اهم اساليب الحرب النفسية من قبل اعداء الاسلام سواء كانت من قبل الكفار أو أهل الكتاب من يهود ونصارى أو من قبل المنافقين الذين هم يمثلون تلك الفئات جميعا .

فقد استخدم الكفار الدعاية المغرضة في مواقف كثيرة ضد الاسلام والمسلمين من ذلك انه اجتمع نفر من قريش إلى الوليد بن المغيرة

---

(١) منصور عويس ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

وكان ذا سن فيهم فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه بعضا . فقال بعضهم نقول إنه مجنون وقال آخرون نقول إنه ساحر وقال بعضهم نقول إنه كاهن الى غير ذلك حيث أرادوا اختلاق الدعاية الكاذبة عنه صلى الله عليه وسلم لتنفير الناس منه وعن دعوته وكان القوم من قريش يدركون خطأهم وباطلهم في دعايتهم الكاذبة الزائفة فقال لهم الوليد بن المغيرة : ما أنتم بقائلين شيئا إلا عرف أنه باطل.فتفرق النفر من قريش يتعرضون للناس يحذرونهم من أن يستمعوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يتصدون لمن قدم عليهم يصدونهم عن دين الله . حتى ان أبا جهل عم الرسول صلى الله عليه وسلم كان يلاحقه فكلما دعا قوما قال لهم إنه كاذب إنه ساحر.."(١) هذا بالاضافة الى المغالطة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كاذب بما جاء به لإيهام الناس من خلال إصرارهم على تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قالوا : إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به وكذلك دعايتهم عن القرآن بأنه يعلمه للرسول صلى الله عليه وسلم رجل أعجمي بالاضافة الى استخدام التشكيك والتعجيز من خلال دعاياتهم"(٢) ومن دعاية الكفار التي يريدون منها إظهار قوتهم وضعف المسلمين مقولة أبي جهل ردا على رسالة أبي سفيان الذي طلب من قريش أن تعود بعد تأكده من نجاه العير فقال أبو جهل " والله لا نرجع حتى

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٧٥ .

(٢) عبد السلام هارون - تهذيب سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣ .

نرد بدرا فتقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف لنا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا "(١) ، فكان هذا الزحف بمثابة مناورة عسكرية لابراز قوة قريش ولاظهار هيبتها امام القبائل والتي سيمر بها هذا الجيش الضخم فكان ذلك دعاية من قبل الكفار لاظهار قوتهم على المسلمين ولإخافتهم وإدخال الرعب في نفوسهم ، كما أن من صور الدعاية كأسلوب من أساليب الحرب النفسية عند الكفار ما كان من خطط مالك بن عوف في غزوة حنين في أسلوبه الدعائي لادخال الرهبة في نفوس المسلمين وذلك بجعل جيشه يظهر أكبر من حجمه الطبيعي بحيث خيل لمن يراه من المسلمين على بعد وكأنه مائة ألف مقاتل اذ عمد مالك بن عوف الى عشرات الألوف من الجمال التي جلبها معه وجعلها وراء جيشه الحقيقي كالجيش الاحتياطي صفوفا ثم أركب عليها النساء ، فبدأ سواد جيشه وكأنه جيش عظيم حتى ظن المسلمون أن الجمال التي تحمل النساء تحمل رجالا محاربين "(٢) ، فكان من نتيجة هذه الخطة الدعائية التضليلية ان كسب مالك بن عوف في الجولة الأولى ، ولكن الله أمد رسوله بالنصر فهزم المسلمون هوزان في معركة حنين . كما أن أهل الكتاب من يهود

كما أن أهل الكتاب من يهود ونصارى وكذلك المنافقين قد استخدموا هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية فاستغلوا السلاح الدعائي بأقصى ما يتاح لهم من امكانيات كما حشدوا له كل ما تصل اليه ايديهم من وسائل حتى بلغت الدعاية عندهم من القوة والإحكام الشيء الكبير حتى اننا قد لا نجد في الوسائل والأساليب الحديثة تقدما عنها الا في ظروف البيئة والعصر وضخامة الامكانات ،فقد استخدموا الدعاية الزائفة سلاحا قويا يفعون به

---

(١) محمد أحمد باشميل ، غزوة بدر الكبرى ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٢) محمد أحمد باشميل ، غزوة حنين ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

به معنويات المسلمين ويصدون بها الراغبين في الإسلام عنه "(١) ، فكان من أساليب اليهود الدعائية الدعاية القائمة على الضغط والشتائم لمن شرح الله صدره للاسلام منهم حيث سلطوا السنتهم عليهم بعد أن كانوا فيهم سادة وقالوا عنهم دعاية وزيفا " ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا " محاولين بذلك إلقاء الشك في قلوب الذين آمنوا منهم لعلهم يرتدون عن الاسلام بالاضافة الى صد من لم يسلم بعد من اليهود الذين يوجد في قلوبهم ميل الى الاسلام وذلك اذا رأوا ان الذين أسلموا قد اصبحوا في مجتمع يهود مسلطة عليهم الألسنة الحداد من احبار يهود وانهم متهمون بأنهم أشرار " (٢) .

وكذلك دعايتهم الباطلة بأنهم على الهدى والحق تلك الدعاية الباطلة التي يدعونها لأنفسهم ويرتبون عليها رفض ايمانهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى قال الله سبحانه وتعالى عنهم "

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ (٣)

فقد كان ذلك منهم نقمة على محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته محاولين بذلك ان يجحدوا رسالته وأن يضعوا في طريق الدعوة المزالق والصعاب من خلال دعاياتهم المغرضة الزائفة ضد الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه

---

(١) عبد الحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٢) عبد الرحمن الميداني ، مكايد يهودية ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٦٨ .

الكرام وكل من آمن بالله ورسوله . حتى إن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله الكريم بأن يخاطبهم بقوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٥٩) (١)

ومن مواقف اليهود الدعائية تلك الحركة الدعائية الخبيثة التي طاف بها رهط من أحبار يهود على رجال من المسلمين من عرب يثرب حيث أخذوا يطوفون في ثياب الناصحين يقولون لهم لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون علام يكون " مدعين ذلك باحتمال فشل الدعوة المحمدية وهادفين اضعاف قوة المسلمين ، ومن دعايات اليهود المضللة قول اليهود بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوه ونكفر به عشيه حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه (٢) . وقد قال الله سبحانه وتعالى في ذلك ":

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١) ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٧٢) (٣)

ومن دعايات أهل الكتاب المضللة قول أحبار بعض اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم عندما رأو وفد نصارى نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : " أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم حتى تأثر بتلك الدعاية بعض رجال الوفد

(١) سورة المائدة ، آية ٥٩

(٢) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ٧١ .

النصارى فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا . فقال لهم عليه الصلاة والسلام " ما بذلك بعثني الله ولا أمرني " (١) .

أما استخدام المنافقين لهذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية فيتمثل في اقامة مسجدا خاصا بهم مضاهاة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوما سمي فيما بعد بمسجد الضرار . حيث بنو ذلك المسجد وأتو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : " يارسول الله إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية المطيرة وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه (٢) ، ولكن الله كشف أمرهم وانزل في ذلك المسجد قوله تعالى ":

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ (٣)

وذلك أن أبا عامر الراهب أبى أن يسلم وتمرد وذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه وأقام عنده وكتب الى جماعة من قومه من أهل النفاق ان يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده ومرصدا له اذا قدم عليهم فشرعوا في بناء مسجدا مجاورا لمسجد قباء فبنوه وأحكموه فكان ذلك المسجد دعاية لهم ومكيدة للاسلام والمسلمين تحت ستار الدين حيث اتخذوا صورة دعائه كنشاط ظاهر

---

(١) عبدالملك بن هشام ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٠ .

(٢) جلال الدين السيوطي ، اسباب النزول ، دار قتيبة ،دمشق ١٤٠٧هـ ،ص ١٤٩

(٣) سورة التوبة ، آية ١٠٧ .

الخسائر أو بث دعاياتهم باختلاق الهزائم للمسلمين ما أمكنهم ذلك ففي غزوة أحد مثلا انسحبوا بثلث الجيش تثبيطا من هممهم المسلمين ودعاية بأنهم هم الذين على الحق "(١) .

وفي غزوة الخندق حاولوا من خلال دعاياتهم واعتذاراتهم وقلة عملهم أن يفتوا من عضد المسلمين ، فكانوا قليلي المشاركة في حفر الخندق بل كثير منهم لم يشارك فيه ، ومن شارك كان دائم الاعتذار قليل العمل ، وقد قال الله فيهم :

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ (٢)

فهم يدعون كذبا وبهتانا أن بيوتهم عورة وتحتاج إلى رعاية وما ذلك إلا تثبيطا لهمم المسلمين وللايحاء لهم بأن ذلك العمل لا جدوى منهم .

وكذلك كان لهم موقف دعائي كبير في غزوة تبوك من خلال التهويل من قوة العدو والتضخيم من وصف شدة الظروف وانسحابهم متعللين بذلك حيث اطلقوا دعاياتهم المثبطة ونداءاتهم المتكررة " لا تنفروا في الحر "(٣) مستغلين ايناع الاثمار في الاغراء الدعائي .

---

(١) احمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ١٣ .

(٣) سورة التوبة ، آية ٨١ .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم اجمعين قد واجهوا هذا الأسلوب الدعائي من أساليب الحرب النفسية ضد الاسلام في أساليب قوية دامغة جعل دعاية العدو غير مؤثرة في نفوس المسلمين وذلك من خلال الاستمرار في رفع المعنويات للمسلمين وكشف دعاية العدو بما يفقدها مفعولها بالاضافة الى سرعة اعلان ونشر الأخبار الصحيحة حتى لا تحور أو يبالغ فيها من قبل الأعداء وذلك مثلما حدث بعد معركة بدر وعندما وصل نبأ القتال الى المدينة حيث انطلقت الدعايات المغرضة ضد المسلمين وتوقع المغرضون من اليهود والمنافقون ما لم يحدث وذلك عندما وصل خبر نتيجة المعركة بدأ السخر والتهكم من حملته وقالوا هذا زيد بن حارثة قد رجع على ناقة محمد صلى الله عليه وسلم ولما وصل رسول الله عليه الصلاة والسلام خرست بعض الألسن خاصة وأنهم شهدوا وصول الجيش يسوق سادة قريش أسارى مكبلين وبذلك انكشفت هذه الدعاية المغرضة بأن المسلمين منهزمين وكان العكس حيث انتصر المسلمون انتصارا عظيما "(١) . وكذلك منع تسرب المعلومات الى العدو وقبل كل ذلك تحصين وحماية المسلمين بالعلم والمعرفة والاخلاص لله ولرسوله "(٢) ، هذا بالاضافة الى التطبيقات العملية في مواجهة دعايات العدو من ذلك مثلا ما حدث في عمرة القضاء عندما اشاع اعداء الاسلام بأن المسلمين قد اصابتهم حمى يثرب وأنهم ضعفاء عاجزون وذلك أنه " لما كان في ذي القعدة من السنة السابعة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى إذا بلغ بأجج (٣) وضع الأداة كلها الا الجحف والمجان والنبل والرماح ودخل بسلاح الراكب (٤) ... وأمر أصحابه أن يكشفوا عن المناكب ويسعون في الطواف ليرى المشركون قوتهم

---

(١) محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٢) مختار حمزة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٣) بأجج ، مكان قريب من مكة .

(٤) سلاح الراكب ـ السيوف .

فوقف أهل مكة ينظرون اليهم متعجبين من قوتهم وعظم بأسهم وعبدالله بن رواحة آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجز فيقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله

خلوا فكل الخير في رسوله

حتى أن قال :

إني رأيت الحق في قبوله

اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقبله

وبذهل الخليل عن خليله

وذلك مما دعا حويطب بن عبدالعزى أن يصيح بالرسول صلى الله عليه وسلم يقوله : نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد قضت الثلاث فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع فأذن بالرحيل "[1] وبذلك دحض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الدعاية عنهم بأنهم ضعفاء وأن حمى يثرب قد أنهكتهم .

ومن أساليب اظهار الدين الاسلامي ومواجهة دعايات أعداء الاسلام بناء المسجد النبوي لاظهار شعائر الاسلام ولرفع كلمة الحق لتظهر من خلاله مظاهر المجتمع الاسلامي في عقيدته ووحدته ، "فقد كان المسجد مكانا يتلقى فيه المسلمون أمور دينهم وتوجيهاته ومنتدى تتآلف فيه القلوب[2] ويشع منه نور الايمان ظاهرا جليا للأعيان فكان مواجهة مسبقة لمسجد

---

(١) محمد بن عبدالوهاب ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكتبة السنة المحمدية ،تحقيق محمد الفقي ، بيروت ١٣٧٥ هـ ، ص ١٤٢ .

(٢) محمود شاكر ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

الضرار الذي اقامه المنافقون على غرار أول مسجد آسس على التقوى بل إن المنافقين أقاموه في مواجهة هذا المسجد وللحد من نشاطه ولكن يأبى الله الا ان يتم نوره فأمر باحراق مسجد الضرار وانتشرت مساجد الاسلام كأبرز مظهر من مظاهر الاسلام حتى انه صلى الله عليه وسلم كان يقصد في بعض الأحايين الى تبيان شعائر الاسلام في المكان الذي ظهر اعداء الاسلام فيه شعائر الكفر والضلال وما ذلك الا إمعا في المواجهة ومقابلة لما يقومون به من اظهار شعائرهم المضللة والمعادية لله ولرسوله من ذلك نزوله صلى الله عليه وسلم في المحصب عندما آراد أن ينفر من منى في حجة الوداع حيث كان المحصب مكان تحالف قريش وبني كنانة ضد الاسلام في بداية الدعوة [(١)] . كما أنه صلى الله عليه وسلم آقام شعائر التوحيد في موضع شعائر الكفر والشرك حيث امر صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد الطائف موضع اللات والعزى "[(٢)] ، وهذا مما لا شك فيه اظهار لشعائر الاسلام ودعاية له حتى في مجتمعات الكفر والضلال رغبة في ادخالهم في دين الاسلام ومواجهة صريحة لدياناتهم وشعائرهم الفاسدة . ومن المواقف التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة دعاية الأعداء ما حدث في حملة حمراء الأسد وذلك ان اعداء الاسلام من قريش ويهود والمنافقين قد بثوا دعاية بأن المسلمين قد قضي على معظمهم وأنهم سوف لا يقوم لهم قائمة بعد اليوم حتى أن أعداء الاسلام بعد هذه الدعاية قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته للكر على بقيتهم واستأصالهم والفراغ منهم كما يزعمون . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيب ظنهم وهدم دعايتهم فخرج عليه السلام بنفسه يطلبهم ومعه صحبه الكرام بعزيمة الايمان، الواثق بنصر ربه فكان لهذا الخروج آثره في نفوس

---

(١) محمد أحمد باشميل ، غزوة تبوك ، مرجع سابق ، ص ٣٧٠ .

(٢) ابن القيم ، زاد المعاد ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٤٩٩ .

نفوس قريش (وذلك أن أبا سفيان لما رأى معبدا قال : ما وراءك يامعبد؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يحترقون عليكم قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال : ويحك ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال : فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم . قال : فاني أنهاك عن ذلك والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم ابياتا من الشعر قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تهدمن من الأصوات راحلتي
اذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل (١)

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم
اذا تقطقطت (٢) البطحاء بالجيل) (٣)

فأ خاف ذلك أبا سفيان ومن معه وثناهم عن مقصدهم فاندحضت دعايتهم تلك بفضل من الله وقد قال الله سبحانه وتعالى في ذلك :

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (٤)

فالمسلمون لم يخافوا تجمع الاعداء بل قال الرسول عندما أخبر بجمعهم " حسبنا الله ونعم الوكيل " ورجع الأعداء خائبين .

لذا وفي مجال أسلوب الدعاية كأحد أساليب الحرب النفسية بين المسلمين وأعداء الاسلام في العهد المدني ومن خلال استقرائنا لبعض

(١) الأبابيل : الجماعات .
(٢) تقطقطت : اهتزت .
(٣) احمد نوفل ، الحرب النفسية ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .
(٤) سورة آل عمران ، آية ١٧٤ .

المواقف الدعائية المضادة للإسلام ومن مواجهة المسلمين لها ونجاحهم في كل مواجهة فاننا نقول ان نجاح المسلمين في مواجهاتهم يعود الى اعتمادهم على الله ثم على الصدق والحقيقة بينما نجد اسلوب الاعداء يعتمد على الكذب والاختلاق والعمل على نشر الدعايات الملفقة ضد الاسلام ولكن سرعان ما أظهرت الأحداث وأدركت العقول بطلانها لأنهم لا يستندون على ما يقولون إلى حقيقة مما جعل مواجهة الإسلام لهم قوية "وقد استخدم المسلمون في تلك المواجهة اسلحة عديدة من أبرزها القرآن الكريم الذي بهر العرب بأسلوب نظمه ووجوه اعجازه)[1].

بالاضافة الى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جمع الله فيها كل ما يمكن ان يوصف به بشر من فضائل اذ وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (٢)

هذا بالاضافة إلى تخطيط المسلمين لمواجهة دعايات الأعداء ودحضها من خلال تحديد أفكار العدو ومعرفة عناصر دعايته مما يسهل مهاجمتها ودحضها . واكتشاف النقاط الضعيفة في دعايات العدو والعمل على التركيز عليها ومهاجمتها بقوة . بالاضافة الى اتخاذ سبيل الحكمة والاعداد لكل أمر عدته فلا تجابه دعاية العدو وهي في أشد قوتها وعنفوانها . مع مواجهة دعايات العدو بالواقع وبالحجة والمنطق حتى كان العدو في موقف الدفاع بدلا من الهجوم لأنه من المعلوم "أن المدافع دائما يكون أقل من المهاجم في كل الأحوال)[3] وذلك مما أبرز تفوق المسلمين في مواجهة الدعاية المضادةوفي مجال إبطال دعايات الخصوم .

---

(١) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٨٨

(٢) سورة القلم ، آية ٤

(٣) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

٥ - اسلوب اثارة الرعب :

يعتبر أسلوب إثارة الرعب من الأساليب الهامة في مجال الحرب النفسية ضد الاعداء وذلك من خلال إيقاع الاضطراب والخلخلة وإلقاء الرعب في صفوف الأعداء وفي قلوب قادتهم وجنودهم . "وإثارة الرعب يعني المبالغة في استخدام التكتيك والتهييج بأساليب مختلفة ومنوعة بهدف إدخال شعور الذعر والخوف في نفوس الأعداء وبهدف تحريك الجماهير لعمل مباشر وتحت تأثير انفعالي وقتي ينتج عنه انهزامية في نفوسهم"(١) والذعر سلوك يثير المشاعر العميقة التي هي أساس تصرف الانسان . واثارة الرعب يحدث صدمة نفسية تؤدي الى توتر عصبي حاد يثير الاشمئزاز وشعور الفظاعة في نفوس الأعداء مما يولد الخوف في أعماق النفوس ، ومما يثير الاضطراب والفوضى في جبهات العدو الداخلية .(٢) فيخلق أسلوب اثارة الرعب موقفا يجعل الخصم عاجزا عن القيام بردود فعل صحيحة خلال فترة زمنية معينة ، وتهدف أساليب إثارة الرعب الى أن تفقد الشعوب والجنود في بلاد العدو الثقة في قادتهم وفي اسلحتهم وقوتهم بالاضافة الى اثارة القلق والخوف في نفوس مقاتليهم وقد قيل " إن الرصاصة في يد الجبان لا تقتل ولا تصيب " حيث إنه اذا دخل الذعر والخوف في قلب الجندي فان السلاح في يده لا يستفاد منه .

وأسلوب إثارة الرعب اسلوب قديم فقد استخدم قبل الميلاد " من ذلك أن أحد العسكريين الصينيين في القرن الخامس قبل الميلاد يقول : " في القتال الليلي نستعمل الطبول والنيران العالية ، وفي القتال النهاري

---

(١) السيد عليوة ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

(٢) أحمد طاهر ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

نستعمل أعدادا كبيرة من الأعلام لنرعب عيون العدو وآذانه "(١) كما " أن جدعون الاسرائيلي قد استخدم هذا الأسلوب في معركة مدين سنة ١٢٤٥ قبل الميلاد فنشر ثلاثمائة رجل من رجاله حول معسكر العدو وأخفى كل رجل مصباحا وبوقا وفي لحظة واحدة أظهر كل منهم مصباحة ونفخ في بوقه وكان المعروف أن كل حامل مصباحا يتبعه مائة جندي ، فهب أهل مدين مذعورين وعم الاضطراب حتى أنهم قاتلوا بعضهم واسرعوا بالفرار وجدعون يتبعهم " (٢) ، كما استخدم أسلوب إثارة الرعب قدماء المصريين وكذلك التتار والمغول ومواقف جنكيز خان في إثارة الرعب في نفوس خصومه مشهورة معروفة . وفي العهد المكي استخدم الكفار هذا الأسلوب ضد المسلمين في مكة في بداية الدعوة في صورة تعذيب العبيد والمستضعفين من الصحابة لإثارة رعب غيرهم من المسلمين واثارة رعب من يريد الدخول في الدين الاسلامي فعذبوا بلالا وخباب بن الأرت وياسر بن عمار وزوجته سمية بالاضافة الى أن اسلوب اثارة الرعب قد لحق غير العبيد والمستضعفين من المسلمين وذلك ان ابا جهل اذا سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعه انبه وأخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ، وان كان تاجرا قال : والله لنكسدن تجارتك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به "(٣) كل ذلك اثارة للرعب في نفوسهم .

وقد ورد في القرآن الكريم أسلوب الرعب في مواطن عديدة من ذلك قوله تعالى :

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ (٤)

---

(١) صلاح نصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣٣ .

(٢) عبد الوهاب كحيل ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٣) محمد يوسف الكاندهلوي ، حياة الصحابة ج ١ ، القاهرة دار الفكر العربي ١٣٩٩ هـ ، ص ٢١٩ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٥١ .

وقوله تعالى :

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (١)

وقوله تعالى :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (٢)

كما أن عبارة الرعب وردت في أحاديثه صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام " نصرت بالرعب مسيرة شهر " (٣) . وفي العصر الحديث لا يزال لهذا الأسلوب الأثر الفعال في نفوس الخصوم ، فلقد "استخدمت المخابرات النازية اسلوب اثارة الرعب والخوف والفزع لارهاب الشعوب خلال الحرب العالمية الأولى من خلال استخدام حملات الهمس والأساطير واشاعات الفظائع حيث كانت سلاحا ماضيا من أسلحة الحرب النفسية (٤) حتى أن هتلر تنبأ بهزيمة فرنسا على أسس نفسية رغم عظمة جيشها عن طريق اثارة الرعب والقلق فقال : " أنه يمكن وضع فرنسا في وضع لا تستخدم فيه جيشها الا بعد فوات الأوان أو لا تستخدمه على الأطلاق "(٥) ، كما أن الانجليز قد استخدموا سلاح اثارة الرعب والذعر في الحرب العالمية الأولى ، كما ان اسلوب إثارة الرعب كان من استراتيجيات الحلفاء خلال تلك الحرب (٦) كما استخدم هذا الاسلوب خلال

---

(١) سورة الأنفال ، آية ١٢ .

(٢) سورة الانفال ، آية ٦٠

(٣) صحيح البخاري ١/٧ .

(٤) السيد عليوة ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

(٥) مختار التهامي ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٦) أحمد طاهر ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

الحرب العالمية الثانية بشكل كبير من خلال اشاعة الفظائع التي تقع داخل نطاق مناطق العدو أو التي تحت نطاق سير القتال مما آثار الرعب والهلع في الخصوم ، ومن أساليب اثارة الرعب في العصر الحديث " موجة الرعب التي نشرتها العصابات الصهيونية في فلسطين في أعقاب مذبحة دير ياسين عام ١٩٤٨ لارغام العرب على النزوح عن وطنهم وديارهم (١) ، وكذلك مذبحة صبرا وشاتيلا المروعة وما تقوم به اسرائيل من أعمال غير انسانية في مواجهة الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الجريئة لعام ١٤٠٨هـ.

ويندرج تحت أسلوب إثارة الرعب ما تستخدمه مخابرات الدول الكبرى ووكالات الأنباء العالمية في استغلال دوافع الأمان لدى الانسان باثارة الخوف والفزع لإرهاب الشعوب وإخضاعها من خلال الحرب النفسية لتقبل جميع ما تبثه من أخبار مفزعة حيث عمدت الى المبالغة في اشاعة الخوف والذعر بين الشعوب الاسلامية الآمنة وذلك من خلال بثها اخبار العالم الاسلامي السلبية دون الايجابية ومن ذلك استغلال الاحتكارات الغربية لهستيريا الحرب التي تشيعها اجهزتها الدعائية والتي تستهدف ابقاء العالم الاسلامي في حالة دائمة من التوتر خدمة لمصالحها الاقتصادية وأطماعها التوسعية وما حرب الخليج بين الدولتين المسلمتين المتجاورتين العراق وايران ، والتي استمرت ومازال تسعر منذ أكثر من ثمانية أعوام الا مثالا حيا لما نقول . ولكنهم لم يدركوا أن الإنسان المسلم في النهاية هو المنتصر باذن الله ، كما أن الفتنة التي قامت بها فئة إيرانية ضالة عن طريق الاسلام في مكة المكرمة خلال حج عام ١٤٠٧هـ ما هي الا أسلوب من أساليب اثارة الرعب في نفوس حجاج بيت الله الحرام. ولا يفوتنا في هذا المجال ما يقوم به النظام الحاكم في افغانستان بموازرة القوى الشيوعية من اشاعة التخريب والتدمير واثارة الذعر

---

(١) السيد عليوة ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

في صفوف المسلمين الأفغان . والأمثلة في هذا العصر أكثر من أن تحصى ولكنها إشارات فقط لإدراك خطر هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية وأثره البالغ في معنويات ونفوس من توجه اليه . ولذا تعددت الطرق التي يستخدمها الخصوم في استخدام أسلوب اثارة الرعب ، فكان من تلك الطرق افتعال الأزمان لخلق حالة من التوتر والخوف والقلق وبالتالي الاستجابة لما يطلبه العدو . كما يكون بالدس والوقيعة واصطناع الأخبار الكاذبة والمزيفة أو بالتحريض على أعمال التخريب ، كما ان للحرب الاقتصادية دورها الكبير في اثارة الرعب من خلال الضغوط الاقتصادية بأنواعها .

وكما أشرنا فان أُسلوب إثارة الرعب من أساليب الحرب النفسية أسلوب قديم ولا يزال له الأثر الفعال في العصر الحديث . لذا يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب الهامة في مجال الحرب النفسية التي يشنها أعداء الاسلام ضد الرسول والصحابة والمؤمنين في العهد النبوي المدني كما استخدم في العهد المكي الا أنه في العهد المدني كثر استخدامه لكثرة وتعدد الأعداء وتنوعهم حيث ان هناك الكفار من قريش وقبائل العرب كما أن في المدينة أعداء الداء للبشرية جمعاء منذ أن عرفوا على ظهر البسيطة ألا وهم اليهود الذين لم يسلم من أذاهم حتى رسلهم وأنبيائهم حيث قتلوهم وأسروهم وشنوا عليهم أصناف العذاب واثارة الرعب والخوف . ثم إن هناك المنافقين الذين هم خليط من جميع الأعداء للاسلام أظهروا إسلامهم وأبطنوا كفرهم عندما قوى الاسلام وعجزوا أن يجابهوه وجها لوجه فاندسوا في التراب مثل العقارب والحيات بين صفوف المسلمين ليطعنوا الاسلام من داخله .

لهذا لم يأل أعداء الإسلام جهدا في محاربة الاسلام من خلال أساليب حربهم النفسية المتعددة وكان من بين تلك الأساليب وأظهرها اسلوب

اثارة الرعب بين صفوف المسلمين أو الذين يخاف أعداء الله اسلامهم وذلك من خلال التخويف والضغوط النفسية واحداث الفوضى والبلبلة فكان من عمليات اثارة الرعب من قبل كفار قريش أن أبا سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " نريد منك نصف نخل المدينة فان اجبتنا الى ذلك والا ابشر بخراب الديار وقطع الآثار " وقال في ذلك امعانا في اثارة الرعب :

تجاوبت القبائل من نزار
لنصر اللات في البيت الحرام

وأقبلت الضراغم من قريش
على خيل مسومة ضرام)(١)

فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء فيه : " وصل كتاب أهل الشرك والنفاق والكفر والشقاق وتفهمت مقالتكم فوالله ما لكم عندي جواب الا اطراف الرماح وآشفار الصفاح فارجعوا ويلكم عن عبادة الأصنام أو ابشروا بضرب الحسام وبفلق الهام وخراب الديار وقطع الآثار " (٢) .

ومن مواقف المشركين في إثارة الرعب في نفوس المسلمين ما حدث في غزوة أحد بعد انهزام المسلمين بعد مخالفة الرماة لتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم حيث حاولوا اخافة المؤمنين وبث الرعب في نفوسهم من خلال المبالغات في وصف قواتهم فكان ذلك كفيل باضعاف المؤمنين لولا فضل الله عليهم ثم صمودهم وجمعهم صفوفهم حتى أن الله سبحانه وتعالى

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، من مسلسلة نظريات الاسلام العسكرية ،ج١ مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، نفس المرجع ، ص ٣٧ .

قال عنهم : "

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ (١)

ومن مواقف قريش في إثارة الرعب في نفوس المسلمين ما حدث في غزوة السويق وذلك ان ابا سفيان حين رجع الى مكة ومعه فلول قريش المنهزمون في بدر نذر الايمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مشي راكب من قريش ليبر بيمينه وبعث رجالا من من معه الى المدينة فحرقوا في اصوار من نخل بها ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما " (٢) وما ذلك الا اثارة للخوف والفزع في نفوس المسلمين عن طريق التخريب والاغتيالات ، ومن ذلك ايضا "موقف العرينيين الذين قتلوا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثلوا به وقاموا باستياق لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٣) مما أخاف كل خارج عن المدينة ولم يكن معه حاميا ولا قوة تمنعه ٠ ومن مواقف اثارة الرعب ما حدث في قصة بعث الرجيع وذلك " ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رجالا الى عضل والقارة بعد سؤالهما له وذكروا أن فيهم اسلاما فلما كانوا بالرجيع غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فجاءوا فأحاطوا بهم فقتلوا عامتهم واستأسروا منهم خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما فباعوهما بمكة الا أن خبيبا مكث عندهم مسجونا

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٤٦ ٠

(٢) محمد عفيف الزعبي ، مختصر سيرة ابن هشام ، دار النفاس ، بيروت ١٤٠٧هـ ص ١٣١ ٠

(٣) بن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ٠

ثم أجمعوا لقتله فخرجوا به ليصلبوه - امعانا في التعذيب واثـــارة الرعب - فاستأذنهم أن يصلي ركعتين فأذنوا له فصلاهما ثم قال : واللـه لولا أن تقولوا أن ما بي جزع لزدت ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما

علي أي جنب كان لله مصرعي " (١)

ومن مواقف بعض قبائل العرب الكافرة في اثارة الرعب ضد المسلمين ما حدث في بئر مونة وذلك " ان ابا عامر ملاعب الأسنـــة قدم علـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد لو بعثت رجالا مـــن أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك ... فقال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم إني أخشى عليهم أهل نجد . فقال أبو براء أنا لهم جـــار. فبعث عليه الصلاة والسلام أربعين رجلا من خيار المسلمين .. فساروا حتى نزلوا بئر معونة ثم بعثـوا أحدهم بكتاب رسول الله الى عدو اللـــه عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في الكتاب حتى قتل الرجل ثـــم استصرخ قبائل من سليـم فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم وتقاتلوا معهم حتى قتلوا عن آخرهم " (٢) ولا يخفى ما لهذه الحادثـــة من أثر في اثارة الرعب وزعزعة النفوس وعدم الأمان واحتمال الغـــدر والخيانة حتى ولو تمت الاجارة ، ومن مواقف اثارة الرعب من قبـــل اعداء الاسلام ما قام به عروة بن مسعود أثناء مفاوضته مع النبي صلـــى الله عليه وسلم في صلح الحديبية . وذلك عندمابدأ يلوح بقوة قريـــش معتمدا على المبالغة في تصوير الموقف بأنه سيؤول لصالح قريـــــش

---

(١) ابن كثير ، الفصول في اختصار سيرة الرسول ، تحقيق محمد الخطرواوي ، مؤسسة علوان ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٣٦ .

(٢) عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

لا محالة وذلك من أجل التأثير على نفسيات المسلمين ، بالتخويف واثارة الرعب من قوة قريش حيث قال عروة في مجرى حديثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت الى بيضتك لتفضها بهم . انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا " (١) .

أما مواقف اليهود والمنافقين في إثارة الرعب كأحد أساليبهم في الحرب النفسية فكثيرة جدا وقد تنوعت طرقهم في استخدام هذا الأسلوب فمن تخويف وضغوط نفسية الى محاولات للأقتيال والقتل الى خلق وافتعال للأزمات بين المسلمين . فمن محاولات اثارة الرعب بالتخويف والضغط النفسي رد اليهود على تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بعد انتصار المسلمين في بدر عندما قالوا : " لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس " (٢) حيث حاول اليهود في ردهم هذا استخدام التأثير النفسي بالتخويف والقاء الرعب والفزع من لقائهم بادعائهم انهم هم أهل الحروب وأنهم سوف لا يغلبهم من يحاربهم .

ومن مواقف يهود في إثارة الرعب وإخافة المسلمين ما قام به يهود بني النضير بعد أن أجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة الى خيبر بعد تآمرهم المتعدد على الاسلام والمسلمين . " فعزموا على الانتقام منه ومن أصحابه فذهبوا ليؤلبون عليه سائر العرب ويحزبون الأحزاب عليه فذهبوا الى قريش وغطفان ووعدوهم العون في حرب الرسول

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦١ .

(٢) محمد جمال محفوظ ، سلسلة نظريات الاسلام العسكرية ،جـ ١ ،مرجع سابق ،ص ٥١

صلى الله عليه وسلم وتهيأت الأحزاب للخروج إلى المدينة مما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام الى حفر الخندق . وقد اشتد الخوف وعظم البلاء على المسلمين نتيجة لتكالب الأعداء عليهم من كل حدب وصوب ، "قريش أقبلت ومن تبعها من أعراب كنانة وتهامة في عشرة آلاف، وغطفان جاءت ومن تبعهم من نجد ويهود بنو قريظة نقضوا عهدهم مع الرسول وانضموا اليهم "(١) . وظهر نفاق الكثيرين حتى قال متعب بن قشير : " كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط "(٢) ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أثر ذلك التحزب على المسلمين بقوله :

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ (٣)

وفي هذا الموقف يقول صاحب الظلال " إنه حدث من الأحداث الضخمة في تاريخ الدعوة الإسلامية وفي تاريخ الجماعة المسلمة ...وموقف من مواقف الامتحان العسيرة " (٤) ذلك الموقف المتمثل في غزوة الأحزاب والذي اشعل فتيلها اليهود ، ومن مواقف اليهود في إثارة الرعب في نفوس

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٢) سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية ١٠ - ١٢ .

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣٢ .

المسلمين محاولاتهم المتكررة قتل الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك أن يهود بني النضير وبني قريظة كانوا يدبرون في الخفاء الكيد والمكر والخداع لما كان في قلوبهم من حقد وحسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وكان من مظاهر ذلك محاولة بني النضير قتل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاءهم في طلب دية العامريين ، فتآمروا فيما بينهم على قتله وهو جالس إلى جانب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه ، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش لكن الله خيب آمالهم حيث اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما دبروه له من قتل فقام الى أصحابه وأمر المسلمين بحربهم " (١) أما المحاولة الأخرى فتتمثل فيما قدمته امرأة يهودية للرسول صلى الله عليه وسلم من زند شاه مسمومة "(٢) محاولة من اليهود في قتله عليه الصلاة والسلام ٠

ومما لا شك فيه ان لهذه المحاولات في القتل والاغتيال أُثرها في إثارة الرعب والخوف في نفوس بعض المسلمين سواء خوفهم على أنفسهم من تلك المحاولات أو خوفهم على نبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام لأنه بقتله يتم القضاء على الاسلام وانتشاره ، وهذا هو أول أهداف اليهود من تلك المحاولات المتكررة لاغتياله عليه السلام ، ولكن الله طمأنه بأنه سوف يعصمه من الناس كما قال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ (٣)

---

(١) سميرة محمد جمجوم ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ ٠

(٢) محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ ٠

(٣) سورة المائدة ، آية ٦٧ ٠

أما مواقف المنافقين في استخدام هذا الأسلوب أسلوب اثارة الرعب فلا يكاد يستخدم هذا الأسلوب من قبل اليهود أو النصارى أو حتى كفار قريش الا وللمنافقين اليد الطولى في هذا الاستخدام خاصة وأنهم يعيشون بين صفوف المسلمين ويعرفون أحوالهم ويتابعون أفعالهم مما يكون خطرهم أشد وأبغى . بل إنهم قد يعملون أعمالا في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب . ولعل مسجد الضرار الذي أشرنا اليه في موضع آخر خير مثال على ذلك إلا أننا نأخذ منه الجانب الذي له أثر في اثارة الرعب والمتمثل في موقف " ابو عامر الفاسق الذي ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح وأنكر دين الحنيفية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعاداه وخرج الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب الى قيصر فآتي بجند الروم فأخرج محمدا وأصحابه " (١) فالمنافقون مهما ظهر من حقدهم وكرههم للمسلمين فانه لا يساوي شيئا بجانب ما أخفته صدورهم من البغضاء وصدق الله العظيم حينما يقول عنهم في كتابه العزيز ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ (٢) فالمنافقون في تآمرهم مع اليهود لم يألوا جهدا في زعزعة عقيدة المسلمين وتشكيكهم فيما هم عليه من الهداية من خلال بلبلة الخواطر وترويج النفاق واشاعة الارجاف والخوف" (٣) ويظهر لنا موقف المنافقين جليا في إثارة الرعب ومحاولة تخذيل المؤمنين واضعاف هممهم وبذر الخوف في قلوبهم في موقفهم يوم أحد حيث أخذوا يرددون قولهم الذي بينه الله في كتابه العزيز

---

(١) الواحدي ، اسباب النزول ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١١٨

(٣) عبد الرحمن الدوسري ، النفاق ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

مثبطين ومهونين عزائم المؤمنين لولا أن الله معهم ثم إيمان المؤمنين كان أقوى من مكايدة المنافقين . وقد بين لنا القرآن الكريم هذا الموقف من المنافقين بقوله تعالى :

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ (١)

ومن مواقف إثارة الرعب لدى المسلمين من قبل المنافقين موقف الايذاء للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيث حاول المنافقون برئاسة ابن سلول ايذاء الرسول عليه السلام وصحابته بشتى أنواع الايذاء ومن ذلك الايذاء ما حدث في غزوة بني المصطلق حينما حدث نزاع بسيط بين المهاجرين والأنصار فغضب لذلك عبد الله بن سلوب وقال : " أوَ قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما عدنا وجلابيب قريش الا كما قال الأوائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " (٢) . وقد بين الله هذا الموقف في كتابه العزيز بقوله تعالى :

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (٣)

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٥٤ .

(٢) الواحدي ، اسباب النزول ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

(٣) سورة المنافقون ، آية ٨ .

ولم يكتف هذا المنافق بايذاء شخص الرسول عليه الصلاة والسلام وإنما تعدى إلى محاولته أن يؤذيه في أحب نسائه اليه وهي السيدة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها وذلك في حادثة الافك المشهورة والتي اشرنا اليها في موضع آخر .

ومن طرق المنافقين في إخافة المسلمين وإثارة الرعب في نفوسهم موالاتهم لاعداء الله من الكافرين واليهود ومعاداة الرسول والمؤمنين مما يقوى أعداء الاسلام على المسلمين ويدخل الخوف في نفوسهم "وتتمثل موالاتهم لأعداء الاسلام بالمال أو النصرة أو بالحب أو التودد أو بالمودة وبالتأييد "(١) . ومن موالاتهم ما حدث أثناء حصار بني النضير حيث أرسل اليهم المنافقون قائلين : (أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم "(٢) . ومن مواقف المنافقين في اثارة الرعب أنهم بعد نجاح غزوة تبوك واسقاط مملكة الكنديين بدومة الجندل في الشمال من قبل المسلمين وكذلك تحدي الامبراطورية الرومانية نفسها وإرهابها وإجبارها على إلتزام الهدوء من قبل المسلمين بعد كل هذا فان نشاط المنافقين أخذ يتعاظم ضد الاسلام وضد نبي الاسلام ، فقد أخذ هؤلاء المنافقون يضاعفون من تآمرهم ويتحركون على صورة تحد واستفزاز وباسلوب لم يسبق له مثيل في أنشطتهم التخريبية ففي بداية غزوة تبوك حاول رأس النفاق عبدالله بن أبي أن يشطر الجيش الاسلامي ويدخل الفوضى والاضطراب فخرج في عسكر عظيم من أنصاره على أنهم جزء من الجيش النبوي الزاحف الى تبوك ولكن هذا المنافق لم يكد يصل مشارف المدينة حتى انفصل بهم راجعا وذلك لاغراء بعض الوحدات من الجيش

---

(١) سميرة جمجوم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

(٢) عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

النبوي بالتمرد لكي تتفكك وحدة الجيش النبوي . كما لجأ الى القول الذي يحمل كل معاني الارجاف وتهوين العزائم فأعلن ان رجوعه باصحابه وانفصاله لأنه بزعمه لا يريد أن يغامر بأصحابه مع محمد في معركة قال عنها سلفا - انها خاسرة " (١) وقد قال وهو يعود بأصحابه الى المدينة :(ايظن محمد قتال بني الأصفر لعبا كأني بأصحابه غدا مقرنين في الجبال " (٢) قاصدا اثارة رعب الرسول عليه السلام وصحابته من ملاقاة الروم . ومن مواقف المنافقين في إثارة الرعب محاولتهم اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق عودته من تبوك ، وذلك أنه " لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك بالنبي عليه الصلاة والسلام وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق وذلك بأن يزحموا ناقته بركابهم ويلجئوها الى حافة الوادي ثم يقطعون انساع رحلها في الظلام حتى يقع النبي عنها الى الوادي فيموت . ولكن أمر هؤلاء الخونة انكشف قبل أن يتمكنوا من تحقيق هدفهم الخبيث ونجى الله رسوله من المؤامرة "(٣) . وأمر الرسول الناس بالمسير من الوادي تضييعا على المنافقين هذه المؤامرة وخوفا على المسلمين منهم في ذلك المضيق ومزاحمة المنافقون لهم وصعد بنفسه ومعه نفر قليل . ونجاه الله من هذه المؤامرة الدنيئة "(٤).

وهكذا يتبين لنا أن اعداء الإسلام على اختلافهم وتعددهم لم يألوا جهدا في استخدام أسلوب اثارة الرعب ضد المسلمين للوصول الى أهدافهم الموحدة وهي القضاء على الاسلام والمسلمين عن طريق حربهم النفسية العشواء التي لم يفتأوا أن يبثوها في كل موقف وأعقاب كل حادثة .

(١) محمد أحمد باشميل ، غزوة تبوك ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ .
(٢) الواقدي ، كتاب المغازي ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٩٩٥ .
(٣) محمد أحمد باشميل ، نفس المرجع ، ص ١٨٥ .
(٤) محمد أحمد باشميل ، نفس المرجع ، ص ١٨٨ .

ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام قد واجهوا هذه الحرب النفسية بأساليب متميزة وقاضية على كل أسلوب استخدمه اعداء الاسلام نعم لأنهم يتمتعون بسلاح الايمان والصبر والمثابرة في المواجهة لذا فقد واجه الرسول عليه الصلاة والسلام أسلوب اثارة الرعب من قبل أعداء الاسلام بعزم وحزم عظيمين جعلا من أسلوب الأعداء أسلوبا غير ذي فعالية في نفوس المسلمين . فلم يؤثر عليهم وما بذلوه من جهود بل ان نتيجتها قد جاءت على عكس ما كان يتوقعه الاعداء حيث صمدت العقيدة الاسلامية أمام شتى صنوف الحرب النفسية وأمام جميع التحديات فالحرب النفسية مهما تعددت أساليبها وألوانها فانها لا تؤثر في عزيمة المؤمنين ، وقد قال الله تعالى في ذلك في كتابه العزيز :

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (١)

وكما قال تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (٢)

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٧٣ ، ١٧٤ .

لأن العقيدة الاسلامية هي المسلك الحقيقي والفعال الذي يحصن المؤمن ضد أي أسلوب من أساليب الحرب النفسية لأنها هي القاعدة الصلبة التي يستند اليها في كافة تصرفاته وتصوراته للحياة ، وينطلق من مفاهيمها في مواجهة الناس (١) .

ومن منطلقات العقيدة واجه الرسول والمسلمون معه أساليب اثارة الرعب الذي وجهه الأعداء ضد الاسلام والمسلمين . واجهوهم بأسلوب فيه ارهاب ورعب للأعداء ولكن بهدف يختلف عن هدف الأعداء من اثارة الرعب فالمسلمون وان استخدموا هذا الأسلوب في بعض المواقف لاجبار من عتا وتكبر عن الدخزل في الاسلام ممن لا ينفع معهم الأسلوب الارهاب والتخويف ليس عداوة لهم كبشر وانما رحمة وشفقة بهم من خروجهم عن سبيل الله المستقيم مما يؤدي بهم الى النار . وذلك بعكس ما كان الاعداء يهدفون من هذا الأسلوب حيث كانوا يهدفون تدمير الاسلام والمسلمين وتحطيم معنوياتهم واهتزاز شخصياتهم وقبلها عقيدتهم . لذا فان المسلمين قد استخدموا أسلوب الارهاب واثارة الرعب في نفوس الأعداء في بعض المواقف التي منها : ما حدث أثناء فتح مكة من احتجاز أبي سفيان في مضيق الوادي ليشهد العرض العسكري النبوي حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم كل فرق الجيش وكتائبه أن يمروا جميعهم أمام زعيم قريش أبي سفيان فاقيم العرض بصورة دهش لها أبو سفيان وفزع فزعا شديدا ، فكان لتلك العروض المرعبة للجيوش المدججة بالسلاح آثارها العميقة في نفس زعيم قريش وهذا ما أراده الرسول عليه الصلاة والسلام حينما أمر باقامة هذا الاستعراض أراد عليه السلام أن يرى زعيم قريش بنفسه مدى قوة

---

(١) سليم حجازي ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

الجيش النبوي عددا وتسليحا وتنظيما وانضباطا وقوة إرادة وحسن طاعة وقدرة على سحق أية مقاومة مهما كانت حيث قد يفكر المتهورون من قريش القيام بها عندما يشرع هذا الجيش في السيطرة على مكة وتحريرها فينقل أبو سفيان الى قومه في مكة الانطباعات الحقيقية عن مدى قوة الجيش النبوي . وفعلا أدى هذا الاجراء النبوي الحكيم تحقيق ما قصد منه حيث عاد أبو سفيان الى قومه ملحا عليهم بأن يلقوا بأسلحتهم ويستسلموا للجيش الزاحف دون مقاومة لأنهم لا قبل لهم بما رأى وفعلا استجاب أهل مكة لنداءات ابي سفيان بالقائهم السلاح "(١) . كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما وصل مرّ الظهران في طريقه الى مكة أمر اصحابه في الليل فاوقدوا عشرة آلاف نار فوق رؤوس الجبال فكان منظر كادت تنخلع له قلوب القرشيين حتى أن ابا سفيان ومن معه لما بلغوا الأراك من مدّ الظهران رأوا الأبنية والعسكر والنيران وسمعوا صهيل الخيل ورغاء الابل فأفزعهم ذلك فزعا شديدا وقالوا هؤلاء بنو كعب هاشتها الحرب فقال أحدهم هؤلاء أكثر من بني كعب قالوا : فتنحت هوزان على أرضنا والله ما نعرف هذا ان هذا العسكر مثل حاج الناس "(٢) وذلك مما أقلق مضاجعهم وجعلهم يخرجون يتحسسون الخبر ويتوجسون أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وجيشه المهيب وقد كانت قريش ترى ضخامة الجيش دون أن تعرف هويته مما أثر على معنوياتهم وحقق هدف الرسول صلى الله عليه وسلم من استسلام مكة دون قتال ودون اراقة الدماء . فالرسول صلى الله عليه وسلم قصد من ايقاد النيران في ليلة الفتح بشكل لم تعرفه العرب من قبل القضاء على روح المقاومة في قريش واجبارها على التسليم وبذلك يتحقق الهدف الأسمى وهو دخول مكة سلما وتأليف القلوب وتوحيد كلمتها

---

(١) محمد أحمد باشميل ، فتح مكة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨١٤ .

لتقبل على الاسلام ، وقد تحقق فعلا ذلك الهدف النبيل بفضل من الله ونعمه على رسوله وعلى المؤمنين ، ومن مواقف المسلمين في اثارة الرعب لاقناع من رفضوا الاسلام وتعنتوا ووقفوا في طريق من أسلم أو من أراد أن يسلم موقف حصار الطائف ورميهم بالمنجنيق والدبابات لعلهم يثوبون الى أنفسهم ويرجعون عن غيهم هذا بالاضافة الى قطع كروم الطائف وتحريقها حتى اثارة كمائن الخوف في نفوس الثقفيين من محمد وأصحابه فبعثوا اليه أن يأخذ لنفسه ان شاء وان يدعه لله وللرحم فاستمهل محمد رجاله ثم نادى في ثقيف انه معتق من جاء اليه من الطائف ففر اليه بعض أهلها ولما كانت الأشهر الحرم قد آذنت ولا يجوز فيها قتال آثرعليه الصلاة والسلام أن يرفع الحصار وأن يرجع بجيشه معتمرا ولما كانوا في الجعرانة اذ جاء وفد من هوزان قد أسلموا وهم يرتجون أن يرد اليهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم وطبيعي أن يعطف عليهم وأن يجيبهم الى مطلبهم • فقد كان ذلك دائما شأنه مع كل من رجع الى الله ورسوله فرد اليهم أموالهم ونساءهم وابناءهم بعد أن أعلنوا اسلامهم • وسأل محمد وفد هوزان عن مالك بن عوف فعلم انه في الطائف مع ثقيف فطلب اليهم أن يبلغوه • إنه إن اتاه مسلما رد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل فلم يبطيء مالك حين علم بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اسرج فرسه في سر من ثقيف حتى لحق بالرسول وأعلن اسلامه فأخذ أهله وماله ومائة من الابل "(١) ، مما يؤكد ان محمدا عليه الصلاة والسلام لا يهدف من قطع الكروم واحراقها الخراب لذاته وإنما أراد إرهاب أعداء الاسلام وإزاحتهم عن طريق الدعوة الاسلامية وعدم منع من أراد الاسلام والدخول تحت لواءه ، مع أنه قد ذهب جمهور فقهاء المسلمين ومنهم الائمة الاربعة الى انه يجوز تحريق حصون

---

(١) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، مرجع سابق ، ص ٤٣٩ - ١٤١ •

الاعداء وتفريقها كما يجو نصب المجانيق عليها وقطع الماء عنهم ماداموا ممتنعين فيها إذا تعين ذلك وسيلة للظفر بهم ... وكذلك يجوز قطع الاشجار وتخريب البيوت والزروع في دار الحرب بتحريقها وارسال الماء عليها اذا كانت تمنع المسلمين من العمليات القتالية أو تعيقهم عن ذلك .... ومن المعقول انه لما جاز قتل النفوس وهي أعظم حرمة من الزروع والاشجار فما دونه من تخريب النبات وقطع الأشجار أولى بالجواز. لأن المقصود هي كبت أعداء الله وكسر شوكتهم "(١) هذا اذا لم يغلب على الظن ان الاعداء مأخوذون ومغلوبون بغير ذلك لأنه ما أبيح ذلك التخريب والافساد الا للحاجة "(٢) .

ومن مواقف المسلمين في استخدامهم لاسلوب اثارة الرعب ما حدث " في غزوة بني لحيان حيث كانت غزوة تحمل طابع حرب الأعصاب أكثر مما تحمل طابع الحرب النظامية فلقد كانت قوة المسلمين فيها لا تعدو مائتي رجل معهم عشرون فارسا لكن كانت مهمتهم بث الرعب في صفوف العدو والثأر لأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه الذين غدروا بهم بنو لحيان فكانت تلك الغزوة التي اثارت الذعر والفزع في قلوبهم حتى انهم فروا وتمنعوا في رؤوس الجبال " (٣) . لأن الثأر من الطغاة فيما يقترفون من جرائم هو الذي يردعهم ويسقط الأمر في أيديهم ويجعلهم لا يفكرون في الوقوف في سبيل من يريد أن يسلم ولا تتبع من أسلم بالخوف والقتل . وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذه القاعدة القرآنية في كتابه العزيز بقوله تعالى :

---

(١) ابن قدامة ، المغني ، ج ٨ ، مكتبة الرياض ، الرياض ، ص ٤٤٨ .
وكذلك عثمان جمعة ضميرية ، منهج الاسلام في الحرب والسليم ، مرجع سابق ص ١٨٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٨٧ .

(٣) منير محمد الغضبان ،المنهج الحركي للسيرة النبوية ،ج ٣ ،مرجع سابق ،ص ٥

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١)

والإسلام يحرص على أن يكون المسلمون أقوياء حتى يحافظوا على حقوقهم ولا يطمع فيهم عدو من أعدائهم " لأن الضعيف يطمع فيه لانعدام قوة تحميه لذا فقد حرص الاسلام على أن تحافظ دولة الاسلام على أمنها وأن تكون قوية مرهوبة الجانب " (٢) فقال تعالى :

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ (٣)

فكان من هذا المنطلق القرآني الكريم في إعداد القوة لإرهاب الأعداء وإثارة الرعب في نفوسهم فإن كل وسيلة تستخدم وتظهر قوة المسلمين أمام أعدائهم وترهب الأعداء وتكسر شوكتهم تعتبر من هذا الباب سواءبالاستعراض أو الفعل وهذا يؤكده ما حدث من مواقف حدثت في عهده صلى الله عليه وسلم كالمحاصرة وإحراق الكروم كما اشرنا آنفا كما يؤكده موفق الرسول صلى الله عليه وسلم في إحراق نخيل يهود بني النضير وضرب الحصار عليهم حيث إنه صلى الله عليه وسلم " لما تبلغ رفض اليهود انذاره لم ير بدا من ضرب الحصار عليهم وعلى حصونهم وقلاعهم التي أعتصموا بها

---

(١) سورة المائدة آية ٣٣

(٢) محمد ابو فارس ، تفسير سورة الانفال ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٣) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

ولما رأى عليه الصلاة والسلام شدة مقاومة اليهود واستفادتهم من مناعة هذه الحصون لجأ عليه الصلاة والسلام الى وسيلة أضعف بها حماسة اليهود في المقاومة حيث أمر عليه الصلاة والسلام بالقيام بعملية أزعج بها اليهود المحاصرين فأمر بالبدء في قطع نخيلهم وتحريقها ،لأن الرسول وصحابته الكرام يعرفون طمع اليهود وحبهم المفرط للمال ، ولم يكن المسلمون بهذا العمل يقصدون الإحراق لذاته وإنما يقصدون إزعاج اليهود الذين لا يفزعهم شيء مثل ضياع المال . مع انه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بالشروع في اتلاف الا أردأ أنواع النخيل والذي لا يقتاتون منه"(١) هذا بالاضافة الى أن هذا الامر كان بتوجيه من الله سبحانه وتعالى وتأييدا منه حيث قال تعالى :

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝٥ ﴾(٢)

ولقد حققت هذه الخطة البارعة من الرسول صلى الله عليه وسلم هدفها في مواجهة اعداء الاسلام اذ لم يكد يرى هؤلاء اليهود الدخان يتصاعد من جذوع النخيل وفروعها تتساقط من جراء القطع حتى سادهم الذعر والفزع واجتاحتهم موجة من الارتباك والخوف وشرعوا يفاوضون في التسليم والجلاء من المدينة . ولكن هذا بعد أن انتظر اليهود مساعدة المنافقين وحلفائهم لنجدتهم كما وعدهم رأس النفاق عبدالله بن أبي ولكن بدون جدوى حيث يئسوا من نجدة المنافقين لهم . فأسقط في أيديهم وقذف الله الرعب في قلوبهم فكان التفاوض بشأن الجلاء عن المدينة وتم الجلاء وكان اليهود عند مغادرتهم المدينة يعمدون الى سقف بيوتهم وعمدها

---

(١) محمد أحمد باشميل ،غزوة الاحزاب ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) سورة الحشر ، آية ٥ .

وجدرانها فينقضونها لئلا يستفيد منها المسلمون بعد أن خاب ظنهم وأصبحت حصونهم ليست بمانعة لهم " وذلك كما قال تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ (١)

وبعد مواجهة يهود المدينة جاء دور مواجهة اليهود في الشمال حيث لابد من القضاء على هذا الخطر الداهم الذي أثار رعب المسلمين في مواقف كثيرة " فهؤلاء هم الذين سببوا غزوة الأحزاب والذين بدأوا يدبرون المؤامرات الأخرى للهجوم على المدينة ومن حولها . لذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعد العدة للزحف على يهود خيبر ووادي القرى وفدك وتيما الا أن خيبر كانت أقوى حصون اليهود واخطرها وأعظمها قوة وأكثرها تحديا للمسلمين وارهابا لهم " (٢) . لذا بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بها - بعد أن هدأت العداوة بين المسلمين وبين قريش بسبب عقد صلح الحديبية بين الجانبين - وقد حاصر المسلمون خيبر وامتد الحصار وفزع اليهود وأثار المسلمون رعبهم وأخذت حصونهم تتساقط الواحد تلو الآخر في يد المسلمين ولم يجد اليهود بدا من

---

(١) سورة الحشر ، آية ٢

(٢) أحمد شلبي ، سلسلة المكتبة الاسلامية ، ج ١٢ ، مكتبة النهضة بمصر ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٨ .

أن يستسلموا ثم طلب يهود فدك الصلح فصالحهم الرسول ، أما يهود وادي القرى وتيما فقد امتنعوا وقاتلوا فهزمهم المسلمون وانكسرت بذلك شوكة اليهود في عهده عليه الصلاة والسلام ، كما أن المؤمنين بقوة ايمانهم وعزمهم وارتفاع معنوياتهم ضد أعداء الاسلام من يهود ومنافقين مما جعل الاعداء يخافون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خوفا شديدا ولا يقومون بأعمال ضد الاسلام الا وهم مستترون وفي هذا الصدد بين الله للمؤمنين حقيقة المنافقين واليهود وهو الخوف والرهبة من المؤمنين أشد من الخوف من الله وذلك لأنهم قوم لا يفقهون حيث قال سبحانه وتعالى في ذلك :

لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ (١)

لأن اليهود والمنافقين متصفون بالجبن وضعف النفوس لذا فان الله حذر منهم وبين أنهم أعداء للرسول والمؤمنين فقال تعالى :

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ (٢)

كما بين الله للمؤمنين بأنه لا فائدة من خروج المنافقين إلى الغزوات معهم لأن ضررهم أكثر من نفعهم ولأنهم لو خرجوا مع المسلمين لم يزيدوهم قوة بخروجهم بل يزيدوهم اضطرابا وفوضى ولأوقعوا بينهم الفتنة والتفرقة والتخذيل . فكانت أحسن مواجهة لهم طردهم وابعادهم عن صفوف

---

(١) سورة الحشر ، آية ١٣ .

(٢) سورة المنافقون ، آية ٤ .

المسلمين ، وقد قال الله تعالى في ذلك :

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (١)

وكان من مواجهتهم تهديد الله للمنافقين بأنه سبحانه وتعالى سيعذبهم مرتين مرة في الدنيا بالقتل والسبي ويوم القيامة يعذبهم العذاب الشديد في نار جهنم فقال تعالى :

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٢)

كما أن من أساليب المواجهة لأعداء الإسلام الشدة والغلظة عليهم وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٣)

وذلك مما أدخل الرعب في نفوسهم " فكان الرعب الشديد الذي يلازم المنافقين يعتبر ايضا نوعا من عقاب الله لهم وتعذيبه اياهم في

(١) سورة التوبة ، آية ٤٧ ٠

(٢) سورة التوبة ،آية ١٠١ ٠

(٣) سورة التوبة ، آية ٧٣ ٠

الدنيا حيث إن سيطرة الشعور بالمطاردة عذاب نفسي " (١) ، حتى أنهم يحسبون كل عمل يقوم به المسلمون ضد الأعداء موجها إليهم ، وقد أكد الله ذلك بقوله تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ (٢)

والقرآن الكريم يقف في مواجهة أعداء الإسلام حتى يجعلهم يفقدون الأمل في الاستقرار والطمأنينة ويؤكد أن المستقبل والغلبة دائما للمؤمنين وقد قال الله في ذلك في كتابه العزيز عددا من الآيات التي تؤكد انتصار المؤمنين في النهاية فقال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (٣)

وقوله تعالى :

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ (٤)

وقوله تعالى :

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (٥)

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد طمأن المؤمنين بأن النهاية السعيدة دائما للمؤمنين وأن الله سيؤمن خوفهم لأنهم لا يخافون إلا الله

---

(١) عبدالحليم حفني ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

(٢) سورة المنافقون ، آية ٤

(٣) سورة الأنبياء آية ١٠٥ .

(٤) سورة المجادلة آية ٢١ .

(٥) سورة الحج ، آية ٤٠ .

فقال عليه الصلاة والسلام : " والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه " (١) . وهذا كله مما يقوي عزيمة المؤمنين ويرفع معنوياتهم ويجعلهم يواجهون أعداءهم بكل عزيمة وإخلاص لأنهم لا يخافون إلا الله وأنهم مؤمنون بالقدر خيره وشره كله من الله فكان ذلك منطلقهم في مواجهة أعدائهم وذلك بعدم الخوف من العدو لأن الله أقوى وأعز فكانوا لا يتأثرون بما يشيعه العدو عن نفسه وعن قوته وعن امكانية قضائه على المسلمين لأنهم يؤمنون بأن العدو قوم سيطر عليهم الشيطان فجعلهم أولياء له وأعوانا والرسول والمؤمنون معه مطمئنون الى أن هؤلاء لا قدرة لهم على قتال المسلمين الذين يثقون في النصر من عند الله "(٢) . وقد قال الله سبحانه وتعالى في ذلك :

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (٣)

(٣)

فكان الثبات والتصميم في مواجهة الأعداء النابع من قوة الإيمان فكانت المواجهة القوية للأعداء فاعز الله المسلمين وأرهب الاعداء وانتصرت راية الإسلام في كل المواقف الصادقة الإيمان .

---

(١) البخاري ، ١/٨٩

(٢) محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٥ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٧٥ .

٠٦ أسلوب الخداع والتمويه :

يعتبر الخداع والتمويه أحد أساليب الحرب النفسية وخاصة أثناء حالة الحرب وذلك لتضليل العدو وتوهين نفسه وارباكه .

والخداع فى اللغة من صيغة خادع على وزن فاعل كما يعنى التضليل والتمويه والحيلة أثناء مواجهة العدو .

وترجع أهمية هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية إلى أنه عامل أساسى تعتمد عليه الدول فى القديم وفي العصر الحاضر للتمويه على الخصوم لارهاب أعدائها وتحطيم أنفسهم والتأثير على أعصابهم (١) بما قد يغير الموقف بين المتخاصمين أو المتحاربين .

فمن الخداع أن يخادع القائد الاعداء بأن يوهمهم بأن عدد جنوده كثرة كاثرة وعتادة قوة لا تقهر (٢) .فكل معارك الدهاء التى تشنها أجهزة المخابرات في العصر الحاضر ضد خصومها يكمن بها عناصر الخداع والتزييف والتضليل والتى تدخل فى هذا العصر ضمن أساليب الحرب النفسية . حيث تستخدم المخابرات كلمة خداع لتعني تلك المناورات والحيل التى تهدف دولة ما الى تضليل دولة أخرى .

والخداع كأسلوب من أساليب الحرب النفسية عملية قديمة ، ففى موقعة مدين عام ١٢٤٥ ق.م استخدم جدعون الاسرائيلي أسلوب الخداع فى

---

(١) حسن ايوب – مرجع سابق – ص ١٤٣ .

(٢) سيد سباق – فقه السيره – مرجع سابق – ص ٦٥٤ .

خداع عدوه وذلك باستخدام المشاعل لاظهار كثرة عدد جيوشه[1] كما أنه استخدم بشكل كبير أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية ومن أمثلة الخداع في الحرب العالمية الثانية أن البريطانيين أسقطوا جاسوسا فى هولندا كى يعاون فى تنظيم حركة المقاومة السرية ولكى يرسل المعلومات الى انجلترا وكان يحمل معه جهاز ارسال يعمل على الموجه القصيرة ، فبدأ البريطانيون يتلقون سيلا من الرسائل مكتوبة بالشفرة المتفق عليها مما يدل على أن العميل البريطانى هو مرسلها . فكان سلاح الطيران البريطانى يلقى قنابله على الأهداف حسب تحديد الرسائل ولكن دون جدوى مما جعل البريطانيين يعتقدون أن القوة النازية العسكرية أعظم مما كانوا يظنون ، كما طلبت الرسائل اسقاط عدد كبير من المظليين فى هولندا وكانت الرسائل أيضا تفيد بوصولهم سالمين . وكان ذلك خدمة من الهولنديين حيث قبضوا على الجاسوس واستخدموا أسراره فى خداع العدو [2]. فكان ذلك من أسباب هزيمة البريطانيين . لأن من أسباب النصر منها الظاهر وهى الجيوش ووفرتها وكمال أسلحتها واستجادتها وكثرة الشجعان ... الى غير ذلك .

كما أن منها الخفية وهى خداع البشر وحيلهم في الارجاف والشائعات التى يقع بها التخذيل والخداع[3] . "ويرى ابن خلدون أن أكثر الهزائم انما هى ناشئة عن الاسباب الخفية " [4] . ولذا قالت العرب رب حيلة أنفع من قبيلة . وذلك مما يؤكد أهمية اسلوب الخداع والتمويه في مجال الحرب النفسية لان الخداع في الحرب يوجب اعمال

---

(١) صلاح نصر - ج ١ - مرجع سابق - ص ٥٥ .

(٢) صلاح نصر - الحرب الخفيه - دار الوطن العربى - بيروت - ط ٢ - ص ٣٢٥ .

(٣) ابو لبابة حسين - مرجع سابق - ص ٧٢ .

(٤) بن خلدون - المقدمة - مرجع سابق - ص ٤٩٠ .

الرأى الذى هو في كثير من الاحايين قد يكون آكد. وأكثر تأثيرا من الشجاعة والاعداد . فالحرب دراسة وتحليل وتصرف عن فهم وتصور صحيح لكل المعطيات والملابسات لذا كان من أخطر عناصر الخديعة مفاجأة العدو وأخذه على غرة قبل أن يستعد للقتال وذلك من خلال المغالطة واشاعة البلبلة والارباك في معلوماته وتخطيطه . ولكن هذا يستلزم الاعداد المتقن لان اسلوب الخداع فى الحرب النفسية يتطلب اعداد طويلا ومتأنيا على اعتبار أنه مناورة استراتيجية اذ يجب قبل الاقدام على شيء من هذا الاسلوب معرفة ما يفكر فيه العدو ويتوقعه فيجب أن تكون المعلومات المضللة التى سوف توضع بين يديه معقولة وأن لا تخرج عن النطاق العلمي للخطط التى يعرف العدو احتمال القيام بتنفيذها ولذا فانه يلزم قبل التنفيذ التفكير فى الطريقة التى توصل بها هذا الخداع للعدو مع التنسيق الوثيق بين القيادات والجهات المسئولية .

وقد تعددت فى العصر الحاضر طرق توصيل المعلومات المضللة لخداع العدو منها (ما بينه الين دالاس فى كتابة " حرفة المخابرات " حيث يقول : ان الطرق الاساسية لتوصيل معلومات مضللة للعدو بغية خداعه طريقان أساسيان لأحد هذين الطريقين ما استخدمه البريطانيون مع أسبانيا وذلك باسقاط رسل محملين برسائل هامة في يد العدو ، أما الطريق الاخر فهو زرع عميل مع الاعداء مهمته ارسال تقارير عن خططه هذا بالاضافة الى استخدام الراديو لتوصيل المعلومات المضللة الى جهاز مخابرات الخصم(١).

وفى هذا العصر الذى نعيش فيه حيث تتصارع المذاهب بشكل رهيب تحاول الاطراف المختلفة في هذا الصراع ممارسة أشكال مختلفة من

---

(١) صلاح نصر ـ الحرف الخفية ـ مرجع سابق ـ ص ٢٣٠ .

الخداع كأسلوب من أساليب الحرب النفسية بما في ذلك الخداع السياسي التى تمارسه معظم الدول بعضها ضد بعض من خلال أجهزة المخابرات وباستخدام عناصر الخداع والتزييف والتضليل ضد خصومها • وقد وصل الأمر إلى أن تضمن قانون الحرب والحياد فى القانون الدولي إلى وضع مادة تقول " يجوز للدولة المحاربة أن تلجأ في حربها الى الخدع بشرط الا تصل فيها الى حد الغدر والخيانة " كما قد ضرب بعض الامثلة للخدع فى الحرب فأوضح الى أن منها القيام بمناورات كاذبة وايقاع العدو فى كمين وتضليله بالمعلومات الكاذبة إخفاء لما تنوى القيام به من حركات عسكرية كما يعتبر من الخدع المشروعة فى القانون الدولى العمل بواسطة الاعوان والمأجورين على إثارة الشغب فى دولة العدو أو نشر الاخبار الكاذبة لغرض اضعاف القوة المعنوية (١) مما يؤكد استخدام هذا الاسلوب وتنوع صورة في مجال الحرب النفسية • وحتى أنه استخدم قبل ذلك في العصر الاموى فى مجال الخداع السياسي" ففي عصر الدولة الاموية تبرز صورة من صور الخداع السياسي وذلك في قصة التحكيم المشهورة بين على ابن أبى طالب ومعاوية والتى أدت الى الفتنة الكبرى بين المسلمين (٢). كما أن اسلوب الخداع والتمويه قد استخدم كأسلوب من أساليب الحرب النفسية فى العهد النبوى الشريف وخاصة فى العهد المدني حيث كثر المنافقون والمتملقون إما خوفا من المسلمين أو استدراجا لهم •

وقد استخدم هذا الاسلوب كل من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب •

---

(١) على صادق أبو هيف ـ القانون الدولي العام ـ منشأة المعارف ـ ط ١٠ الاسكندرية ـ ١٩٧٢ ـ ص ٧٨٠ •

(٢) محمد منير حجاب ـ الدعاية السياسية فى العصر الاموى ـ مرجع سابق ص ٣٨ ، وكذلك حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام ـ مرجع سابق ـ ص ٥٣

فكان من استخدام المشركين له محاولة خداع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بعرضهم عليه كذبا أن يعيد آلتهتم سنة ويعبدوا الهه سنة " (١) . ويقول بن هشام فى ذلك : " اعترض رسول الله - صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة زعماء قريش ، فقالوا : يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت فى الامر فان كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه" (٢) فأنزل الله قوله تعالى :

قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ (٣)

ومن استخدام الكفار لهذا الأسلوب الخادع أنهم قالوا لمن آمن منهم وأتبع الهدى أرجعوا عن دينكم الى ديننا واتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وآثامكم ان كانت لكم آثام حيث بين ذلك فى القرآن الكريم فقال تعالى :

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ (٤)

وهذا خداع لهم وتضليل حتى يعودون عند دينهم ويجعلونهم فى صراع مع أنفسهم ، ومن مواقف المشركون في خداع المسلمين ما حدث فى أول غزوة حنين حيث وضع قائد هوزان مالك بن عوف عدد كبير من الكمائن فى الشعاب والمضايق وضعها فى طريق المسلمين أثناء الليل وقد نجحت تلك الخدعة

---

(١) بن كثير - تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٥٦٠ .

(٢) عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(٣) سورة الكافرون - آية ١ - ٦ .

(٤) سورة العنكبوت - آية ١٢ .

ونزلت بالمسلمين الهزيمة في أول الامر من المعركة [(١)] . ومن مواقفهم في الخداع ما حدث في فاجعة بئر معونه حيث قتل أعيان بني عامر في وديان نجد سبعين رجلا من المسلمين بعد ما اقترحوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل وفدا الى ديارهم يدعون أهلها الى الاسلام فذهب الوفد معهم ولكن ذلك كان خدعة من بني عامر حيث استصرخوا عليهم قبائل بني عامر فقضوا على جميع أعضاء الوفد . وكذلك مثلها حادثة الرجيع من قبل القبائل الحجازية بني خزيمة الذين طلبوا خداعا وفدا يعلمهم الاسلام بعدما تظاهروا بالاسلام فاستجاب النبي صلى الله عليه وسلم لطلبهم فأرسل معهم وفدا من عشرة من كبار الصحابة ولما وصلوا الى الرجيع استصرخوا عليهم قبيلة هذيل فقتلوا منهم سبعة واستسلم ثلاثة منهم [(٢)] .

أما المنافقون فقد تخصصوا في مجال النفاق وقد مردوا عليه فاستخدموا هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية ضد الاسلام والمسلمين بكل خبث وأيضا بكل غباء حتى أنهم قد خدعوا أنفسهم بمخادعتهم لله رب العالمين قال تعالى :

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ ٩ (٣)

وحتى أصبح الخداع من صفات المنافقين الاشرار وقد ورد ذكر الخداع في القرآن الكريم منسوبا اليهم والى الكفار [(٤)] فكانوا في معظم أعمالهم وتصرفاتهم ضد الرسول وصحبه بل ضد الاسلام والمسلمين يستخدمون

---

(١) محمد احمد باشميل ــ غزوة حنين ــ مرجع سابق ــ ص ١٣٥ .

(٢) محمد احمد باشميل ــ غزوة الاحزاب ــ مرجع سابق ــ ص ٣٣ ــ ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ــ آية ٩ .

(٤) يحي المعلمي ــ مكارم الاخلاق في القرآن الكريم ــ مكتبة عكاظ ــ جده ١٤٠٠هـ ــ ص ١٤٧ .

هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية فكان المنافقون يمثلون أخطر من يحاربون المسلمين بالحرب النفسية ومن مواقفهم المتحددة فى استخدام اسلوب الخداع كثرة الأيمان التى يحلفونها ليخدعوا بها المسلمين ويكسبوا ثقتهم ويأمنوا بها بطشهم وهذا فى عرف الحرب النفسية يعتبر سلاحا قويا يشبه الدرع للمقاتل في الحرب العسكرية (١) حيث يجعل المنافقون من ايمانهم التى يحلفونها ستارا يحاولون به ستر نفاقهم وخداع المسلمين . كما بين الله تعالي بقوله :

ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ (٢)

ومن مواقف المنافقين الخادعة التستر وراء أعمال تخفي وراءها ما ليس في ظاهرها من ذلك قصة مسجد الضرار الذى أقامه طائفة من المنافقين بالمدينة وهم يخفون من وراء اقامته نيات خبيثة وأهداف سيئة ومؤامرات لها خطورتها على المؤمنين وكان من بين أبعاد تلك المؤامرة الخطيرة أنها كانت تمهيد لاستقبال جنود الروم الذين سيأتون لغزو المدينة والذين سيأتي بهم ابن عامر الراهب الذى عادى النبى صلى الله عليه وسلم وخرج الى الشام وأرسل الى المنافقين أن أعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر الروم فآتى بجند الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جانب مسجد قباء (٣) خداعا للمسلمين عن طريق أعمال الخير ولكن الله حمي دينه ونبيه وعباده الصالحين من شرورهم حيث بين لرسوله حالهم وخداعهم فأمر الرسول بهدمه . وقد قال الله تعالى

---

(١) عبد الحليم حفني - مرجع سابق - ص ٣١٢ .

(٢) سورة المجادلة - آية ١٦ .

(٣) منصور محمد عويس - مرجع سابق - ص ٨٥ .

فى ذلك المسجد :

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (١)

ومن مواقف المنافقين فى اسلوب المخادعة موقف عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين الذى انسحب من غزوة أحد وهو في الطريق في ثلث الناس قائلا " ما ندرى علام نقتل أنفسنا "وذلك بعد ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف رجل متهيئين للقتال متجها الى أحد . الا أن رأس المنافقين خدعهم وخذلهم فى ارجاع ثلث الجيش بحجج واهية (٢) ولكن الله كشف أمرهم اذ أنزل قوله تعالي :

وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ (٣)

ومن استخدام المنافقين لأسلوب الخداع والمراوغة أنهم دائما يسعون الى الدس والمكر والخداع للاسلام والمسلمين ومن ذلك أنهم اذا التقوا بالمؤمنين قالوا لهم خداعا ومكرا أنهم مؤمنون واذا خلو مع شياطينهم أخبروهم بأنهم يستهزءون بالمسلمين وقد بين الله ذلك

---

(١) سورة التوبة - آية ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) عبد السلام محمود الشافعي - غزوة أحد - مرجع سابق - ص ٤٨ .

(٣) سورة آل عمران - آية ١٦٧ .

بقوله تعالي :

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾ (١)

وذلك خداعا ومكرا بالمسلمين لانهم يظنون أنهم بهذا الخداع يوهنون من عزيمة المؤمنين وهيهات ذلك ، فالله يرد عليهم بقوله

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ (٢)

وذلك يعطي المؤمنين قوة وعزيمة بأن لا ينظروا ولا يتأثروا بخداعهم .

ومن مواقف المنافين أنهم يتآمرون مع اليهود لخداع المسلمين وزعزعة عقيدتهم واللعب بعقولهم وتشكيكهم فيما هم عليه من الهداية فقد لجأوا الى طريقة خبيثة لئيمة خطيرة في افساد القلوب وبلبلة الخواطر وترويج النفاق واشاعة الارجاف حيث جهزوا جماعة منهم من ذوى المرونة والحذق في المكر والخداع يظهرون اسلامهم أول النهار فيجذبوا المسلمين ويتمكنوا من قلوبهم ثم بعد ذلك يظهروا الكفر عسى أن يلحق بهم بعض المؤمنين ضعاف الايمان فيقولوا لولا أنه ظهر لهؤلاء بطلان ما نحن عليه لما رجعوا عنه (٣). وقد بين الله ذلك بقوله تعالى :

﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (٤)

---

(١) سورة البقرة - آية ١٤ .

(٢) سورة البقرة - آية ١٥ .

(٣) عبد الرحمن الدوسري - مرجع سابق - ص ٩٣ .

(٤) سورة آل عمران - آية ٧٢ .

أما مواقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى استخدامهم لأسلوب المخادعة والتمويه ضد المسلمين فكثيرة ومتعددة ومن صور خداعهم للمسلمين نقض بنو قريظة العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال القتال وتبادل النبال فى غزوة الاحزاب وما أحدثته تلك الخدعة من مفاجأة اهتز لها المسلمون فكان لها وقع شديد عليهم لأن بنى قريظة رغم العهد الذى بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فقد نقضوا عهدهم معه وتعهدوا بمعاونة الأحزاب وأصبح الموقف حرجا للغاية لأن المدينة معرضة لطعنة يوجهها بنو قريظة من مواقعهم . وقد انتشر الخبر بين المسلمين واشتد البلاء وعظم الخوف فقد أصبح عدوهم من فوقهم وأسفل منهم كل ذلك نتيجة لتلك الخدعة الغادرة وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ما أصبح عليه المسلمون فجعل يبشرهم ويرفع من معنوياتهم ويقول لهم :

" والذى نفسى بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة ..." (١)

وما أن انصرف الاحزاب حتى فاجأ الرسول صلى الله عليه وسلم بنى قريظة بأمر من الله تعالي - بحصارهم ، وقذف الله في قلوبهم الرعب حتى طلبوا من الرسول صلى الله عليه أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن ينزلوا على حكمه فأسقط في أيديهم فاستسلموا "(٢) . فكان ذلك جزاء خداعهم وغدرهم .

ومن مواقف اليهود الخادعة للمسلمين أنه بعد قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب وبعد اتحاد كلمة يثرب وما حولها من القرى عهدوا الى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخل بعد فى الاسلام والى من

---

(١) محمد فرج - العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول - مرجع سابق - ص ٤٥٦

(٢) محمد فرج - نفس المرجع - ص ٤٧٨ .

دخلوا فيه دون أن يتمكن الاسلام من قلوبهم فجعلوا يوسوسون لهم أن يكونوا مع المسلمين ظاهرا ليدفعوا عن أنفسهم نغمة اخوانهم أو عزلتهم منهم ، وأن ينقلوا الى اليهود باستمرار ما يجرى مع الرسول ومع المسلمين وصاروا يلتقون بهم في خلواتهم بعيدا عن مراقبة المسلمين فكان خداع اليهود هذا للمسلمين رغم المعاهدات التى عقدت معهم لانهم أرادوا من هذا خذل الرسول صلى الله عليه وسلم عند الازمات الحاسمة وذلك بتكوينهم جيشا داخليا معاديا للاسلام والمسلمين (١)

ومن مواقف اليهود الخادعة محاولتهم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بالسم وذلك أن زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مصلحية مسمومة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها فلم يسغها فلفظها ثم قال أن هذا العظم يخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت " (٢) . فاليهود أرادوا من خدتهم تلك القضاء على الرسول ومن معه ولكن الله حماه من كيدهم وكشف أمرهم حين كشف الله له الامر في حينه .

ومن مواقف اليهود الخادعة محاولة بنى النضير اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم خدعة عندما ذهب عليه الصلاة والسلام اليهم ليعاونوا بدفع دية القتيلين من بنى عامر الذى قتلهما أحد المسلمين وهو عمر بن أميه وكان معهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو وعندما طلب مشاركة بنى النصير فى دفع الديات قالوا : خداعا . نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت وذهبوا ليفكروا فيما بينهم وأضمروا

---

(١) عبد الرحمن الميدانى - مكايد يهودية عبر التاريخ - مرجع سابق ص ٩٣ .

(٢) محمد عفيف الزعبي - مختصر سيرة بن هشام - مرجع سابق - ص ٢٠٩ .

الشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحال - وكان عليه السلام قاعدا الى جانب جدار من بيوتهم فقالوا : من رجل يعلوا على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه . فنتدب لذلك عمرو بن جحاشي بن كعب وصعد ليلقى عليه صخره يغتاله بها ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى الى رسول الله بما أراد القوم . فقام عليه الصلاة والسلام من مكانه وذهب الى المدينة وأمر بالتهيؤ لحرب بنى النضير والسير اليهم بعد الذي كان منهم (١).

أما المسلمون فبالرغم من آن الاسلام نفر من الغدر والخداع أشد تنفير فقال تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦﴾ (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " لكل غادر لواء يوم القيامه يعرف به " (٣).

ومع هذا التنفير من الغدر والخداع فقد جوز الاسلام الخداع في الحرب لتحقيق الظفر بالعدو (٤) . وفي الحديث الذى رواه البخاري عن جابر آن النبى صلى الله عليه وسلم قال " الحرب خدعة (٥) . فالاسلام أجاز الخداع فى الحرب فقط . لتضليل العدو ما دام ذلك لم يشتمل على نقض عهد أو اخلال بأمان " (٦) . لأن الخداع فى الحرب له أهمية في كسب المعارك وحتي يأخذ المسلمون حذرهم فلا يخدعوا وكي يعاملو العدو

---

(١) عبد الملك بن هشام - ج ٣ - مرجع سابق - ص ١٩١ .

(٢) سورة الانفال - آية ٥٦ .

(٣) مسلم ١٢/٤٣ .

(٤) عارف خليل أبو عيد - العلاقات الخارجية فى دولة الخلافه - دار الارقم الكويت - ١٤٠٤هـ - ص ١٩٧ .

(٥) البخارى ٣/٤٩٩ .

(٦) السيد سابق - مرجع سابق - ص ٦٥٤ .

بنفس أساليبه . ومن أخطر عناصر الخديعة مفاجأة العدو وأخذه على غرة قبل أن يستعد للقتال . لان الخدعة خبرة من العلم العسكري وضرورية في المعارك على المستوى التكتيكي والاستراتيجي في استخدام التمويه والاستتار عن الحقيقة [١] . وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة ورى بغيرها [٢] . ففي غزوة بني لحيان تظاهر النبي عليه الصلاة والسلام بأنه منطلق الي الشام زيادة في التمويه والخدعة ثم كر راجعا ناحية مكة [٣] وحث السير حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال [٤] وكان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ردا على خداعهم ومكرهم في قتل أصحاب الرجيع الذين غدروا بهم بني لحيان ، وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الخدعة في الحروب ونفذها بأحسن ما يكون حيث اعتبر عليه الصلاة والسلام أن الخدعة من الحرب وأنها من أسباب النصر الخفية . فأقر هذا المبدأ في

في بدر عندما أقر عليه الصلاة والسلام للحباب بن المنذر عندما أجابه على سؤاله : " بل هو الرأى والحرب والمكيده " فقال الحباب يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدني ماء من القوم فتنزل ثم تغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملوءه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال عليه السلام لقد أشرت بالرأى " [٥] .

---

(١) محمد ضاهر وتد. - الادارة العسكرية في حروب الرسول - مطبعة الرشيد حلب - ١٤٠٦هـ - ص ٨٣ .

(٢) ابو داود - ٢ - ٤١ .

(٣) ابو لبابه حسين - مرجع سابق - ص ٧٤ .

(٤) محمد عفيف الزغبي - مختصر سيرة بن هشام - مرجع سابق - ص ١٨٢ .

(٥) محمد احمد باشميل - غزوة بدر الكبرى - مرجع سابق - ص ١٤٤ .

وفي فتح مكة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يتجهزوا دون أن يبوح لأحد بقصده إلا بعد التحرك نحو مكة إمعانا فى السرية والكتمان ومخادعة العدو وأخذه على حين غرة . وذلك بعد أن أخذ كل الاحتياطات لمنع وصول الاخبار الى المشركين ،وقال : "اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها" (١) . وكان صلى الله عليه وسلم حين يبعث بسراياه كثيرا ما يوصيهم بالسير ليلا والاستخفاء نهارا حتى يباغتوا عدوهم . ففى غزوة مؤته أخذ المسلمون هذه الطريقة بالاضافة الى أنه أكثر من تحركات الجيش موهما العدو أن امدادات كبيرة وصلت الى الجيش الاسلامي في الوقت المناسب فخاف العدو وتراجع (٢) .

وحين أراد النبى صلى الله عليه وسلم غزو خيبر أوهم غطفان وهم أحلاف يهود خيبر أنه يريدهم فشل حركتهم ولزموا أرضهم للدفاع عنها بدل أن يهبوا لنجدة احلافهم اليهود . وبتلك الخدعة تخلت غطفان عن مؤازرة اليهود وأنزل في ربوعهم الرعب ولقن اليهود درسا فى وجوب الحفاظ على العهود وعدم الطعن فى الحلف والغدر عند الشدة "(٣) . ومن باب الخدع والتمويه والتورية فى الحرب يجوز الكذب لمغالطة العدو واشاعة البلبلة والارباك فى معلوماته وتخطيطاته فعن اسماء بنت يزيد مرفوعا : " لا يحل الكذب الا فى ثلاث : يحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب فى الحرب وفى الاصلاح بين الناس (٤) . وفى غزوة الاحزاب أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) عبد السلام هارون - مرجع سابق - ص ٢٨٢ .

(٢) الواقدى - ج ٢ ص ٧٦٤ . وابن هشام ج ٤ ص ٢١ - مرجعان سابقان .

(٣) محمود شيت خطات - دروس فى الكتمان - دار الارشاد - بيروت - ط ١ ، ١٩٦٩ - ص ١٣٠ .

(٤) الترمذى - ٤ ٢٣١ -

نعيم بن مسعود بعد اسلامه أن يخذل ويخدع العدو بهذا الاسلوب فقال له : إنما أنت رجل واحد من غطفان فلو خرجت فخذلت عنا إن استطعت كان أحب الينا من بقائك معنا فاخرج فان الحرب خدعة ، فخرج نعيم بن مسعود الى بنى قريظة وقريش فى غطمان فخذلهم ونجحت طريقته وتفرق الاحزاب وانتصر المسلمون (١) . فكان لمخادعة الاعداء الذين تحزبوا لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين أكبر الاثر فى ارهابهم وزرع عدم الثقة بينهم حتى اختلف امرهم وفرق الله من جماعتهم فيما بينهم وبين اليهود وقد بلغ من خوفهم ان كان رئيسهم أبو سفيان يقول لهم : ليتعرف كل منكم أخاه وليمسك بيده حذرا من أن يدخل بينكم عدو ، واذن بالرحيل فرحلوا (٢) . لانها تفرقت قلوبهم فخافوا بعضهم بعضا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتهل الى الله سبحانه وتعالى بقوله عليه السلام " اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم " (٣) وقد أجاب الله دعاءه فأرسل الى الاعداء ريحا باردة في ليلة مظلمة تجمع عليهم الخوف والذعر والبرد والظلمة والرياح الباردة الشديدة وهكذا اذا أراد الله شيئا فانما يقول له كن فيكون فاستجاب لدعوة نبيه وهزم الاحزاب وشتت أمرهم . وكيف لا والله سبحانه وتعالي يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام في كتابة العزيز :

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ (٤)

---

(١) عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - ج ٣ ص ٢٣٧ - ٢٥٠ وكذلك الواقدى - المغازى - ج ٢ ص ٤٨٠ - ٤٩٤ .

(٢) محمد الخضرى - نور اليقين - ص ١٦٥ - مرجع سابق .

(٣) مسلم ١٢/٥ ، والنووى - رياض الصالحين - ص ٣٧٤ .

(٤) سورة الانفال - آية ٦٢ .

وهكذا يتضح أن أسلوب الخداع والتمويه ضد الاعداء فى الحرب له أثر لا يقل عن تأثير السلاح الفتاك والفرسان ، المغاوير . وان كلا من أعداء الإسلام على اختلاف مشاربهم وعداواتهم قد استخدموا هذا الاسلوب ضد الرسول والمسلمين كما رأينا . كما أن الرسول والمسلمون قد استخدموا هذا الاسلوب ولكن نقول أن أعداء الإسلام قد استخدموا ذلك الأسلوب فى كلا وقت وحين سواء في زمن السلم أم زمن الحرب فهم دائما مخادعون للاسلام والمسلمين حتى أن الخداع أصبح صفة من صفات بعضهم وهم المنافقين كما قال تعالى :

إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ (١)

اضافة الى استخداماتهم الماكرة لهذا الاسلوب فى الحرب من خلال الغدر والمراوغة والتمثيل بالاسرى دون أى ضابط من دين أو أخلاق .

أما المسلمون ومع جواز الخداع في الحرب فهم متمسكون بتعاليم الاسلام وخداعهم في الحرب فى اطارها . والاسلام قد بلغ شأوا عاليا في الالتزام بالوفاء بالعهد حين استعمال المخادعة والحيل فالاسلام قد حرم الغدر لان الغدر ليس من أبواب الحيل والخداع الجائز فى الحرب (٢) فالشريعة الاسلامية فرقت بين ما يجوز من أساليب ووسائل الحيل وما ينطوى على الغدر ونقض العهد وبين الحيلة التى تباح فى الحرب كتضليل العدو واستدراجه وبين الخديعة المحرمة التى تنطوى على الغدر . والمسلمون ملتزمون بتلك التعاليم ولا يستخدمون هذا الاسلوب الا بالحرب فقط . (وقد اتفق العلماء المسلمون على جواز خداع الكفار

---

(١) سورة النساء - آية ١٤٢ .

(٢) عارف خليل ابو عبيد - مرجع سابق - ص ١٩٩ .

في الحرب كيفما أمكن ، الا أن يكون فيه نقض عهد أو مخالفة أمان فلا يجوز) . وينقل عن ابن العربى قوله " الخداع فى الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحوه . لان معنى الحرب خدعة أى الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها انما هى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة ولحصول الظفر مع المخادع بغير خطر " (١) .

وقد استخدم المسلمون ذلك الاسلوب من أساليب الحرب النفسية من هذه المنطلقات كيف لا وان الحرب ذاتها في الاسلام ضرورة لتحقيق عدالة ولا يجوز أن تكون للانتقام فقال تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢ (٢)

بل ان الجهاد فى الاسلام يرمى الى كسب المعركة وعندما يكسب المسلمون المعركة ينبغى أن يعملوا على تخفيف حدة العداوة وعلى كسب قلوب الاعداء .

كل ذلك يؤكد أهمية الخداع والتمويه في الحرب كأسلوب من أساليب الحرب النفسية .

---

(١) احمد شلبى . الجهاد والنظم العسكرية فى التفكير الاسلامى . مرجع سابق ـ ص ٩٢ .

(٢) سورة المائدة آية ٢ .

٠٧ أسلوب التثبيط وتحطيم المعنويات :

يعتبر أسلوب التثبيط وتحطيم المعنويات أحد أساليب الحرب النفسية التي لها أثرها الكبير على نفسيات الاعداء وتحطيم معنوياتهم وقتل ارادة القتال لديهم ٠ لان الروح المعنوية عامل نفسي اذا أحسن استخدامها والتأثير عليها سلبا أو ايجابا بأنها تقود الى النجاح أو الفشل في أي موقف من المواقف ، كما أن الروح المعنوية " الشعور الذاتي لكل فرد من أفراد الجماعة بأهمية العمل لمواجهة التحدى مع التصميم على تحقيق أهداف الفرد والجماعة والصبر على مواجهة الهزائم والعمل المتعاون المخلص في سبيل الامة وسمو العقيدة واستمرار التاريخ المجيد والحفاظ عليه [1] وتثبيط الهمم وتحطيم المعنويات معناه التأثير على هذه الروح المعنوية بما يعطلها عن هذا الاحساس أو تلك الشعور ٠ بما يؤثر على الروح المعنوية ويخفظها ومن ثم التأثير على الجماعة بعامة وهزمها ٠

والروح المعنوية من أهم العناصر في الحرب لانها تطبع الحرب بطابعها وتظهر على شكل قوة دافعة تعطي القوات المسلحة زخما في الهجوم وصلابة في الدفاع وقدرة على تحمل المكاره في جميع حالات القتال [2] بل أن الايمان بالله والعزيمة والصبر على المكاره من أهم مقومات الروح المعنوية العالية في الاسلام لان القوة المعنوية في الاسلام تنبع من الايمان بالله ومن فكرة الجهاد المقدس والرغبة في الشهادة ٠ مع أن مصطلح الروح المعنوية يكاد يكون حديثا في الدراسات النفسية الاجتماعية غير أن مفهوم هذا المصطلح قد عرفته الانسانية في كل الأزمان ٠

---

(١) محمد عرقسوس - علم النفس الاجتماعي ، المعهد العالي للدعوة الاسلامية الرياض - ١٤٠٢هـ - ص ٥٠ ٠

(٢) احمد على اسماعيل - مرجع سابق ، ص ٢٩ ٠

فلقد كانت القوة المعنوية عند العرب مصدرها الروح الجماعية في القبيلة وخاصة القبائل المنضوية داخل جيش واحد حيث كانت تقاتل وهي مجتمعة تحت قيادة زعيم من زعائمها وقناعتهم المشتركة بوحدة الهدف والمصير . فكان أى تأثير على تلك القوة المعنوية يعنى تثبيط معنوياتهم عن القتال فالروح المعنوية أيضا تعني روح الفريق المتضمن الشعور بالانتماء الى الجماعة أو مشاعر التوحيد الجماعي وذلك من مستلزمات المشاركة فى الجماعة وتماسكها (١) وأن أى اضطراب في السلوك الجماعي يعرض الروح المعنوية للانخفاض لذا نجد الخصوم دائما يحالون التأثير على معنويات أعدائهم وتثبيطها بكل أسلوب ووسيلة حتى يقتلوا في نفوس خصومهم الروح القتالية فتحاول في ايجاد التنافس والعداوة والتفكك والصراع داخل مجتمع الخصم اضعافا وتثبيطا لروحهم المعنوية . لان الاحتمال الاكبر للمظهر النفسي للنزاع قد يؤدى الى تعطيل القوة المعنوية ولان المعنويات تتأثر بالموقف حيال الهدف المشترك . فينتج عن ذلك معنويات سيئة أو عكسية أو معنويات مثبطة ،وتتمير المعنويات السيئة خلال القتال بظواهر منها انعدام الفعالية كعدم الرمي أو عدم التقدم أو انسحاب غير مبرر أو الهروب من الخدمة أو الاستسلام أمام العدو أو التمرد والعصيان للاوامر" (٢) فتلك المظاهر نتيجة للتأثير على المعنويات سلبيا من قبل الخصوم في محاولة التأثير عليهم وتشتيتهم معنويا ونفسيا ولكن في هذه الحالة يجب أن تعرف الحالة الراهنة لمعنويات الخصم حتى يتم التأثير عليها بالقدر والطريقة التي يمكن أن تؤثر فيها تأثيرا بالغا . مركزا في ذلك على الهدف الذى ينبغي التوصل اليه وهو تحطيم الثقة وزعزعة المعنويات للعدو باستخدام كافة الوسائل التي تقضى على قيم الخصم ومعتقداته ولاشاعة الرعب والخوف والبلبلة والانقسام عن طريق الاقوال والأفعال التى تؤدى في نهاية الامر الى القضاء

---

(١) مختار حمزة - أسس علم النفس الاجتماعي - ص ١٢٠ - مرجع سابق .

(٢) شارل شانديسي - مرجع سابق - ص ١٠٩ .

على معنوياته وتحطيم إرادته وإكراهه على الاستسلام أو سلب إرادة القتال لديه وقد استخدم هذا الاسلوب أيضا في العصور المتقدمة فالمتتبع لاحداث العصر الاموى مثلا يجد أن أسلوب تحطيم الثقة وتثبيط المعنويات وزعزعتها قد استخدمت بصورة واضحة " من ذلك أن الحسن بن على لما عزم على حرب معاوية أرسل أمامه جيش يقود احدهما عبيدالله بن عباس ويقود الاخر قيس بن سعد وقد تمكن جيش عبيد الله بن عباس من صد هجمات جيش معاوية . فلما كان الليل ارسل معاوية رسالة الى عبيد الله بن عباس يدعوه فيها الى الانضمام اليه ويمنيه . وقد نجحت خطة معاوية وانضم اليه وترك قيادة جيشه مما أثر على معنويات الخصم وفت عضده ومن ثم التنازل عن الخلافة [1] .

ومما يؤكد أهمية المعنويات والتأثير عليها وفق هذا المنظورما قامت به الولايات المتحدة ابان الحرب العالمية الثانية من بذل جهود كبيرة في أجراء البحوث التطبيقية حول المعنويات في الجيش وكيفية التأثير عليها سلبا أو ايجابا بعد تحديد المفاهيم العامة للمعنويات . والنظر الى التدابير المتخذة من قبل القيادات العامة مثل التسليح والمنورات التكنيكية والامداد والتموين وما الى ذلك مما له أثره في رفع أو حفظ المعنويات لان دور القيادة في هذا المجال يتمثل في معرفة الظواهر الحالية للمعنويات والوضع الراهن لمحدداتها والاستناد الى ذلك في توقعات تقلبها أو احداث التغيير الممكن لمجراها بالتأثير على محدداتها المعروفة فكان الاستعلام والعمل يعتبران من أهم محددات دورة القيادة في التأثير على المعنويات [2] . سواء معنويات الجبهة الداخلية ايجابيا أو معنويات ومواجهة الخصم بالاساليب والتدابير الممكنة التأثير عليها

---

(١) محمد منير حجاب ـ الدعاية السياسية في العصر الاموى ـ ص ٢٢٨ مرجع سابق .

(٢) شارل شانديسي ـ مرجع سابق ، ص ١١٠ ـ ١٢٠ .

سلبيا بما يثبط الهمم ويزعزع المعنويات لديهم "لان القوات المسلحة في أى دولة لها مصدران للقوة • مصدر معنوى ومصدر مادى والمصدر المعنوى للقوة أهم بكثير من المصدر المادى ولاحراز النصر يجب توجيه ضربات نفسية قوية الى معنويات العدو باعتبارها مصدر القوة لديه (١)". فتثبيط الهمم وتحطيم المعنويات لدى الخصم من أفضل الاسلحة ومن أعظم درجات المهارة في تحطيم مقاومة العدو دون قتال كما أن من أضمن الاستراتيجيات أن تدفع العدو الى تحطيم نفسه أو انهزامه عن طريق نفسه وذلك بلا شك أرخص بكثير من اخضاع العدو بقوة السلاح ، وقد أثبت تاريخ الامم أن الجيوش لا تهزم لقلة موادها بل لضعف عقيدتها •والروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر في الحرب • فالناحية المعنوية كانت ولا تزال وستبقي ذات قيمة عظيمة وعاملا حاسما فى احراز النصر حتى يوم ظهور الاسلحة الحديثة من قنابل نووية وهيدروجينية وصواريخ عابرة القارات والاجهزة الالكترونية وما الى ذلك "وقد وضع العلماء والقادة نسبة تقديرية لعناصر الجيش المادية والمعنوية فقال نابليون بونابرت أن قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوى ثلاثة على واحد • أما اللواء (فولد) فيرى أن النسبة ٥٠٪ لكل واحد منهما (٢) •

لذلك فقد أصبح تدمير الروح المعنوية للعدو من أهم أساليب الحرب النفسية الموجهة للاعداء • حتى أصبحت من أهم الاهداف الاستراتيجية التى تسعي الجيوش المتصارعة إلى تحقيقها وفي نفس الوقت تعني أشد العناية بوضع النظم والاساليب التى تستهدف بناء معنويات الجبهة الداخلية والمحافظة عليها ووقايتها من عوامل الانهيار "لان معنويات الجماعة نوع من الدرع الواقي ضد جميع الضغوط الخارجية (٣) وضد

(١) احمد نوفل - الحرب النفسية - ص ٥٧ - مرجع سابق •

(٢) محمود شيت خطاب - بين العقيدة والقيادة - دار الفكر - بيروت ١٣٩٢هـ ص٣٤

(٣) صلاح نصر - الحرب النفسية - جـ١ ص ٩٢ - مرجع سابق •

جميع أساليب ووسائل الحرب النفسية مهما بلغت قوتها ما دامت المعنويات قوية وأى اهتزاز لتلك المعنويات معناه وجود مواطن الضعف في الجبهة يمكن من خلاله تسرب هجمات الاعداء النفسية فتأثر على روح الجماعة المعنوية .

لذا كان أسلوب تثبيط الهمم وتحطيم المعنويات من أهم أساليب الحرب النفسية لان استخدام هذا الاسلوب معناه تحطيم كل الصفات الايجابية التى يتميز بها جيش الخصم من الطاعة والشجاعة في القتال والصبر على تحمل المشاق فيصبح بذلك الجيس بتأثيرهذا الاسلوب غير مطيع لقادته وغير صبار في ميدان القتال وغير شجاع في ساحات الوغي لان هجمات الحرب النفسية قد أوهنت عزائمهم . وشتت قواهم . فاسلوب التثبيط وتحطيم المعنويات ينشر في الامة المعادية في تفكيرها وانفعالاتها مناخا نفسيا قوامه الخوف والتردد واليأس وحب الاستسلام لانه لا آمل في النصر .

وكما قلنا إن هذا الأسلوب قد استخدم عبر التاريخ للتأثير على الخصوم فإنه أيضا استخدم وبكل شراسة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة في العهد المدني الذى تميز بعهد الغزوات والسرايا والحروب وقد واجه عليه الصلاة والسلام من أعدائه على تعدد أنواعهم من مشركين وأهل كتاب ومنافقين أسلوب التثبيط وتحطيم المعنويات في كل المواقف لأن أعداء الاسلام لم يألوا جهدا في التأثير على المسلمين وزعزعة نفوسهم المؤمنه ان استطاعوا لذا فقد بذلوا كل ما يستطيعون وفي كل المناسبات والمواقف الى استخدام هذا الاسلوب الهام من أساليب الحرب النفسية التى يبثونها ضد الاسلام والمسلمين . فالمشركون والكفار قد استخدموا هذا الاسلوب فى مواقف كثيرة منها مثلا قبيل غزوة بدر عندما خرجت قريش بطرا ورئاء الناس خاصة وقد نجت القافلة والتى كان الدفاع عنها سببا للخروج ويظهر استخدام هذا الاسلوب في التأثير على المسلمين من قول أبو جهل

عن سبب المسير والاستمرار فيه بعد نجاه القافلة قال : " ولا الله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا الغيان وتسمع بنا العرب وبمسيرتنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا بعدها فامضوا " (١) .

وأبو جهل لم يطلق تلك العبارات الا لتتبيط همم المسلمين وتحطيم معنوياتهم حتى يضعفوا عن المقاومة . فقد أراد أظهار هيبتهم وقوتهم وأنها قوية لا يمكن أن تقاوم على حد قوله . فلا يزالون يهابوننا . ولكن كيف لا يفعلون ذلك والشيطان يهزهم هزا ويشجعهم على الخروج والتباهي واظهار قوتهم لأنهم كما وسوس لهم سوف لا يغلبون . وقد بين الله سبحانه وتعالي موقفه منهم بقوله تعالي :

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ (٢)

ومن مواقف قريش في تبيط الهمم وتحطيم العزائم لدى المسلمين قولهم عن ما حدث أثناء سرية عبد الله بن جحش الى نخلة عندما بعثه صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتي يسير يومين ثم ينظر فيه فيمض لما أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارها . فلما نزل بنخلة مرت به عير لقريش وذلك في آخر يوم من رجب فتردد القوم الاقدام عليهم الا أنهم أجمعوا عليهم وقتلوا من قدروا عليه وأسروا من أسروا حتى قدموا على رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة

---

(١) عبد الملك بن هشام ـ السيرة النبوية ـ ج ١ ص ٦١٨ ـ مرجع سابق .

(٢) سورة الانفال ـ آية ٤٨ .

فأشارت قريش دعوى زعزعت فيها نفوس أهل الحمله وذلك أنهم بسبب فعلتهم هذه قالوا أن محمدا وأصحابه قد استحلوا الشهر الحرم وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال . حتى ظن القوم أنهم هلكوا بعدها قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام وحتى أكثر الناس في ذلك [1] فأنزل الله تعالى قوله :

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ (٢)

ومن مواقف قريش في تثبيط الهمم وتحطيم المعنويات اشاعتهم مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد حتى زادت الفوضى وعظمت البلبلة واختلف المسلمون وصاروا يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون لما هم فيه من الدهشة وانحطاط المعنويات [3] .

ومن مواقف المشركين فى رفع معنويات قريش وتثبيط همم المسلمين التعبئة المعنوية لاصحاب الالوية من قريش فى غزوة أحد وذلك أن أبا سفيان أخذ يثير حماس أصحاب اللواي رافعا معنوياتهم ومحمسهم في الحفاظ عليها حتى لا تسقط أمام المسلمين فقال لهم :- يا بنى عبد الدار انكم تركتم لوائنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما تؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لوائنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه . فتحمسوا وتواعدوه وقالوا : نحن نسلم إليك لوائنا

---

(١) ابن سيد الناس - عيون الاثر في فنون المغازى والسير - ص ٢٢٧ مرجع سابق

(٢) سورة البقرة . آية ٢١٧ .

(٣) محمد حسين هكيل - حياة محمد - ص ٣٠٩ - مرجع سابق .

ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذى أراد أبو سفيان من تحميس أصحاب اللواء (١) .

أما مواقف المنافقين فى استخدام اسلوب تثبيط الهمم وتحطيم المعنويات كأحد أساليبهم في الحرب النفسية فكثيرة بل أنها تتمثل فى كل موقف وقفوه ضد الاسلام والمسلمين ومن تلك المواقف أنه "لما استشهد من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد لو كانوا أخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا" (٢) قاصدين بذلك زعزعة ايمان المؤمنين وتحطيم معنوياتهم عن الجهاد ولكن الله سبحانه وتعالي لفت أنظار المسلمين الى حقيقة ايمانية لا تزعزعها أقوال المنافقين ولا تشكيك المشككين فقال تعالي :

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ (٣)

كما أن من مواقف المنافقين التثبيطية فى غزوة أحد خروج عبد الله ابن أبى رأس المنافقين مع المسلمين ثم رجوعه بثلث الجيش حتى ينهزم المسلمون من داخل أنفسهم ويظنون أن من رجعوا هم الذين أصابوا الصواب وأنهم على حق وكان ذلك تثبيطا لهمم المسلمين عن ملاقاة أعدائهم . وذلك من ضمن الادوار الخطيرة التى لعبها المنافقون فى تثبيط همم المسلمين وتخريب عزائمهم "فليس أخطر على الجيوش من تخريبها نفسيا وتوهين عزائم أفرادها من خلال صفوفها وبث أسباب الفرقة بينها" (٤) . ومن مواقف المنافقين المثبطه لهمم المسلمين وتحطيم معنوياتهم موقفهم في غزوة بدر وذلك أنه لما رآى المنافقون قلة المؤمنين

---

(١) الحسينى أبو فرحه - غزوة أحد - ص١٥٣ - مرجع سابق .
(٢) الواحدي - أسباب النزول ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .
(٣) سورة النساء آية ٧٨ .
(٤) أبو لبابه حسين ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

في بدر من حيث العدد والعدة انطلقت السنتهم الحداد تؤذى المؤمنين وتثبط من عزائمهم باتهامهم بالغرور والغفلة لاعتمادهم على دينهم وايمانهم مع قلة عددهم حيث اعتبر المنافقون هذا غرورا ودفعا بأنفسهم الى الهلاك [1] فقال تعالي يصف موقف المنافقين :

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ (٢)

ومن مواقف المنافقين في تثبيط همم المسلمين ومحاولة تحطيم معنوياتهم " موقف الجدبن قيس في غزوة تبوك وذلك عندما اعتزم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتحرك بالجيش الى الحدود الشمالية لارهاب الروم وما بذله هذا المنافق من احداث الفوضى والبلبلة داخل الجيش النبوى عندما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم هل لك العام تخرج معنا ؟ فقال له : لعلك تحتقب من بنات بني الاصفر ؟ أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما أحد أشد عجبا بالنساء مني واني لأخشي أن رأيت نساء بني الاصفر لا أصبر عنهن . يقول ذلك في لغة منافقة خبيثة ماكرة . ثم قال مالي وللخروج في الريح والحر والعسرة إلى بنى الأصفر .. ثم اندفع بلغة الارجاف والتخويف من قوة الرومان لعله يؤثر في معنويات المؤمنين ممن يسمعون قوله الخبيث فيخافوا فيقعدوا مثله مع الخوالف حتى أنه قال إمعانا في التخويف والتثبيط والله ما آمن من بنى الاصفر واننى في منزل بخربى فأذهب اليهم فاغزوهم . ثم وجه نداءا الى قومه بنى سلمه حثهم فيه على التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم لا تنفروا فى الحر وما ذلك الا زهادة فى الجهاد وشكا في الحق وارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيطا لمعنويات المسلمين . [3] الآ أن هذا المنافق

---

(١) محمد عبد القادر أبو فارسي ـ مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢) سورة الانفال ـ آية ٤٩ .

(٣) محمد احمد باشميل ـ غزوة تبوك ـ ص ٧٣ ـ ٧٨ ـ مرجع سابق .

قد فشل في مسعاه وكشف الله أمره فأنزل فيه قرآنا فضحه على رؤوس الاشهاد فقال تعالي :

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (١)

وذلك ردا على ما قام به هذا المنافق من تثبيط وتهوين لعزائم المسلمين بتخويفهم من الجيوش الرومانية وما هي عليه من قوة وبأس .

كما أن من مواقف المنافقين أيضا ما قام به عبد الله بن أبى في غزوة تبوك كذلك حيث لم يكتف بالتشويش وأعمال التثبيط والتهوين القولي بل قاد عملية تمرد داخل الجيش النبوى بعد أن انتظم عقده وتم حشده وتجهيزه "(٢) . حيث خرج في جيش كبير من أصحابه المنافقين على أنه جزء من جيش النبى صلي الله عليه وسلم ولما بدأ الجيش النبوى بالتحرك تمرد ورجع الى المدينة بمجموعة كبيرة من الجيش محاولا في ذلك تثبيط همم المسلمين وتمزيق وحدة الجيش باغراء بعض وحداته الاخرى بأن تصنع صنعه كي يفشل النبى صلي الله عليه وسلم فى غزوته تلك واستمر في تحريض المسلمين على الانفضاض من حول الرسول عليه السلام وهو يقول مستهزئا : يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى مالا قبل له به يحسب أن قتال بنى الاصفر اللعب ... والله لكأنى أنظر الى أصحابه غدا مقرنين في الحبال "(٣) . وما ذلك الا اجحافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتثبيطا لهممهم وتحطيما لمعنوياتهم . الا أنه بفضل من الله ونعمه فقد بقى الجيش النبوى متماسكا كأقوى وأعظم

---

(١) سورة التوبة - آية ٨١ - ٨٢ .

(٢) محمد احمد باشميل - غزوة تبوك - مرجع سابق - ص ٧٩ .

(٣) الواقدى - مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٩٦ .

الصلاة والسلام في سوق بني قينقاع وقال لهم : " يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا " . فحاولوا أن يزعزعوا نفوس المسلمين ويثبطوا هممهم ويحطموا معنوياتهم فقالوا ان هذا النصر على قريش جاء لانهم لا يعرفون فنون القتال أما يهود لو حصل ملاقاتهم فانهم - كما يزعمون - لا يغلبون وما ذلك الا إخفاقا لشعلة الجهاد في نفوس المسلمين ومنعهم من محاولة مجاهدة اليهود وذلك عندما قالوا - " يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا[1].

ومن مواقفهم التساعد فيما بينهم وبين أحلافهم المنافقين ومحاولاتهم رفع معنويات بعضهم ضد المسلمين وتثبيط معنويات المسلمين بتعاونهم وتحالف بعضهم مع بعض من ذلك ما حدث بعد محاولة بنى النضير قتل الرسول صلى الله عليه وسلم في القاء صخرة عليه من فوق جدار حيث أمر الرسول عليه السلام المسلمين بعد ذلك بحربهم ونزل بهم فتحصنوا في الحصول فقطع النخل وأحرقها فناداه بنو يهود - يريدون شنيه - ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب على من صنعه فما بال قطع النخيل وأحراقها حتى ظهر الحرج على المسلمين . وفي أثناء ذلك أرسل عبد الله بن أبي وجماعته الى بني النضير أن أثبتوا وتمنعوا فانهم لن يسلموهم وان قوتلوا يقاتلوا معهم وان أخرجوا يخرجون معهم[2] وقد بين الله ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالي :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾[3]

---

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج ٢ ص ٣٥٠ - مرجع سابق .

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ - ج ٢ ص ١٧٣ - مرجع سابق .

(٣) سورة الحشر - اية ١١ .

ومن مواقف اليهود في استخدام هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية التي يستخدمونها ضد المسلمين تأليب المشركين ضد الرسول عليه السلام والمسلمين ومحاولاتهم تحزيب الأحزاب عليهم وتكثير المجابهين في سبيل دعوتهم ومحاربتهم من كل صوب حتى تضعف همم المسلمين أمام تلك الجموع وتتحطم معنوياتهم ويقضون على الاسلام ان استطاعوا . فكان من تلك المواقف أن ذهب نفر من يهود حتى قدموا مكه فدعوا قريشا الى حرب الرسول صلي الله عليه وسلم وقالوا لهم : انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله وأن دينكم خير من دينه فلما قالت ذلك يهود فرحت قريش وسرهم ذلك القول ونشطوا لما دعوهم اليه فأجمعوا واجتمعوا واستعدوا لذلك . ثم خرج أولئك النفر من يهود الى غطفان ودعوهم لما دعو قريش اليه فخرجت قريش وغطفان ومن تبعهم من المشركين وتحزبت الاحزاب لمحاربة الرسول صلي الله عليه وسلم في المدينة فلما سمع بهم عليه الصلاة والسلام ضرب خندقا حول المدينة . فحالوا التأثير على المسلمين من داخل المدينة نفسها حتي يكون أعداء المسلمين من الداخل والخارج فخرج حيي بن أخطب اليهودى حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد يهود بنى قريظة وعهدهم فما زال به يقنعه ويغريه ;ويمنيه حتى جعله ينقض العهد مع الرسول صلي الله عليه وسلم ونقض يهود بنى قريظة العهد فعظم على المسلمين البلاء وأشتد الخوف حيث أتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم وحتى ظن المؤمنون كل ظن . ونجم النفاق من بعض المنافقين وانهارت معنويات بعضهم حتي قال متعب بن قشير كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه :أن يذهب الغائط (١) ولكن الله سبحانه وتعالي لم يسلم المؤمنين لهم بل نصرهم عليهم وباءت محاولات يهود بالفشل رغم الوسائل والاساليب والمكائد التى دبروها وحاولوا أن يثنوا المسلمين بها وكفي الله المؤمنين القتال فأرسل الله عليهم رياحا قوية

---

(١) عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - جـ ٣ ص ٢٢٧ - ٢٣٢ - مرجع سابق .

شديدة البرد فصارت تكفي قدورهم وتقوض خيامهم وتطفيء نيرانهم كما أفسد الله فيما بينهم بمكيدة نعيم بن مسعود بالتفريق بينهم عندما أسلم وقال له الرسول صلي الله عليه وسلم " انما أنت فينا رجل واحد فأخذل عنا إن استطعت فان الحرب خدعة "(١) فتفرق شمل الاحزاب ولم تستطع مداهمة المدينة فارتحلوا وتم النصر للاسلام والمسلمين بفضل من الله ونعمة على رسوله والمؤمنين لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه . وقد قال الله سبحانه وتعالي في محكم كتابه العزيز :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ (٢)

وهكذا فقد استخدم أعداء الاسلام من كفار ومنافقين وأهل كتاب أسلوب تثبيط الهمم وتحطيم المعنويات كأ أحد أساليب الحرب النفسية ضد الإسلام والمسلمين بكل خبث وكيد ومكر . ولكنهم يمكرون والله يمكر بهم . كما قال تعالي :

وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ (٣)

لأن المكر السيء لا يحيق الا بأهله مصدقا لقوله تعالي :

ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ (٤)

أما الرسول صلي الله عليه وسلم والمسلمون معه فقد واجهوا هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية بكل عزم واصرار وصبر بدافع من

---

(١) بن هشام - مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٢) سورة محمد آية ٧ .

(٣) سورة آل عمران - آية ٥٤ .

(٤) سورة فاطر - آية ٤٣ .

قوة الايمان التي لا يزعزعها شيء بالاضافة الى أخذهم بمقومات النصر على الاعداء باذن الله :فهم يعدون لعدوهم قبل لقائه وبعد أن يعرفوا قدرة العدو وامكاناته بالاضافة الى سرية الاستعدادات والتحركات الحربية تعميه على الاعداء . ولكن فوق كل ذلك كله- متانة العقيدة ووضوحها وصفاؤها لأن هدفهم واحد وهذا يحقق الالتحام التام بين جميع المسلمين مع الاخذ بالتوجيه المعنوى " فلا قتال لغنيمة ولا قتال مع فرقة الكلمة وانقسام الصف كما أنه لا قتال في الاسلام مع العجب بالقوة " (١) . قال تعالي :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾ (٢)

لذا فقد حمل المسلمون في عهده صلي الله عليه وسلم مقومات النصر الحقيقية التي قررها الإسلام في منهجه فأصبحوا لا يؤثر عليهم تثبيط الاعداء ولا إرجاف المرجوفين لذا كانت الانتصارات الرائعة في معظم الغزوات والسرايا في عهده صلي الله عليه وسلم لانهم أمة لا تخاف الوهن ولا تتصف به أمة قال الله تعالي عنهم :

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ
فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣
فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ
رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ۝١٧٤﴾ (٣)

بالإضافة إلى ذلك فان الإسلام قد أوجب الثبات أثناء الزحف ولقاء العدو فلا مكان مع الايمان للخوف الا من الله وحده (٤) وقد قال

---

(١) شوقي أبو خليل - مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٢) سورة الصف - آية ٤ .

(٣) سورة آل عمران - آية ١٧٣- ١٧٤ .

(٤) سيد سابق - مرجع سابق ، ص ٥٦٣ .

الله تعالي في ذلك مرشدا الي القوة المعنوية :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥﴾ (١)

لأن الاسلام يعتمد على الروح المعنوية أكثر مما يعتمد على القوة المادية لذا فقد نهي الاسلام عن الوهن والدعوة الى السلم طالما لم تصل الامة الى غايتها ولم تحقق هدفها ففي هذا يقول الله سبحانه وتعالي :

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ٣٥﴾ (٢).

ففي هذه الاساليب الربانية ربى القرآن الكريم المسلمين ورفع من معنوياتهم وأوجد في نفوسهم الايمان العميق فنصروا الله فنصرهم وأ تم لهم الفتح والتمكين •

ولكن قد يتساءل متسائل هل استخدم الرسول صلي الله عليه وسلم اسلوب تثبيط الهمم وتحطيم المعنويات لاعدائه نقول نعم أنه صلي الله عليه وسلم بالاضافة إلى اتخاذه الأساليب العملية لتعبئة الجبهة الداخلية ورفع روحهم المعنوية وتشجيعهم على القتال لتحقيق النصر وبلوغ الشهادة فانه عليه السلام قد أهتم أيضا بمتابعة تفتيت العدو معنويا (٤) ساعيا في ذلك الى تثبيط هممهم وتحطيم معنوياتهم ويظهر ذلك في مواطن كثيرة منها :

---

(١) سورة الانفال آية ٤٥ •

(٢) سورة محمد آية ٣٥ •

(٣) احمد على اسماعيل - مرجع سابق ، ص ٥٤ •

ما حدث فى غزوة أحد وذلك بفرض الحصار الاقتصادى على قريش وذلك بقطع طريق تجارتها مع بلاد الشام حتي لجأت قريش الي تبديل طريق قوافلها خوفا من القوة الاسلامية التى تهدد قوافل مكة التجارية (١) .

كما أن من مواقف الرسول صلي الله عليه وسلم في تحطيم معنويات أعداء الاسلام حصار الطائف بعد انتصاره عليه الصلاة والسلام علي قبيلتي ثقيف وهوزان فى موقعة حنين ورمي المسلمين الطائف بالمنجنيق ومحاولتهم اقتحام الاسوار باستعمال الدبابات بالاضافة الى قطع وتحريق كرومهم مما كان له الأثر الكبير في نفوس بني ثقيف حتى أدركوا أنهم في عزلة نفسية قاتله فبعثوا بوفد يفاوضه عليه السلام فأسلم الوفد ودخل أهل الطائف في الاسلام (٢) ومن استخدامات الرسول صلي الله عليه وسلم لأسلوب تثبيط همم الاعداء وتحطيم معنوياتهم العرض العسكرى الذى أمر به الرسول صلي الله عليه وسلم أمام أبي سفيان سيد قريش قبيل فتح مكة . حيث تم حجزه في مضيق الجبل وأجرى أمامه عرضا عسكريا استعرضت فيه كل قوات الجيش النبوى . وما ذلك الا لكي يعود أبو سفيان وهو يحمل الانطباع الحقيقي عن مدى قوة الجيش النبوى وحسن تنظيمه وجودة تسليحه وكثرة عدده وشدة انضباطه وأن لا قبل لقريش بمقاومته اذا ما فكرت فى المقاومة . وبعد استعراض الجيش وما رأى أبو سفيان من عظم الاستعداد فزع فزعا شديدا وأحدث في نفسه آثارا عميقة فعاد أبو سفيان الى مكة وهو يحمل الى قومه هذا الانطباع (٣) . وفعلا حمل لهم ذلك الانطباع

---

(١) محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجادى - ايام العرب في الاسلام دار احياء التراث العربي - بيروت - ١٣٨٨هـ - ص ٣٤ .

(٢) على حسن الحربوطي - مرجع سابق ، ص ١٤٨ وكذلك عبد السلام هارون مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

(٣) محمد احمد باشميل - فتح مكة . ص ٢٢٥ - ٢٣٨ - مرجع سابق .

فلم يقاوم منهم أحد دخول الرسول صلى الله عليه وسلم مكه حيث فتحها عليه السلام دون اراقة دماء . كما أنه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة قد عمد الى افشال قوة المقاومة لدى العدو وذلك بأنه أمر قادته باشعال النيران ليلا حين أشرفوا على مكه حتى يرى المشركون عظم جيش المسلمين فيستسلموا بلا قتال (١) . كما كان عليه الصلاة والسلام يعمد الى تفتيت صفوف العدو وتثبيط هممهم ومعنوياتهم باشاعة أسباب الفرقة كما حدث في غزوة الخندق حين تحزب أعداء الاسلام ضد المسلمين بالمدينة فندب نعيم بن مسعود لتشتيت شمل تلك الأحزاب وتحطيم معنوياتهم وتحمساتهم فقام بتلك المهمة وفشل حلفهم وشتت الله أمرهم بالاضافة الى ما قام به عليه الصلاة والسلام من محاولة لاحداث الفرقة والاختلاف بين قادة الاحزاب ليخفف من شدة وطأة الحصار على المدينة وليفت من عضد اليهود ليؤخروا عملية القيام بضرب المسلمين من الخلف فاتصل عليه السلام بقيادة غطفان وذلك لعقد صلح منفرد معهم دون بقية الاحزاب توادع غطفان المسلمين فيه وتتوقف عن القيام بأى عمل حربى ضدهم وأن تنسحب بجيوشها وتفك الحصار على أن يدفع المسلمون لغطفان ثلث ثمار المدينة لولا أن سادة الانصار أشاروا على الرسول عليه السلام بعدم قبول هذا الصلح بعد استشارتهم وقالوا يا رسول الله والله لا نعطيهم الا السيف أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا وأعزنا بك وبه نقطعهم أموالنا . فعدل عليه السلام عن رأيه (٢) والشاهد في ذلك بأنه عليه الصلاة والسلام لم يأل جهدا في تفريق الأعداء وتثبيط هممهم وتحطيم معنوياتهم منعا لاذاهم للمسلمين . ولكن ذلك بالتخطيط الحكيم ومحاولة استغلال كل الظروف مع المرونة في معالجة الاخطار ومواجهتها بالحكمة وحسن التوقيت كما

---

(١) أبو لبابه حسين ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٢) عبد الملك بن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

لم يألو جهدا في سبيل رفع الروح المعنوية لاصحابه حيث كان عليه الصلاة والسلام يعلم صحابته الشجاعة والجرأة ، وكان الى جانب ذلك يمنعهم من تمني لقاء العدو ويدعوهم الى أن يسألوا الله العافيه فاذا ما لقوه فليصبروا وليكونوا جلدين . فقال عليه السلام :

" لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافيه فاذا لقيتموهما صبروا" (١)

وكان عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة لاصحابه في الشجاعة فيوم حنين رغم انخذال بعض المسلمين فانه لم يفر وانما بقي على بغلته وسط الميدان (٢) .

لذا فاننا إذا نظرنا إلى عوامل انتصار المسلمين في جميع معاركهم المظفرة وجدناها تتمثل في الايمان بالله والطاعة لله ولرسوله وأولي الامر . ذلك الايمان العميق الذى أمدهم بطاقة من المعنويات القوية والفعالة المتمثلة في الشجاعة والثبات والصبر والتوكل على الله في كل الامور . هذا بالاضافة الى أنه صلى الله عليه وسلم كان ينمى الروح المعنويه لدى جنوده وبصورة دائمة من خلال عدة وسائل من أهمها :

التثقيف والتوجيه المتواصل ، ومساواة القائد مع جنوده ، ومواساتهم فى أحزانهم ، والاشتراك معهم بأفراحهم ، والاندفاع أمامهم ، والثبات في المعارك وتوزيع الغنائم ، وتوفير الاسلحة والمعدات الحربية ، ورعاية أسر المقاتلين والشهداء واجرى التدريبات القتالية المختلفة لكسر حاجز جفاف الخوف للتماشي مع جو المعركة الحقيقي . كما كان عليه السلام يحمى الروح المعنوية لدى جنوده ويحافظ عليها من أى اهتزاز وذلك بفرز العناصر المتخاذلة من الجيش والقضاء على الاشاعات في حينها وحجب المعلومات

---

(١) مسلم ٧/٥ - والنووى رياض الصالحين . ص ٣٧٤ .

(٢) عبد السلام هارون - التهذيب - ص ٣٠٢ - مرجع سابق .

التى تفت من عضد الناس بالاضافة الى تعويد الجيش الانضباط في جميع الحالات مع غرس الثقة والحب بين القائد وجنوده [١]. فكان النصر حليفهم دائما والانخذال والارجاف لاعداء الاسلام .

وبذلك واجه الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة معه هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية .

---

(١) محمد ضاهر وتد ـ مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

٨٠ أسلوب التعجيز والتحدى :

يعتبر اسلوب التعجيز والتحدى أحد أساليب الحرب النفسية المستخدمة بين الخصوم على مر العصور والأزمان ٠

والتعجيز هو محاولة احراج الخصم بطلب شيء يتعذر تحقيقه أو هو فوق طاقاته وقدراته وذلك لاظهار الخصم بموقف العاجز أو الكاذب بما يدعيه سعيا من الخصم في تأليب أنصار عدوه عليه ٠

أما التحدى فهو تحقيق إعجاز عظيم لا يستطيع الخصم الإتيان بمثله أو تكذيبه أو إبطاله ٠

وترجع أهمية التعجيز والتحدى كأسلوب من أساليب الحرب النفسية ان لهما أثر نفسي كبير على من يوجه ضده أو اليه لما لهما من أثر في ابهار الخصم وارباكه وعدم استطاعته رده أو الاتيان بمثله أو اجابته وفي أغلب الاحيان ٠ يستخدم هذا الاسلوب في الامور المعنوية أكثر منه فى الامور الحسية ٠ فالمعجزات والتعجيز والتحدى فيما يتصل بالعقائد والتكذيب والتصديق كلها في اطار المعنويات ٠ وقد كانت معجزات الانبياء أمورا حسية وكانت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم معنوية وهى القرآن الكريم ٠ حيث أيد الله رسله وأنبيائه بمعجزات تثبت صدقهم فيما يقولون وقد سميت معجزة لعدم اتيان البشر بمثلها لانها فوق طاقتهم وعلومهم ومعارفهم ٠

وتعرف المعجزة بأنها " أمر خارق للعادة داعية الى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوه قصد بها اظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله [(١)]

(١) سميرة محمد جمهوم ـ مرجع سابق ، ص ٨٦ ٠

ويقول ابن تيمية في الفتاوى " وان كان اسم المعجزة يضم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الائمة المتقدمين كالامام احمد بن حنبل وغيره ويسمونها بالآيات لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ فيجعل المعجزة للنبى والكرامة للولي وجماعهما الامر الخارق للعادة (١) . فكانت المعجزات خاصة بالانبياء والتعجيز يصدر من أقوامهم ومعارضيهم لابطال دعواتهم .

كما يكون التعجيز والتحدى في وقتنا الحاضر أمورا حسية خاصة بعد اختراع معظم المخترعات التى تتحدى الدول بعضها بعضا في انتاجها ودقتها فنجد الدول تتبارى في المخترعات الحديثة من صواريخ وأقمار صناعية الى درجة تصل معها الى اسلوب التحدى والتعجيز وهذا له أثره البالغ فى رفع سمعة هذه الدولة وانخفاض تلك في مجال القوى .

وإن كانت المعجزات والتعجيز والتحدى كأسلوب من أساليب الحرب النفسية أظهر ما يكون في مجال الاديان على مر العصور والازمان فقد لقى جميع الانبياء عليهم السلام من أقوامهم تعجيزات وتحديات كبيرة في سبيل اطفاء دعوتهم ولكن ما من رسول أرسله الله الا وأيده بما يدل على صدقه ونبوته من المعجزات لتكون دليلا واضحا لاعجازهم لان التحدى اذا ما نجح يعجز من وجه اليهم عن الاجابة عليه أو الاتيان بمثله فانه يدل دلالة واضحة على صدق المتحدى وصدق ما يدعيه لنفسه كما يدل على بطلان دعوى من وجه اليهم هذا التحدى والاعجاز ولكن هذه الدلالة لا تتم الا اذا كان التحدى مستجمعا لعدة قواعد وشروط لازمة لتؤدى نتيجتها منها" أن يكون موضوع التحدى داخلا في

---

(١) ابن تيمية ـ مجموعة الفتاوى ج ١١ ـ ص ٣١١ـ مرجع سابق .

قدرة من وجه إليه بل ومما هم بارعون فيه ، وأن يكون من وجه اليهم راغبين على ابطال دعوى المتحدى أو الاجابة عليه ، كما لا يكون هناك مانع من الموانع التى تمنع من وجه اليهم التحدى من الاجابة عليه من خوف أو بطش " [1] . لذا كان التحدى والمعجزات من أهم ما قام به الرسل لمواجهة تعجيزات أقوامهم وتحدياتهم لهم وما ذلك الا لأن تغيير العقائد ليس أمرا سهلا بل أنه بالغ الصعوبة ويحتاج الى مواجهة شديدة لذا "أعطي الله رسله البيان وأرسلهم بلغة أقوامهم ومنحهم الله القدرة على مخاصمة المعارضين واقناع السائلين لانهم امام مواقف صلبة ومتعجرفة من معارضيهم فكان لابد من الاستعداد لهم بقوة عقلية ونفسية وبمعجزات حسية أو معنوية بحسب طبيعة كل مجتمع [2] .

فنوح عليه السلام ظهر تحديه وإعجازه لقومه لاظهار صدق دعوته وللرد على قومه بتعجيزاتهم وتحدياتهم له والسخرية منه بأن أمره الله بأن يصنع سفينة عظيمة في مكان ليس فيه ماء ثم بدأ الطوفان ينبع من فتحات الارض وبدأت المياه تنهمر من السماء . حتى ارتفعت المياه أعلى من قمم الجبال فكان موقفا رهيبا مؤكدا قدرة الخالق سبحانه وتعالي على كل شيء [3] . فكانت معجزة أبهرت العقول وكان عليه السلام قد أنذرهم قبل ذلك كما جاء بقوله تعالي

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ [4]

---

(١) عبدالكريم زيدان - أصول الدعوة - مكتبة المنار - بغداد - ١٤٠١هـ ص ٢٨ .

(٢) أحمد غلوش - مرجع سابق - ص ٣٨٢ .

(٣) محمد على الصابوني - مختصر تفسير بن كثير - ج ٢ - دار القرآن الكريم بيروت - ١٤٠٢هـ - ص ٢٨ .

(٤) سورة الاعراف - آية ٥٩ .

وقصة هود عليه السلام مع قومهم الذين تحدوه وقالوا له كما بين الله سبحانه وتعالي في كتابة العزيز "

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ (١)

حيث أعطاهم الله بسطه فى الجسم وشدة في البأس. وأستمر الصراع بين هود وقومه حتى اتهموه بالسفه والجنون ولكنه وقف أمامهم صابرا متحديا لهم بأمر من الله ثم بقوة إيمانه بأن أى قوة فى الارض لاتستطيع أن تضر أو تنفع من دون الله . ولما زاد عناد وتحدى قومه له بدأ جفاف شديد فى الارض حتى اصفرت الاشجار الخضراء ومات الزرع ولكنهم مع هذا أصروا على عنادهم وتحديهم له استكبارا وطغيانا وتكذيبا لنبيهم . فتحداهم الله بلون آخر من العذاب وهو عكس ما كانوا فيه من عذاب حيث ارسل الله عليهم ريح شديدة فيها عذاب أليم . فكان التحدى وكان الاعجاز (٢) .

وكذلك قصة صالح عليه السلام الذى طالبه قومه متحدين له بأن يأتى لهم بمعجزة تثبت أنه رسول من الله اليهم وشاءت ارادة الله بأن يأتيهم بمعجزة أبهرت عقولهم وأدخلت الرعب في نفوسهم حيث شق الله صخرة في الجبل وخرجت منه ناقه تشرب المياه الموجودة في الابار وتدر لبنا يكفي لشرب الناس جميعا (٣) وقد وصفها الله سبحانه وتعالي على لسان صالح عليه السلام لقومه بقوله تعالى :

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ (٤)

معجزة لكم من الله فلا تمسوها بسوء ولكن قوم صالح بتحديهم وعنادهم قتلوا ناقة الله وقالوا في اكبار وعناد شديدين قتلناها فأتنا بالعذاب

---

(١) سورة فصلت - آية ١٥ .

(٢) سيد قطب في ظلال القرآن - ج ٥ - ص ٣١١٨ - مرجع سابق .

(٣) احمد بن محمد الثعلبي - قصص الانبياء - المكتبة الثقافية بيروت - ص ٥٨

(٤) سورة هود - آية ٦٤ .

ان كنت من الصادقين ولكن ما أسرع نجدة الله لنبيه عليه السلام حيث أرسل عليهم صيحة واحدة أهلكتهم جميعا الا من أنجاه الله من الصالحين [١] .

وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه عندما تحداهم وحطم أصنامهم حتى أنهم غضبوا منه وأرادوا أن يحرقوه بالنار لولا أن الله جعلها عليه بردا وسلاما كما بين ذلك بقوله تعالى :

قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ (٢)

وقصة موسى عليه السلام مع فرعون الذى جمع سحرته متحديا ومعاجزا لموسى ولكن موسى بأمر من ربه أظهر لهم معجزة من نوع اعجازهم ولكنها أقوى حيث كانت معجزته عليه السلام أن عصاه تتحول الي حيه تسعى تلقف كل ما رمى به سحرة فرعون من عصي وحبال وقد سحروا أعين الناس واسترهبوهم بها حتى أنهم يخيل اليهم أنها حيات تسعي . فأبطل الله اعجازهم وتحديهم لموسى بتلك المعجزة الباهرة وحتى أن السحرة أنفسهم قالوا كما بين الله سبحانه وتعالى بقوله :

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ (٣)

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ (٣)

وكذلك مطاردة فرعون لموسى حتى الجأهم الى البحر ولكن الله أوحى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فاذا البحر ينشق عن طريق يابس . فكانت المعجزة هائلة وكان الامر خطير فأحس فرعون بالخوف ولكنه استمر في تحديه وعناده فلحق موسى بجيشه داخل البحر فأمر الله تعالى البحر أن يعود كما كان فانطبق على فرعون وجيشه .

---

(١) سيد قطب - فى ظلال القرآن ج ٥ - ص ٢٦١٢ - مرجع سابق .

(٢) سورة الانبياء آية ٦٩ .

(٣) سورة الاعراف آية ١٢١ -١٢٢ وسورة الشعراء آية ٤٧- ٤٨ .

وقد فصل الله هذه القصة في كتابة العزيز في أكثر من ثلاث وعشرين سورة من سور القرآن الكريم (١) • ومن معجزات التحدى والاعجاز معجزات نبي الله دواو عليه السلام الذى أعطاه الله كتاب الزبور وجعل الجبال والطيور تسبح معه كما ألان له الحديد يصنع منه الدروع وآلات الحرب كما قال تعالي :

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ (٢)

ومن معجزات التحدى والإعجاز ما أعطاه الله لنبيه سليمان عليه السلام حيث سخر الله له الجن والطيور والرياح والشياطين وتسخيرها حيث أراد وفي مواجهة من يريد فكان جيشه خليط مدهش من تلك الاصناف بالاضافة الى جنوده من الانس • وقد بين الله ذلك في كتابة العزيز بقوله تعالي :

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ (٣)

كما قال تعالي عن تسخير الريح لسليمان :

فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ (٤)

وقال تعالي عن تسخير الشياطين لسليمان :

وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ (٥)

---

(١) محمد فارس بركات ـ المرشد الى آيات القرآن الكريم ـ ص ٣٧٠ مرجع سابق •

(٢) سورة سبأ ـ آية ١٠ •

(٣) سورة النحل ـ آية ١٧ •

(٤) سورة ص ـ آية ٣٦ •

(٥) سورة ص ـ آية ٣٧ ، ٣٨ •

فأعد سليمان قوة مرهوبة الجانب لمواجهة أعداء الله حتي أصبح كل يخاف قوة جيشه حتى النمل داخل الارض [1] . ويظهر ذلك من قوله تعالي على لسان النملة التى تحذر من معها من جيش سليمان فقال تعالي :

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ (٢)

ومن المعجزات الخارقة والتحديات الإلهية المبهرة معجزات عيسى بن مريم عليه السلام مع اليهود منذ ولادته حيث شهدوا معجزة تقع أمامهم ، طفل يتكلم في مهده وقد جاء بغير أب ويقول مهددا سلطانهم وديانتهم أن الله قد أتاه الكتاب وجعله نبيا ، إنها معجزة إلهية باهرة حقا جعلت قلوب يهود تموج بالشر وتضطرب بالكراهية ولما كبر عيسى أنزل الله عليه الانجيل ومنحه معجزات تتفق مع عصره فأعطاه الله القدرة على أن يخلق من الطين كهيئة الطير فيفنخ فيها فتكون طيرا بإذن الله كما وهبه الله إبراء الأكمه والأبرص واحياء الموتي ، كما كان من معجزاته أنه كان يخبر الناس بما يدخرونه في بيوتهم وما يخبئونه فيها . انها حقا معجزات تذهل العقول وتحير الافكار لكنها من الله العزيز الجبار . وأغاضت تلك المعجزات الباهرات كهنة يهود فجمعت ضده كل الاغنياء الظالمين وبدأوا يتحدونه بما يستطيعون كما أثاروا مخاوف السلطات الرومانية عليه وحاولوا بكل وسائلهم وأساليبهم احراجه وتحديه وقد بين الله تلك المعجزات في كتابة العزيز فى أكثر من موضع منها قوله تعالي :

---

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - ج ٥ - ص ٢٦٣٣ - مرجع سابق .

(٢) سورة النمل - آية ١٨ .

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ
﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ
جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ
طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا
تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ (١)

وقد كثرت الآيات التى تتضمن معجزات وخوارق في محيط بني إسرائيل لانهم مجتمع مسئول ملحاح مطبوع بالمكابرة والعناد (٢) .

وبعد فتلك صور خاطفة ونماذج متباينة لاستخدام اسلوب التعجيز والتحدى لبعض الانبياء والرسل من لدن نوح عليه السلام وحتى قبل مبعث نبينا محمد عليه السلام حيث استخدم كل نبي ما أعطاه الله من المعجزات كما استخدم أقوام كل نبي ما استطاعوه من تحدى وتعجيز واحراج على اختلاف بينهم في المواقع والازمان وذلك مما يؤكد استخدام هذا الاسلوب في القديم والحديث كأحد أساليب الحرب النفسية .

أما في عهده صلى الله عليه وسلم وخاصة في العهد المدني فقد استخدم أسلوب التعجيز والتحدى بصورة أظهرت عجرفة أعداء الاسلام وتحديهم لنبي هذه الامة بما يحاولون به تثبيط عزيمته ودفن دعوته ان استطاعوا

---

(١) سورة آل عمران - الايات ٤٥ - ٤٩ .

(٢) رزق الطويل - مرجع سابق ، ص ٨٩ .

وذلك من خلال التعجيز والتحدى والاحراج بطلبهم الخوارق والمستحيلات وقد استخدم هذا الاسلوب جميع اعداء الاسلام على مختلف أنواعهم وتعدد فرقهم وأشياعهم فكفار قريش لم يألوا جهدا أو يتركوا محاولة لاحراج الرسول صلي الله عليه وسلم أو تعجيزه أو تحديه بما تسول لهم أنفسهم واستمروا في حربهم النفسية يبتدعون كل يوم لونا جديدا من التحديات والتعجيزات ." مطالبين بمعجزات حسية ملموسة منها مطالبة الرسول عليه الصلاة والسلام تحديا وتعجيزا وتيئيسا له من ايمانهم بأن يزحزح بطلب من ربه الجبال التى تحيط بمكه والتى ضيقت عيشتهم (١) . ومنها مطالبتهم بأن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ربه بأن يفجر لهم أنهار كأنهار الشام والعراق وأن يحول القفار الى جنات من نخيل وأعناب (٢). وقد بين الله سبحانه وتعالي مقولتهم تلك في كتابة العزيز فقال تعالي :

وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ (٣)

ومنها مطالبته عليه الصلاة والسلام بأن يبعث لهم (قصي بن كلاب) مؤسس قبيلة قريش والذى نجح في توحيد بطونها حتى إذا بعث قصى سألوه عن الاسلام هل دين حق أم باطل وسألوه عن محمد وهل هو حقيقة رسول الله (٤) .

(١) الواحدي - أسباب النزول - مرجع سابق ، ص ١٨٥ ، وكذلك احمد نوفل - الحرب النفسية من منظور اسلامي - ص ٢٦ - مرجع سابق .

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن - ج ٤ ص ٢٢٤٤ - مرجع سابق .

(٣) سورة الاسراء - آية ٩٠ - ٩١ .

(٤) على حسن الخربوطي - مرجع سابق ، ص ٣٣ .

فابدا؛ الرسول صلى الله عليه وسلم حكمة عالية وثباتا ورباطة جأش ، وكان مع هؤلاء المشركين حليما ، فلم يعبأ بهذا الهراء واللجاج الذي يصور عقليات هؤلاء الوثنيين الجاهليين ومدى ضيق أفقهم ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " ما بهذا بعثت اليكم وإنما جئت من الله بما بعثني وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم " (١).

وكانت هذه العبارات الكريمة كافية ومقنعة ولكن هؤلاء المشركين كانوا مدفوعين باهوائهم وأغراضهم فهم لا يريدون الا محاربة الاسلام بكل الوسائل والاساليب فشتان بين الفريقين ، قال تعالى :

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ
عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٢)

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٢) سورة التوبة ، آية ١٠٩ .

ومن استخدامهم لاسلوب التحدي والتعجيز مطالبة عبدالله بن ابي أمية بقوله للرسول صلى الله عليه وسلم " فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيها وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك (١) . وقد استمر كفار قريش في هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية يتفننون في طلب المعجزات حتى أنهم طالبوا الرسول عليه السلام بأن تسقط السماء عليهم كسفا أو أن يسأل ربه أن يأتي الله والملائكة قبيلا أو أن يمنح الله رسوله بيتا من زخرف ، كما سألوه عليه السلام بأن يسأل ربه بأن يبعث معه ملكا يصدقه ويراجعهم عنه بل طلبوا منه أن يثبت لهم أن القرآن ينزل من السماء وأن يشهدوا ساعة نزوله .(٢) وقد صور الله سبحانه وتعالي ذلك الوهم والخيال التعجيزى للرسول صلي الله عليه وسلم من قبل كفار قريش فقال تعالي :

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ (٣)

كما أن كفار قريش إمعانا في التحدى والتعجيز استعانوا باليهود في معارضة النبى صلى الله عليه وسلم وتحدي القرآن الكريم حيث استعانوا باحبارهم لعلهم يجدون لديهم أدلة يدحضون بها ما أنزل من الوحي فأوعز اليهود لقريش أن يسألوا النبى عليه السلام تعجيزا وامتحانا له عن ثلاثة أشياء فان لم يجب عنها فهو مدع منتحل النبوة وقالوا : سلوه

---

(١) عبد الملك بن هشام ـ مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

(٢) على حسن الخربوطي ـ مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٣) سورة الاسراء ـ اية ٩٣ .

عن فتية ذهبوا في الدهر الأول وعن رجل طواف وعن الروح (١) .ولكن الله رد عليهم تساؤلاتهم بأن أنزل الوحي بالاجابة يذكر قصتهم في القرآن الكريم وهم أهل الكهف وذو القرنيين أما الروح فانها من أمر الله . ولكن هؤلاء المشركين كانوا مدفوعين بأهوائهم وأغراضهم فهم لا يريدون إلا محاربة الإسلام بكل الوسائل والأساليب وقد رأوا أن لاستمرارهم في طلب المعجزات والتحدى اسلوبا ناجحا من أساليب الحرب النفسية التي يواجهون بها الاسلام والمسلمين ورسول الاسلام .

أما اليهود وهم ألد أعداء الاسلام وأشد عداوة من غيرهم للاسلام والمسلمين كما بين الله ذلك بقوله :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٨٢﴾ (٢)

لانهم حسدو الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاءت اليه الرسالة وقد كانوا يعتقدون أن النبى المنتظر سيكون من بنى اسرائيل لا من العرب فبيتوا له العداء وتفننوا في التحدى والتعجيز امعانا في الاحراج ورغبة في افشال الدعوة الاسلامية وقد أزداد هذا العداء وهذا التحدى عندما أصبح عليه السلام بين ظهرانيهم في المدينة بعد هجرته الميمونة اليها واستخدموا اسلوب التعجيز والتحدى كأحد أساليبهم في الحرب النفسية لمواجهة هذه الدعوة فكان من أساليبهم افتعال أسئلة لا علاقة لها بجوهر ما يدعون الى الايمان به والاذعان له ولكنهم قصدوا الامتحان والاحراج (٣) فعملوا على استدراجه بالاسئلة الحرجة لعله يغلط

---

(١) محمد اسماعيل ابراهيم - القرآن واعجازه العلمي - ص ١٨ - مرجع سابق .

(٢) سورة المائدة - آية ٨٢ .

(٣) منصور عويس - مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

ويجاوب إجابة باطلة تكون لهم وسيلة وحجة ضده محاولين التشهير به وصد المسلمين عن اتباعه ولكن الله حماه وعصمه من مكرهم بما حباة الله من فطنة وحذر وقوة إرادة فلم يظفروا منه بشيء رغم كل المحاولات التعجيزية وبكل الطرق الخبيثة التى اتبعوها (١) . فقد انهالوا على رسول الله صلي الله عليه وسلم بطلب المعجزات والمستحيلات قاصدين تحقيق أهدافهم الخبيثة وكان من تلك المطالبات والتحديات أنهم تمنعوا على رسول الله صلي الله عليه وسلم مطالبين بأن يأتيهم بكتاب من السماء جملة واحدة . كما أتى موسى بالتوراه (٢). ومن استخدام يهود لهذا الاسلوب أنهم دسوا من احبارهم من أظهر اسلامه أو يرغب في الاسلام ثم يلقى على محمد عليه السلام الاسئلة المحرجة التى يحسبونها تزعزع أنفس المسلمين في عقيدتهم وبرسالة الحق التى يدعون اليها (٣) . فجاء رافع بن خزيمة الحبر اليهودى من بنى قينقاع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله : فليكلمنا حتى نسمع كلامه (٤) ومن استخدامهم لاسلوب التعجيز والتحدى ما قام به جبل بن أبي قشير وشمويل بن زيد وهما حبران من أحبار يهود بنى قريظة فجاءا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالا يا محمد ، اخبرنا متى تقوم الساعة ان كنت نبيا كما تقول (٥) . وهم يعلمون أن محمدا وسائر رسل الله لا يملكون أن يحددوا متى تقوم الساعة وأنه لو حدد لهم ذلك أحد يقول أنه نبى كان كاذبا ولم يكن رسولا ولكنه التعجيز

---

(١) سميرة محمد جمجوم - مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) الواحدى - أسباب النزول - ص ٢١ - مرجع سابق .

(٣) محمد حسين هيكل - حياة محمد - ص ٢٤٨ - مرجع سابق .

(٤) السيوطي - أسباب النزول - ص ١٨ - مرجع سابق .

(٥) الواحدى - أسباب النزول - ص ١٥٣ - مرجع سابق .

والاحراج والتعنت من بنى يهود (١) ، وبين الله ذلك في كتابة العزيز فقال تعالي :

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ (٢)

ومن أساليبهم التعجيزية أن ناسا من اليهود جاءوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : صف لنا ربك فان الله أنزل نعته في التوراة فاخبرنا من أى شىء هو ؟ ومن أى جنس هو ؟ اذهب هو أم نحاس أم فضة ؟ وهل يأكل ويشرب وممن ورث الدينا ومن يورثها (٣). انها أسئلة فيها تعنت وتعجيز واحراج لرسول اللـو عليه السلام ولكن الله سبحانه وتعالي سرعان ما أنزل الرد عليهم المفحم فأنزل سورة الاخلاص فقال تعالى :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (٤)

والقرآن الكريم به كثير من تلك المشاهد المتعنتة لليهود ولاسئلتهم التعجيزية وكذلك كتب السنة المطهرة والسيرة النبوية العطرة الذى يطول بنا المقام لو حاولنا ادراج العديد منها ولكنها أمثلة تؤكد استخدام اليهود لاسلوب التعجيز والتحدى لرسول الاسلام وللمسلمين محاولين بتلك التعجيزات فتنة المسلمين في دينهم وصد من لم يسلم عن قبول دعوة الحق من خلال الحاحهم ولجوءهم الى أضيق السبل والتخذيل والتوهين للمسلمين ولعل قول الرسول صلي الله عليه وسلم

---

(١) عبد الرحمن الميداني - مكايد يهوديه عبر التاريخ - ص ٦٠ مرجع سابق .

(٢) سورة الاعراف - آية ١٨٧.

(٣) الواحدى - اسباب النزول - ص ٣٠٩ - مرجع سابق .

(٤) سورة الاخلاص - الايات ١ - ٤ .

ينطبق على كل واحد منهم حيث قال عليه السلام " أبغض الرجال الى الله الالد الخصم "(١) . فهم استخدموا جميع أساليبهم في الحرب النفسية ضد الاسلام والمسلمين من خلال الخصام واللجاج والتعنت والتعجيز .

اما استخدام المنافقين لاسلوب التعجيز والتحدى فكان ظاهرا في كل عمل يعمله الكفار أو اليهود لانهم هم الشر المستطير والعدو الخفي للاسلام والمسلمين . فهم وراء كل خطية وأساس كل بلية وجهت للاسلام والمسلمين لانهم يعرفون أسرار المسلمين وخفاياهم لانهم يعيشون بينهم ويتعفون بجلدتهم . كما أن معظمهم من اليهود والكفار الذين اندسوا بين صفوف المسلمين مظهرين الاسلام ومبطنين الخبث والكيد له ، كانوا مطايا تمتطيهم اليهود ويمتطيهم الكفار في تنفيذ أغراضهم ولكشف أسرار المسلمين والتخطيط لاعداءهم فهذا مثلا زيد بن اللصيت اليهودى المنافق الذى قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى اين ناقته وذلك عندما ضلت ناقة عليه السلام . سؤال خبيث فيه تعنت وتشكيك ولكن الله رد كيده في نحره وكشف الله ناقته حيث بلغت تلك الكلمة الخبيثة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال معلنا في القوم " أن قائلا قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدرى أين ناقته وانى والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها فهي في الشعب قد حبستها شجرة بزمامها . فذهب ناس من المسلمين فوجدوها حيث قال عليه السلام "(٢)

ومن مواقف المنافقين المحرجة والمشككة في نفس الوقت أنه لما صرف الله القبلة الى الكعبة اختلف الناس في ذلك فقال المنافقون

---

(١) مسلم ٨/٧٥ -

(٢) عبد الرحمن الكيلانى - مكايد يهودية - ص ٥١ - مرجع سابق .

ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ سؤال تعجيزى وتحيير لمن يسمع هذا التساؤل. فأسرع اليهود في معاونة المنافقين فقالوا: اشتاق الى بلد أبيه وهو يريد أن يرضى قومه (١) فأنزل الله في المنافقين ردا لما قالوه قوله تعالي :

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٤٢﴾ (٢)

ومن مواقف المنافقين التعجيزية للرسول صلى الله عليه وسلم أنه لما بين الله له في سورة المدثر أمرا من الامور الغيبية وهو عدد الملائكة أصحاب النار بأنهم تسعة عشر قال المنافقون معاجزين ومحاولين احراج النبى عليه السلام فقالوا : ماذا أراد الله بهذا مثلا ؟ يتسالون في حيرة ومغالطة " (٣) وحتى دعي ذلك إخوانهم من المشركين بأن يقول قائل منهم اليس يتكفل كل عشرة منكم بواحد من هؤلاء التسعة عشر ، وقال آخر لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الايمن عشرة وبمنكبى الايسر تسعة (٤) . وهم بهذا يتندرون ويستهزئون ويغالطون ويشككون .ولكن الله سبحانه وتعالي بين حكمته من ذلك فقال تعالي :

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًاۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ٣١﴾ (٥)

---

(١) ابن سيد الناس ـ عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير ـ ص ٢٣٤ . مرجع سابق .

(٢) سورة البقرة آية ١٤٢ .

(٣) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ ج ٦ ص ٣٧٥٩ .

(٤) السيوطي ـ أسباب النزول ـ ص ٣٢٠ ـ مرجع سابق .

(٥) سورة المدثر ـ اية ٣١ .

وهكذا فان المنافقين لم يألوا جهدا ولم يتركوا سبيلا فى احراج الرسول عليه السلام الا سلكوه ، ولكنهم لم يظهروا صراحة أمام الرسول في كل سؤال محرج أو طلب مستحيل أو تعجيز معير فانهم هم خلف من يقدم ذلك يدعموه ويخططوا له ويوجهون ظنا منهم وغباء بأن الله لا يعلم كثيرا مما يعملون ،ولكنهم يخادعون الله وهو خادعهم كما أنهم يمكرون والله يمكر بهم والله سبحانه وتعالي يعلم كيد الكائدين ومكر الماكرين فأخرج أضغانهم وكشف أمرهم للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام فبين أوصافهم وتصرفاتهم وأعمالهم حتى بين أنه يمكن معرفتهم في لحن القول فما بالك في أعمالهم الخبيثة الظاهرة . فهم مكشوفون أمام الاشهاد يعرفهم كل من عرف أوصافهم . فحذر الرسول والمؤمنون منهم .

أما الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمون معه فقد واجهوا اسلوب التعجيز والتحدى من أعداء الاسلام كأي اسلوب من أساليبهم في الحرب النفسية ضد الاسلام والمسلمون فقد واجه الرسول والمسلمون هذا الاسلوب بمعجزات الاهية وتوجيهات ربانية تعجز المعاجزين وتحير قلوب المحيرين والمتحدين ، لذا فقد أيد الله رسوله محمد عليه الصلاة والسلام بمعجزات عقلية معنوية ومعجزات حسية لتكون دليلا على صدقه في مواجهة أعداء الاسلام فيما عرضوه عليه من تعجيز وتحدى . بالاضافة الى ما واجهتهم به عليه الصلاة والسلام من صبر وشجاعة وحكمة وصحابته رضوان الله عليهم يقتدون بسنته فقد صبر الرسول عليه السلام وصابر في مواجهه أعداء الاسلام . وأبدى حكمه عاليه وثبات ورباطة جأش أمام تعجيزاتهم وتحدياتهم حتى أنه عليه السلام عندما يعرضون عليه أسئلة ليست من مقدورة وانما هي بمقدور الله الواحد الاحد أجابهم بمقولته عليه السلام " ما بهذا بعثت اليكم انما جئت من الله بما بعثني وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة

وان تـردوه على أصير لامـر الله تعالي حتى يحكم الله بينى وبينكم "(١) . وكان اعداء الاسلام يطالبونه بالمعجزات وكتاب الله الذي يوحي اليه يهدى الى الحق وهو معجزة المعجزات "(٢) . فالقرآن الكريم معجزة خالدة باقية أبد الدهر تأثيرها دائم ومفعولها مستمر معجزة تحدى الله بها العرب الذين هم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان فجاء القرآن متحديا ومواجها لتعجيزات أعداء الاسلام وطالبهم بأن يأتوا بمثله فما استطاعوا ثم تحداهم بأن يأتو بعشر سور فما استطاعوا ثم تحداهم بأن يأتور بسورة واحدة فما استطاعوا "(٣) .وامتازت آيات القرآن عما جاء على ألسنة حكماء العرب وخطبائهم وشعرائهم بدقة النظم وقوة التعبير وتصوير المعاني النفسية والاجتماعية تصويرا يقرب أن يكون مدركا بالحس كوصف الجنة والنار والحساب والثواب والعقاب وجمال الكون وسحر الوجود وأسرار الحياة وتواريخ الامم الذاهبة وأخبار الانبياء والملوك والدول البائدة مما لم يسبق له مثل في لغتهم أو في أية لغة أخرى معروفة لديهم كاللغات السامية وبعض اللغات الآرية (الفارسية واليونانية) (٤) . وقد رأى العرب في بلاغة القرآن واعجازه ما بهرهم واستثار اعجابهم فكان أكبر وسيلة في مواجهتهم وتحدياتهم ومما يدل على اعجاز القرآن وتحديه لاعداء الاسلام شهادة ألد أعداء الاسلام في عهده عليه السلام والحق ما شهدت به الاعداء الوليد بن المغيرة " أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم ان قومك

---

(١) عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - ج ١ ص ٣١٦ - مرجع سابق .

(٢) محمد حسين هيكل - حياة محمد - ص ١٤٢ - مرجع سابق .

(٣) مناع القطان - مباحث في علوم القرآن - مؤسسة الرسالة بيروت - ١٣٩٦هـ - ط ٤ - ص ٢٦٤ .

(٤) على حسن الخربوطي - مرجع سابق ، ص ٤١ .

يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه لئلا تأتى محمداً لتعرض لما قاله. قال : قد علمت قريش أني من أكثرهم مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك كاره له . قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيدة ولا بأشعار الجن/والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذاووالله ان لقوله الذى يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وأنه مثمر أعلاه مغدق أسفله وأنه ليعلوا ولا يعلى عليه وأنه يحطم ما تحته" (١)

وكان لاعجاز القرآن وتحديه لاعداء الاسلام تأثير نفسي قوى يأسرهم اليه فهذا عمر بن الخطاب كان من ألد أعداء الاسلام وحينما استمع الى القرآن فرق قلبه وتأثرت نفسه فأسلم وأعز الله الاسلام به "(٢)

وكيف لا يكون ذلك والله سبحانه وتعالي يقول عن القرآن وتأثيره :

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (٣)

(ص)
لذا كان عليه السلام يحتج ويعجز أعداء الاسلام بالقرآن فكان كلما ازداد كذبا لهم تكشف عن نقضهم ما كان مستورا حتى أن أعداء الاسلام لم يجدوا حيلة ولا حجة لمواجهة القرآن ولا أن يأتوا بمثله ولو بسورة واحدة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا فدل ذلك على عجز القوم " (٤) . وفي مواجهة أعداء الاسلام قرن الله التحدى لهم بالتأنيب والتقريع وليقطع عليهم أنهم لا يستطيعون أن يأتوا ولو بسورة واحدة فقال تعالي :

---

(١) السيوطي - الاتفاق في علوم القرآن - ص ١١٧ - مرجع سابق .

(٢) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ - دار صادر بيروت - ١٣٨٨هـ - ص ٢٦٨ .

(٣) سورة الحشر - آية ٢١ .

(٤) ابن تيمية - الفتاوى - ج ١١ ص ١٤٨ - مرجع سابق .

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ (١)

كما يظهر إعجاز القرآن وتحديه لأعداء الإسلام ووقوفه في مواجهة تعجيزاتهم وتحدياتهم بالاخبار بالغيب لان (الغيب في هذا الوجود يحيط بالانسان من كل جانب غيب في الماضى وغيب في الحاضر وغيب في المستقبل غيب في نفسه وغيب في الكون كله من حوله وغيب في نشأة هذا الكون وخط سيرة وغيب في طبيعته وحركته غيب فيما يجهله الانسان وغيب فيما يعرفه كذلك)(٢). فكان الاخبار بالغيب ذا أهمية وتأثير كبيرين في حياة الناس والناس في حاجة الى تبين معالمه ، والغيب هنا كل ما غاب عن الناس فأخبرهم القرآن به وأخبرهم به النبى صلي الله عليه وسلم من المغيبات في الماضى أو الحاضر أو المستقبل) (٣) . في سبيل الاخبار والايمان ، أو في سبيل التحدى والاعجاز وسواء ما ورد منها فى القرآن الكريم أم السنة المطهرة فالرسول صلي الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى . واخباره وحى كما قال تعالي : "

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (٤)

والإخبار بالغيب من أظهر الادلة على صدق نبوة محمد صلي الله عليه وسلم ومن أكبر أساليب التحدى والاعجاز لاعداء الاسلام وقد أخبر القرآن الكريم

---

(١) سورة الاسراء - آية ٨٨ .

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن ج ٣ ص ٢٥٤ - مرجع سابق .

(٣) سيد محمد ساداتي - اصول الاعلام الاسلامي - ص ٧ - مرجع سابق .

(٤) سورة النجم - الايات ٣ ، ٤ .

عن غيوب كثيرة منها[١] : الاخبار بغلبة الروم كما قال تعالى :

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ (٢)

وكان ذلك تحديا للمشركين الذين كانوا يحبون أن تظهر فارس على الروم لانهم أصحاب أوثان وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب . فوعد الله بغلبة الروم على الفرس والله لا يخلف وعده " (٣).

ومنها وعد الله سبحانه وتعالي باستخلاف المؤمنين في الارض كما قال تعالي:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ (٤)

فالله أخبر أنه ليورثنهم أرض المشركين من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها (٥) . وهذا فيه تحد وإزعاج لجميع أعداء الاسلام لأن المسلمين سوف ينتصرون عليهم بوعد من الله . ومما يزيدهم اذلالا وخذلانا أن الله وعد نبيه بهزيمة أهل الكفر فقال تعالي :

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٢﴾ (٦)

ومنها وعد المسلمين بالفتوحات والمغانم وانهزام أعداء الاسلام حيث

---

(١) فاضل صالح السامرائي - نبوة محمد بين الشرك واليقين - مكتبة القدس بغداد ١٩٨٠ - ص ٩٩ .
(٢) سورة الروم آية ١ .
(٣) الواحدى - اسباب النزول - ص ٣٦٠ - مرجع سابق .
(٤) سورة النور - اية ٥٥ .
(٥) الطبرى - تفسير الطبرى - ج ٨ ص ١٥٨ - مرجع سابق .
(٦) سورة آل عمران - اية ١٢ .

كان صلى الله عليه وسلم يعد المسلمين بتوجيه ووحي من ربه بالنصر والتمكين ويخبرهم عن مصارع القوم وجميعها تتحقق باذن الله . فكان ذلك بلا شك تحد واعجاز لاعداء الاسلام كما كان القرآن الكريم يتحدى اليهود في تمني الموت فقال تعالي :

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ (١)

فكان تحدى الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود بتمنى الموت وحي من الله علام الغيوب حيث أخبر سبحانه وتعالي عنهم انهم لن يتمنوا الموت أبدا وكان كما أخبر فلا يتمنى اليهود الموت أبدا " (٢). فكانت لتلك المعجزات الغيبية الاثر في نفوس أعداء الاسلام وانحسارهم عن مقارعة المسلمين . وقد قال بن تيمية في الفتاوى في تلك المغيبات والمعجزات (وقد جمع لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم جميع أنواع المعجزات والخواق والاخبار الغيبية والسماع والرؤية فمثل أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء المتقدمين وأممهم ومخاطباته لهم وأحواله معهم وغير الانبياء من الاولياء وغيرهم بما يوافق ما عند أهل الكتاب الذين ورثوه بالتواتر أو بيغره من غير تعلم له منهم وكذلك اخباره عن أمور الربوبية والملائكة والجنة والنار بما يوافق الانبياء قبله من غير تعلم منهم ويعلم أن ذلك موافق لنقول الانبياء تارة بما في أيديهم من الكتب الظاهرة ونحو ذلك من النقل المتواتر وتارة بما يعلمه الخاصة من علمائهم . فاخباره عن الأمور الغائبه ماضيها وحاضرها هو من باب العلم الخارق وكذلك اخباره عن الامور المستقبليه مثل مملكة أمته وزوال مملكة فارس والروم (٣) وكان

---

(١) سورة الجمعه - آية ٦ ، ٧ .

(٢) ابن تيمية - الجواب الصحيح - ج ٤ ص ١٣١ - مرجع سابق .

(٣) ابن تيمية - مجموعة الفتاوى - تحقيق عبدالرحمن الحنبلى - ج ١١ - ص ٣١٥.
مرجع سابق .

ذلك كله وحى من الله تعالي كما قال تعالي :

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ (١)

وقال تعالي :

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ (٢)

وكما قال تعالي :

تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ (٣)

وقال تعالي :

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ (٤)

فكان إعجاز القرآن بالاخبار بالغيب من أقوى أساليب ومواجهة أعداء الاسلام وحربهم النفسية ، كما منح الله رسوله لاثبات صدق نبوته لمواجهة تعجيزات وتحديات أعداء الاسلام العديد من المعجزات الحسية التى كان لها أثر كبير في ردع أعداء الاسلام من التمادى في غيهم وتحدياتهم منها معجزة انشقاق القمر وذلك حين اجتمع المشركون الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا : ان كنت صادقا فشق القمر لنا فرقتين نصفا على أبي قيس ونصفا على أبى قعيقعان، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ذلك تؤمنوا ؟ فقالوا : نعم وكانت ليلة بدر فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل أن يعطيه

---

(١) سورة الانعام آية ٥٠ .

(٢) سورة آل عمران - آية ٤٤ .

(٣) سورة هود آية ٤٩ .

(٤) سورة يوسف آية ١٠٢ .

ما سألوا ،فأمسى القمر قد مثل نصفا على أبى قيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله ينادى يا أبا سلمه ابن عبد الاسد والارقم بن الارقم أشهدوا" (١) فكان انشقاق القمر من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة التى وقف أمامها أعداء الاسلام مبهورين حتى أنهم وصفوا ذلك بالسحر وقد بين الله سبحانه وتعالي ذلك في كتابة العزيز . بقوله تعالي :

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ (٢)

ومن معجزاته عليه السلام ابراء المرضى وذوى العاهات فقد أصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت علي وجنته فردها عليه السلام فكانت أحسن عينيه وأحدهما ، وبصقه على أثر سهم في وجه أبى قتادة في يوم ذى قرد فما ضرب عليه ولا قاح ، وأصاب ابن ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الى النبى عليه السلام فأخذ بيده حثوة من الأرض فتنفل عليها ثم أعطاها رسول الله فأخذها يرى أنه قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفاء فشربها فشفاه الله " (٣) . ومن معجزاته عليه السلام الحسية اهتزاز الجبل تحته وتكثير الماء في عين تبوك وعين الحديبية ونبع الماء من بين أصابعه ، وتكثير الطعام كما في قصة الخندق وفي أسفاره وانقلاع النخل له وعودته إلى مكانه وسيقياه لغير واحد من الأرض كعين أبى قتادة "(٤) . ومنها نبت الشجر ووقوف الحمامتين بفم الغارعندهجرته عليه السلام إلى المدينة وغوص قوائم فرس سراقة بن مالك عندما لحق بالرسول بأجر من قريش وإسلامه ووعده بتاج كسرى ومنها أخبار الرسول عليه السلام رسول كسرى بموت ملكهم ، ومنا تحرك جبل أحد وسكونه بتسكين النبى عليه الصلاة والسلام له . وبلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره وسماعه ما لا يسمع الناس ورؤيته

---

(١) ابو نعيم الاصبهانى - دلائل النبوة - ص ٢٨٠ - مرجع سابق .

(٢) سورة القمر - آية ١ ، ٢ .

(٣) محمد الخضرى - نور اليقين - ص ٣٠٨ - مرجع سابق .

(٤) انظر ابن تيمية - مجموعة الفتاوى - ج ١١ - ص ٣١٧ - مرجع سابق .

عليه السلام ما لا يرون ، ومنها ما حدث من معجزات وخوارق في معظم غزواته "(١) .

ومن معجزاته الحسية التى حيرت عقول أعداء الاسلام وزادت المؤمنين ايمانا وتوثيقا "تسبيح الحصا في كفه ، وإتيان الشجر اليه ، وحنين الجذع إليه ، وإخباره ليله المعراج بصفة بيت المقدس ، وإخباره بما كان وما يكون ، واتيانه بالكتاب العزيز " (٢) . ومنها اخباره بكتاب حاطب بن أبي بلتعه الى مشركي مكة ، واخباره باستشهاد امرا غزوة موته الثلاثة ، ومنها نعيه النجاشي ملك الحبشة يوم وفاته، واخباره بهلاك كسرى وقيصر وانفاق كنوزهما ، اخباره بمقاتلة اليهود للمسلمين في آخر الزمان وانتصار المسلمين في النهاية عليهم "(٣) . ومنها الخوارق والمعجزات التى حصلت في غزواته عليه السلام من انقلاب العرجون سيفا في يد عبد الله بن جحش بدعاء من الرسول والقاء النعاس على المؤمنين بفضل من الله ونعمة ، ومد بقية وتر عكاشه بعدما انقطع حتى طوى منه على سية القوس " (٤) . ومنها جهاد الملائكة معه صلى الله عليه وسلم في معظم غزواته وسراياه ومنها ما حصل من امداد خاص يوم أحد كما بين الله ذلك بقوله تعالى :

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ (٥)

---

(١) انظر ابى نعيم الاصبهانى - دلائل النبورة ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٤٣١، ٤٤٠، مرجع سابق

(٢) انظر ابن تيمية - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان - ص ١٥٥ - ١٦٣ - مرجع سابق .

(٣) انظر حسين محمد يوسف - سيد الدعاة - ص ١٣٨ ، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، مرجع سابق

(٤) انظر الحسين أبو فرخه - فلسفة البلاء في غزوة احد - ص ٢٠٧ - مرجع سابق

(٥) سورة الانفال - آية ٩ .

وفى الامداد الخاص بيوم أحد روى مسلم بسنده عن سعد بن ابرهيم عن أبيه عن سعد بن ابى وقاص قال : رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام وفي رواية يقاتلان عنه كأشد القتال "(١) .

ومما يدل على ثبوت الامداد بالملائكة يوم بدر قوله تعالي :

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (٢)

وفى ذلك روى أبو امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : (لقد رأيتنا يوم بد وأن أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف) (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) (٤) .

فتلك معجزات عظيمة منحها الله رسوله الكريم تصديقا له وتحديا واعجازا لاعداء الاسلام والمسلمين التى بهرتهم تلك المعجزات ونحن وقد أرودنا عدد من المعجزات وبصورة اكتفينا معها بذكرها رغبة فى عدم الاطالة وان مكان عرضها ليس هنا وانما أردنا التدليل والبرهان في الاتيان بذكر بعض تلك المعجزات والخوارق التى أعجزت أعداء الاسلام

---

(١) متفق عليه - وهذه رواية مسلم ٧٢/٧ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٣ - ١٢٥ .

(٣) البخارى ٦٤/١١ .

(٤) البخارى ٦٤/١١ .

من كفار وأهل كتاب ومنافقين فوقفوا أمامها عاجزين مبهورين وأصبحت جميع تعجيزاتهم وتحدياتهم وأسئلتهم المحرجة للرسول صلى الله عليه وسلم أمام تلك المعجزات هباء منثورا بل أن تعجيزاتهم زادهم اهانه وتخذيلا وحقا أن الله ينصر من ينصره فأبطل مفعول هذا الاسلوب من أساليبهم في الحرب النفسية فأصبح امام قوة الاسلام ورسول الاسلام وصحابته عليهم جميعا رضوان الله كمثل السيف الشلوم الذى يهوى به الفارس ولا يقتل ولا يؤثر بل يزيد الخصم شدة وقوة انها قوة الايمان والاصرار على تحقيق انتشار الاسلام • وصدق الله العظيم حين يقول في كتابة العزيز

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

وأظهر الله دينه ورسوله رغم تعجيز المعاجزين وتحدى المتحدين ورغم أعداء الإسلام على مختلف أجناسهم ودياناتهم فالكفر ملة واحدة فهم الذين لم يألوا جهدا في استخدام اسلوب التعجيز والتحدى في مواجهة الاسلام والمسلمين كواحد من أساليب الحرب النفسية التى يشنونها ضد الاسلام قاصدين بذلك اطفاء نور الله ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون واليهود وكل من تسول له نفسه محاولة اطفاء معالم هذا الدين فالله لهم بالمرصاد حيث تعهد سبحانه وتعالي بحفظه على مر العصور والازمان •

---

(١) سورة التوبة ـ اية ٣٢ ، ٣٣ •

٠٩ اسلوب الاغراء والاستمالة :

يعتبر أسلوب الاغراء والاستمالة أحد أساليب الحرب النفسية قديما وحديثا ونعني بهذا الأسلوب "كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة لما يعرضه الخصم من مبادىء والثبات عليها [(١)] سواء كان ذلك عن طريق الترغيب والتشويق والوعود أو كان عن طريق الترهيب والوعيد والتخويف أو منعها اذا حصلت الاستجابة أو هو " التأثير بأى أسلوب أو أية وسيلة على الخصم لتأثير على فهمه وتفكيره سواء كان ذلك بالتأثير على العواطف أو اثارة مشاعر الخوف "[(٢)] . في سبيل التأثير على سلوكه في المستقبل والاستجابة لما يدعوه اليه الخصم ، كما أنها بيان "أن عملا معينا سبب فى ثوابا معين أو عقابا معينا عن طريق الوعد والترغيب والتشويق فيما يرغب ويشتاق اليه أو عن طريق الوعيد والتهديد والابعاد والتخويف فيما يحذر ويخاف " [(٣)] .

" والاستمالة هي عملية اثارة الخوف والكراهية والحب والامل واليأس التي ستحول الاقناع العقلي الى افعال تتفق وأغراض الجماعة الضاغطة [(٤)].

" والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والثواب والعقاب أسلوبا من أساليب الاستمالة وتغيير الاتجاه [(٥)] . كما أن عمليات غسل المخ

---

(١) عبد الكريم زيدان - مرجع سابق ، ص ٤٢٦ ٠

(٢) جيهان رشتى - الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية - ص ٥٦ مرجع سابق

(٣) انظر الفيروزابادى - القاموس المحيط في مادة وعد وكذلك سيد ساداتى مرجع سابق ، ص ١٠٢ ٠

(٤) احمد بدر - مرجع سابق ، ص ٢٠١ ٠

(٥) صلاح نصر - الحرب النفسية - ج ١ ص ٤٢٩ مرجع سابق ٠

أو الدماغ عن طريق التهديدات وأعمال العنف ثم الوعد بتخفيفها نوعا من أنواع الاستمالة والاغراء لتحقيق سلوك معين [١] كما تستخدم في الوقت الحاضر في بعض المعاقل والسجون في بعض الدول الشرقية والغربية .

وترجع أهمية استخدام هذا الاسلوب من أساليب الحرب النفسية الى قوة تأثيره على العواطف والانفعالات لدى من توجه اليه مما يؤثر على اقناعه وسلوكه من خلال ما يستخدم من أساليب ترغيب وترهيب وتهديد وتخويف وما ذلك الا لان "الدوافع الاساسية للانسان تتأثر باثارة العواطف [٢] .

ويستغل هذا الاسلوب الاحتياجات الاجتماعية وفي مقدمتها في هذا المجال احتياجات الامان حيث يسعى الانسان دائما الى التحرر من الخوف والتهديد والاغراء والاستمالة القائمة على الحرب النفسية تستغل الحاجة الى الأمان استغلالا كبيرا عن طريق الارهاب واثارة الرعب ، والاستمالة والاغراء من خلال استغلال دوافع الامان لتحطيم معنويات الشعوب واخضاعها ليس بالعمل الجديد فلقد كانت الدعاية النازية خلال الحرب العالمية الثانية بارعة في استغلال هذا الاسلوب ، ومن أقوال هتلر المأثورة عن دور الحرب النفسية وأسلوب الاغراء والاستمالة وتأثيره قوله : (لماذا اخضع الاعداء بالوسائل الحربية ما دام في وسعي أن أخضعهم بوسائل اخرى أرخص وأجدى) وقوله (ان أسلحتنا هى الاضطراب الذهني وتناقض المشاعر والحيرة والتردد والرعب الذى ندخله في قلوب الاعداء) [٣] .

---

(١) صلاح نصر - الحرب النفسية - ج ٢ - ص ٢٦ .

(٢) جيهان رشتى - مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٣) مختار التهامي - الرأى العام والحرب النفسية - ص ١٠٤ - مرجع سابق .

ومن استخدامات اسلوب الاغراء والاستمالة في العصر الحالي ما تقوم به بعض الاذاعات الخارجية من خلال تقديم تفسيراتها للاحداث العالمية في محاولة استمالة واغراء المستمعين وتعديل خلفية اتجاهاتهم وذلك من خلال مزج المادة المذاعة بالانماط العقائدية للمستمعين في محاولة اغراءهم واستمالتهم لتصل في النهاية الى تعديل الاعتقادات وعادات التفكير ومن ثم تعديل اتجاهاتهم وتصرفاتهم (١) . كما أن من استخدامات هذا الاسلوب استغلال الظروف الاقتصادية السيئة حيث تركز الجهات المستخدمة لهذا الاسلوب على استثمار الجوانب المتعلقة بتلك الظروف لاثارة الناس أو اقناعهم بفكر معين . "ففي العصر الاموى مثلا كانت الظروف الاقتصادية مادة خصبة لاحزاب المعارضة استغلتها لاثارة النفوس وجذب الانصار من خلال الاغراء والاستمالة في الاغداق في الاموال " (٢) .

كما استخدم هذا الأسلوب في مجال الدعوة إلى الله من قبل الانبياء والمرسلين من خلال الترغيب والترهيب والذى يهدف الى التأثير في المدعوين عن طريق ترغيبهم في الخير والثواب وترهيبهم من الشر والعقاب لان الناس بذلك ينفعلون وجدانيا ويندفعون الى الايمان بالدعوة وتطبيق تعاليمها (٣)

كما استخدم من قبل المعارضين لاغراء واستمالة اتباعهم من الانصياع عن دعوتهم ومنع من لم يؤمن بالدعوة من الايمان بها عن طريق اغراءات واستمالات مالية أو ترغيبات دنيوية أوعن طريق التهديد والوعيد لمن اتبع هذا النبي أو ذلك الرسول بالايذاء البدني أو المقاطعة الاجتماعية أو الاقتصادية وبكل وسيلة واسلوب يغريهم بالابتعاد عن دعوة الانبياء

---

(١) احمد طاهر - مرجع سابق ، ص ٢٦١ .

(٢) محمد منير حجاب - الدعاية السياسية في العصر الاموي ص ٢٢٤ - مرجع سابق .

(٣) احمد غلوش - مرجع سابق ، ص ٣٧٦ .

والمرسلين . وقد ساق القرآن الكريم العديد من قصص الانبياء والمرسلين وما وجهوه لاقوامهم من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد فنوح عليه السلام قال لقومه كما بين الله ذلك في كتابة العزيز بقوله تعالي :

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤

(١)

وقال تعالي :

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢

(٢)

فالتهديد من الله بالعذاب لقوم نوح ان لم يؤمنوا ويتقوا والترغيب بالغفران من الله: وانزال المطر والامداد بالاموال والاولاد ان آمنوا . انه الترهيب والترغيب والاغراء والاستمالة قام به نبى الله نوح عليه السلام تجاه قومه رغبة في استمالتهم الى الايمان من خلال اغراءات تحبها النفس البشرية المطر المال البنون المغفرة طول الاجل . وما الى ذلك مما أورده الله على لسان نوح عليه السلام ، حيث كان الإنذار أنسب ما تلخص به رسالته وأول ما يفتتح به دعوته كما أن جزاء الاستجابة للدعوة المغفرة والتخلص من الذنوب السابقة ووعدهم بأشياء أخرى في أثناء الحياة أشياء يعرفونها ويحبونها وعدهم بالمطر الغزير والامداد بالاموال والبنين والجنات والانهار " (٣) .

---

(١) سورة نوح - آية ١ - ٤ .

(٢) سورة نوح - آية ١٠ - ١٢ .

(٣) سيد قطب - في ظلال القرآن - ج ٦ ص ٣٧١٣ - مرجع سابق .

كما استخدم أسلوب الإغراء والاستمالة كل الانبياء والرسل مع أقوامهم من لدن نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ويوسف وشعيب وموسى وداود وسليمان ويونس وعيسى عليهم السلام . الى نبينا محمد صلي الله عليه وسلم يمثل ما حدث مع نوح وقومه لان دعوتهم واحدة هى الدعوة الى عبادة الله وحده كما بين الله ذلك في كتابه العزيز على لسان جميع الانبياء والمرسلين قوله تعالي :

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣﴾ (١)

كما واجهوا اعتراضات وفتن واغراءات واستمالات لهم ولاتباعهم من أجل صدهم عن السبيل المستقيم مما ليس مجال ذكره هنا . انما أردنا الاستدلال بوجود استخدام هذا الاسلوب على مر العصور والازمان ومع جميع الأنبياء والمرسلين لأن أى دعوة جديدة لابد وأن يظهر لها معارضين قد تصل الى حد الصراعات بكافة أشكالها وهذا يؤدى الى تغييرات اجتماعية تؤدى الى ظهور قوى جديدة وفي نفس الوقت ظهور طبقات مستضعفة تحاول الخلاص مما هي فيه (٢) .

من هنا يبرز إستخدام أسلوب الإغراء والاستمالة حيث إن كل فريق من المتخاصمين يحاول جذب أنصارا جدد اليه أو يحافظ على استمرار انصاره وهذه سنة الله في خلقه حيث الصراع المستمر بين الأمم وبين الأنبياء والرسل ومعارضيهم وأتباعهم .

وقد استخدم أسلوب الاغراء والاستمالة في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم كأسلوب من أساليب الحرب النفسية استخدم من قبل أعداء الاسلام

---

(١) سورة الاعراف ـ آية ٧٣ .

(٢) احمد غلوش ـ مرجع سابق ، ص ٨٨ .

سواء كانوا كفارا أو منافقين أو أهل كتاب للصد عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله ولمنع من أراد الاسلام من الاسلام باغراءات متعددة لاستمالتهم الى سبيلهم سبيل الشيطان كما قال تعالى :

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ (١)

فالكفار حاولوا إغراء الرسول صلي الله عليه وسلم واستمالته بشتى الطرق والاساليب حتى أنهم قالوا له عليه السلام اذا عبدت الهتنا عبدنا إلهك حيث جاء زعماء قريش فقالوا : يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتبعد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الامر) (٢) محاولة منهم فى اغرائه لاستدراجه واستمالته اليهم ولكن سرعان ما جاء الرد عليهم من العزيز العليم بقوله تعالي :

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ (٣)

ولما يئس المشركون من التأثير على الرسول عليه السلام اتجهوا الى أتباعه المؤمنين لمحاولة إغرائهم والتأثير عليهم لاستمالتهم إليهم وذلك لما علموا أنهم يخافون من يوم القيامه وما فيه من حساب وأنهم يخافون من سؤال ربهم عن خطاياهم فحاولوا اغراء المؤمنين باتباعهم والابتعاد عن الاسلام في مقابل ايهامهم بأنهم سوف يتحملون خطاياهم وأوزارهم يوم القيامه (٤) . وقد بين الله ذلك بقوله تعالي :

---

(١) سورة المجادلة ـ آية ١٩ .

(٢) ابن كثير ـ تفسير بن كثير ـ ج ٤ ص ٩٨ ـ مرجع سابق .

(٣) سورة الكافرون ـ آية ١ ـ ٣ .

(٤) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ ج ٥ ص ٢٧٢٤ ـ مرجع سابق .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾ (١)

ومن مواقف الكفار في الاستمالة ما حدث مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي الذى أسلم وخاف أن يظهر اسلامه فخرج هاربا الى المدينة فجزعت أمه جزعا شديدا وقالت لابنيها أبو جهل والحارث ابن هشام لا يظلني سقف بيت والا أذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به فخرجوا حتى أتو المدينة فاتوا عياشا فأخبروه قصة أمة وأوثقوه وأخرجوه من المدينة ثم قدموا به على أمه فقالت : والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذى آمنت به ثم تركوه موثوقا في الشمس " (٢) فقد حاولوا استمالته تحت طائلة العذاب والتهديد أنه أشبه ما يكون عليه عملية استخدام غسيل المخ داخل السجون فى العصر الحاضر ، ومن استخدام الكفار لاسلوب الاغراء والاستمالة ما قام به صفوان ابن أمية من اغراء لأبو عزة الجمحي بعد بدر وقبل غزوة أحد . وذلك أنه لما أصيب يوم بدر من قريش من أصيب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى صفوان بن أميه في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم يوم بدر فكلم أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه ففعلوا . وكان أبو عزة الجمحى الذى من عليه الرسول ببدر معهم فطلب منه صفوان أن يخرج معهم فقال له أن محمدا قد من علي فلا أريد أن اظاهر عليه فقال فأعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر "(٣) . انها الحرب النفسية في اسلوب

---

(١) سورة العنكبوت - آية ١٢ .

(٢) الواحدى - أسباب النزول - ص ١١٣ - مرجع سابق .

(٣) محمد الخضرى - تاريخ الامم الاسلامية - ج ١ ص ١١٠ - مرجع سابق .

الاغـراء والاستمالة طلبوا الاموال في مقابل الثـأر فيسهل عليهم بـذلـــة وأبو عـزة معـدم فقـيـر • وصفوان يريـد اغنـاءه ان رجع وان مات يؤمـن معيشـة من تـدور شفقتـه عليه وهن بنـاتـه .وما تلك القصة ببعيـد عن قصـة سراقـة بن مـالـك الذى أغـراه سـادة قريـش للحوق بـالرسول عليه الســلام والبحـث عنـه عنـد هجرتـه عليه السلام الى المدينـة في مقابل مائة ناقـة من الابـل إنه الاغراء في المـال وقـد قيـل رأيت النـاس قد مـا لـوا الى مـن عنـده مـال "والمـال مـن أقـوى الاساليـب التى تتم بهـا الاستمالة والاغـراء وهـذا ما فعلـتـه قريـش في معظـم مواقفهـا للصـد عن سبيل اللـه من آمـن بـاللـه ورسولـه •

ومن مواقـف الإغـراء والاستمالة عنـد كفـار قريش أن آبا سفيان ومـن معه قدموا المدينـة بعـد قتـال أحـد فنزلوا على عبـد اللـه ابن أبي وقـد أعطاهـم النبي صلـى اللـه عليه وسلم الامان على أن يكلموه •• فقـالوا للنبـي عليـه السلام وعنـده عمـر بن الخطـاب آرفـض ذكـر آلهتنـا اللات والعـزى ومنـاه وقـل ان لهـا شفاعـه ومنفعـة لمن عبـدها ونـدعك وربـك فشـق على النبي صلي الله عليه وسلم قولهـم "(١)• فـأنزل اللـه سبحانه وتعالـى قولـه :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾(٢)

انه الاغراء والاستـدراج لاستمالة الرسول عليه السلام في تمجيد أصنامهـم ليأخذوا عليه ذلك في مواجهة الاسلام والمسلمين •

---

(١) الـواحدى ـ أسبـاب النزول ـ جـ ٢٣٦ ـ مرجـع سابق •

(٢) سورة الاحزاب ـ آيـة ١ ـ ٣ •

أما أهل الكتاب من يهود ونصارى فهم أيضا استخدموا أسلوب الإغراء والاستمالة للصد عن سبيل الله ولكن استخدامهم له أشد فضاضة وعداوة لانهم أشد كرها وعداوة للاسلام والمسلمين حيث تنضح جميع أساليبهم في حربهم النفسية ضد الاسلام والمسلمين بذلك . ومن استخدامهم لاسلوب الاغراء والاستمالة في حربهم النفسية أنه اجتمع رهط من أحبار يهود فقال بعضهم لبعض " اذهبو بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر - محاولين اغرائه واستمالته اليهم فأتوا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا له : " يا محمد انك قد عرفت أنا أحبار يهود واشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك اتبعك يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة أفتحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك " (١). أنه عرض مغر جدا يؤمنوا به ويصد قوة ثم يتبعهم من ورائهم معظم يهود عرض مغر وماكر خبيث . ولكن موقف النبوة واضح فرفض عرضهم وأبي أن يحكم بينهم الا بالحق . اذا تحاكموا اليه وقد أنزل الله فيهم قوله تعالي :

وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ (٢)

ومن مواقف يهود محاولتهم استمالة الرسول عليه السلام واستدراجه إلي اليهودية واقتصار دعوته على المشركين وأن يعتبرهم على الحق فلا يدعوهم الى الاسلام ويتركهم وشأنهم يحرفون دين الله وينشرون الفساد "(٣) . وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من يهود فقالوا : يا محمد ألست تزعم إنك على ملة إبراهيم ودينه

---

(١) عبدالرحمن الميدانى - مكايد يهودية - ص ٦٦ - مرجع سابق . وكذلك عبد الملك بن هشام - مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(٢) سورة المائدة - اية ٤٩ .

(٣) سميرة جمجوم - مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من عند الله حق ؟ قال : بلى ولكنكم أحدثتم وجدتم ما فيها .. وكتمتم منها ما أمرتم أن تبيوه للناس فبرئت من إحداثكم " (١) . ومن مواقف أهل الكتاب في استخدام هذا الأسلوب محاولتهم اغراء الرسول صلي الله عليه وسلم بأن يُعبد كما عبد النصارى عيسى بن مريم واستمالة النصارى عن الاسلام بايهامهم أنه يدعو لعبادة نفسه حيث اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من وفد أهل نجران عند الرسول صلي الله عليه وسلم فدعاهم الى الاسلام فقال : أبو رافع القرظي من اليهود : أتريد منا يا محمد أن نعبك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الريس : أو ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا ؟ فقال الرسول صلي الله عليه وسلم معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعباده غيره فما بذلك بعثني الله ولا بذلك أمرني " (٢).

ومن مواقف أهل الكتاب باستخدام أسلوب الإغراء والاستمالة ما حدث في معركة مؤته بين المسلمين والروم حيث أخذ الناس بعد المعركة يفكرون في أمر هذا الدين الذى انتصر على قوة الروم العظيمة وقد آمن لذلك ناس كثيرون مما أزعج القيادات الرومانية فكان التهديد والوعيد أسلوب الروم في مواجهة هذا الاتجاه ، وقد أسلم فروة بن عمرو الجذامى مع من أسلم وكان قائدا لاحد الفرق الرومانية فضاق الرومان باسلامه واتهموه بالخيانه وعرض عليه هرقل اغراءات واستمالات كثيرة في سبيل عودته الى المسيحية كما وعده بالعفو عنه ولكنه رفض كافة الاغراءات وأبي أن يرتد عن الاسلام " (٣).

---

(١) عبد الملك بن هشام ـ مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٢) عبد الملك بن هشام ـ نفس المرجع ـ ج ٢ ـ ص ١٤٥ .

(٣) محمد فرج ـ العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ـ ص ٦٣٦ ـ مرجع سابق .

ومن مواقف أهل الكتاب للاغراء والاستمالة أنه بعد غزوة تبوك وجه الرسول صلي الله عليه وسلم رسالة الى يوحنا بن رؤية صاحب ايله يطلب فيها منه أن يذعن للمسلمين أو يغزوه فاقبل يوحنا بنفسه الى الرسول عليه السلام وقدم له الهدايا والطاعه . واتفق الطرفان على أن تدفع ايله جزية للمسلمين في كل عام " (١) . محاولة من يوحنا باغراء الرسول واستمالته حتى لا يغزوهم وأن يرضى باعطاءهم الجذية (كما أنه صلي الله عليه وسلم كساه برده يمنية وأمر له بمنزل عند بلال) (٢) .

أما المنافقون فانهم وان كانوا يخفون كل عمل ضد الاسلام والمسلمين خوفا من كشف الله لاحوالهم كما قال تعالي :

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (٣)

فانهم وراء كل موقف من المواقف التى وجهت ضد الاسلام والمسلمين سواء كانوا وراء الكفار أو أهل الكتاب في استخدام هذا الاسلوب الماكر الخبيث في الصد عن سبيل الله من آمن بالله اسلوب الاغراء والاستمالة لانهم يخفون مالا يبدون من عداوة وكره للاسلام والمسلمين كما قال تعالي :

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ (٤)

فهم يوالون الكافرين ويتربصون بالمؤمنين الدوائر كما قال

---

(١) محمود شتيت خطاب - الرسول القائد - ص ٢٧٤ - مرجع سابق .

(٢) الواقدى - المغازى - ج ٣ - ص ١٠٣١ - مرجع سابق .

(٣) سورة التوبة - آية ٦٤ .

(٤) سورة آل عمران - اية ١٥٤ .

تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ (١)

فهم يريدون استمالة المؤمنين اليهم كما يريدون استمالة الكافرين فهم كما وصفهم الله بقوله :

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ (٢)

فالمنافقون هم الذين أغروا الناس في غزوة تبوك الى التثاقل عن الجهاد وقالوا للناس لا تنفروا في الحر وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وشدة في الحر وجدب في البلاء وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم حيث كان جماعة من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودى يثبطون الناس ويغرونهم ويستميلونهم الى الركون للراحة وعدم الخروج مع الرسول صلي الله عليه وسلم ولما علم الرسول بذلك بعث اليهم نفر من أصحابه وأمرهم أن يحرقوا عليهم بيت سويلم "(٣) . وقد عاتب الله المؤمنين الذين تأثروا باغراءات المنافقين بقوله

---

(١) سورة النساء آية ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ .

(٢) سورة النساء آية ١٤٣ .

(٣) سيد قطب ـ فى ظلال القرآن ـ ج ٣ ـ ص ١٧٢٣ ـ مرجع سابق .

تعالـي :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ (١)

ولما سار رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى تبوك تخلف ابن أبي فيمن تخلف امعانا في اغراء الناس الى التخلف وقال يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى مالا قبل له به يحسب محمد أن بنى الاصفر اللعب " (٢) .

ومن مواقف المنافقين لاستخدامهم أسلوب الاغراء هو ما حدث منهم من انسحاب من جيش المسلمين في غزوة الاحزاب لاغراء الناس بذلك حتى ينسحبوا من الجيش النبوى خاصة بعد غدر اليهود واشتداد الحالة على المسلمين فصاروا يبثون روح الفزع والتخاذل واليأس داخل صفوف جيش المدينة كما أخذوا فى الانسحاب والتعريض واغراء الناس على الانسحاب من الجيش بكافة الاغراءات والاستمالات وذلك باثارة حجة حماية بيوتهم المكشوفة وما كان قصد هؤلاء المنافقين حماية بيوتهم وانما قصدهم الفرار والاغراء فيه ثم بث الفزع وروح الهزيمة والتذمر داخل الجيش الاسلامي الذى أحاط به عدوه من كل مكان " (٣) وقد فضحهم القرآن بقوله تعالي :

وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ (٤)

---

(١) سورة التوبة - آية ٣٨ .
(٢) الواقدى - المغازى - ج ٣ - ص ٩٩٥ - مرجع سابق .
(٣) محمد احمد باشميل - غزوة الاحزاب - ص ١٩٦ - مرجع سابق .
(٤) سورة الاحزاب - آية ١٣ .

كما كان المنافقون يحاولون ألا يشتركوا في القتال ويغروا الناس بعدم الاشتراك من خلال اعذار مغرية واهية أو ينسحبوا قبل بدء القتال كما حدث في غزوة أحد حينما انسحب ابن أبي وجماعته بثلث الجيش وقالوا وهم يغرون الناس بالانسحاب ويستميلونهم اليه : لو كنا نعلم قتالا لاتبعناكم مؤكدين بأنه ليس هناك قتال انما هو بذل جهد واضاعة مال . داعين من يسمعهم بأن هذا الخروج ليس فيه فائدة وليس فيه قتال .

وهكذا يستخدمون أسلوب الاغراء والاستمالة في كل موقف وفي كل مواجهة لتثبيط همم المسلمين وبث روح التخاذل والانهزام مانعين من يستطيعون بالاعراض عن الجهاد والقتال في سبيل الله .

أما المسلمون فقد استخدموا هذا الاسلوب عن طريق الترغيب والترهيب (١) وذلك للتأثير في المدعوين عن طريق ترغيبهم في الخير والثواب وترهيبهم من الشر والعقاب داعين ومستميلين القلوب الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن تطبيقا لتوجيه الله سبحانه وتعالى بذلك كما قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (١) مواجهين اساليب الاعداء بالصبر والايمان العميق التي لا تهزها الرياح ولا تؤثر فيه الاغراءات الدنيوية لانهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه مؤمنين بأن الله صادق وعده وناصر لعبده المؤمن، والقرآن الكريم تضمن العديد من الآيات الكريمات التي تبين الوعد بالنصر والعزة والغلبة للمؤمنين وسوء عاقبة أعداء الله المكذبين مما يتحقق معه

---

(١) سورة النحل - آية ١٢٥ .

رفع المعنويات وتقوية العزائم للمسلمين وشحذ هممهم [1] . كقولـه تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ (٢)

وقوله تعالي :

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٦﴾ (٣)

وقوله تعالي :

﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩﴾ (٤)

كما يطمئن القرآن المسلمين بأن أعداء الاسلام سوف يلقون جزاءهم . كمـا قال تعالي :

﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٥﴾ (٥)

وقوله تعالي :

﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤﴾ (٦)

آيات فيها ترغيب لعمل الخير وترهيب ووعيد بسوء العاقبة للكافرين المعاندين . كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على أعدائه ويستميلهم باسماعهم شيء من القرآن الكريم كما حدث مع أبي الوليد عتبه بن المغيرة في مناظرته مع الرسول عليه السلام حيث قال له الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء عرضه اغراءات قريشي لـه أفرغت يا أبا الوليد قال نعم فقال فاسمع منى ثم تلا عليه صدرا من سورة فصلت حتى أوقفه أبو الوليد

---

(١) سيد ساداتي - مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

(٢) سورة محمد آية ٧ .

(٣) سورة الزمر آية ٣٦ .

(٤) سورة النمل آية ٧٩ .

(٥) سورة الانعام اية ٥ .

(٦) سورة الانعام آية ١٢٤ .

متأثرا بما يقرأه عليه من القرآن وعاد عتبه بغير الوجه الذى أتي به حتى قال القرشيون : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فقالوا له : ما وراءك يا أبا الوليد فقال : ورائي أنسي سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط .... " (١) . كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم حاول استمالة أعداء الاسلام الى الاسلام في مواقف عديدة منها استمالة يهود المدينة بكتاب الموادعة ومساواتهم بالمسلمين سياسيا واعتبارهم جزءا من الامة الاسلامية وكذلك توجيه قبلة المسجد في الشهور الستة عشرة الاولي من الهجرة الى بيت المقدس "(٢) بالاضافة الى صيام المسلمين قبل فرض رمضان يوم عاشوراء وهو اليوم الذى أنجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل وأغرق فرعون وجنده " (٣) ولكن اليهود قابلوا صنيعة باستهزاء وسخرية ونقض للعهود وبدأوا يبثون بذور العداوة والخصام بين المسلمين في المدينة وحرضوا على قتال الرسول عليه السلام واستمروا في حربهم النفسية ضد الرسول والمسلمين في مواجهة الدعوة الاسلامية وضد قيام الدولة الاسلامية في المدينة . كما عمل الرسول صلي الله عليه وسلم في سبيل استمالة الناس وثبات دولة الاسلام عمل على توحيد المسلمين والعرب في المدينة والقضاء على العداء القديم فآخى بين أصحابه من المهاجرين والانصار على الحق والمساواة "(٤) .

ومن مواقف الاستمالة والاغراء عند المسلمين استمالة قلوب المؤلفة قلوبهم بعد غزوة حنين حتى قال صفوان ابن أميه: (ما زال رسول الله

---

(١) منير الغضبان - المنهج الحركي للسيرة النبوية - ص ٧٥ - مرجع سابق .

(٢) توماس ارنولد - مرجع سابق ،ص ٤٧ - وكذلك عبد العزيز سالم - مرجع سابق . ص ٩٥ .

(٣) على حسن الخربوطي - مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٤) ابن الاثير - الكامل - ج ٢ ص ٣٦ - مرجع سابق .

يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق الي حتى ما خلق الله شيئا أحب الي منه) [١] .

ومن مواقف الاستمالة والاغراء ، استدعاء الرسول عليه السلام أبا سفيان قبيل فتح مكة ودعوته أياه بقوله عليه السلام (ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله) .. ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله .. ويحك أسلم قبل أن تضرب عنقك ... ولم يجد أبو سفيان أمام هذا الا أن يسلم ، فتوجه العباس بالقول الى رسول الله عليه السلام يرجوه بقوله : يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا " فقال رسول الله نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ... وسعد أبو سفيان بهذا الفخر الذى ناله وباسلامه سقط أقوى حصون المشركين) [٢] . وتم فتح مكة دون اراقة دماء .

ومن مواقف الاستمالة الى الاسلام استمالة قلوب الاسرى " [٣] كما قال تعالي : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٠﴾ [٤]

ومنها فتح باب التوبة لكل من أراد التوبة الصادقة فيصبح التائب مغفورا له ما مضى قبل الاسلام . ولو كانت جرائمهم قتلا للمسلمين وحربا

---

(١) محمود شيت خطاب ـ الرسول القائد ـ ص ٣٠٦ ـ مرجع سابق .

(٢) محمد فرج ـ العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ـ ص ٥٦٨ ـ مرجع سابق .

(٣) محمد أبو فارس ـ تفسير سورة الانفال ـ ص ١٥٢ ـ مرجع سابق .

(٤) سورة الانفال ـ آية ٧٠ .

ضدهم [1] . ومنها خطبه عليه السلام الرقيقة التى يستميل بها قلوب الناس ويدعوهم الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبيان الخير وطرقه والتحذير عن الشر وسيلة "[2] بما يميل القلوب ويغرى النفوس بالرغبة في ثواب الله .

مما كان لكل ذلك عظيم الأثر فى إغراء واستمالة معظم من دخلوا فى الإسلام الى الاسلام وميل من لم يدخل فيه اليه فكانت أساليب قوية قابلت ما بذله أعداء الاسلام من أساليب . حتى أصبحت أساليبهم غير مؤثرة بل تحطمت أمام مواجهة المسلمين لها .

---

(١) منصور عويس ـ مرجع سابق ، ص ٢٧٥ .

(٢) امينة الصاوى ـ السيرة النبوية والاعلام الاسلامى ـ ص ٢٣٩ ـ مرجع سابق .

الخاتمة

النتائج

النتائج

من خلال بحثنا ودراستنا لموضوع الحرب النفسية في صدر الإسلام العهد المدني وما تخلله من دراسات واستعراضات للحرب النفسية في اطوارها المختلفة فقد توصل الباحث الى النتائج التالية :

- إن الحرب النفسية قديمة قدم الجنس البشري فقد عرفها الانسان منذ خلقه الله في هذا الكون ولعل قصة آدم عليه السلام مع ابليس تعتبر أول حرب نفسية في الكون وان الحرب النفسية مع قدمها لا تختلف في جوهرها الحالي عما كانت عليه من قبل الا في الوسائل والتطبيق ٠

- إن الانسان منذ القدم يحاول تفهم رغباته كما يحاول تفهم القوى المختلفة التي تدور حوله والتي تؤثر عليه وحاول كذلك أن يتفهم البيئة الطبيعية والثروات التي خلقها الله من أجله فاستفاد منها قدر استطاعته وعرف كيف يتجنبها عند الضرورة بالسلوك الاجتماعي سواء بالتعبير أو الحركة ، كما عرف دور الحرب النفسية في جعل الانسان يسلك سلوكا ويمتنع عن اتباع سلوك آخر ، وقد استفاد من هذه الحقيقة على مدى العصور الساسة ورجال الدين والقادة والمرشدين ٠ وان اختلفت العوامل السيكولوجية واستخدامها في التأثير على الخصم في السلم والحرب ٠

- ان الحرب النفسية تهدف في حالة السلم الدعاية والترويج للأفكار والعرض للقضايا من وجهة نظر الموجهين لها تجاه تشويه القضايا والأفكار والمبادىء التي لا تساير سياسات الموجهين وأيديلوجياتهم ٠

أما في حالة الحرب فانها تستهدف تحطيم معنويات الأعداء والعمل على احداث الفرقة في الجبهة الداخلية للخصم وبث اليأس وزعزعة الثقة في نفوس القوات المعادية وذلك عن طريق كل ما هو متاح من وسائل وأساليب للحرب النفسية .

- إن للحرب النفسية وجودا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم استخدمها أعداء الاسلام ضد الاسلام ورسول الاسلام بكل أساليبها وأشكالها وان كانت لم تسم بأسمها ولم يحدد مفهومها ولم يتعرف على فنونها ، وأساليبها في شكل علمي منظم الا قبل سنوات قليلة ورغم هذا فقد استخدمها اعداء الاسلام وأنطوت عليها نفوسهم وكانت من ممارساتهم وطبائعهم . كذلك استخدمها المسلمون في توجيه حملاتهم المضادة الى أعداء الاسلام لتفتيت وحدتهم ولمقاومة حرب الأعداء النفسية وافشال خططهم العدوانية .

- إن القرآن الكريم تضمن آيات كريمات تستشف منها الأساليب المعروفة للحرب النفسية مثل الرعب والخوف والحزن والاستهزاء . والكتمان والكذب ، وبث بذور الفرقة والفتنة وما الى ذلك من المفاهيم التي تستخدمها الحرب النفسية في العصر الحاضر ، وقد كان القرآن الكريم يعمل على تحطيم الباطل في نفوس اعدائه ويهدم زيفهم الذي يتخفون وراءه حتى لا تبقى في نفوسهم حماسة لباطلهم فيسهل تخليهم عنه أو هزيمتهم عند اصرارهم على الباطل . وفي الوقت ذاته كان يعمل على جبهة التحصين والوقاية في نفوس المسلمين وخط التوجيه والتعبئة والتحريض وتنقية الولاء لله ولرسوله . فمادة الخوف مثلا وردت في القرآن الكريم في ١٢٤ موضعا مما يدل على عمق شعور الخوف لدى الانسان. وضرورة توجيه هذا الخوف لدى المسلمين بأن لا ينصرف لغير الله سبحانه وتعالى فقال تعالى :

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ (١)

وقال تعالى :

يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ (٢)

وقال تعالى :

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ (٣)

أما الآيات التي تشير إلى ادخال الرعب في نفوس الأعداء منها قولـه تعالى :

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ (٢)
(٤)

وقال تعالى :

سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ (٥)

وقال تعالى :

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٧٥

(٢) سورة الزخرف ، آية ٦٨ .

(٣) سورة يونس ، آية ٦٢ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٥١ .

(٥) سورة الأنفال ، آية ١٢ .

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ (١)

ومما خاطب به القرآن النبي والمؤمنين في توجيههم لإرهاب أعدائهم وإدخال الرعب في قلوبهم . قال تعالى :

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (٢)

وقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ (٣)

وذلك كله مما يؤكد معاني الحرب النفسية وأهميتها في سياق آيات القرآن الكريم .

إن الجيوش التي تعد إعدادا معنويا نفسيا وماديا هي التي تحقق الانتصارات في المعارك وهي التي تصمد في وجوه الاعداء ، ومما يؤكد ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحرص على اعداد جيشه للحرب والقتال اعدادا معنويا قبل المعارك وأثناءها وبعدها بالاضافة الى اعدادها الاعداد المادي وذلك مما حقق له بفضل من الله الانتصارات الحاسمة فكان من اعداداته المعنوية تربية أصحابه وتهذيب نفوسهم وترويضها على أنواع من المجاهدات النفسية والعبادات من صلاة وصوم وذكر . وقد أكد الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز بقوله :

---

(١) سورة الحشر ، آية ٢

(٢) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

(٣) سورة التوبة ، آية ٧٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١)

وقوله تعالى :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢)

فكان عليه الصلاة والسلام يشحذ أنفسهم ويشعل فيها الحماس وهو في ميدان المعارك فكان من أقواله عليه السلام في معركة بدر " لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة "(٣) وذلك مما يؤكد ان التعبئة المعنوية في المعارك تعتبر من أهم أنواع الاعداد وان الرفع من الروح المعنوية من أهم مهمات الاستعداد لمواجهة الاعداء . وان التأهيل المعنوي مهم جدا بالنسبة للجيوش وان التربية هي السمة التي تميز بها الجيش الاسلامي وكانت من أهم وسائله لتحقيق انتصاراته . تلك التربية التي تتعلق بالفرائض من صلاة وصيام وزكاة وحج والعمل على القيام بها على الوجه الذي شرعه الله .

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٥٣ .

(٢) سورة الأنفال ، آية ٤٦ .

(٣) محمد أحمد باشميل ، غزوة بدر ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

- إن الجهاد باللسان واجب وجوب الجهاد بالأموال والأنفس بل انه قد يكون أسرع وأشد تأثيرا في الأعداء من القتال بالسلاح . وان الجهاد باللسان يكون بكل ما يقيم الحجة على الاعداء كما يكون بكل اسلوب أو وسيلة يتم بها زجر الأعداء وترويعهم كالهجاء والتخذيل لهم بالشعر أو رفع الصوت عند اللقاء أو بالشعارات وصيحات القتال التي تروع العدو وترهب قلوبهم بالاضافة الى اثارة الحماسة في قلوب الجبهة الداخلية وقد برزت أهمية ذلك وأثره من استخدام المسلمين له في صدر الاسلام حيث استخدموا الله أكبر " أحد أحد " " أمت أمت " وذلك في التحريض على القتال وزيادة نشاط المقاتلين وكذلك ارهاب الاعداء وقد قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه : " اهج المشركين وجبريل معك " (١) كما قال عليه السلام : " اهجوا قريشا فانه أشد عليهم من رشق النبل "(٢) ، وقال : جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم "(٣) .

- إن ملة الكفر واحدة في معتقداتها ومواقفها واهدافها سواء أكانوا من المشركين ام من اليهود والنصارى أم من المنافقين فجميعهم أهل كفر وضلال وانحراف عن الحق وموقفهم هو الصد عن سبيل الله ومحاربة من آمن بالله بكل الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة وهدفهم هو اطفاء نور الله واستئصال شأفة من آمن بالله لا يرعون في ذلك عهدا ولا ميثاقا ولا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة . ومواقفهم ضد الرسول والمسلمين شواهد على عداوتهم الظاهرة من خلال ما يدبرونه من كيد ومؤامرات للقضاء على الاسلام والمسلمين ، وقد بين الله سبحانه

---

(١) البخاري ٦/٥٩ .

(٢) احمد بن حنبل ٤٥٦/٣ .

(٣) الدارمي ٣٩/٦ .

وتعالى هدفهم تجاه الاسلام والمسلمين بقوله في أهل الكتاب :

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ
مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ (١)

كما أشار القرآن الكريم إلى أن الطبيعة العدوانية في المشركين وأهل الكتاب ضد أهل الايمان مستمرة وانهم لن يتركوا المسلمين وحالهم بل يبدأونهم بالحرب والقتال والاعتداء دائما نتيجة لحقدهم وحسدهم وعدائهم الشديد للمسلمين فهم جميعا اعداء لدين الاسلام فحذر الله منهم فقال تعالى :

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ (٢)

وقال تعالى :

أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

وقال تعالى :

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (٤)

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٢٠ .
(٢) سورة المنافقون ، آية ٤ .
(٣) سورة التوبة ، آية ١٣ .
(٤) سورة البقرة ، آية ١٠٩ .

ومن تلك الآيات نتبين قوة اصرار أعداء الاسلام على تحقيق هدفهم العدائي للاسلام وأستمراره حتى قيام الساعة ، حيث لم يقف الصراع بين الحق والباطل أبدا وأنهم لن يتركوا المسلمين وحالهم في أي زمان أو مكان وأن على المسلمين الحذر منهم وأخذ الحيطة والعدة والاستعداد لهم .

- إنه في مجال الحرب النفسية والتأثير على معنويات الاعداء يجوز تحريق حصونهم وتخريبها ، كما يجوز نصب المجانيق عليها وقطع الماء عنهم ماداموا متمنعين فيها اذا تعين ذلك وسيلة للظفر بهم سواء كان فيها قوم من المسلمين أسراء أو مستأمنين أو لم يكونوا ، كما يجوز قطع الأشجار وتخريب البيوت والزروع في دار الحرب بتحريقها اذا كانت تمنع المسلمين من العمليات القتالية أو تعيقهم عن ذلك وذلك بادلته من القرآن والسنة حيث قد حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخيل بني النضير وقطع منها . وقد قال الله تعالى في ذلك :

مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ (١)

كما أن المؤمنين قد خربوا بيوت بني النضير بأمر من النبي عليه الصلاة والسلام وقد حكى القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى :

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ (٢)

(١) سورة الحشر ، آية ٥ .

(٢) سورة الحشر ، آية ٢ .

كما أمر عليه السلام باحراق كروم أهل الطائف لما استعصى على المسلمين دخولها لتحصن أهلها ، ولكن ما أبيح ذلك التخريب والأفساد إلا للحاجة وذلك إذا تبين أن قطع الشجر وهدم البناء ضرورة حربية لا مناص منها حين يستتر العدو بها ويتخذ منه وسيلة لايذاء المسلمين فكان اجازة القطع والتخريب مقصورا على الضرورة وليست لذات التخريب وان المقصود هو كبت اعداء الله وكسر شوكتهم وازاحة العراقيل امام دعوة الله في الأرض . فكان من المعقول أنه لما جاز قتل النفوس وهي أعظم حرمة من الزروع والأشجار فمادونه من تخريب النبات وقطع الأشجار أولى بالجواز .

- إن السماحة والانسانية الفاضلة تلازم الإسلام دائما ولو كان يخوض المعركة مع أعدائه وليس في حالة السلم فحسب لأن الاسلام يدعو الى تأليف القلوب وجمعها وفي بدايات المعارك الاسلامية واعقابها تتجلى هذه الفضائل والرفق والسماحة بأروع صورها من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة لقريش " اذهبوا فانتم الطلقاء " كما انه لما انكشفت غزوة حنين عن كثير من سبى هوزان من الذراري والنساء والابل والشاه ثم اتى وفد هوزان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلموا فقالوا : يارسول الله : انا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامتن علينا منّ الله عليك .. فرد عليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام نساءهم وأبناءهم وسأل عن مالك بن عوف الذي قاد جيوش هوزان وثقيف في هذه المعركة وقال : انه ان اتيمسلما رددت عليه اهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأتاه فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الأبل وأسلم فحسن اسلامه (١) . ولقد تكرر مثل هذا الموقف في

---

(١) سيرة ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

العديد من الغزوات وهو يدل دلالة واضحة على ان المسلمين لا يرمون الى الاستعباد والاذلال وانما حسبهم ان يضمنوا لانفسهم السلامة وأن يضمنوا حرية الدين والعقيدة والدعوة لها . وذلك لأن الحرب في الاسلام مقيدة بالفضيلة المقاومة للرذيلة ومقيدة بالخلق الكريم والمعاملة بالتي هي أحسن حتى لو كان العدو منطلقا من كل القيود الخلقية ، وقد كان هذا المبدأ واقعا عمليا في كل الغزوات والحروب الاسلامية . وقد قال تعالى :

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾(١)

وقد صبر عليه السلام على التمثيل من قبل الاعداء بعمه حمزة وغيره من المسلمين ولم يجازهم بالمثل . بل إنه عليه الصلاة والسلام قد راعى الكرامة الانسانية حتى مع اعدائه في حالتي السلم والحرب خاصة لأن الاسلام يعتبر الانسان مخلوقا مكرما في حياته وفي مماته فكان من مظاهر هذا التكريم مواراة القتلى مع الأعداء ودفنهم "فقد أمر عليه الصلاة والسلام بوضع جثث القتلى من أهل بدر في القليب ونهي عن التشويه والمثلة وعن تعذيب الجرحى والأسرى "(٢) فكان الاسلام دائما يدعو إلى التمسك بالفضيلة مع الناس جميعا سواء في السلم أو الحرب وكان أشد ما كان يدعو اليه في حالة الجهاد خشية ان تندفع النفوس في حال احتدام القتال الى ما يخالف الفضيلة وأخلاق الاسلام . فكان ذلك مبدأ اسلاميا عظيما تفوق به عن كافة الاديان الأخرى .

---

(١) سورة النحل ، آية ١٢٦ .

(٢) سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ .

إن الاسلام يوجب على المسلمين أن يكونوا دائما على حذر من مهاجمة أعداء الاسلام لهم ، وأن يكونوا على استعداد دائم للقائهم . وأن يعدوا للاعداء العدة اللازمة بجميع أنواعها وبما يرهبهم ويلقي الرعب في قلوبهم ويمنعهم من التفكير في الاعتداء على المسلمين .فقال تعالى :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ (٢)

وان على المسلمين في كل زمان ومكان أن يكونوا أهلا لفريضة الجهاد وعلى مستواها وأن يكونوا بإسلامهم ممن كتب الله لهم العزة وممن أعدهم لخلافة الأرض وصيانة الأمن والسلام فيها ففرض عليهم فريضة الجهاد كما فرض عليهم ان يتعلموا كل ما يؤدى الى التفوق في القوة والمهارة مما يرهب أعداء الاسلام ويقوي جانب المسلمين في وقت السلم ووقت الحرب. فكان على المسلمين بأن لا يقتصروا ولا يقصروا في أي نوع من أنواع القوة والأعداد لها سواء كان الاعداد العلمي والذي يشمل الفكرة والمبدأ والعقيدة أو الاعداد الخلقي الذي يشمل آداب العبادة وآداب الجندية حيث ركز الاسلام على صفات خلقية يجب أن تتوفر في القيادة بحيث تكون

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

(٢) سورة النساء ، آية ٧١ .

تلك الصفات الخلقية شحنة وقوة معنوية منبعثة من نفس القائد وهو رأس الجماعة الذي تدور حوله كل المهام والأعمال في القتال فكان على القائد في الاسلام أن يتصف بصفات متميزة وأن يتأدب بآداب خاصة فيكون عالما بكتاب الله حفظا وفقها وملما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون عارفا بالحروب ومعداتها داهية في أساليب القتال هذا بالاضافة الى أن يكون قوي البدن حائزا على ثقة رجاله واحترامهم هادئ الأعصاب ثابت الجنان صلب العود كثير الاختبار لجنوده سريع الحركة بينهم كما يكون عاقلا وحكيما وحازما في اتخاذ القرارات وأن يكون عادلا ولو مع أعدائه رحيما بجنوده متفقدا لأحوالهم . فلا غرو أن يتصف القائد المسلم بهذه الصفات حيث اتصف بها قائد المسلمين الأول محمد صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين جميعا أسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدوة لهم في كل الأزمان وعلى مختلف الأماكن ، كما أن على الجنود كذلك أن يتصفوا بصفات وآداب الجندي المسلم الحق لأنهم هم الآلة المنفذة واليد العاملة والقوة العاقلة لقوة المسلمين بشكل عام ، فكان عليهم أن يكونوا صفا واحدا مؤمنين بفكرة الجهاد متخلقين بأخلاق الاسلام السامية فكان عليهم الاستعداد للتضحية والقدرة على الجهاد والسمع والطاعة لولي الأمر والوفاء بالوعد والصدق في العهد والثبات عند اللقاء واستصحاب الطمأنينة والإقدام الحازم والصبر عند اليأس ومطاردة الأعداء . بالاضافة إلى استشعار الرضاء بقضاء الله والتسليم لقدره وعدم التنازع والتحرز من المعاصي ونفي اليأس والترفع عن الطمع والايمان بالنصر من عند الله تعالى . والاحساس بالمسئولية أمام الله سبحانه وتعالى ، ونحن عندما نعرض لتلك الصفات التي يجب أن تتوفر في القائد والجنود على حد سواء كأحد أساليب بناء القوة لم نأت بشيء لم يأت به الاسلام ويطبقه رسول الاسلام والمسلمين في صدر الاسلام حيث ان ذلك استنتاجا من وقائع عملية حققت باذن الله بتطبيقها النصر والعزة للاسلام

والمسلمين فكانوا أمة قوية مرهوبة الجانب من جميع أعدائهم لأن الاعداد المعنوي يعتبر من أهم أنواع الاعداد اللازمة لاظهار قوة المسلمين هذا طبعا بالاضافة الى الاعداد المادي والذي يشمل أعداد الرجال وأعداد العتاد حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما يربي الرجال من أنواع القوة المعروفة في زمنه عليه السلام فأمر بالرماية والفروسية والسباحة وشرع المسابقة وأمر بنظافة الجسم وتقويته واعطائه حقه وكل ما يربي في المسلم عقله وروحه حتى يكون على مستوى المسئولية في الاسلام . كما يشمل الاعداد المادي العتاد الذي يشمل جميع الاسلحة المعروفة واختراع أسلحة حديدة وسواء كان العتاد معدات ثابتة كالقلاع والحصون والمعامل والمصانع والدواوين وأحواض السفن والمطارات والثكنات وما الى ذلك مما يقوي جانب المسلمين أو سواء كانت معدات متحركة كالاسلحة بجميع أنواعها صغيرها وكبيرها برية أو بحرية أو جوية ، حيث أن ذلك الاعداد والعمل لايجاده فرض على المسلمين وتعلمه واجب على الأمة ولا خيار لها في الأخذ به أو تركه ولن تتخلى عنه الا اذا تخلت عن الاسلام لا سمح الله حيث كانت النصوص صريحة في ذلك وأن على المسلمين الاعداد للقوة والاستعداد للاعداء .

— إن العقيدة القوية لها أكبر الأثر في النصر وفي مواجهة الاعداء لأنها توحد شعور الناس وتجعلهم يتعاطفون ويقاتلون لهدف واحد معروف وان انتصارات المسلمين في جميع المعارك التي خاضوها ضد أعداء الاسلام لم تكن لكثرة عددهم أو عدتهم وانما كان لانتصارهم لعقيدتهم الراسخة التي جعلتهم يبذلون أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله ومما يؤكد ذلك الاستنتاج فشل المسلمين على كثرتهم في مستهل معركة حنين وذلك لوجود بعض ذوي العقائد الواهنة بين صفوفهم ممن هم حديثوا العهد بالاسلام من رجال قريش الذين أسلموا بعد فتح مكة ولما

يدخل الايمان قلوبهم حتى انهم قالوا لا نغلب اليوم من قلة لكن الموقف تغير عندما ثبت ذو العقيدة الراسخة بعد انهزام المنهزمين حيث انتصروا على الرغم من قلتهم ، وقد قال الله تعالى في ذلك :

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (١)

ويوم أحد عندما انكشف المسلمون نتيجة مغادرة الرماة مواقعهم فكان الرسول وصحبه معه العامل الرئيسي في تراجع المسلمين عن الهزيمة . وكما حدث في أيام الخندق عندما تحرجت الأمور ونقضت يهود قريظة العهد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وجنده يمثلون أعلى مستويات الصبر والشجاعة والثبات . والايمان الصادق والعقيدة الراسخة . فإن قوة العقيدة من أكبر أسباب الانتصار على الأعداء . ولنا في سيرة وسنه الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة حيث ما أنتصر المسلمون في عهده في معركة من معارك الاسلام ضد أعداء الاسلام الا بسلاح العقيدة والايمان .

- إن أعداء الاسلام قد شنوا حربا نفسية شرسة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الفئة المؤمنة معه مستخدمين في ذلك الأساليب العديدة والتي عرفت في العصر الحاضر من استهزاء، وسخرية، ومجادلة، ودعاية، واشاعات واغراءات واستمالات، وتجريح، وإثارة رعب، وكيد، ومكر، ووقيعة، واثارة فتن ومخادعة وخيانة وغدر ونقض عهود وقتل وتقتيل وتثبيط وتحطيم للمعنويات، واثارة للعصبيات، وحشد واعداد قوة، وعنف، وتخريب، وايذاء نفسي وجسدي، ونفاق وتملق، وتضخيم وتهويل، وتحريض وتلويح، وزعزعة ثقة في النفس واحراز النصر، وتجسس ومطاردات، واستثارة لروح الكراهية

---

(١) سورة التوبة ، آية ٢٥ .

والسخط، والحصار، والمضايقة، والتشكيك، والتعجيز وما الى ذلك من أساليب الحرب النفسية التي استخدمها ويستخدمها اعداء الإسلام ضد الإسلام والمسلمين ، إلا أنهم لم يصمدوا كثيرا ، أمام مواجهة المؤمنين لتلك الأساليب وأمام بلاغة القرآن الكريم وأمام بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وصراحة الحق وصدقه وأمام اساليب المسلمين لمواجهتهم فالمسلمون أظهروا القوة للاعداء استجابة لقوله تعالى :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (١)

كما عمل عليه الصلاة والسلام ومعه المؤمنون على إشاعة الرعب في صفوف الأعداء لمنعهم عن التمادي في مواجهة الاسلام استجابة لقوله :

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾﴾ (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " نصرت بالرعب مسيرة شهر "(٣) . كما عمل عليه الصلاة والسلام على اشاعة الفرقة بين صفوف الاعداء كما حدث في قصة نعيم بن مسعود وأمره له عليه الصلاة والسلام بأن يخذل الأحزاب في موقعة الخندق ، وكذلك استخدام العيون بما من شأنه أن يكشف خطط الاعداء للمسلمين واحباطها ، كما استخدم الاسلام الحرب النفسية مع الحرب القتالية وقبلها وبعدها هذا بالاضافة الى التحصين النفسي

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

(٢) سورة محمد ، آية ٤

(٣) البخاري ١/٧

والمعنوي للجبهة الداخلية للمسلمين والتركيز على صدق العقيدة والاخلاص في اللقاء بالاضافة الى العمل على اظهار حسن الطاعة ودقة النظام والانضباط في الصف المسلم حتى يئس الأعداء من اختراق صفوفهم لأنهم بأيمانهم وعزيمتهم صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص ، وما الى ذلك من الأساليب التي اثبتت نجاحها في مواجهة الحرب النفسية ضد الاسلام من قبل اعداء الاسلام .

- إن فترة العهد النبوي المدني قد شهدت أشد الحروب النفسية ضراوة في التاريخ ولم تقصر تلك الحرب على مجرد شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فقط ولا أهل بيته فحسب وانما امتدت لتشمل الدعوة الاسلامية والمسلمين ولم تقتصر على أوقات الحروب ، بل شملت أوقات السلم كذلك واستخدمت في ذلك كافة وسائل الاتصال المتاحة ، ولم يأخذ المسلمون موقف الدفاع ضد هذه الحروب فقط وانما كان للمسلمين أساليبهم ووسائلهم وخططهم في توجيه الحرب النفسية ضد قوى البغي والضلال التي حاربت الاسلام وحاولت القضاء عليه ، وقد تنوعت الوسائل التي أستخدمت في العصر المدني وتنوعت حتى أنها شملت الوسائل الأولية والتي منها : القرآن الكريم والسنة المطهرة والخطابة والبعثات والوفود والعهود والمبايعات والعملاء السريون والدعاة والاجتماعات والندوات والنيران وغيرها من الوسائل الأولية كما شملت الوسائل الثانوية والتي منها : الشعر والرسائل والقصص والمسجد والغزوات والحروب والاسواق وما الى ذلك من الوسائل الثانوية والتي تلقى وتؤثر بصورة غير مباشرة ، لما لهذه الوسائل من أثر فعال في مجال الحرب النفسية في العهد المدني ، خاصة وان المسلمين قد احسنوا استخدامها الاستخدام الأمثل ، كما ان استخدامهم لتلك الوسائل كان نابعا من صدق عزيمتهم في الذود عن حياض الاسلام فكان لها التأثير القوي على اعداء الاسلام وارهابهم ومنعهم من التسلط على المسلمين

ووقوفهم في سبيل الدعوة الاسلامية انطلاقا من التوجيه الالهي بذلك الاعداد والاستخدام كما قال تعالى :

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) (١)

فكان المسلمون يعدون الوسائل ويستخدمونها احسن استخدام فكانت نافذة المفعول في قلوب اعداءهم .

إن اعداء الاسلام في العصر المدني تركزوا في فئات جماهير متعددة استهدفت الدعوة الاسلامية ورسولها والتابعين لها بحرب نفسية ضروس تلك الفئات هي اليهود ألد أعداء الاسلام الذين حسدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله خصه بالرسالة وقد كشف الله أحوالهم للرسول عليه السلام في العديد من الآيات التي تبين عداوتهم المتأصلة في نفوسهم وبيان اخلاقهم ووصفهم بالكفر والجحود واللجاج والانانية وعدم الولاء الصادق لأحد والتضليل والتدليس والخيانة والغدر ونقض المواثيق وقد حذر الله رسوله منهم وكشف له اخلاقهم على مر العصور ومواقفهم في مواجهة دعوات الخير وأن عداوتهم فوق كل عداوة كما قال تعالى :

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)
(٢)

فتنبه الرسول والمسلمون لهم وعرفوا أوصافهم وأساليبهم فواجهوها بقوة وصبر وعزيمة .

---

(١) سورة الانفال ، اية ٦٠

(٢) سورة المائدة ، آية ٨٢ .

أما الفئة الثانية فهم المنافقون الذين هم أشد خطرا على الاســلام والمسلمين لأنهم أناس نفوسهم ضعيفة وقلوبهم مريضة يندسون داخل صفوف الأمـة على انهم منهم وهم ليس منهم لكنهم عجزوا عن المواجهة الصريحة للاسلام وقـد كشف القرآن احوالهم وصفاتهم للمسلمين ، وقد حذر الله المؤمنين منهم ومـن موالاتهم وأمر بمجاهدتهم والغلظة عليهم قال تعالى :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (٧٣) (١)

(١)

وقـد فهم المسلمون صفاتهم وأعمالهم فأخذوا الحذر منهم مما أبطـل كـل جهودهم في سبيل طعن الاسلام والمسلمين .

أما الفئة الثالثة وهم الكفار والمشركون وهم الذين ضلوا على كفرهم وعبادة اصنامهم متمسكين بعادات وتقاليد آبائهم الجاهلية وعرفهم المسلمـون وعرفوا احوالهم وما يؤثر عليهم وجذب نفوسهم فاستعدوا لهم كل الاستعـداد فنصروا عليهم في معظم المواقع واستطاعوا ان يدخلوا منهم في الاسلام نـاس كثير حيث واجه المسلمون كل ما بذلوه من جهود في حربهم النفسية بقـوة وعزيمة وايمان قوي وجد ومصابرة فنثنـت تلك القوى امام هيمنة الاسـلام وأصبح الاسلام ظاهر على الاديان كلها وأصبحت دولة الاسلام قوية مرهوبة الجانـب كثر اتباعها وانتشر رعاياها في كل مكان حتى كانت ترهب أعظم قوة في ذلـك الزمان .

---

(١) سورة براءة ، آية ٧٣ .

وفي الختام يتبين لنا أن المسلمين في صدر الاسلام قد فهموا الحرب النفسية فهما عميقا ودقيقا . عرفوا مبادئها واستخدموا اساليبها ووسائلها احسن استخدام وتفننوا بذلك بشكل فاق استخدامات أعداء الاسلام لها ضد الاسلام والمسلمين سواء من حيث دقة التطبيق أو حسن استخدام الوسائل أو التخطيط لها واستخدام الاساليب لأنهم أدركوا وفهموا اهمية الحرب النفسية في مجال ارهاب الاعداء واخافتهم حيث فهموا الحرب النفسية في اطار الحرب الشاملة وفي اطار النظرية الاعلامية العامة من خلال تطبيق وتفوق للنظرية الاسلامية الاعلامية في مجال الحرب النفسية ، فأصبحت متكاملة الجوانب مرتبطة الاطراف قوية في مواجهة الحرب النفصية التي يشنها اعداء الاسلام على الأمة الاسلامية لأنها نهجت المنهج الاسلامي القويم وطبقت بأهداف نبيلة بعيدة عن المساقط والرذيلة . حتى أصبحت في هذا التكامل النموذج في القدوة لنا في هذا العصر في ظروف مشابهة لظروف العصر المدني وما أشبه الليلة بالبارحة حيث يلاقي ابناء الاسلام في كل مكان حروب نفسية ضروس تهدف الى زعزعة ايمانه وسلخهم من شخصيتهم الاسلامية (فالمخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلامة تقوم على قدم وساق)[(١)] . في اخماد روح الايمان في نفوس ابناءه من خلال العديد من الوسائل والاساليب البارزة على السطح كالأرهاب والمخدرات والغارات التبشيرية وما تبثه وكالات الأنباء العالمية من سموم في وسائل الاعلام الاسلامية والغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ، وحملات التشويه الموجهة ضد الاسلام وابناء الاسلام حتى يحول أعداء الاسلام بين الاسلام وابناءه ومن يرغب في الدخول في الاسلام ، "وكان وراء كل ذلك عدد كبير من أعداء الاسلام فاليهود والنصارى ودعاة الالحاد والقوميات الضيقة والشيوعية والرأسمالية ، والوثنيات والباطنية وذيولها والصليبية واجزاءها)[(٢)] كلها تسعى جاهدة

---

(١) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية ، دار الاصلاح ، الدمام ، ص ١٤ .

(٢) عبدالرحمن الميداني ، الغزو الفكري ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠١هـ، ص ٤٩٧ .

في هذا العصر في اثارة حرب نفسية وفكرية عاتية ضد الاسلام وأبناء الاسلام .

لذا فان الخطر شديد وأن علينا نحن المسلمين ان نعي دورنا في هذه الأرض وبين كل الأمم لأننا كما وصفنا الله أمة وسطا لنكون شهداء على الناس فيجب ان نأخذ من قدوتنا نحن المسلمين محمد نبي الله وسيد المرسلين النموذج الأمثل في مواجهة الحرب النفسية التي شنها عليه اعداء الاسلام من كفار وأهل كتاب ومنافقين وغيرهم ونتتبع خطاه ونسترشد منهجه عليه السلام في مواجهة ما يحاك ضدنا من حروب نفسية عاتية .

والباحث قد أفاض في بعض التوصيات التي يمكن الأخذ بها في سبيل مواجهة الحرب النفسية في هذا العصر مستنبطة مما كان عليه صلى الله عليه وسلم في عصره لأن الاسلام هو الاسلام لم ينكسر له جيش ولم تنكس له راية ولم ينهزم في معركة اذا كان المسلمون على بصيرة من دينهم وعلى صلة وثيقة بربهم يجاهدون في سبيله لاعلاء كلمة الله لا تأخذهم في الله لومة لائم أخوة الاسلام تجمعهم وراياته ترفرف فوق رؤوسهم متحابين في الله متآخين في سبيله كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)[1] فما على الأمة الاسلامية الا أن تعود الى سالف عقيدتها الصحيحة ليعود اليها سالف مجدها وعزها وسددها والى تطبيق مبادئ دينهم القويم ونظام معاملاته وآدابه واخلاقه حتى تكون الأمة الاسلامية كما كانت صلبة امام جميع التيارات المعادية وامام جميع اساليب ووسائل الحرب النفسية العاتية ..

---

(١) محمد الصواف ، ص ١٤ ، مرجع سابق .

التوصيات

التوصيــــــــات

انه من خلال هذا البحث ومن خلال ما توصل اليه الباحث من نتائج فـــان الباحث يقدم إلى كل من يهمه أمر من أمور المسلمين وبالأخص القادة والمرشدين والمربين والمخططين لكل شأن من شئون حياة المسلمين سواء كانت الدينيـــة أو الاجتماعية أو التربوية أو الحربية القتالية والنفسية التوصيات التالية:

١ - ان الامة في هذا العصر قد انفلت زمامها من العروة الوثقى وابتعدت عن الله فابتعد الله عنها إلا من شاء الله عنها وذلك مما أوقعها فـــي حالة هوان وضعف شديدين نتج عنهما طمع أعداء الاسلام بالأمة الاسلاميـــة فبدأوا ينهشونها - نهش الكلاب - من كل جانب بل ان ذلك دعا الى بعـــض من ينتسبون أو يتسمون بالاسلام الى مناصبة العداء للأمة الاسلامية مـــن الداخل . وما العمل لرد هذا الصدع الكبير ..؟! .

نعم إن العمل هو العودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى وعقـــد الصلح معه وحده بالاستمساك بكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل مـــن بين يديه ولا من خلفه وبالتمسك بسنة نبيه المطهرة الذي لا ينطـــق صاحبها عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والتمسك بها واتباع أوامرهـــا واجتناب نواهيها في كل شئون حياة المسلمين الخاصة والعامة وفي كـــل ما يهم امور الناس في دنياهم وآخرتهم في عباداتهم وفي تشريعاتهـــم وفي تصرفاتهم، والعزم الصادق على هجر كل ما ينافيهـا في كل الأمـــور والعمل على هجر وتحطيم كل الأصنام البشرية التي تعبد من دون اللـــه من بعيد، بما تسنه من سنن وقوانين وأقوال وأفعال ونظم وترتيـــب للأحوال ، من قريب وهو تقديس تلك الاصنام البشرية بالولاء المطلـــق والثقة العمياء بهم وهم أبعد ما يكونون عن الله سبحانه وتعالى ،وقد نهانا الله عن توليهم بل وحتى مودتهم وحبهم وانما الولاء والمحبـــة

يجب أن لا تكون الا لله ولرسوله . فيجب على الأمة الاسلامية :

* العمل على تعميق الوازع الايماني في نفوس شباب الأمة الاسلامية وناشئتها من خلال القدوة الحسنة ومن خلال مناهج التعلم وقنوات الاتصال المختلفة والعمل على تنقية المناهج التعليمية في جميع مراحلها المعروفة من كل ما يشوبها من مظاهر البدع والشرك والنظريات الهدامة التي تشوب بعض مناهج التعليم في بعض البلاد الاسلامية ، والتركيز على ما يعمق العقيدة الاسلامية في النفوس والقرآن وعلومه والسنة المطهرة وعلومها وسيرة النبي وشمائله عليه الصلاة والسلام وسير الصحابة الكرام والقادة المسلمين الأفذاذ . بالاضافة الى التزام وسائل الاعلام بمختلف أشكالها بالمنهج الاسلامي الصحيح وكذلك الهيئات المسئولة .

فان كل ذلك يوجد رجالا أقوياء بالله مناصرين للحق أينما كان مناهضين للباطل في أي مكان مواجهين لأى حرب نفسية أو قتالية من خلال احياء روح الجهاد في نفوسهم والتعريف بتاريخهم الاسلامي المشرق المجيد .

* دراسة واقعنا الاسلامي بصورة موضوعية وتحليل العوامل التي أدت بالمجتمعات الاسلامية الى القعود والضعف والتخلف وتحديد منطلقات الدفع لتصحيح مسار الأمة الاسلامية الى الأصالة والتجديد والقوة والعطاء .

* التعمق في دراسة التحديات الحضارية المعاصرة للاسلام وللأمة الاسلامية والتصدي في منهجية للحملات الاعلامية المعادية والمغرضة للامة الاسلامية .

* التأكيد من خلال جميع القنوات الاتصالية المتاحة على أهمية وخطورة الحرب النفسية باعتبارها مصدر خطر تستهدف الأمة الاسلامية . مما

يستدعي تعبئة كل امكانات الأمة الأسلامية في مواجهتها والتصدي لها .

* العمل على تكوين معاهد عليا للحرب النفسية في بعض البلاد الإسلامية بالتعاون مع الهيئات والوزارات المعنية الاكاديمية والعسكرية يتخرج منها متخصصون في أعلى مستوى علمي وفني وتكنولوجي في مجال التخطيط والتطبيق والمواجهة للحرب النفسية والدراسات النفسية والاجتماعية الخاصة في هذا المجال . وتشجيع البحوث والدراسات في رسائل الدرجات العلمية بالجامعات في مجال الحرب النفسية وتحليلها ورسم الاستراتيجيات العلمية لمكافحتها والتصدي لها في اطار اسلامي واضح .

* الاقتراح على الجامعات والكليات والمعاهد العلمية والتربوية في دول الخليج بخاصة والدول الاسلامية والعربية بعامة من أجل ادخال مادة الحرب النفسية ضمن مواد مناهجها الدراسية والتركيز بشكل خاص على المدارس والمعاهد والكليات العسكرية والاعلامية مع تشجيع عمل البحوث والدراسات الميدانية الداخلية والخارجية في مجال الحرب النفسية .

* الاقتراح على المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بتولي عقد الندوات والحلقات العلمية الخاصة بالحرب النفسية - حتى تتبلور جهات متخصصة تتولى ذلك - تجمع المختصين في مجالات الحرب النفسية والعسكرية وعلم النفس وعلم الاجتماع والاعلام والتربية وعلماء الشريعة الاسلامية . لدراسة تأثيرات الحرب النفسية على المجتمعات الاسلامية والعربية ووضع الخطط العملية القصيرة والطويلة لمواجهتها ، والعمل على تزويد جميع الجهات المعنية بنسخ من توصيات جميع تلك الندوات ودراساتها . للاستفادة منها في مجال التطبيق .

* دعوة وزارات الإعلام ومؤسسات رعاية الشباب في البلاد الاسلامية بالقيام بمسئولياتها واداء رسالتها بصورة افضل في المرحلة الراهنة والاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاتهم وتكثيف برامجها التوجيهية والتوعية الدينية والسياسية والثقافية والعلمية مع توخي الدقة والموضوعية والصدق في اطار ومنهج اسلامي موحد وذلك لبناء قاعدة اجتماعية صلبة لمواجهة الحرب النفسية ضد المجتمعات الاسلامية .

* العمل على إنشاء وكالة أنباء إسلامية عالمية قوية تهتم بشئون الإعلام والاخبار في المجتمعات العربية الاسلامية ونقل الصورة الصادقة عنها بدلا من تلقي أخبار العالم الاسلامي عن طريق الوكالات الاجنبية كما هو حادث الآن ، ومع الأسف ، فالمسلم في أي بلد مسلم لا يعرف أخبار البلد المسلم الآخر الا عن طريق وكالة بلد أجنبي ليس بمسلم . بالاضافة الى التأكيد على ادارات الأخبار في جميع وسائل الاعلام الاسلامية بعدم تلقي الأخبار الا من مصدر موثوق مصداقا لقوله تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ
أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ (١)

مع عدم إشاعة الأخبار التي يبثها الأعداء في صفوف المسلمين . والعمل على تعريف الشعوب الاسلامية بعضها ببعض وتقوية وسائل الاتصال فيما بينها .

* أن تقوم أجهزة الاعلام المسموعة والمقروءة والمرئية المسموعة في البلاد الاسلامية بتسليط الأضواء على القيم والمعطيات الحضارية

---

(١) سورة الحجرات ، آية ٦ .

والثقافية والإنسانية للاسلام وتوظيف ذلك في بناء الانسان المسلم ، واظهار امكانات الإسلام على قيادة حركة الانسان المسلم وترشيد مسيرته في هذه الحياة في ظل قيم الاسلام ومثله الانسانية الرفيعة والواقعية وأن الاسلام هو المخرج الصحيح من معاناة هذا العصر عصر المعناة والقلق والتمزّق .

* إن على وسائل الاعلام شحذ الهمم وتحريك روح الجهاد في نفوس المسلمين والتعبئة النفسية للنفوس المؤمنة بالله من خلال ذكر فضل الجهاد وفضل الشهادة في سبيل الله وفضل الانفاق عليه وفضل بذل الجهد فيه لان ذلك يقوي العزائم ويقطع الطريق على الحرب النفسية المضادة الموجهة من قبل الاعداء ويجعلهم على أهبة الاستعداد للخوض في سبيل الله عند الحاجة .

* إن على حكام المسلمين بعامة العمل على تكون بطانة وحاشية صالحة توجه الى الخير وتعين عليه كما انعليهم ابعاد المرجفين والمخذلين والمنافقين وبطانات السوء لان الحرب النفسية لا تنفذ الى المجتمعات الا عن طريقهم .

هذا بالاضافة الى تطبيق تعاليم الاسلام في كل شئون الحياة واقامة العدل بين المسلمين وغير المسلمين مما يكسب المسلمين سمعة حسنة حتى عند أعدائهم فيغزون بذلك القلوب وتطمئن النفوس وتثبت بذلك اركان الحكم في البلاد الاسلامية وتكون قوية في وجه كل حرب نفسية أو قتالية .

* الحذر من محاولات أعداء الاسلام وإيهام المسلمين بأنه لا يمكن التقدم العلمي والصناعي الا اذا نبذ المسلمون دينهم فتلك محاولات شيطانية اثبت بطلانها الواقع فالاسلام كان خير معين للمسلمين على تقدمهم في كل المجالات وفي كل حين .

* عدم الانخداع بما يرفعه الاعداء لنا من رايات القومية والوطنية والاقليمية لنجتمع تحت لوائها بدل الراية الاسلامية . لأن ذلك يحدث بين المسلمين التناقض والتناحر ، وقد نهانا الله عن ذلك بقوله تعالى :

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (١)

حيث يجب على المسلمين ان تكون رايتهم راية واحدة هي الراية الاسلامية لا اله الا الله محمد رسول الله . فان فيها وعليها تجتمع القلوب وتتوحد الأمة .

* العمل على منع انشاء المدارس والمستشفيات التنصيرية التي تحاول تغيير عقائد الناس قبل اعطائهم العلم والدواء هذا فضلا عن منع اقامة أي كنيسة أو معبد داخل ديار المسلمين .

* العمل على تحصين المبتعثين للدراسات في البلاد الشرقية والغربية والحرص الشديد في دقة الانتقاء والاختيار لمن يبتعث وأن يكون زواج المبتعث واصطحاب أهله معه شرطاً من شروط الابتعاث . لأن اعداء الاسلام يستغلون وجود المبتعثين في ديارهم فيركزون حربهم النفسية عليهم حتى يقعوا فريسة للشهوات أو الشبهات .

* العمل على منع اشاعة النظريات المنحرفة المصادمة للخلق والدين بين طلاب الجامعات والعمل على تنقية المناهج منها . كنظريات ماركس ولينين ونظريات فرويد في علم النفس التي تفسر السلوك الانساني

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٤ .

تفسيرا جنسيا . ونظرية داروين التي تكذب بخلق آدم من طين وترجع الانسان الى القرد . وذلك لما لها من آثار سيئة على العقيدة وآثارة الشكوك والظنون في النفوس ومما يوهن العزائم فيصبح الدارس لهما فريسة لكل ناعق وصائح .

* الحذر والعمل بكل قوة على منع انتشار الحركات المنحرفة عن سبيل الإسلام كالبهائية والقديانية والخومينية وما شابه ذلك من العقائد الفاسدة لما لها من آثار على العقيدة الاسلامية في النفوس والخلط والبلبلة في الأحكام والشريعات .

* الانتباه إلى مدى الخطر الذي يحيط بالمسلمين من جراء الحرب النفسية التي يشنها عليهم أعداؤهم . والعمل على مواجهتها بكل قوة واستعداد. وقبل ذلك التوبة النصوح والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليستمد منها المسلمون جميع أحكام الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية مقتدين برسولهم الذي واجه جميع حروب اعداء الاسلام النفسية بكل حزم وعزم فلم تصمد امام المسلمين تلك الحروب بل تهاوت امام عقيدتهم الصلبة كرمح في صخرة .

الملاحـــق

ايضـــاح للملاحـــق

مراجع الملاحق انظر :

(١) محمود أحمد عواد ، الجيش والقتال في صدر الاسلام ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٧هـ .

(٢) أحمد مبارك بصبوص ، العقيدة القتالية في الاسلام ، مكتبة المنار ، الأردن ١٤٠٧هـ .

(٣) محمد ضاهر وتد ، الادارة العسكرية في حروب الرسول ، مطبعة الرشيد ، حلب ، ١٤٠٦هـ .

(٤) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، دار المعارف ، ط ١٦ ، القاهرة .

(٥) محمود شيت خطاب ، العسكرية العربية الاسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

(٦) محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ، مكتبة الحياة ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٦٠م .

(٧) محمود شيت خطاب ، جيش الرسول ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٣هـ .

(٨) محمد أحمد باشميل ، غزوة بدر ، دار الفكر ، ط ٦ ، بيروت ، ١٣٩٤هـ .

ملحق رقم (١)

مجمل بيان دوريات القتال والاستطلاع الأولى

رقم	اسم الغزوة	قوة المسلمين	قائد المسلمين	قوة المشركين	قائد المشركين	المكان	التاريخ	النتائج
١	سرية حمزة	٣٠ راكباً من المهاجرين	حمزة بن عبدالمطلب	٣٠٠ راكباً	أبو جهل ابن هشام	العيص	رمضان من السنة الأولى للهجرة	حجز بين الفريقين مجدي بن عمرو الجهني
٢	سرية عبيدة ابن الحارث	٦٠ راكباً من المهاجرين	عبيدة ابن الحارث	اكثر من ٢٠٠ بين راكب وراجل	أبو سفيان	ماء بالحجاز بوادي رابغ	شوال من السنة الأولى للهجرة	عاد المسلمون بدون قتال
٣	سرية سعد بن أبي وقاص	٨ راكبين من المهاجرين	سعد ابن أبي وقاص	–	–	الخرار	ذو القعدة من السنة الأولى للهجرة	فرت قافلة المشركين
٤	غزوة ودان	٢٠٠ راكب وراجل	محمد	–	–	ودان	صفر من السنة الثانية للهجرة	حالف بني ضمرة
٥	غزوة بواط	٢٠٠ راكب وراجل	محمد	١٠٠ راكب وراجل	أمية بن خلف	بواط	ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة	لم يدرك المسلمون القافلة لسلوكها طريقاً غير طريق القوافل المعبدة
٦	غزوة العشيرة	٢٠٠ راكب وراجل	محمد	قوة من قريش وبني مدلج وبني ضمرة	أبو سفيان	العشيرة	جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة	وادع بني مدلج وحلفاءهم بني ضمره
٧	غزوة بدر الأولى	٢٠٠ راكب وراجل	محمد	–	كرز ابن جابر الفهري .	وادي سفوان	جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة	لم يدرك المسلمون كرز بن جابر
٨	سرية عبدالله ابن جحش	٨ راكبين	عبدالله ابن جحش	٤ رجال	عمرو بن الحضرمي	نخلة	رجب من السنة الثانية للهجرة	١ - أول قتيل من المشركين ٢ - أول أسير من المشركين ٣ - أول غنيمة للمسلمين ٤ - أول استعمال للرسائل المكتومة

ملحق رقم (٢)

الغزوات والسرايا بين بدر وأحد

التسلسل	اسم الغزوه	قوة المسلمين	قائد المسلمين	قوة المشركين او اليهود	قائد المشركين	المكان	التاريخ	النتائج
١	حصار بني قينقاع	مسلمو المدينة	محمد	بنو قينقاع من اليهود في داخل المدينة	–	المدينة	أوائل شوال من السنة الثانية للهجرة	تطهير المدينة من اليهود
٢	غزوة بني سليم	٢٠٠ راكب وراجل	محمد	بنو سليم وغطفان	–	قرقرة الكدر على طريق مكة – المدينة	أواخر شوال من السنة الثانية للهجرة	عاد المسلمون بالغنائم دون قتال لفرار المشركين وبقوا ثلاث ليال في ديار المشركين
٣	غزوة السويق	قوة مطاردة خفيفة	محمد	٢٠٠ فارس	ابو سفيان	مطاردة قريش من المدينة حتى قرقرة الكدر على طريق المدينة – مكة	ذو الحجة من السنة الثانية للهجرة	١- ظهور تجسس اليهود على المسلمين بالمدينة وايوائهم اعداءهم ٢- فرار قريش وعودة المسلمين من المطاردة دون قتال .
٤	غزوة ذي امر	٤٥٠ راكباً وراجلا	محمد	بنو ثعلبة ومحارب	–	ذو أمر (موضع في نجد)	محرم من السنة الثانية للهجرة	فر المشركون وبقي المسلمون في ديارهم حوالي شهر كامل وعادوا بدون قتال
٥	غزوة بحران	٣٠٠ راكب وراجل	محمد	بنو سليم	–	بحران على الطريق بين مكة والمدينة	ربيع الاول من السنة الثانية للهجرة	عاد المسلمون بدون قتال بعد ان بقوا بديار اعدائهم حوالي شهر
٦	سرية زيد بن حارثة	١٠٠ راكب	زيد ابن حارثة	قافلة قريش	صفوان بن أمية	القردة (ماء في نجد)	–	غنم المسلمون القافلة

ملحق رقم (٣)

الملحق (د)

غزوات عقاب الغادرين

التسلسل	اسم الغزوة	قوة المسلمين	قائد المسلمين	قوة المشركين	قائد المشركين	المكان	التاريخ	النتائج
١	غزوة بني قريظة	ثلاثة آلاف بينهم ٣٦ فارس	محمد	من ٦٠٠ - ٧٠٠ من بني قريظة	كعب بن أسد	حصون بني قريظة في ضواحي المدينة	نهاية شوال حتى اواسط ذي القعدة من السنة الخامسة الهجرة	القضاء على بني قريظة
٢	سرية عبد الله ابن عتيك	خمسة مسلمين	عبد الله ابن عتيك	يهود خيبر الذين التجأ اليهم ابو رافع بن أبي الحقيق	-	خيبر	ذو القعدة من السنة الخامسة للهجرة	قتل ابن أبي الحقيق
٣	غزوة بني لحيان	حوالي ثلاثة آلاف	محمد	بنو لحيان من هذيل	-	غران	جمادى الاولى من السنة السادسة للهجرة	تخويف قريش والقبائل الاخرى والتأثير على معنوياتهم
٤	غزوة ذي قرد	-	محمد	جماعة من غطفان	عيينة بن حصن	ماء بذي قرد	في جمادى الاولى من السنة السادسة للهجرة	فر المشركون وتركوا خلفهم الابل التي غنموها من المسلمين

ملحق رقم (٤)

دوريات القتال للسيطرة على الأعراب

التسلسل	اسم السرية	قوتها	الغرض منها	النتائج
١	سرية عمر بن الخطاب	دورية قتال بقوة ثلاثين رجلا	تأديب بعض هوازن	عادت السرية بدون قتال لفرار المشركين
٢	سرية غالب ابن عبد الله الليثي	دورية قتال	لتأديب بني مرة	عادت السرية بعد فرار بني مرة
٣	سرية غالب بن عبد الله	دورية قتال بقوة مائة وثلاثين راكباً	تأديب بني عبد ابن ثعلبة	الاستيلاء على اموال المشركين بعد فرارهم
٤	سرية بشير بن سعد	دورية قتال	تأديب غطفان	الاستيلاء على اموال المشركين بعد فرارهم
٥	غزوة ابن أبي العوجاء السلمي	دورية قتال	تأديب بني سليم	قضى بنو سليم على دورية المسلمين
٦	سرية غالب بن عبدالله السلمي	دورية قتال بقوة حوالي خمسة عشر رجلًا	تأديب بني الملوح	الاستيلاء على اموال المشركين ، ولم يستطع المشركون تخليص اموالهم لاسراع المسلمين بالانسحاب
٧	سرية شجاع بن وهب	دورية قتال بقوة اربعة عشر رجلا	تأديب بني عامر	الاستيلاء على اموال المشركين لفرارهم
٨	سرية كعب عمير الغفاري	دورية قتال بقوة خمسة عشر رجلا	دعوة بني قضاعة ذات الطلح الى الاسلام	استشهدت الدورية عدا كعب

ملحـــق رقـــم (٥)

الغزوات التي قادها الرسول بنفسه

التسلسل	اسم الغزوة	قوات المسلمين	قوات اعدائهم	المكان	التاريخ	مجمل النتائج
١	غزوة ودان (الابواء)	٢٠٠ راكب وراجل	—	ودان	صفر من السنة الثانية للهجرة	لم يلاق قريشاً فحالف بني ضميرة
٢	غزوة بواط	٢٠٠ راكب وراجل	١٠٠ راكب وراجل من قريش	بواط ناحية جبل رضوى	ربيع الاول من السنة الثانية للهجرة	لم يدرك قافلة قريش
٣	غزوة العشيرة	٢٠٠ راكب وراجل	قوة من قريش وبني مدلج وبني ضمرة	العشيرة	جمادى الاولى من السنة الثانية للهجرة	وادع بني مدلج وحلفاءهم بني ضمرة
٤	غزوة بدر الاولى	٢٠٠ راكب وراجل	قوة خفيفة بقيادة كرز بن جابر الفهري	وادي سفوان بالقرب من بدر	جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة	فر المشركون بما غنموه من المسلمين ولم يستطع المسلمون ادراكهم
٥	غزوة بدر الكبرى	٣١٥ معهم فرسان فقط وسبعون بعيراً	٩٥٠ منهم ٢٠٠ راكب وهم من قريش	بـــدر	رمضان من السنة الثانية للهجرة	انتصار المسلمين على قريش
٦	غزوة بني قينقاع	مسلمو المدينة	بنو قينقاع من اليهود	المدينة	أوائل شوال من السنة الثانية الهجرة	تطهير داخل المدينة من اليهود
٧	غزوة بني سليم	٢٠٠ راكب وراجل	بنو سليم وغطفان	قرقرة الكدر- بين المدينة ومكة	اواخر شوال من السنة الثانية للهجرة	فرار بني سليم وغطفان وقد تركوا اموالهم للمسلمين
٨	غزوة السويق	قوة مطاردة خفيفة من المسلمين	٢٠٠ فارس من قريش	قرقرة الكدر	ذو الحجة من السنة الثانية الهجرة	فرار قريش من مطاردة المسلمين
٩	غزوة ذي امر	١٥٠ بين راكب وراجل	بنو ثعلبة ومحارب	ذو امر موضع في نجد	محرم من السنة الثالثة الهجرة	فر بنو ثعلبة ومحارب وبقي المسلمون في ديارهم حوالي شهر
١٠	غزوة بحران	٣٠٠ راكب وراجل	بنو سليم	بحران على طريق المدينة مكة	ربيع الاول من السنة الثالثة للهجرة	فر بنو سليم فبقي المسلمون في ديارهم حوالي شهر

"تابع" ملحق رقم (٥)
الغزوات التي قادها الرسول بنفسه

التسلسل	اسم الغزوة	قوات المسلمين	قوات اعدائهم	المكان	التاريخ	مجمل النتائج
١١	غزوة احد	٧٠٠ بينهم خمسون فارساً	٢٩٠٠ من قريش واحابيشها ومائة من بني ثقيف بين القوة مائتا فارس	جبل احد في ضواحي المدينة	شوال من السنة الثالثة للهجرة	استطاع المشركون ايقاع سبعين شهيداً بالمسلمين ولكنهم لم يستطيعوا الانتصار على الرغم من تفوق قوات المشركين وتطويقها لقوات المسلمين.
١٢	غزوة حمراء الأسد	٦٣٠ بين راكب وراجل	٢٩٧٨ من قريش واحابيشها ومن ثقيف	حمراء الاسد بين المدينة ومكة	شوال من السنة الثالثة للهجرة	طارد المسلمون قريشاً واحابيشها الى حمراء الاسد بعد انتهاء معركة احد مباشرة ولكن المشركين فضلوا عدم قبول المعركة وانسحبوا الى مكة
١٣	غزوة بني النضير	كافة مسلمي المدينة	اليهود من بني النضير	ضواحي المدينة	ربيع الاول من السنة الرابعة للهجرة	اجلاء بني النضير عن ضواحي المدينة
١٤	غزوة ذات الرقاع	٤٠٠ راكب وراجل	بنو محارب وبنو ثعلبة من غطفان	ذات الرقاع بنجد	شعبان من السنة الرابعة للهجرة	فرار بني ثعلبة وبني محارب
١٥	بدر الآخرة	حوالي الف راكب وراجل	٣٠٠ من قريش	بدر	شعبان من السنة الرابعة للهجرة	عادت قريش ادراجها الى مكة ولم تذهب للقاء المسلمين في بدر حسب وعدها
١٦	غزوة دومة الجندل	الف راكب وراجل	قبائل دومة الجندال	دومة الجندل	ربيع الاول من السنة الخامسة للهجرة	فرت القبائل
١٧	غزوة بني المصطلق	الف راكب وراجل	بنو المصطلق	المريسع	شعبان من السنة الخامسة للهجرة	فر بنو المصطلق بعد معركة قصيرة ضد المسلمين

"تابع" ملحق رقم (٥)

الغزوات التي قادها الرسول بنفسه

التسلسل	اسم الغزوة	قوات المسلمين	قوات أعدائهم	المكان	التاريخ	مجمل النتائج
١٨	غزوة الخندق	ثلاثة آلاف	عشرة آلاف من قريش وبني سليم ومزارة وأشجع وغطفان عدا اليهود من بني قريظة	المدينة	شوال من السنة الخامسة للهجرة	عودة الاحزاب من حصار المدينة خائبين
١٩	غزوة بني قريظة	ثلاثة آلاف بينهم ٣٦ فارساً	٦٠٠ الى ٧٠٠ من قريظة	ضواحي المدينة	ذو القعدة من السنة الخامسة الهجرة	القضاء على بني قريظة
٢٠	غزوة بني لحيان	حوالي ثلاثة آلاف	بنو لحيان	غران	جمادى الاولى من السنة السادسة للهجرة	فر بنو لحيان
٢١	غزوة ذي قرد	-	غطفان	ذو قرد	جمادى الاولى من السنة السادسة الهجرة	فر بنو غطفان وتركوا الغنائم التي اخذوها من المسلمين
٢٢	غزوة الحديبية	١٤٠٠ راكب وراجل	قريش	الحديبية	ذو القعدة من السنة السادسة الهجرة	عقد هدنة الحديبية بين المسلمين وقريش
٢٣	غزوة خيبر	١٤٠٠ راكب وراجل	يهود خيبر	خيبر	محرم من السنة السابعة الهجرة	سقوط خيبر واستسلام يهود فدك ووادي القرى وتيماء فتم بذلك القضاء عسكريا على يهود الجزيرة العربية
٢٤	غزوة عمرة القضاء	١٤٠٠ راكب وراجل	قريش	مكة	ذو الحجة من السنة السابعة الهجرة	بقي المسلمون ثلاثة ايام في مكة بعد ان خرج عنها المشركون وهذه معركة معنويات لا معركة ميدان
٢٥	غزوة فتح مكة	عشرة آلاف	قريش وبنو بكر	مكة	رمضان من السنة الثامنة الهجرة	فتح مكة

"تـابع" ملحق رقم (٥)

الغزوات التي قادها الرسول بنفسه

التسلسل	اسم الغزوة	قوات المسلمين	قوات اعدائهم	المكان	التاريخ	مجمل النتائج
٢٦	غزوة حنين	١٢٠٠٠ بين راكب وراجل	هوازن وثقيف	وادي اوطاس قرب الطائف	شوال من السنة الثامنة للهجرة	اندحـــار هوازن وثقيف
٢٧	غزوة حصار الطائف	١٢٠٠٠ بين راكب وراجل	ثقيف وبعض هوازن	الطائف	شوال من السنة الثامنة للهجرة	لم تستسلم الطائف فعاد المسلمون ادراجهم الى المدينة
٢٨	غزوة تبوك	ثلاثون الفاً بينهم عشرة آلاف راكب	جيش كبير من الروم وحلفائهم	تبوك	رجب من السنة الثامنة للهجرة	فضل الروم عدم الاشتباك بالمسلمين فاقام المسلمون في تبوك حوالي عشرين يوما وصالحوا القبائل وسكان منطقة الحدود بين الحجاز والشام فامنوا بذلك قاعدة أمينة لحركاتهم المقبلة .

"تابع" ملحق رقم (٦)

غزوات التطهير

التسلسل	اسم الغزوة	قوة المسلمين	قائد المسلمين	قوة المشركين	قائد المشركين	المكان	التاريخ	النتائج
١	سرية أبي سلمة	١٥٠ بين راكب وراجل	أبو سلمه بن عبد الأسد	بنو أسد	طليحة وسلمة ابني خويلد	ديار بني أسد	ذو الحجة من السنة الثالثة للهجرة	فرار بني أسد
٢	سرية عبدالله ابن انيس	دورية استطلاعية بقوة شخص واحد	عبدالله ابن أنيس	بنو لحيان من هذيل	خالد ابن سفيان الهذلي	نخلة	-	قتل خالد بن سفيان الهذلي فنشثت بنو لحيان
٣	غزوة بني النضير	كافة مسلمي المدينة	محمد	اليهود من بني النضير	-	ضواحي المدينة	ربيع الاول من السنة الرابعة للهجرة	اجلاء بني النضير عن المدينة
٤	غزوة ذات الرقاع	٤٠٠ راكب وراجل	محمد	بنو محارب وبنو ثعلبة من غطفان	-	ذات الرقاع بنجد	جمادى الآخرة من السنة الرابعة للهجرة	فرار بني محارب وبني ثعلبة
٥	غزوة بدر الآخرة	حوالي ألف راكب وراجل	محمد	٢٠٠٠ من قريش	أبو سفيان	بدر	شعبان من السنة الرابعة للهجرة	عادت قريش أدراجها إلى مكة خوفاً من لقاء المسلمين
٦	غزوة دومة الجندل	ألف راكب وراجل	محمد	قبائل دومة الجندل	-	دومة الجندل	ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة	فر المشركون
٧	غزوة بني المصطلق	ألف راكب وراجل	محمد	بنو المصطلق	-	المريسع	شعبان من السنة الخامسة للهجرة	فر المشركون

ملحق رقم (٧)

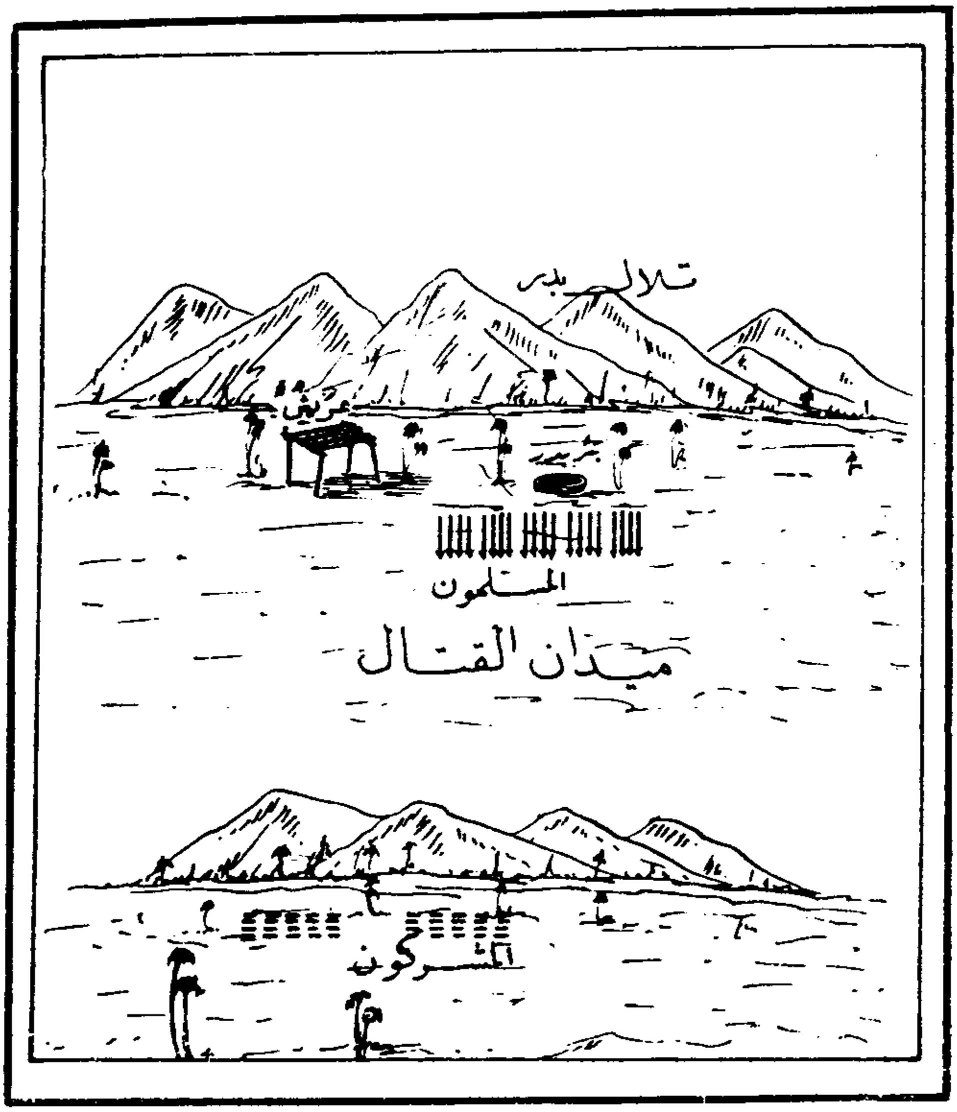
مكاتبة الرسول للملوك والامراء والرؤساء المجوس والمشركين واتباع كسرى

التسلسل	اسم سفير المسلمين	اسم الملك او الامير	الرسالة	النتائج
١	عبد الله ابن حذافة	كسرى ابرويز ملك الفرس	بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله . أدعوك بدعاية الاسلام فإني أنا رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . اسلم تسلم ، فان أبيت فعليك اثم المجوس .	استشاط غضبا بعد تلاوة الكتاب ومزقه ، وكتب الى بازان عامله على اليمن يأمره بان يبعث اليه برأس الرسول ، ولما بلغ الرسول ما قاله كسرى قال : مزق الله ملكه . وأوفد بازان رجلين الى محمد برسالة وعندما وصل الرجلان الى المدينة اخبرهم الرسول بأن كسرى قد اغتيل من قبل ابنه شيرويه ، وطلب الى الرسولين ان يكونا رسوليه الى بازان يدعوانه للاسلام ، فأسلم بازان واصبحت اليمن نقطة ارتكاز قوية للمسلمين في جنوب الجزيرة العربية .
٢	العلاء الحضرمي	المنذر بن ساوى ، والي البحرين	كرسالة كسرى في معناها .	اسلم المنذر وعرض الاسلام على قومه فاسلم بعضهم وبقي الآخرون على يهوديتهم او مجوسيتهم ففرضت الجزية على اليهود والمجوس .
التسلسل	اسم سفير المسلمين	اسم الملك او الامير	الرسالة	النتائج
٣	المهاجر بن أمية المخزومي	الحارث الحميري ملك اليمن	كرسالة كسرى في معناها .	غضب ورد رداً شديداً .
٤	سليط بن عمرو	هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة	كرسالة كسرى في معناها .	اظهر استعداده للاسلام اذا هو نصب حاكما فلعنه النبي لمطامعه .
٥	عمرو بن العاص السلمي	ملك عمان	كرسالة كسرى في معناها .	غضب ورد رداً شديداً .

ملحق رقم (٨)

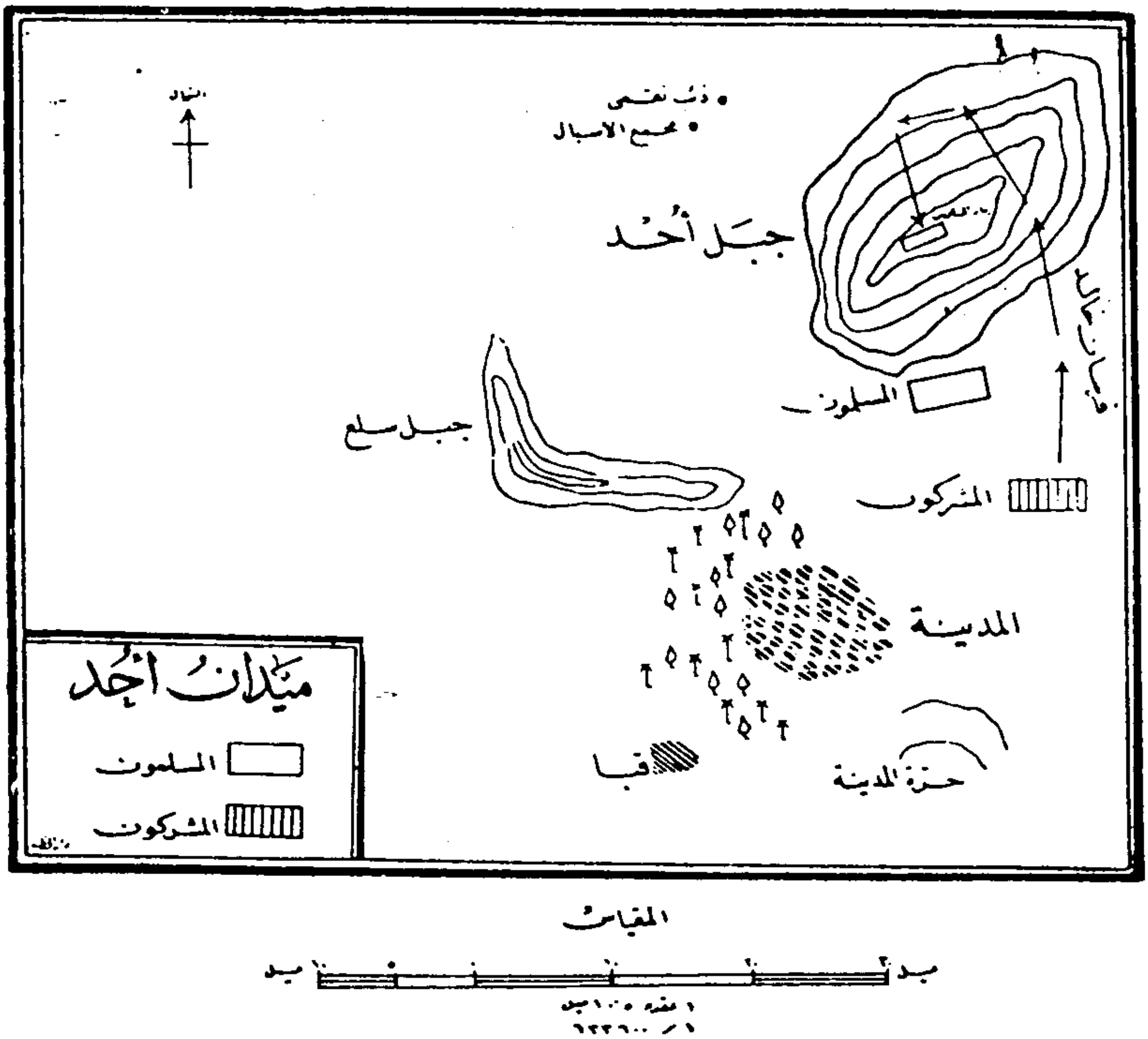
مكاتبة الرسول للملوك والرؤساء والأمراء من النصارى

التسلسل	اسم سفير المسلمين	اسم الملك او الامير	الرسالة	النتائج
١	دحية بن خليفة الكلبي	القيصر هرقل ملك الروم	بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فإني ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فإن عليك إثم الا كارين (أي الفلاحين) ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهد بأنا مسلمون .	لم يغضب قيصر ولم يثر ، بل استدعى دحية وحاول إيهامه بأنه مسلم وأعطاه كمية من الدنانير وصرفه . ولما عاد دحية الى رسول الله بالنبأ قال الرسول : كذب عدو الله ليس بمسلم ، وأمر بالدنانير فقسمت على المحتاجين من المسلمين .
٢	شجاع ابن وهب الاسدي	الحارث بن أبي شمر الغساني أمير دمشق	بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق ، واني ادعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له فيبقى ملكك .	لما قرأ الكتاب رمى به الارض وقال : من ينزع ملكي مني ؟ وأخذ يعد العدة لقتال المسلمين .
٣	الحارث بن عمير الاسدي	أمير بصرى	الرسالة كرسالة أمير دمشق في معناها .	لم يصل الرسول الى امير بصرى، لأن شرحبيل ابن عمرو الغساني رآه في الطريق فقتله .
٤	حاطب بن ابي بلتعة	المقوقس عظيم القبط	١ - رسالة الرسول كرسالته الى قيصر . ٢ - جواب المقوقس . لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط . سلام عليك . اما بعد . فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وتدعو اليه ، وقد علمت ان نبياً قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط ، وثياب ، واهديت لك بغلة تركبها .	قبل محمد الهدية وذكر ان المقوقس لم يسلم خشية ان يسلبه الروم ملك مصر وانه لولا ذلك لاسلم .
٥	عمرو بن امية الضمري	النجاشي ملك الحبشة	رسالة الرسول كرسالته الى قيصر في معناها .	كان رد النجاشي جميلاً وقد ورد في بعض الروايات انه اسلم .

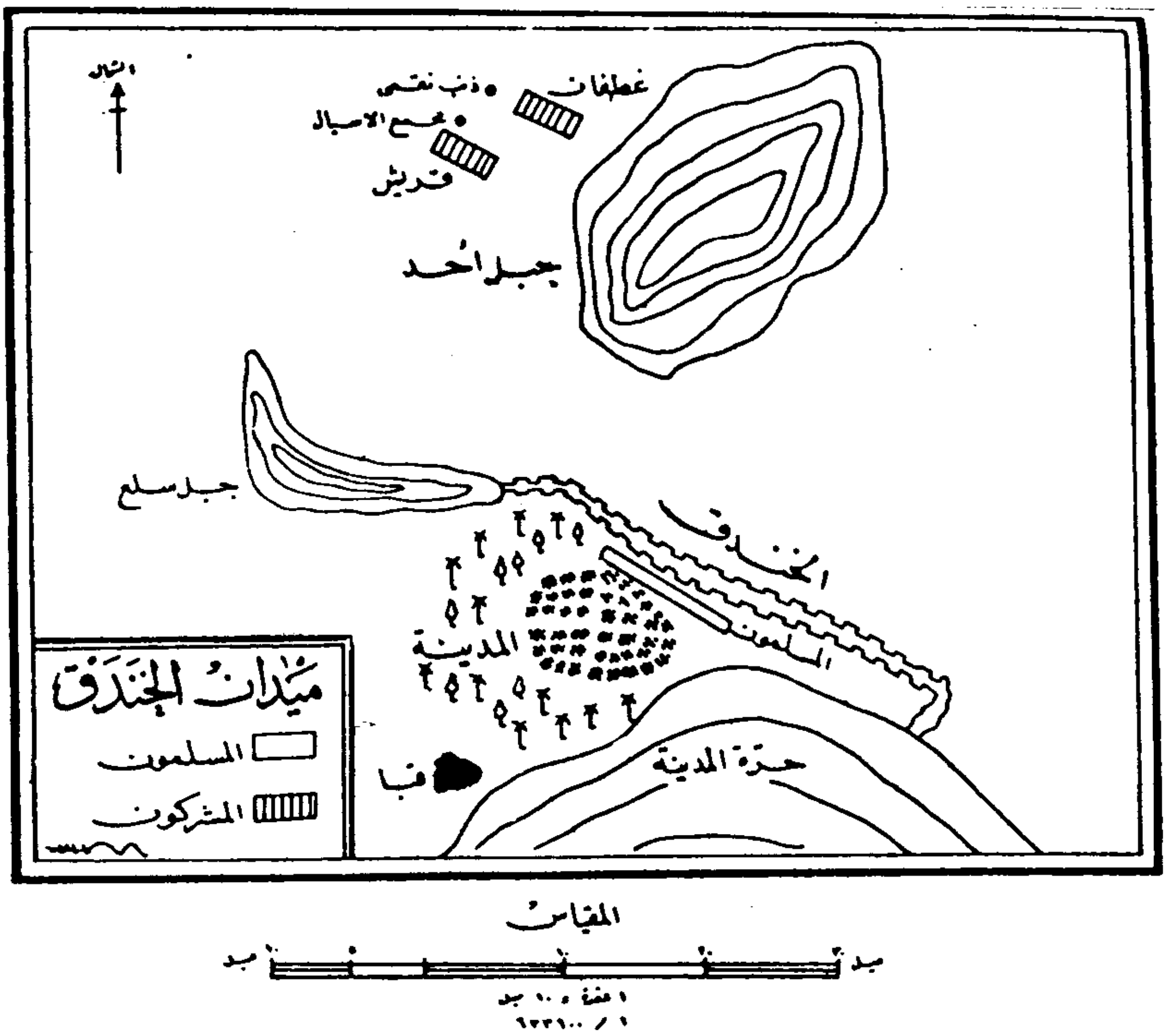


مخطط غزوة بدر

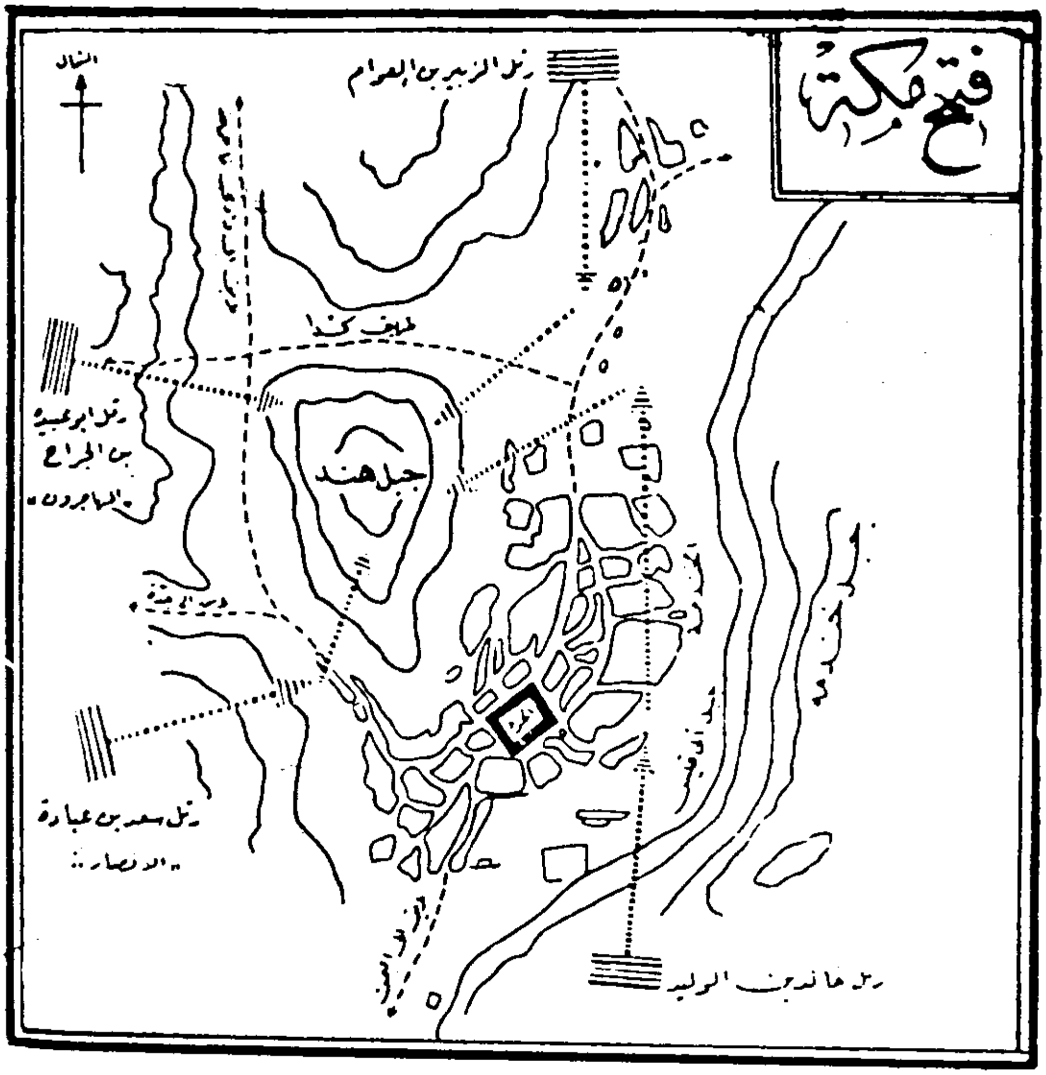
شكل رقم (٩)


جبل أحد
جبل سلع
المسلمون
المشركون
المدينة
حرة المدينة
قبا
ميدان أحد
المسلمون
المشركون
المقياس

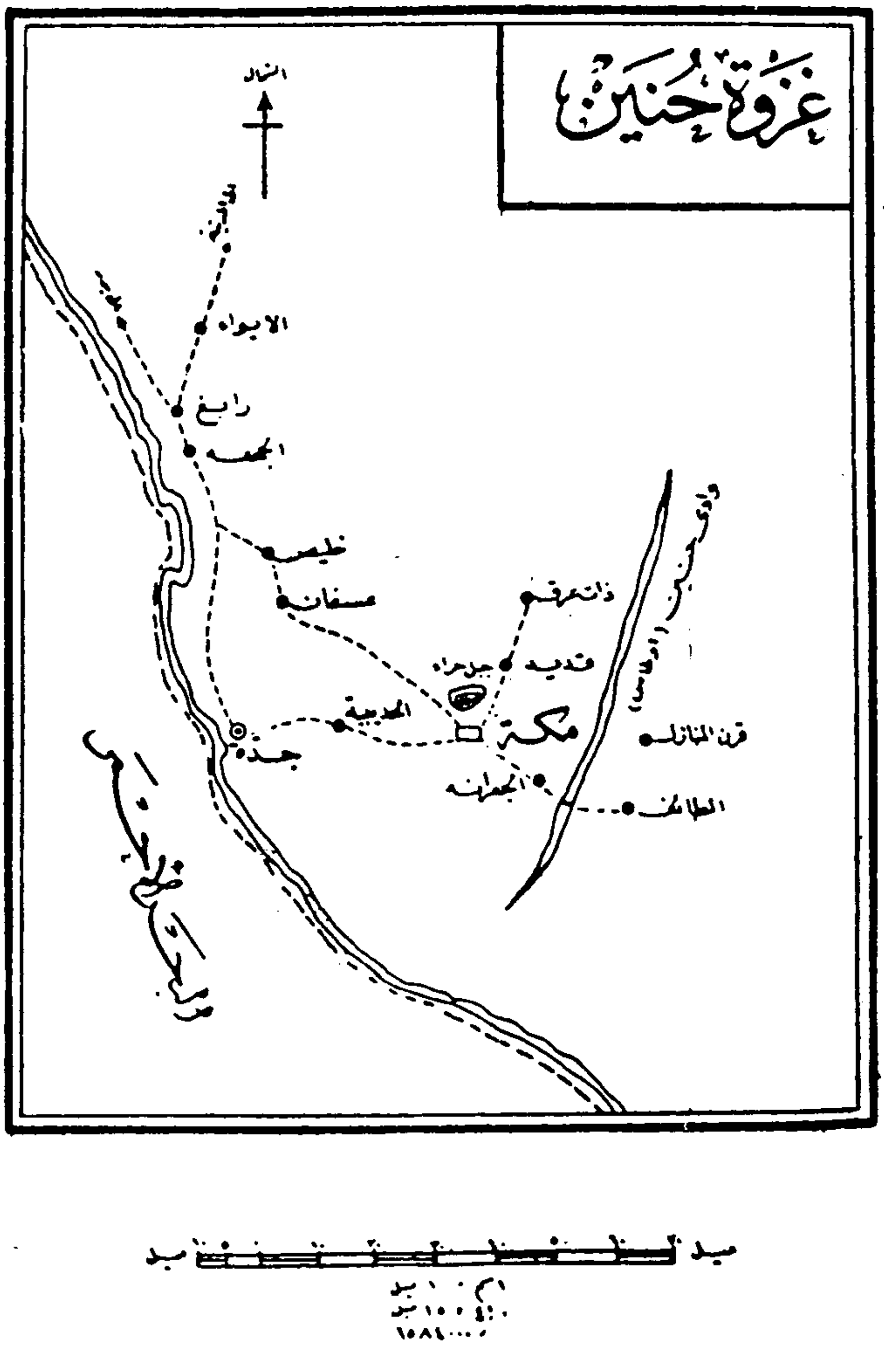
شكل رقم (١٠)


الشمال
غطفان
ذنب نقمى
مجمع الاسيال
قريش
جبل أحد
جبل سلع
الخندق
المسلمون
المدينة
حرة المدينة
قبا
ميدان الخندق
المسلمون
المشركون
المقياس

شكل رقم (١١)

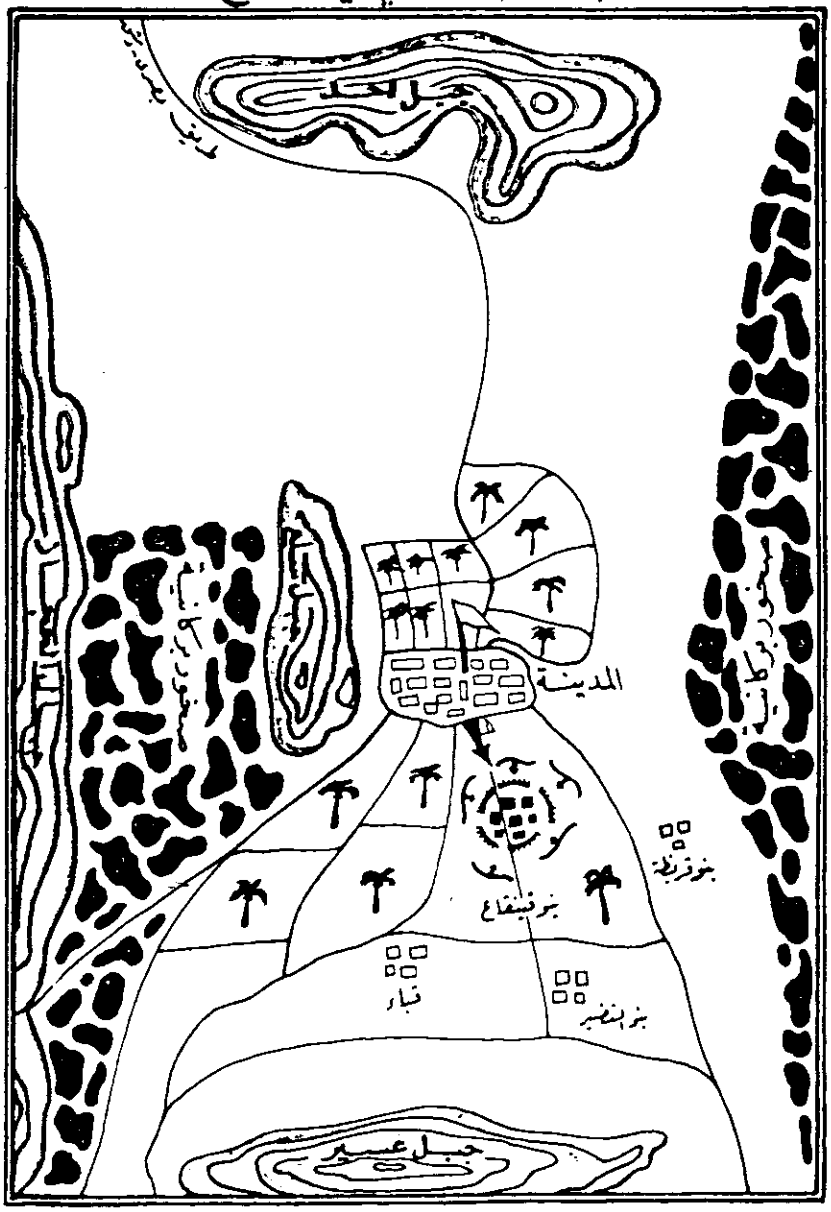

فتح مكة
الشمال
خيل الزبير بن العوام
طريق كدا
جبل هند
خيل ابو عبيدة
بن الجراح
المهاجرون
خيل سعد بن عبادة
الانصار
خيل خالد بن الوليد

شكل رقم (١٢)


غزوة حنين
الشمال
الابواء
رابغ
الجحفة
خليص
عسفان
ذات عرق
قديد
جبل حراء
مكة
الحديبية
جدة
الجعرانة
الطائف
قرن المنازل

شكل رقم (١٣)

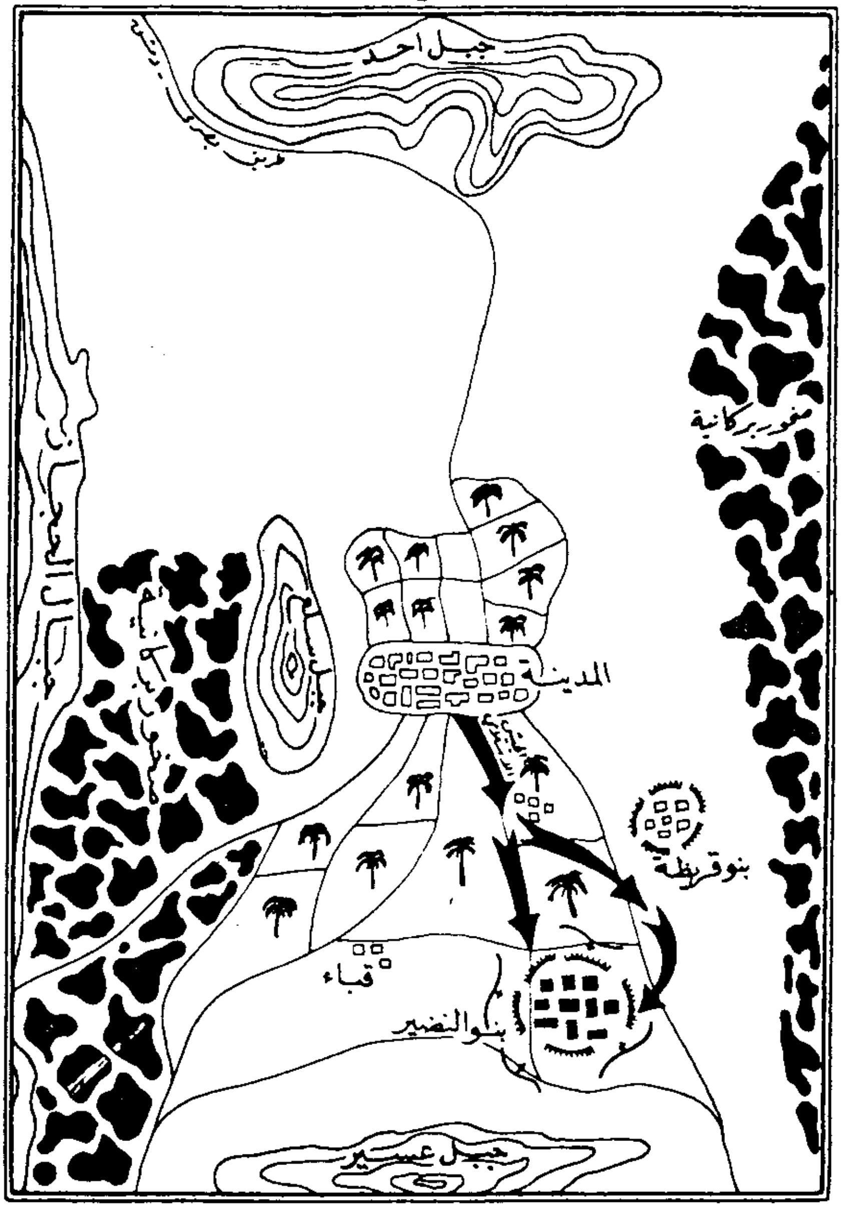
١- حصار بني قينقاع



قوة الجيش الإسلامي ٤٠٠ مقاتل   قوة بني قينقاع ٧٠٠ مقاتل

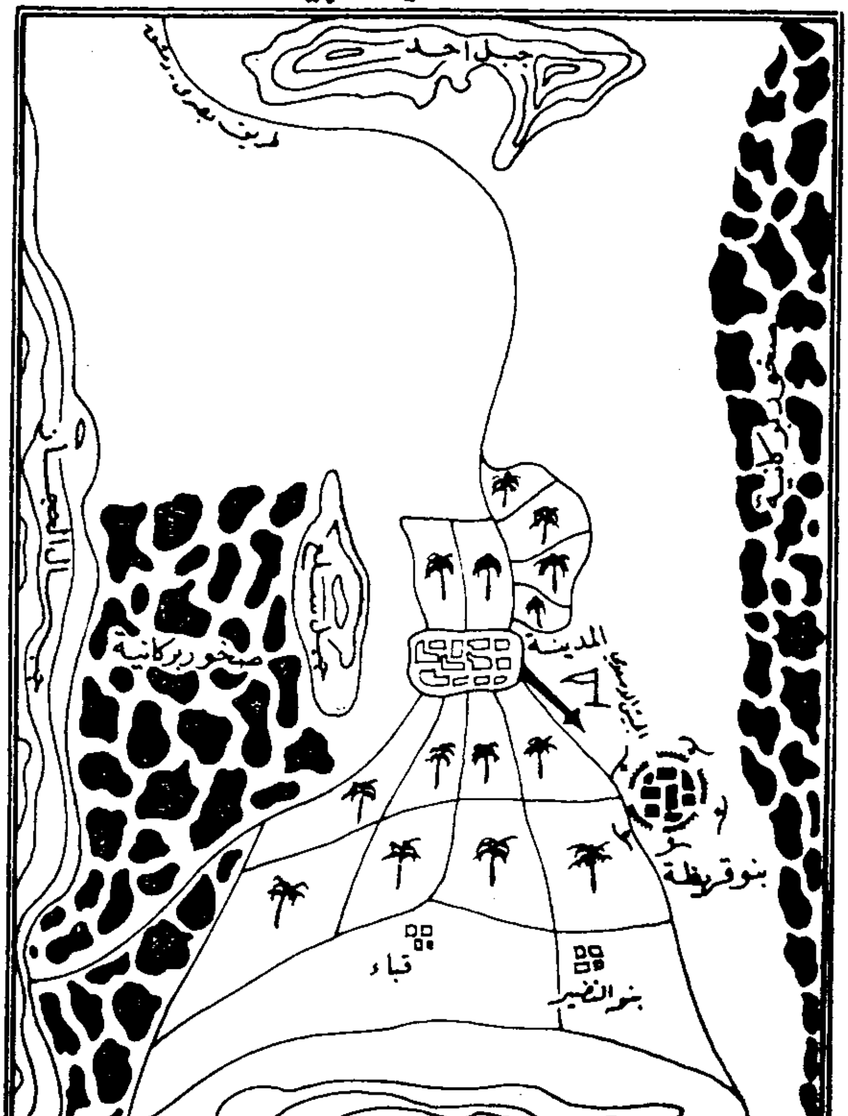
شكل رقم (١٤)

٢ - حصار بني النضير



شكل رقم (١٥)

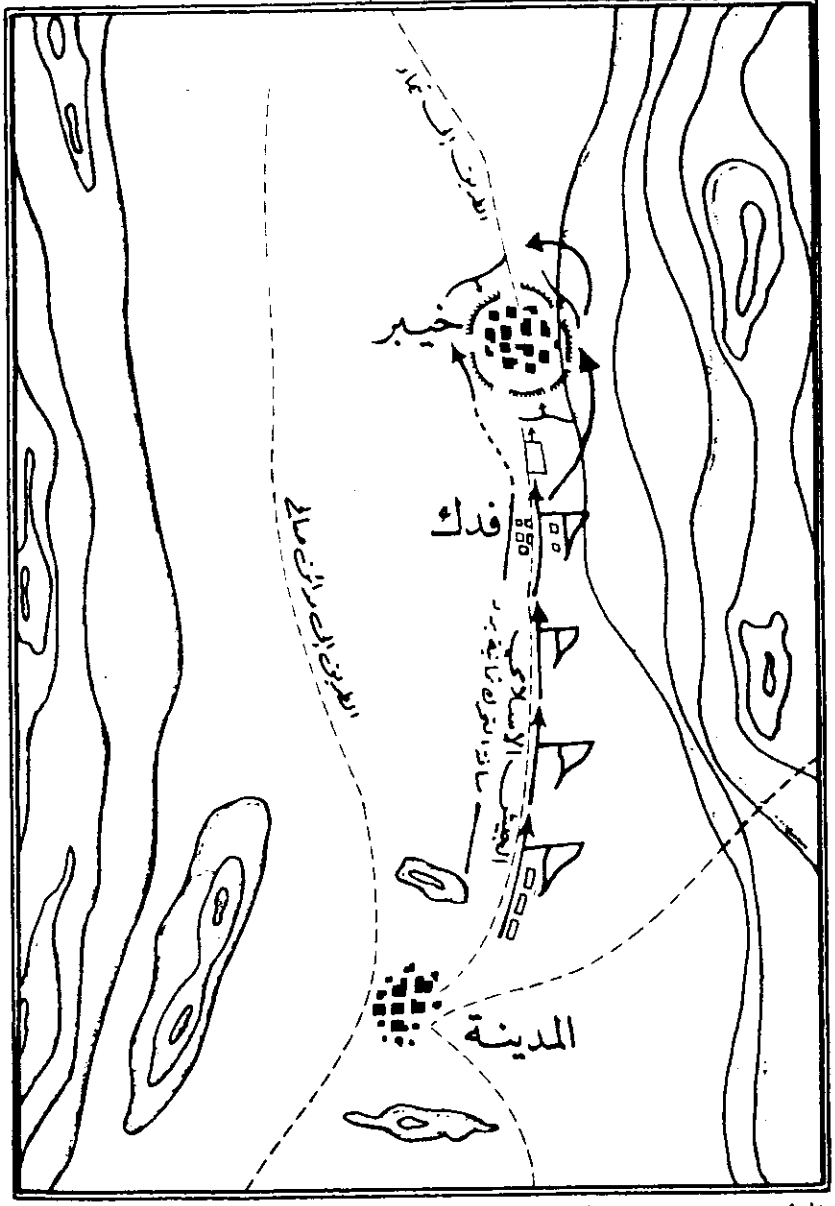
٣- حصار بني قريظة



قوة الجيش الاسلامي ٣٠٠٠ مقاتل   قوة بني قريظة ٧٥٠ مقاتل

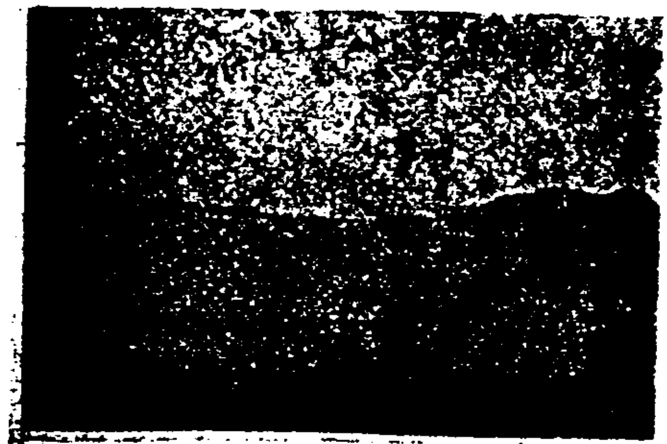
شكل رقم (١٦)

٤- حصار وهجوم على خيبر



الجيش الإسلامي ١٥٠٠ مقاتل منهم ٢٠٠ فارس جيش خيبر ١٠,٠٠٠ مقاتل.
يضاف ٤٠٠٠ مقاتل من بني غطفان وبني أسد

شكل رقم (١٧)



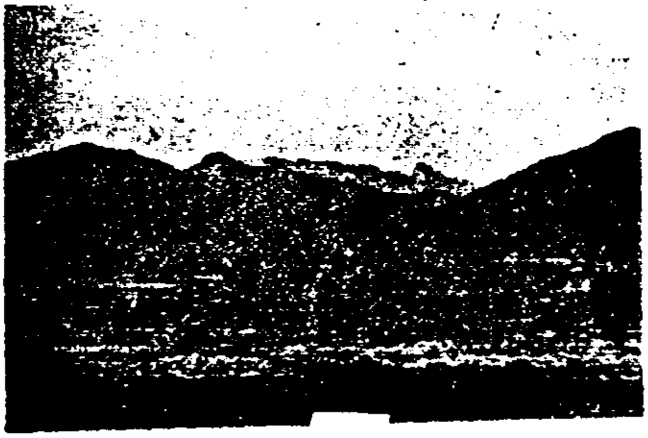
العدوة الدنيا ، وهي الممر بين الجبلين المشار اليه بالسهم ، وهذه العدوة هي التي سلكها الرسول (ص) في طريقه الى بدر ، والتي عناها الله تعالى بقوله « اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم (اي المشركين) بالعدوة القصوى والركب (اي العير التي نجا بها ابو سفيان) اسفل منكم »

شكل رقم (١٨)



العدوة القصوى ، وهي الكثيب الذي بين الجبلين المشار اليه بالسهم ، وهـذا الكثيب هو الـذي سلكه المشركون بجيشهم في طريقهم الى بدر ، والذي لما رآهم الرسول (ص) ينحدرون منه قال – اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة . ومن الجدير بالذكر ان المسافة بين العدوتين حوالي خمسة كيلومترات كما ان المساحة التي دارت فيها المعركة تقدر بميل مربع.

شكل رقم (١٩)



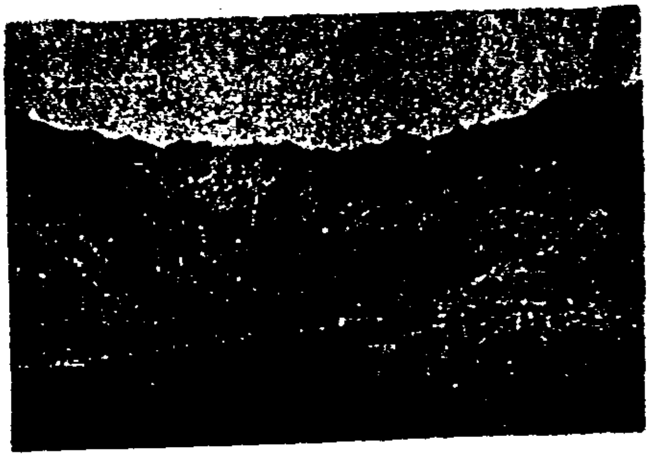
الفج المؤدي الى وادي ذفران ، وهو الفج الذي اتجه اليه الرسول بجيشه بعد ان قطع وادي الصفراء وتركه عن يساره ليختصر الطريق الى بدر عن طريق وادي ذفران الواقع غربي وادي الصفراء .

شكل رقم (٢٠)



منظر آخر لجانب من النخيل الواقع في الطرف الجنوبي لقرية بدر . وقد ظهر ايضا في هذه الصورة جانب من المكان الذي دارت فيه المعركة والذي يقوم عليه اليوم جانب من هذا النخيل الذي لم يكن موجودا قبل معركة بدر . كما ظهر ايضا في الصورة جانب من سلسلة الجبال القريبة التي توارى خلفها ركب ابي سفيان عندما هرب بالعير لئلا تقع في قبضة جيش المدينة .

شكل رقم (٢١)



مضيق الصفراء المشهور الذي انصب منه الرسول (ص) بجيشه الى وادي الصفراء بعد ان قطع وادي النازية ثم وحقان يريد بدرا . وقد ظهر فيه طريق السيارات المعبد المؤدي من مكة الى المدينة .

شكل رقم ٢٢



وادي الصفراء المشهور الذي سلكه الرسول (ص) بجيشه الى بدر ، وهو الوادي الذي امر فيه بضرب عنق مجرم الحرب (النضر بن الحارث العبدري) في رجوعه منتصرا من بدر ، ومن هذا الوادي انحرف بجيشه ذات اليمين تاركا هـذا الوادي وطريق مكة الرئيسي بيسار سالكا – في خروجه الى بدر – وادي ذفران الذي عقد عند خروجه منه مجلسه العسكري المشهور قبل ان يصل بدرا عندما بلغه زحف جيش مكة لانقاذ العير .



شكل رقم (٢٤)

فج الروحاء الذي سلكه الرسول بجيشه في طريقه الى بدر .



شكل رقم (٢٥)

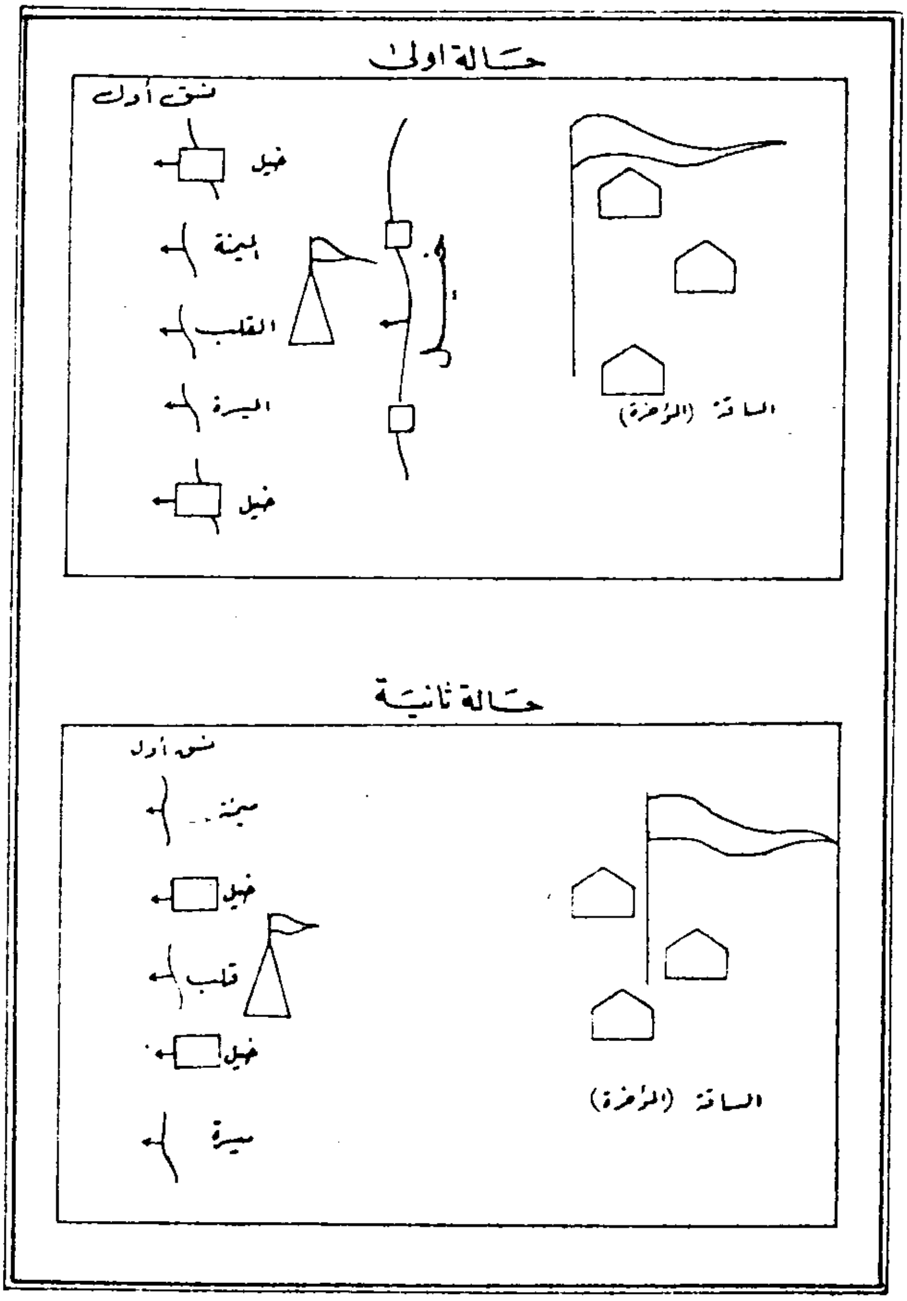
بئر الروحاء الذي استراح عندها الرسول (ص) ثم غادرها منحرفا الى
فج النازية تاركا طريق مكة بيسار يريد بدرا .



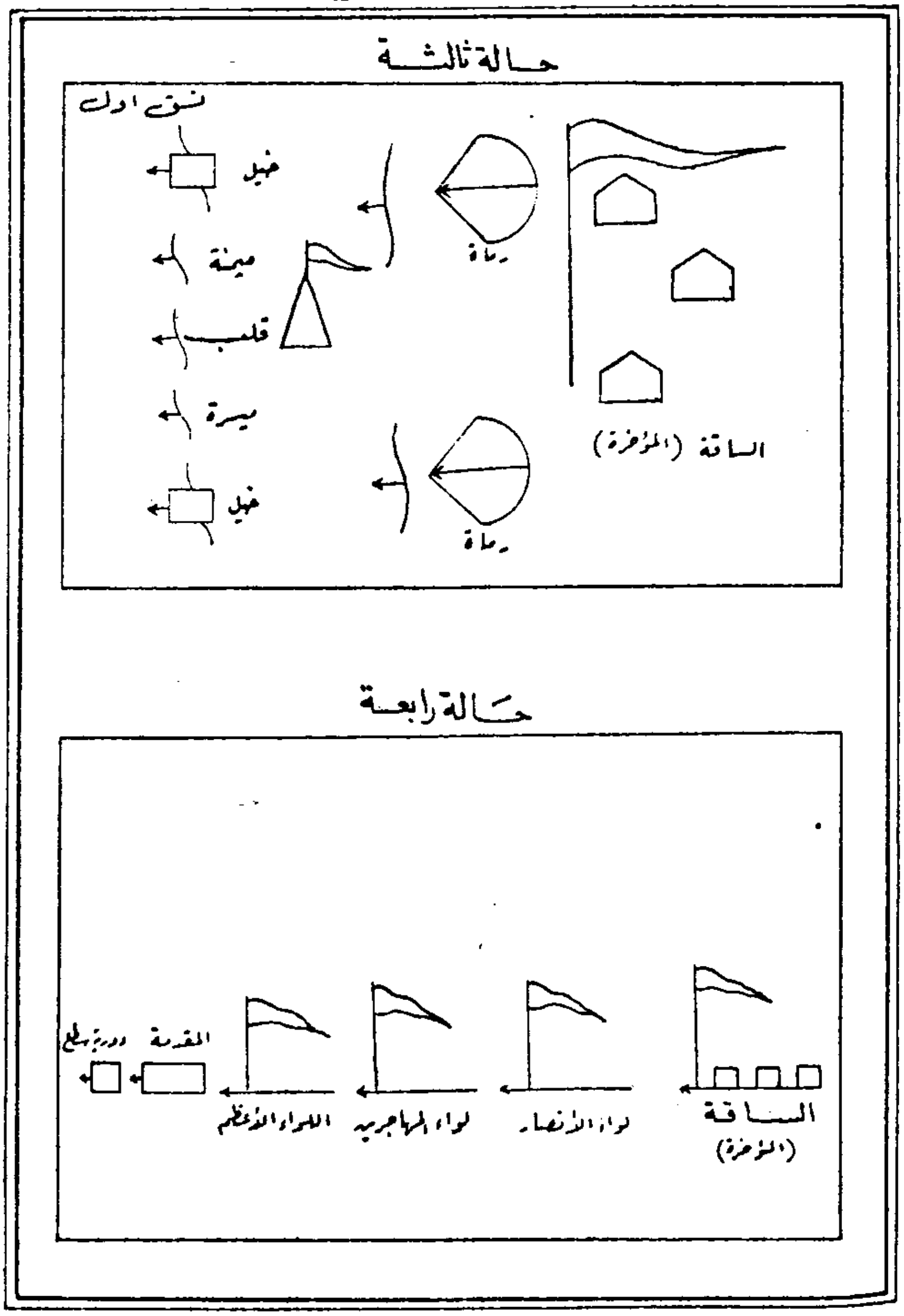
شكل رقم (٢٦)

فج النازية الذي سلكه الرسول (ص) بجيشه عندما غير خط سيره بعد ان
استراح عند بئر الروحاء وترك الطريق الرئيسي المؤدي الى مكة بيسار .

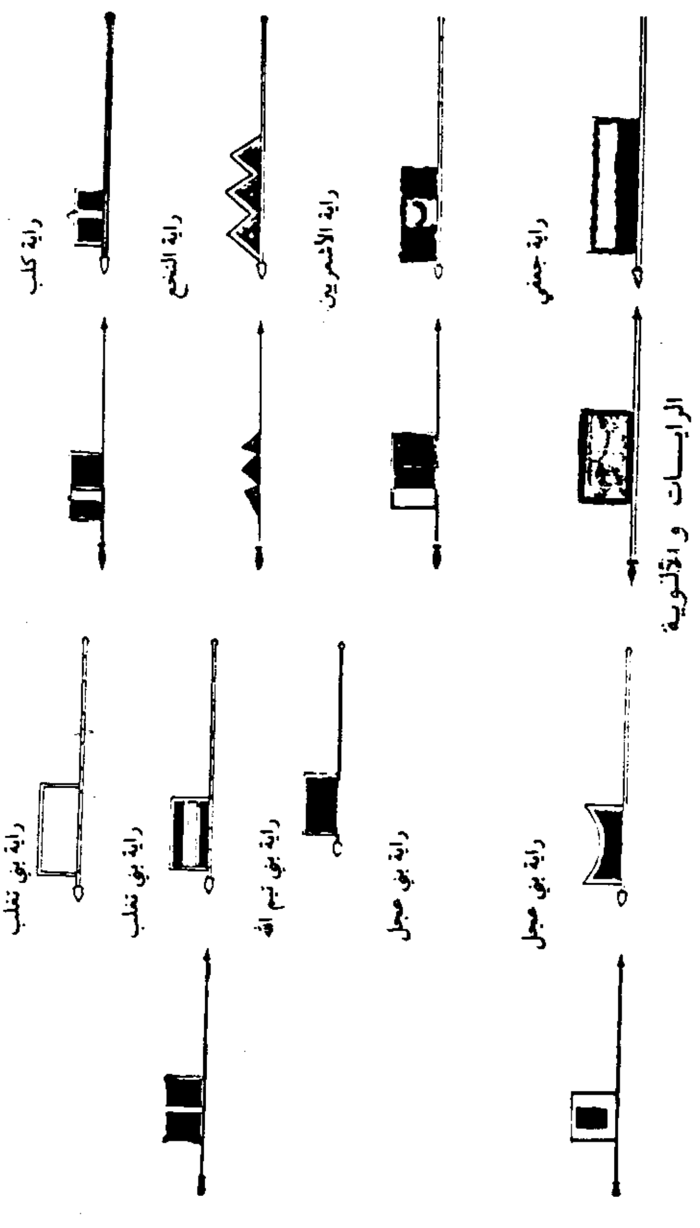
مخطط التراتيب القتالية



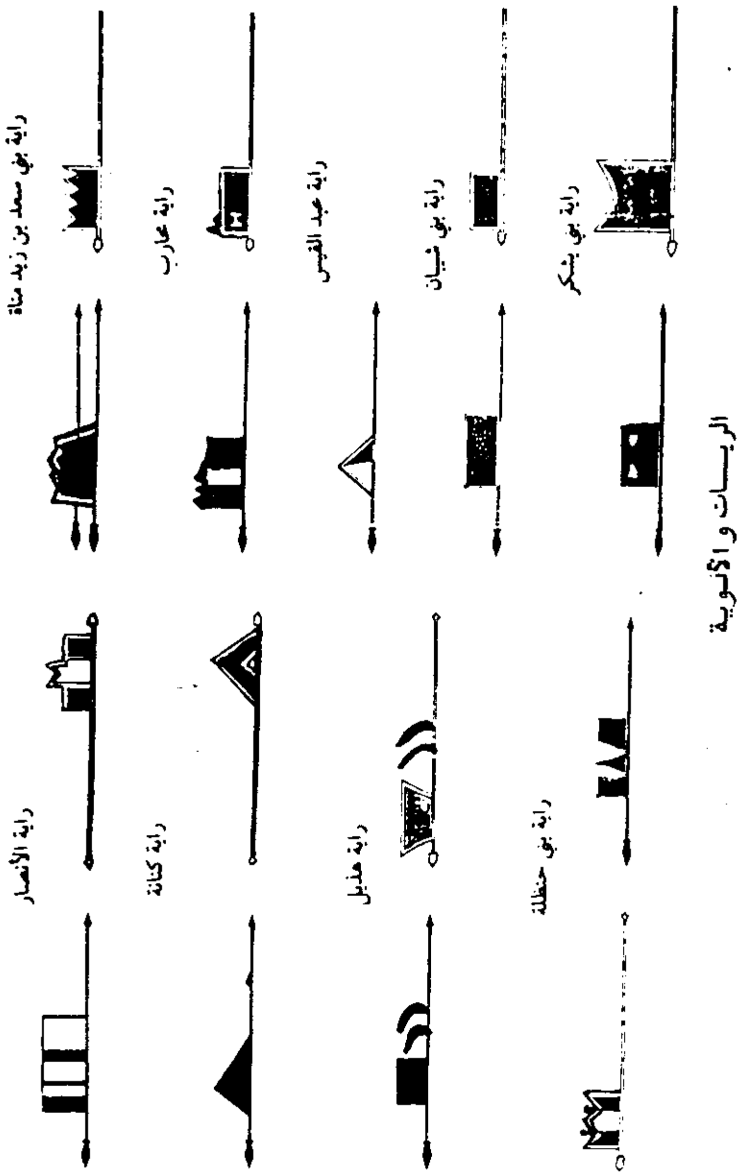
شكل رقم (٢٧)


حالة ثالثة
نسق أول
خيل
ميمنة
قلب
ميسرة
خيل
رماة
رماة
الساقة (المؤخرة)
حالة رابعة
المقدمة
اللواء الأعظم
لواء المهاجرين
لواء الأنصار
الساقة
(المؤخرة)

شكل رقم (٢٨)


الرايـــات و الألويــة
راية كلب
راية النخع
راية الأشعريين
راية جعفي
راية بني تغلب
راية بني تغلب
راية بني تيم الله
راية بني عجل
راية بني عجل

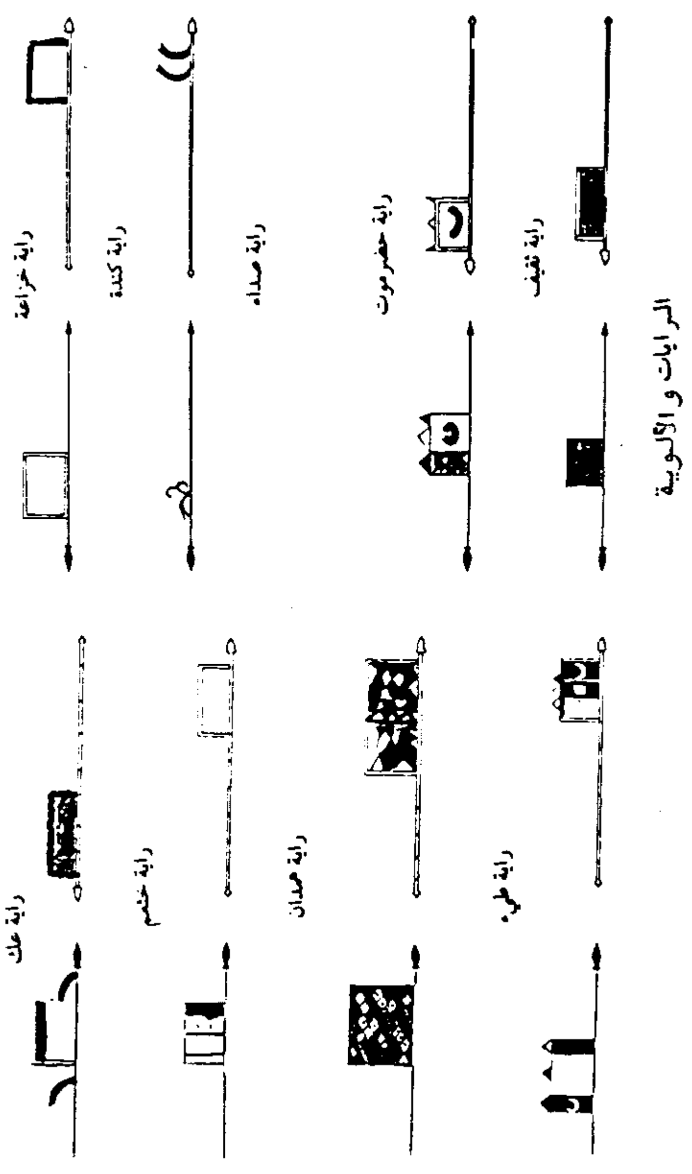
شكل رقم (٢٩)


راية بني سعد بن زيد مناة
راية محارب
راية عبد القيس
راية بني شيبان
راية بني يشكر
راية الأنصار
راية كنانة
راية هذيل
راية بني حنظلة
الرايات والألوية

شكل رقم (٣٠)

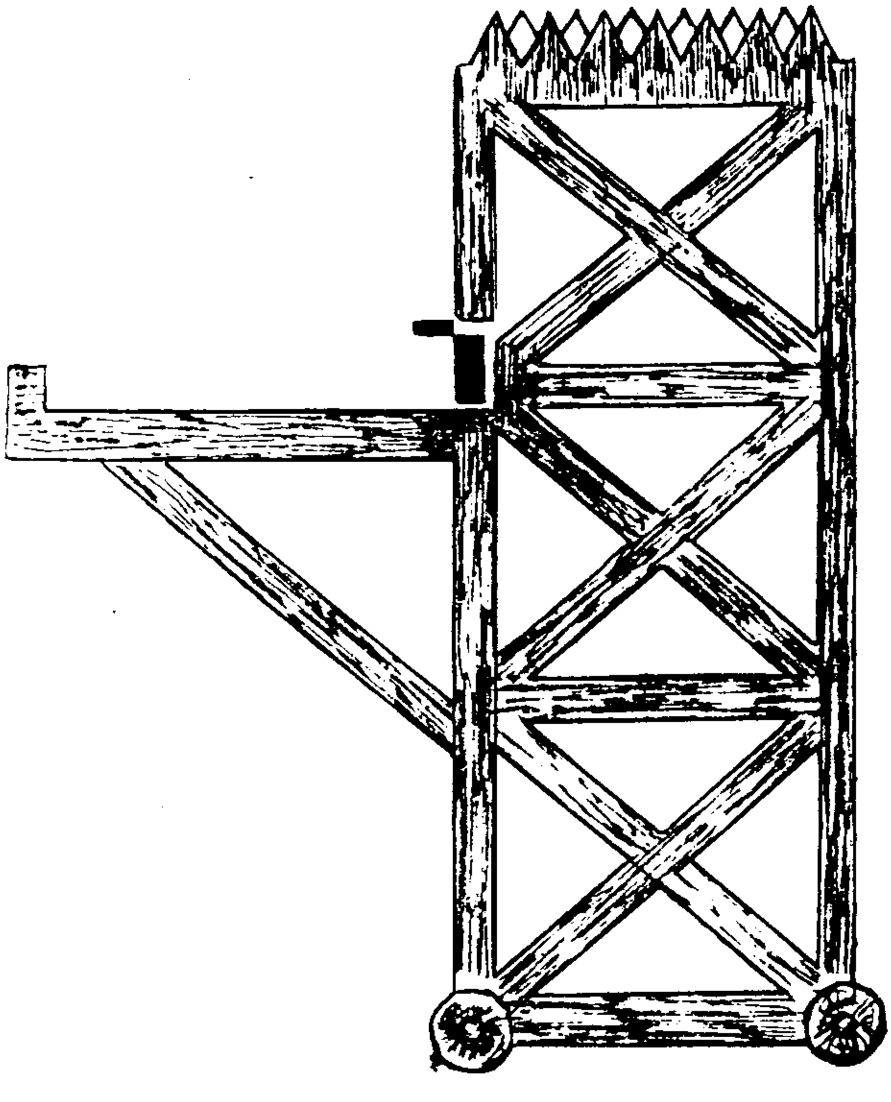

راية قريش
لواء قريش
راية رسول الله
لواء رسول الله
الرايات والألوية
راية الأزد
راية بجيلة
لواء سليم
راية غسان
راية جذام

شكل رقم (٣١)

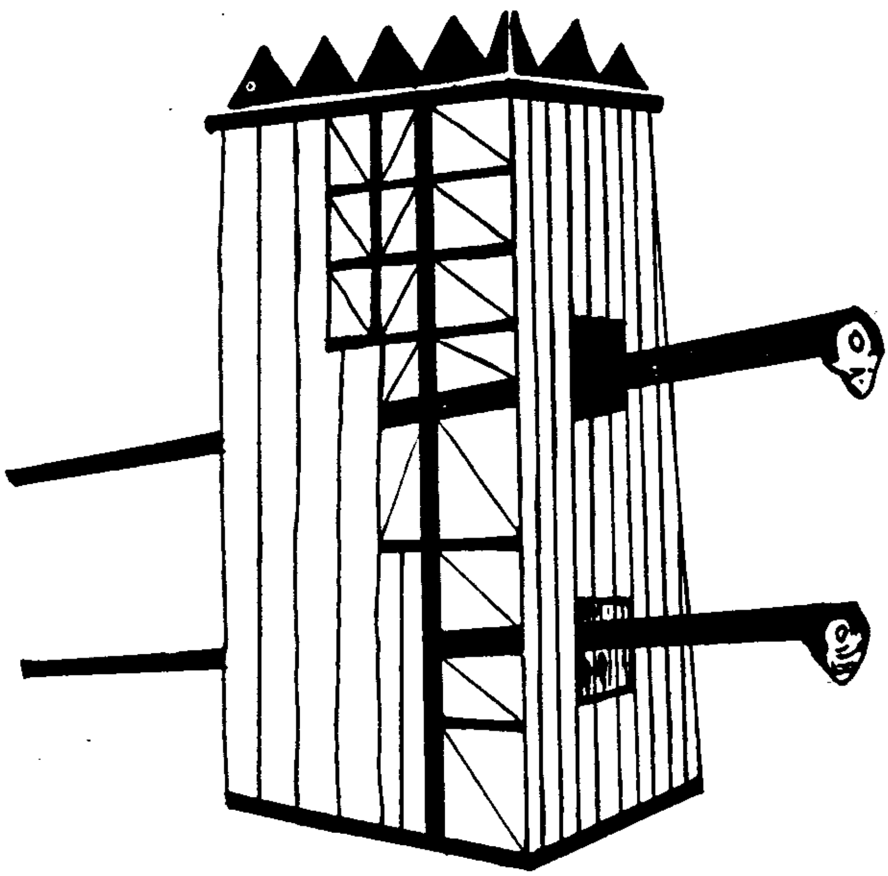

الرايات والألوية
راية خزاعة
راية كندة
راية صداء
راية حضرموت
راية ثقيف
راية عك
راية خثعم
راية همدان
راية طيء

شكل رقم (٣٢)

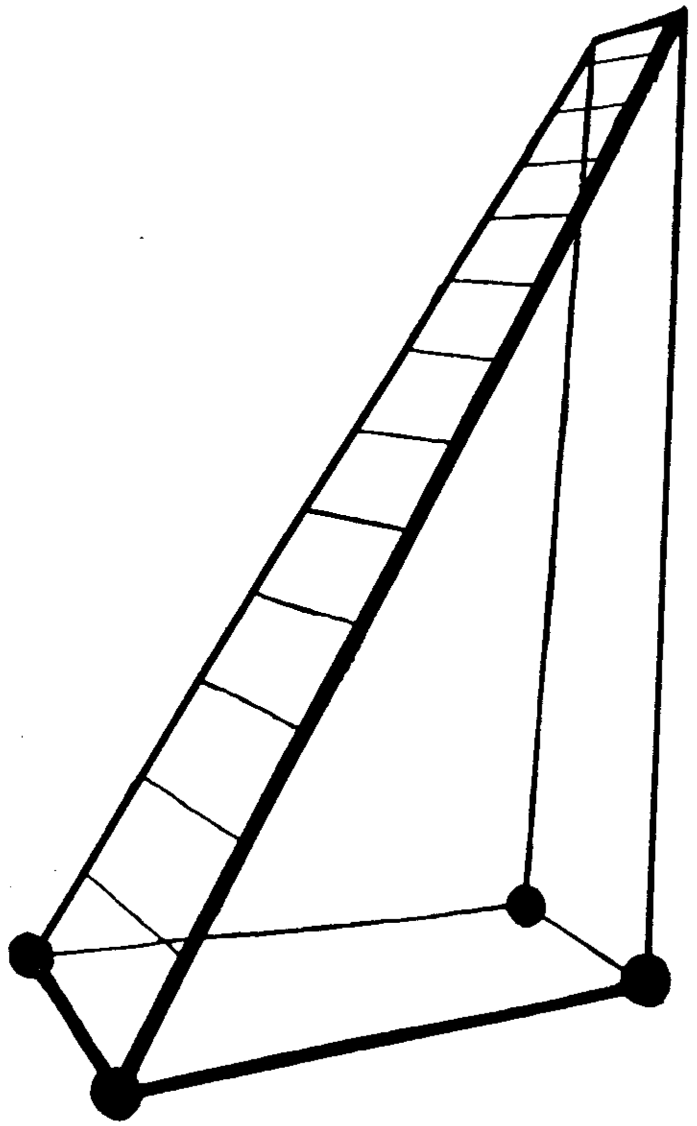
الدبابة



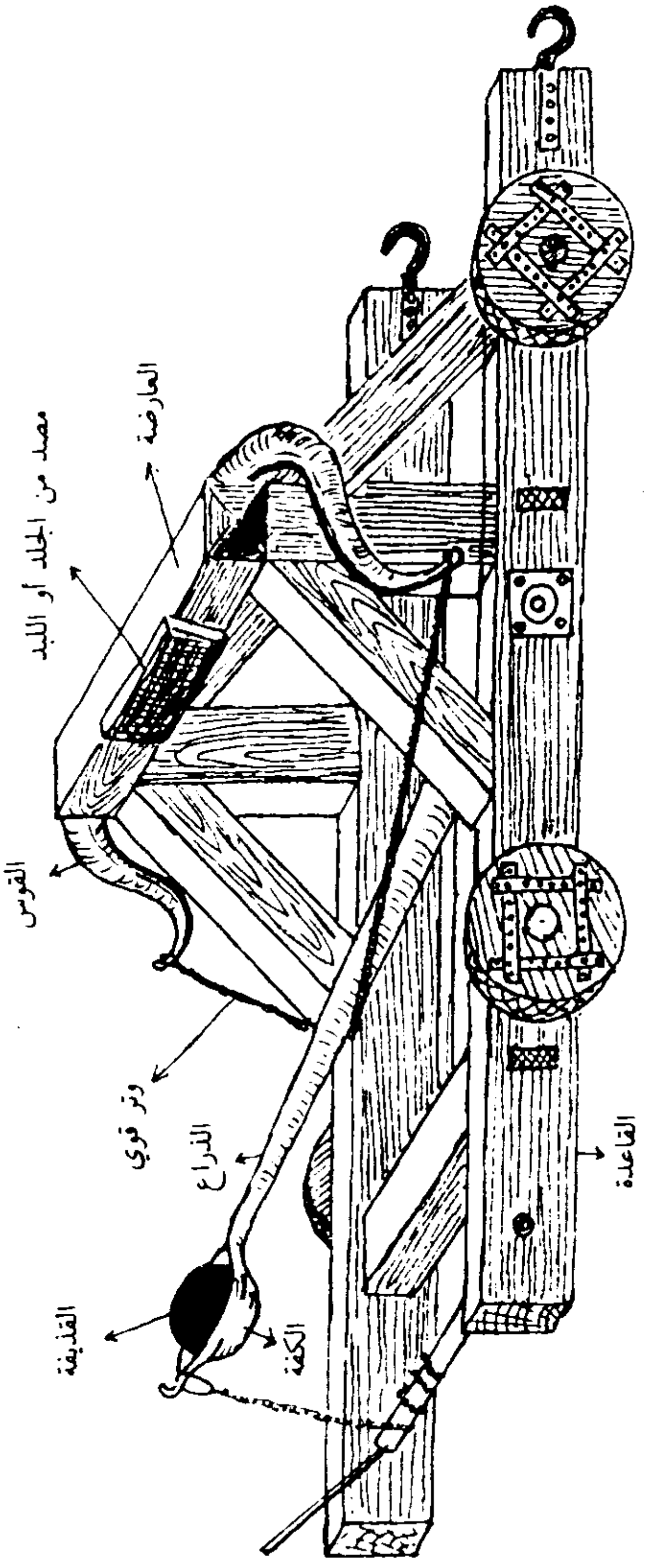
شكل رقم (٣٣)



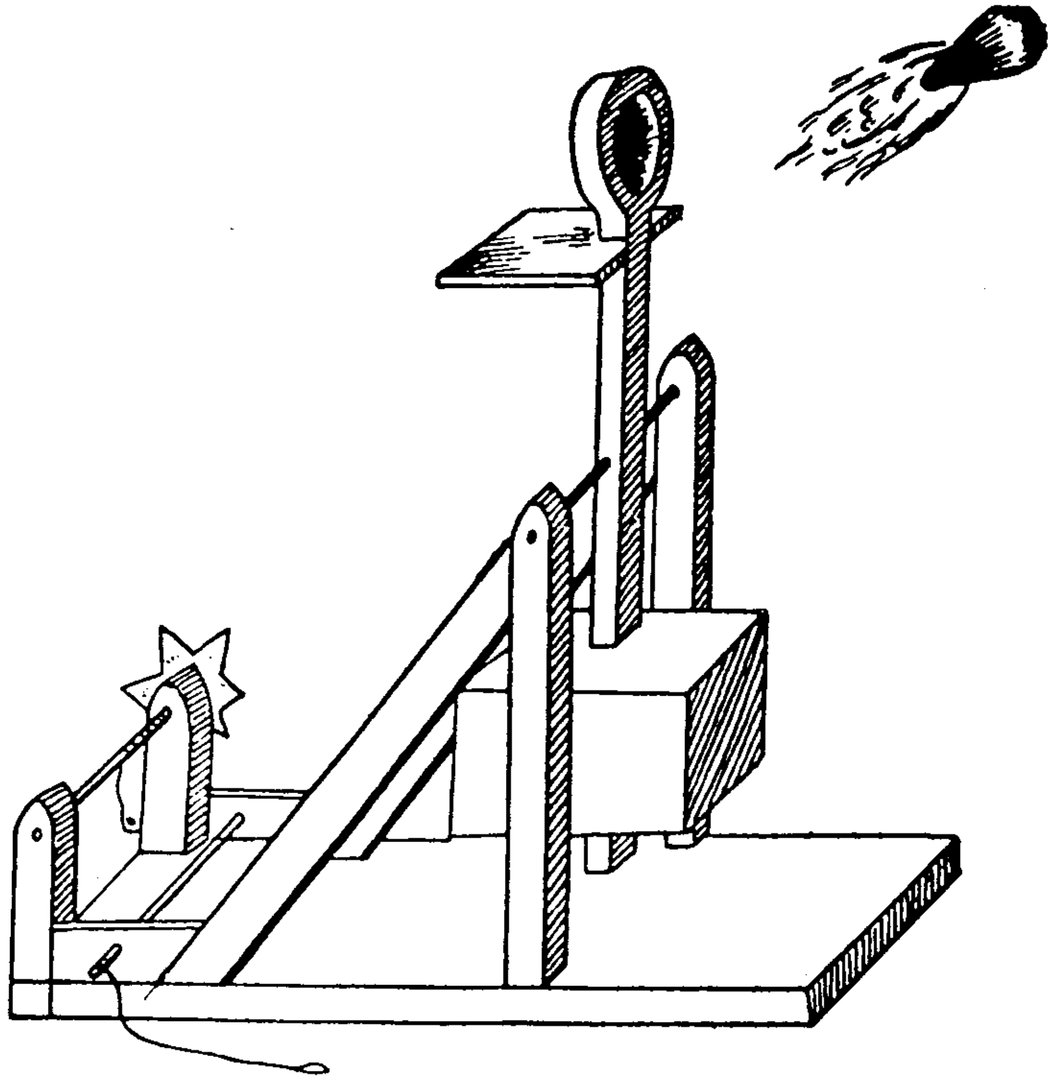
شكل رقم (٣٤)



شكل رقم (٣٥)

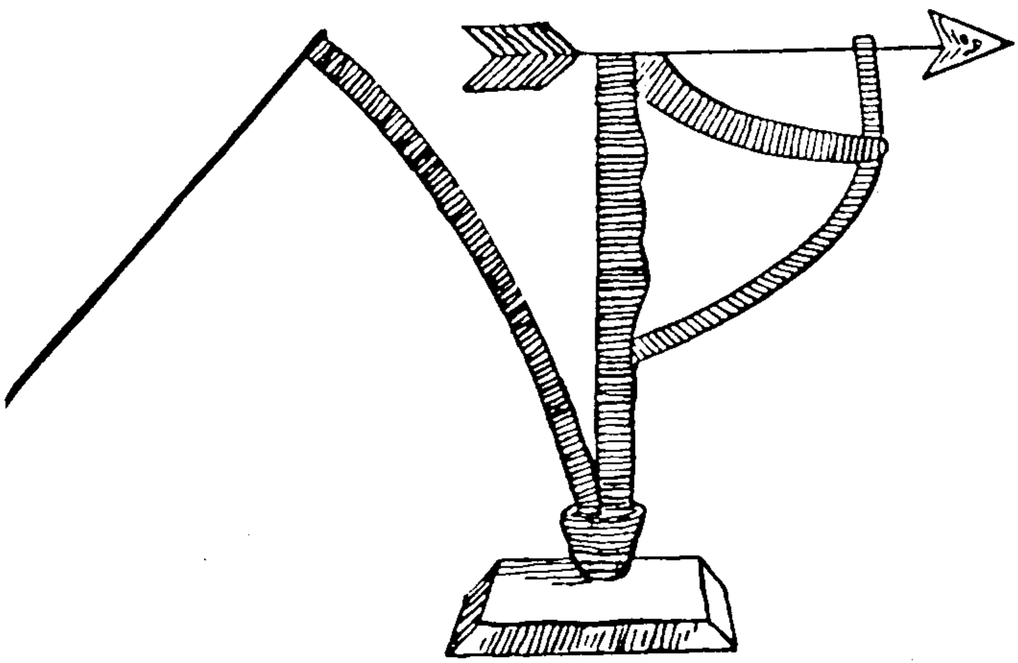

مصد من الجلد أو اللبد
العارضة
القوس
وتر قوي
الذراع
القذيفة
الكفة
القاعدة

شكل رقم (٣٦)



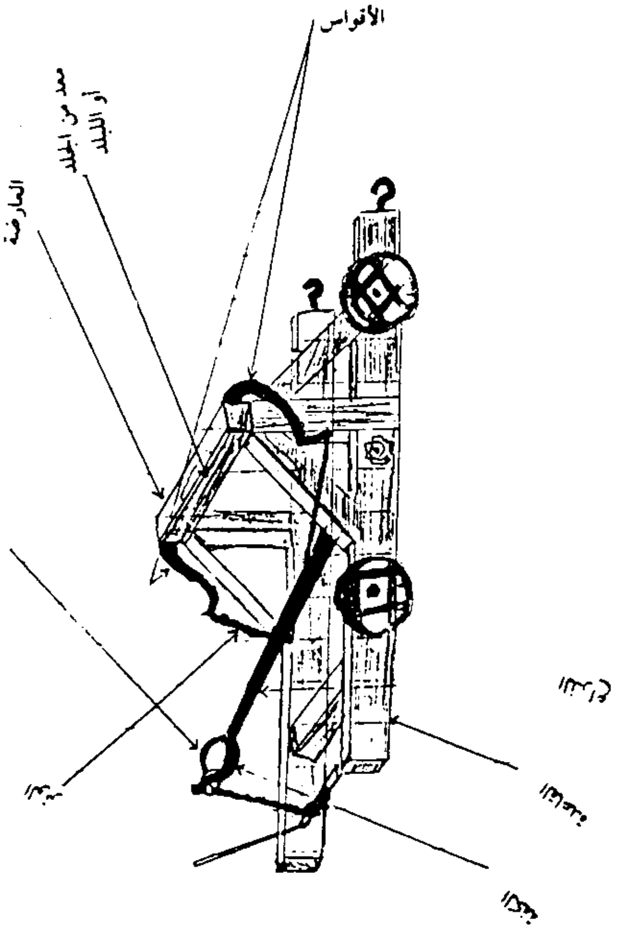
منجنيق لرمي النفط

شكل رقم (٣٧)



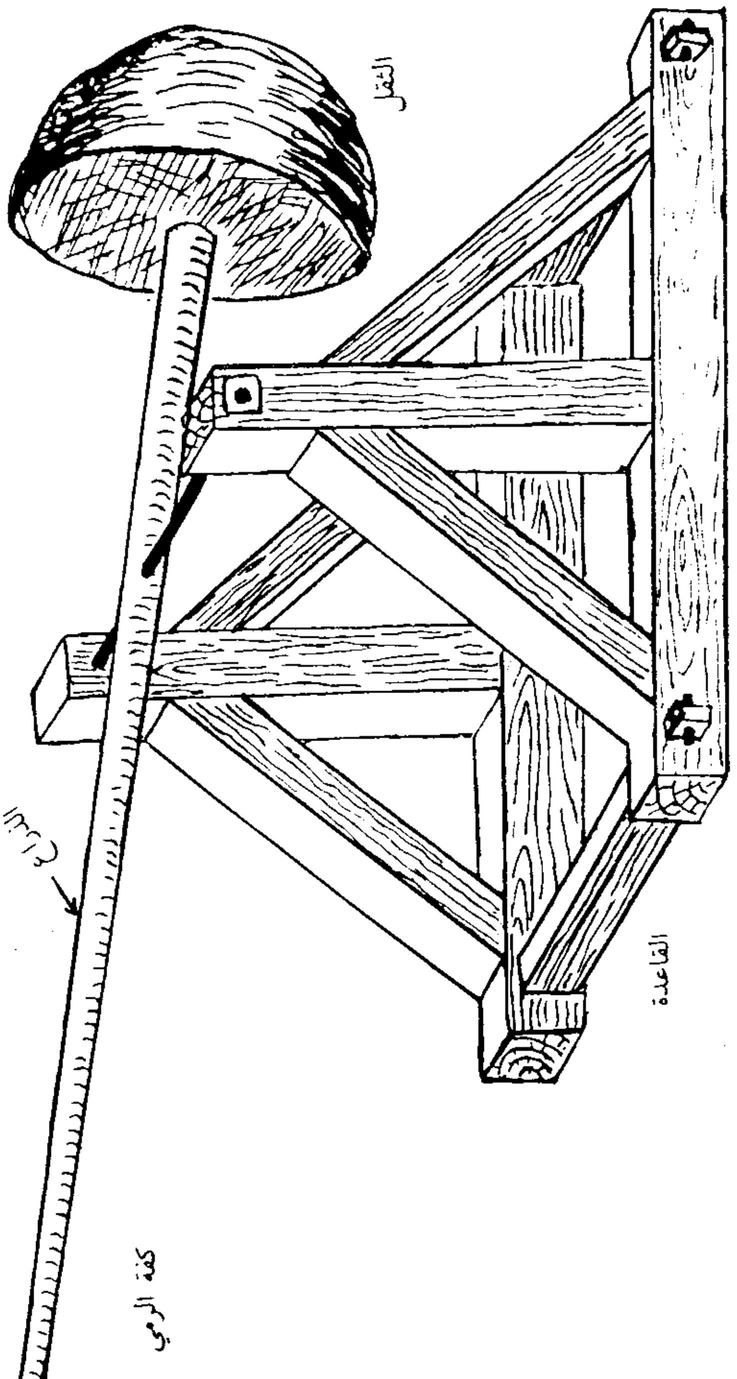
منجنيق لرَمي السهام الثقيلة

شكل رقم (٣٨)

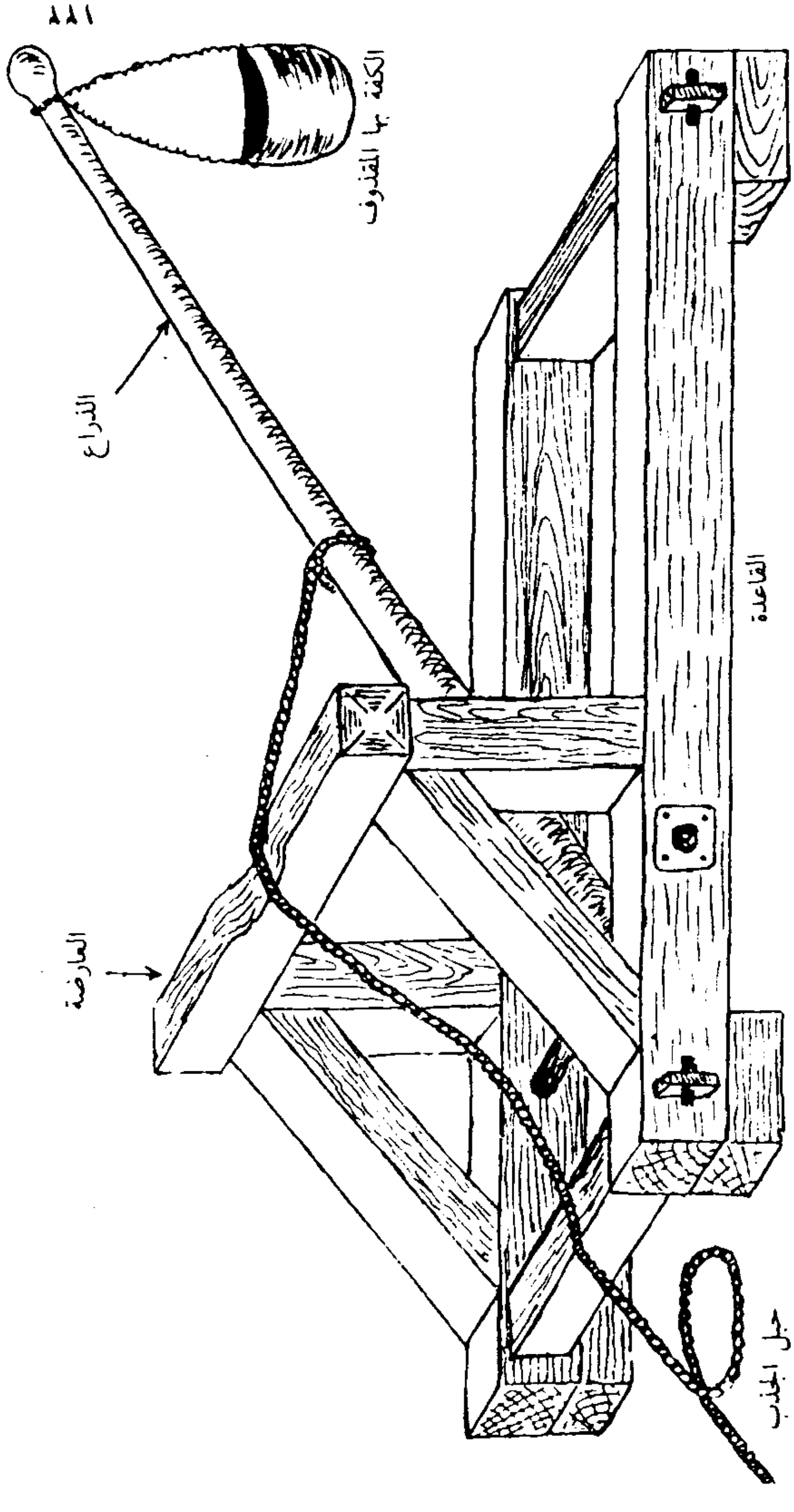


« المنجنيق ذو الوتر والقوس (منجنيق الشعر) »

شكل رقم (٣٩)



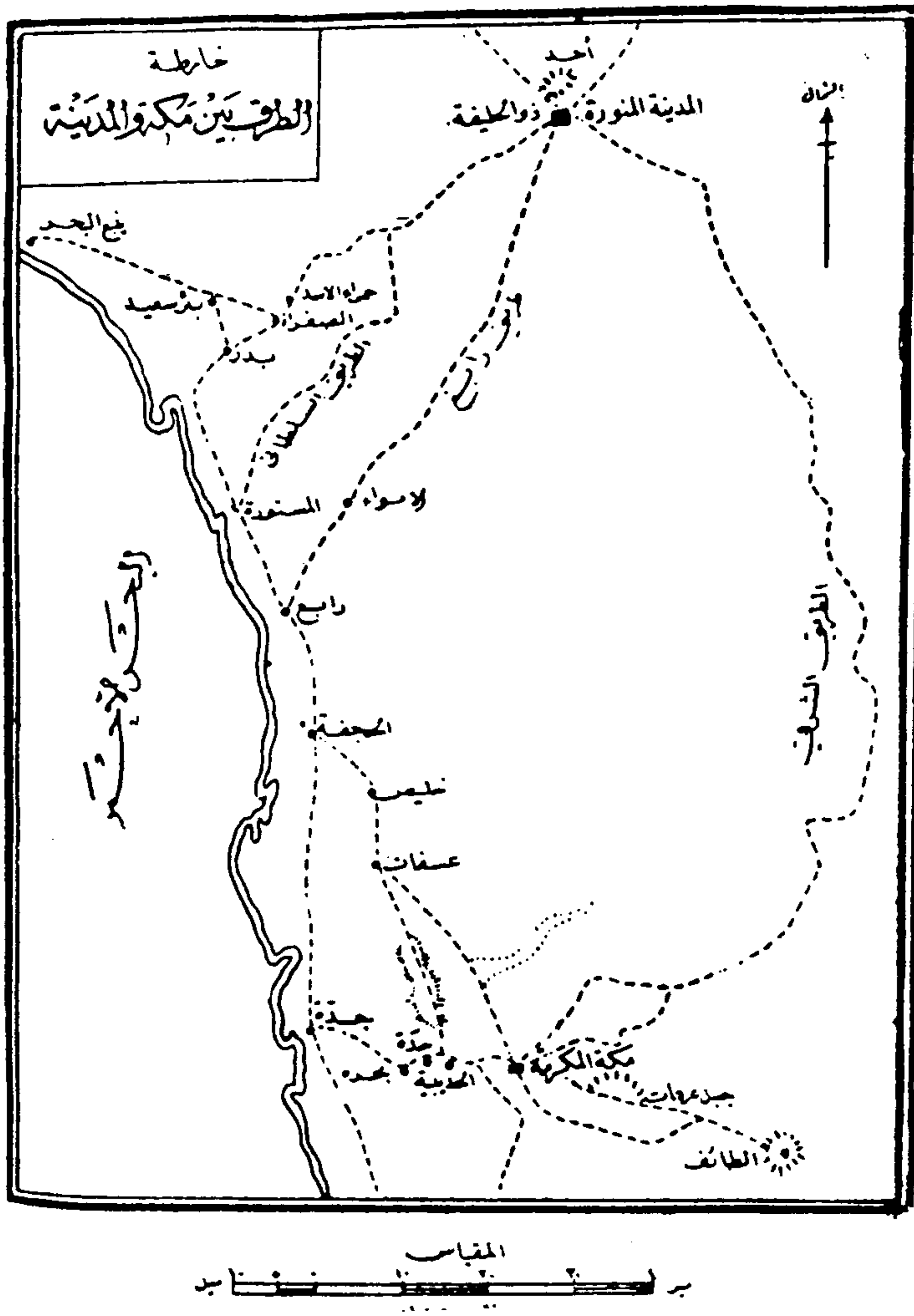
شكل رقم (٤٠)



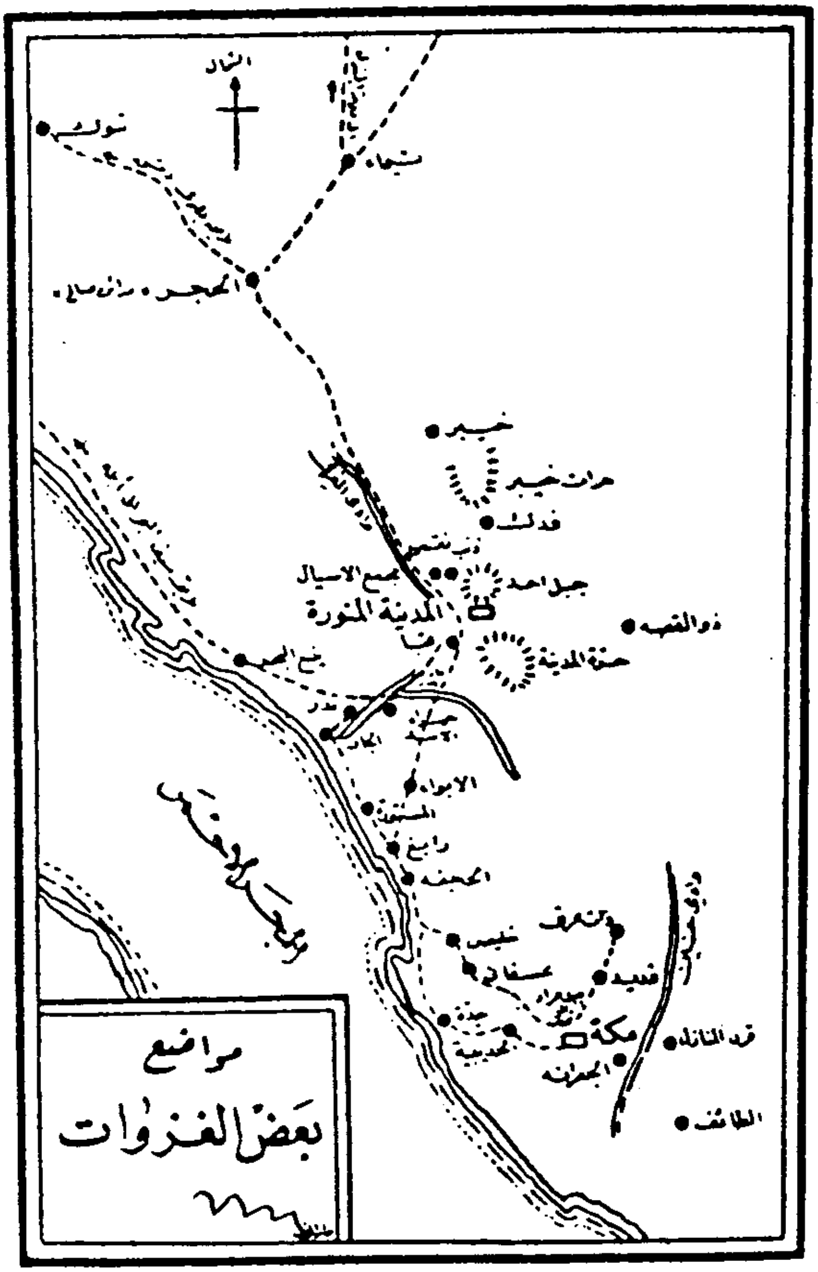
شكل رقم (٤١)


البلاد العربية
عند ظهور الإسلام
البحر الأبيض
تدمر
دمشق
الجابية
بصرى
مؤتة
المدائن
الحيرة
الكوفة
الخليج الفارسي
فدك
تيماء
تبوك
خيبر
المدينة
نجد
هوازن
كندة
اليمامة
مكة
هذيل
عمان
اليمن
مأرب
صنعاء
حضرموت
عدن
البحر العربي
المقياس

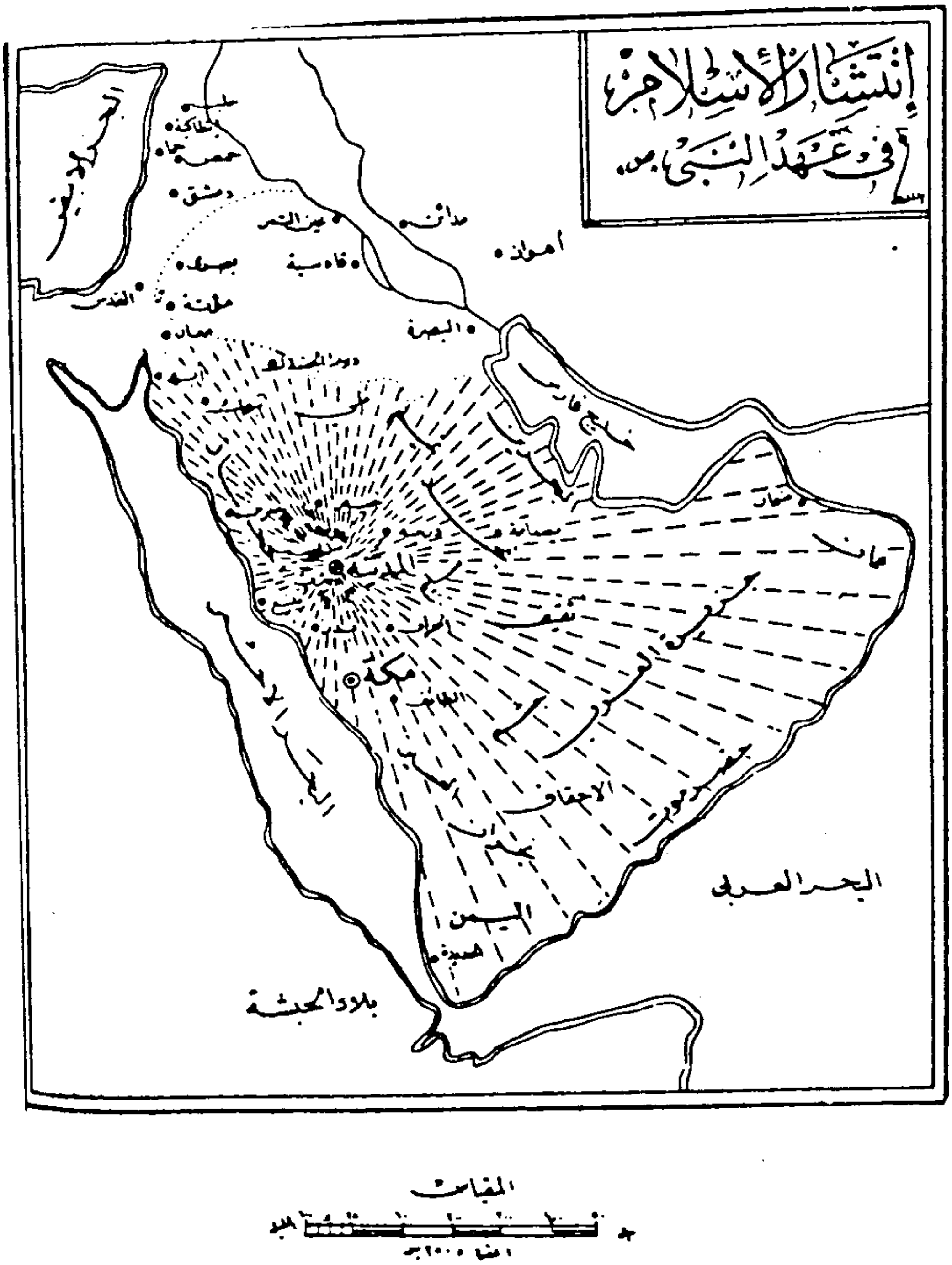
شكل رقم (٤٢)


خارطة
الطرق بين مكة والمدينة
أحد
المدينة المنورة
ذو الحليفة
الشمال
ينبع البحر
بئر سعيد
حمراء الاسد
الصفراء
بدر
الطريق السلطاني
الابواء
رابغ
الجحفة
خليص
عسفان
جدة
الحديبية
مكة المكرمة
الطائف
البحر الأحمر
الطريق الشرقي
المقياس

شكل رقم (٤٣)


مواضع
بعض الغزوات
الشمال
تبوك
الحجر
خيبر
حرات خيبر
فدك
جبل أحد
المدينة المنورة
ذو القصه
حرة المدينة
الأبواء
رابغ
الجحفه
عسفان
قديد
مكة
الجعرانه
الطائف

شكل رقم (٤٤)


إنتشار الإسلام
في عهد النبي ص
البحر الأبيض
البحر الأحمر
البحر العربي
بلاد الحبشة
مكة
المدينة
دمشق
حمص
حماه
بصرى
القدس
مؤتة
عين التمر
القادسية
البصرة
أهواز
دومة الجندل
الطائف
الأحقاف
حضرموت
اليمن
عمان
المقياس

شكل رقم (٤٦)

الفهـــارس

المحتويـات

الصفحـــة

الصفحة

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم وعلومه .

ثانيا : السنة المطهرة وعلومها .

ثالثا : المصادر والمراجع العربية :

١ - إبراهيم امام .

- الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩ م
- الاعلام الاسلامي في المرحلة الشفهية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- الاعلام والاتصال بالجماهير ، ط ٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١م .
- وكالات الأنباء ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٢ - ابراهيم الغار .

علم الاجتماع السياسي ، دار الثقافة بالقاهرة ، ١٩٧٩م .

٣ - ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير الجزري .

الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

٤ - ابن الاثير ، مجد الدين بن محمد بن الاثير الجزري .

جامع الاصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبدالقادر الأرناووط دار البيان ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ .

٥ - ابن تيمية ، ابو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالكريم بن تيمية

- مجموعة الفتاوى الكبرى ، جمع وترتيب عبدالرحمن النجدي ، دار العربية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مؤسسة الممتاز للطباعة ، الرياض ، ١٤٠٤هـ .
- الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ، تحقيق عبدالقادر الارناووط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ،١٤٠٥هـ .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطابع المجد ، بيروت ، بدون تاريخ .
- كتاب النبوات ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ .

٦ - ابن حزم - أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد .
جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس وناصر الدين الاسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٧ - ابن سعد - ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري.
الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨ - ابن سيد الناس - فتح الدين بن محمد بن يحيى .
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ط ٢ ، دار - الجيل - بيروت ، ١٣٧٤ هـ .

٩ - ابن سيده - أبو الحسن بن اسماعيل الاندلسي .
المخصص ، المكتب التجاري ، بيروت ،بدون تاريخ .

١٠- ابن كثير - عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
- تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ،بيرون ، بدون تاريخ .
- سيرة الرسول ، تحقيق فهمي السرجاني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- البداية والنهاية ،ط ٤ ،مكتبة المعارف ،بيروت ،١٤٠١ هـ .

١١- ابن هشام - ابو محمد عبدالملك بن هشام
السيرة النبوية ، تحقيق ومراجعة محمد محي الدين عبدالحميد ،
دار الفكر ، بيروت ، ١٣٥٦ هـ .

١٢- أبو الأعلى المودودي .
- مبادئ الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .
- الأسس الاخلاقية للحركة الاسلامية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
١٤٠٢ هـ .
- الجهاد في سبيل الله ، ط ٦ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٤٠٣
- شريعة الاسلام في الجهاد والعلاقات الدولية ، ترجمة سمير
عبدالحميد ابراهيم ، دار العهود للنشر ، القاهرة ،١٤٠٦هـ.

١٣- ابو بكر جابر الجزائري .
ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مؤسسة راسة - المدينة
المنورة ، ١٤٠٧ هـ .

١٤ - ابو الحسن الندوي .
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ط ١١ ، دار القلم،
الكويت ، ١٤٠٠ هـ .
- السيرة النبوية ، دار الشروق ،جدة ، ١٤٠٢هـ .

١٥ - ابو داود - سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي
سنن ابي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر
بيروت ،بدون تاريخ .

١٦ - ابو لبابة حسن .
الاسلام والحرب ، دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ .

١٧ - ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ط ٢ ، تحقيق عبدالبر
عباس ومحمد فلوجي ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

١٨ - أحمد أمين

فجر الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٣٥م .

١٩ - أحمد بدر

الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٤ هـ .

٢٠ - أحمد جمال ظاهر .

نظريات في العلاقات العامة ، دار الشروق ، جدة ، ١٣٩٨ هـ .

٢١ - أحمد شلبي .

الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي ، ط ٢ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٢٢ - احمد طاهر .

الاذاعة والسياسة الدولية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠م .

٢٣ - أحمد عبدربه بصبوص

العقيدة القتالية في الاسلام ، مكتبة المنار ، الاردن ،١٤٠٧هـ.

٢٤ - احمد عبدالرحمن عيسى .

كتاب الوحي ، ط ٢ ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ .

٢٥ - احمد عبدالغفار عطار .

الاسلام دين خاص ام عام ، دار الاندلس ، مكة المكرمة ،١٤٠٠هـ .

٢٦ - أحمد علي اسماعيل .

التعبئة العسكرية في صدر الاسلام والعهد الاموي ، دار الشورى بيروت ، ١٩٨٢م .

٢٧ - أحمد غلوش .

الدعوة الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ .

٢٨ - أحمد نار .

الدعوة الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ .

٢٩ - احمد نوفل .

- الاشاعة ، ط ٢ ، دار الفرقان ، الاردن ، ١٤٠٣ هـ .
- الحرب النفسية ، دار الفرقان ، الاردن ، ١٤٠٥ هـ .
- الحرب النفسية من منظور اسلامي ، دار الفرقان ، الاردن ، ١٤٠٥ هـ .
- الحرب النفسية بيننا وبين العدو الاسرائيلي ، دار الفرقان الاردن ، ١٤٠٧ هـ .

٣٠ - آدم عبدالله الالوري .

تاريخ الدعوة الاسلامية ، دار مكتبة الحياة ، بيرون ، بدون تاريخ .

٣١ - أربيع هادي المدخلي .

منهج الأنبياء في الدعوة الى الله ، الدار السلفية ، الكويت، ١٤٠٦ هـ .

٣٢ - آر فنج واسنجتون .

حياة محمد ، ترجمة علي حسني الخربوطي ،دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٦٠م .

٣٣ - اسماعيل علي أسعد .

الاتصال والرأي العام (مبحث في القوة) ، ط ٢ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٣٩٩ هـ .

٣٤ - السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي .

- الاتقان في علوم القرآن ، ط ٤ ، مكتبة مطبعة الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٩٨ هـ .

- لباب النقول في أسباب النزول ، ط ٣ ، دار احياء العلوم بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

- الدار المنثور في التفسير المأثور ، دار المعرفة ،بيروت بدون تاريخ .

٣٥ - أمين دويدار .

صور من حياة الرسول ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

٣٦ - أميل وانتي .

فن الحرب ، ط ٢ ، ترجمة اكرم ديري وهيثم الايوبي ، دار القلم بيروت ، ١٩٨٠م .

٣٧ - أ . ل . شاتليه .

الغارة على العالم الاسلامي ، ط ٣ ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،جدة ،١٤٠٠هـ.

٣٨ - أمينة الصاوي وآخرون .

- السيرة النبوية والاعلام الاسلامي ، مكتبة مصر ، القاهرة بدون تاريخ .

- نظرة الاعلام في الدعوة الاسلامية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٩ - البخاري - أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة صحيح البخاري ، المكتب الاسلامي ، استانبول ، ١٩٧٩م .

٤٠ - الحسيني أبو فرحة .
غزوة أحد ، مطابع الصحف العالمية ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ .

٤١ - الحموي - شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت .
معجم البلدان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ.

٤٢ - الذهبي - محمد حسين .
الاسرائليات في التفسير والحديث ، ط ٢ ، دار الايمان ، دمشق ١٤٠٥ هـ .

٤٣ - الرازي - فخر الدين محمد بن عمر الخطيب .
النبوات وما يتعلق بها ، تحقيق أحمد حجازي السقاء ، دار الكليات الازهرية ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ .

٤٤ - الرازي - محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر .
مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٤٥ - السيد سابق .
فقه السنة ، ط ٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٤٦ - السيد عليوة .
استراتيجية الاعلام العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ، ١٩٧٨م .

٤٧ - الشوكاني - محمد بن علي بن محمد الشوكاني .
- فتح القدير ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ .
- نيل الأوطار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٤٨ - الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير .
تاريخ الامم والملوك ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

٤٩ - الفيروزي - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي .
القاموس المحيط ، دار الجيل ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ .

٥٠ - القرطبي .
الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام واظهار محاسن دين الاسلام واثبات نبوة محمد (ص) تحقيق احمد السقا ، دار التراث العربي ،القاهرة ، ١٩٨٠م .

٥١ - البرت ميرغلف .
حرب المباغتة ، ترجمة بسام العسلي ، الموسسة العربية للنشر بيروت ، ١٩٨٢م .

٥٢ - البرت جولدن وآخرون .
سيكولوجية الاشاعة ، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ، ادارة - الشئون العامة والتوجيه المعنوي المصرية ،القاهرة ، ١٩٦٥م .

٥٣ - الماوردي - ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب .
كتاب قتال اهل البغي من الحاوي الكبير ، تحقيق ابراهيم صندقجي ، الموسسة السعودية بمصر ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

٥٤ - النووي - ابو بكر زكريا يحيى بن شرف .
رياض الصالحين ، ط ٩ ، مكتبة المنار ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

٥٥ - الواحدي - ابو الحسن علي بن أحمد .
أسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

٥٦ - الواقدي - محمد بن عمر بن واقد .
كتاب المغازي ، تحقيق مارسون جونس ، موسسة الاعلى للمطبوعات بيروت ، ١٩٦٦م .

٥٧ - بكر شيخ أمين .

التعبير الفني في القرآن ، ط ٣ ، دار الشروق ، بيروت ،١٣٩٩.

٥٨ - بهاء الدين محمد آسعد وجمال يوسف خلفات .

العسكرية الاسلامية وقادتها العظام ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٤٠١ هـ .

٥٩ - تركي بن سلطان بن عبدالعزيز .

الاعلام العسكري ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٦٠ - توفيق علي منصور .

الخداع فن وتطبيق ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .

٦١ - جاستون بوتول .

الحرب والمجتمع ، ترجمة عباس الشربيني ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٨٢م .

٦٢ - جاك دونديو دوفابر .

الدولة ، ترجمة سموحي فوق العادة ، ط ٢ ، منشورات عويدات بيروت ، ١٩٨٢م .

٦٣ - جان كازنوف .

سيكولوجية اسير الحرب .

ترجمة عدنان سبيعي وخليل شطا ، دار دمشق ، سوريا ، ١٩٨٣م .

٦٤ - جان ماري دوميناك .

الدعاية السياسية ، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

٦٥ - جان ميزونوف .

علم النفس الاجتماعي ، ط ٢ ،ترجمة هالة شبؤون ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٦٦ - جان مينو .

مدخل الى علم السياسة ، ط ٤ ، ترجمة جورج يونس ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٦٧ - جلال مظهر .

محمد رسول الله ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٦٨ - جميل عبدالله المصري .

تاريخ الدعوة الاسلامية ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة،١٤٠٧هـ

٦٩ - جيهان أحمد رشتي :

- الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- الاعلام الدولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩م .
- الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٧٠ - حازم ابراهيم عارف .

الجيش العربي الاسلامي في التخطيط ، دار الرشد ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ .

٧١ - حامد ربيع :

- الحرب النفسية في المنطقة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- الدعاية الصهيونية ، المنظمة الدولية للترجمة والثقافة بيروت ، ١٩٧٥م .

- مقدمة في العلوم السلوكية ، ط ٢ ، دار الجيل ، دمشق
١٩٨١ م .

٧٢ - حامد عبدالسلام زهران .
علم النفس الاجتماعي ، ط ٤ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٧٣ - حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي
والاجتماعي ، ط ٧ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٤م.

٧٤ - حسن أيوب .
الجهاد والفدائية في الاسلام ، ط ٢ ، دار الندوة ، بيروت،
١٤٠٣ هـ .

٧٥ - حسن عبدالغني .
المنافقون وشعب النفاق ، ط ٢ ، دار الثقافة ، قطر ، ١٤٠٧ هـ

٧٦ - حسن كامل الملطاوي .
رسول الله في القرآن الكريم ، دار المعارف ،القاهرة ،١٩٧٢م.

٧٧ - حسن محمد يوسف .
سيد الدعاة ، دار الانسان ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٧٨ - خالد محمد خالد .
رجال حول الرسول ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٧٩ - خير الدين وائلي .
المسجد في الاسلام ، ط ٢ ، الدار السلفية ،الكويت ، ١٤٠٠ هـ .

٨٠ - د. أ . فنسنك .
مفتاح كنوز السنة ، ترجمة محمود فؤاد عبدالباقي ، سهيل
اكيديمي - لاهور ، ١٣٩١ هـ .

٨١ - دوان ت . كيش .

هل تعرضت لغسيل الدماغ ؟ ، ترجمة اورخان محمد علي ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٨٢ - ديل كارنيجي .

التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة ، ترجمة رمزي يس وعزت صالح ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،بدون تاريخ .

٨٣ - رزق الطويل .

بنو اسرائيل في القرآن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٨٤ - رمضان لاوند .

من قضايا الاعلام في القرآن ، عالم القرآن ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨٥ - روجيه جارودي .

ملف اسرائيل ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

٨٦ - زاهر عواض الالمعي .

- استخراج الجدال من القرآن الكريم ، ط ٢ ، مطابع الفرزدق الرياض ، ١٤٠١ هـ .
- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

٨٧ - زكي محمد اسماعيل .

نحو علم الاجتماع الاسلامي ، دار المطبوعات الجديدة ،الاسكندرية ١٩٨١م .

٨٨ - زياد أبو غنيمة .

السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ، دار عمان، الاردن ١٤٠٤ هـ .

٨٩ - زيدان عبدالباقي .
وسائل وأساليب الاتصال ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٩٠ - سعد صادق محمد .
صراع بين الحق والباطل ، ط ٤ ، دار اللواء ، الرياض ،١٣٩٨هـ.

٩١ - سعيد محمد باناجة .
المبادئ الأساسية للعلاقات الدولية والدبلوماسية ، وقت السلم والحرب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

٩٢ - سليم حجازي .
الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ، دار المنار ، جدة ، ١٤٠٦هـ .

٩٣ - سليمان حمد العودة .
عبدالله بن سباء وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

٩٤ - سمير محمد حسين .
الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٩٥ - سميرة محمد جمجوم .
المعوقون للدعوة الاسلامية ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧ هـ .

٩٦ - سيد قطب .
- معركتنا مع اليهود ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ١٣٨٩هـ.
- في ظلال القرآن ، ط ٥ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ .
- العدالة الاجتماعية في الاسلام ، ط ٧ ، دار الشروق ، بيروت ١٤٠٠ هـ .

- معالم في الطريق ، دار الشروق ، بيروت ، بدون تاريخ .
- دراسات اسلامية ، دار الشروق ، بيروت ،بدون تاريخ .
- تفسير سورة الشورى ، دار الشروق ، بيروت ، بدون تاريخ .

٩٧ - سيد محمد ساداتي الشنقيطي .
أصول الاعلام الاسلامي وأسسه ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٩٨ - سير توماس . و . ارنولد .
الدعوة الى الاسلام ، ط ٣ ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٩٩ - شارل زور غبيب .
الحرب الأهلية ، ترجمة أحمد برو ، منشورات عويدات ،بيروت ، ١٩٨١م .

١٠٠- شارل شانديسي .
علم النفس في القوات المسلحة ، ترجمة محمد ياسر الأيوبي ، الموسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م .

١٠١- شاهيناز طلعت .
- وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- الرأي العام ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،١٩٨٣م .

١٠٢ - شوقي أبو خليل .
عوامل النصر والهزيمة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١ هـ .

١٠٣ - صابر صعيمة .
التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥م .

١٠٤ ـ صالح سعد اللحيدان .
الجهاد في الاسلام بين الطلب والدفاع ط ٤ ، مكتبة الحرمين ،
الرياض ، ١٤٠٧ هـ .

١٠٥ ـ صلاح محمد نصر .
ـ الحرب النفسية ط ٢ ، دار القاهرة للطباعة والنشر ،
القاهرة ، ١٩٦٧م .
ـ الحرب الخفية ، ط ٢ ، دار الوطن العربي ، القاهرة ، بدون
تاريخ .

١٠٦ ـ صلاح مخيمر .
المدخل الى علم النفس الاجتماعي ، الانجلو المصرية ،القاهرة
١٩٦٨م .

١٠٧ ـ عارف خليل أبو عيد .
العلاقات الخارجية في دولة الخلافة ، دار الارقم ، الكويت ،
١٤٠٤ هـ .

١٠٨ ـ عباس محمود العقاد .
عبقرية محمد ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

١٠٩ ـ عبدالله أحمد قادري .
ـ الشورى ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٦ هـ .
ـ دور المسجد في التربية ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧ هـ .

١١٠ ـ عبدالله الحامد .
شعر الدعوة الاسلامية ط ٢ ، دار الاصالة للثقافة والنشر ،
الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

١١١ - عبدالله زيد آل محمود .
الجهاد المشروع في الاسلام ، ط ٢ ، موّسسة الرسالة ، بيـــروت
١٤٠٢ هـ .

١١٢ - عبدالله علوان .
حكمة الاسلام في وسائل الاعلام ، ط ٢ ، دار السلام ، بيـــروت،
١٤٠٠ هـ .

١١٣ - عبدالحليم حفني .
اسلوب السخرية في القرآن ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة
١٩٧٨م .

١١٤ - عبدالحي الكتاني .
نظام الحكومة النبوية " التراتيب الادارية) ، دار الكتـــاب
العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

١١٥ - عبدالرحمن حسن الميداني .
- مكايد يهودية عبر التاريخ ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشـق ،
١٣٩٨ هـ .
- الامثال القرآنية ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ .
- غزوة في الصميم ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ .

١١٦ - عبدالرحمن عبدالله الزامل .
آزمة الاعلام العربي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ،١٩٧٤م.

١١٧ - عبدالسلام محمد الشافعي .
سلسلة القصص الاسلامي ، المكتبة العصرية ،بيروت ،بدون تاريخ .

١١٨ - عبدالسلام هارون .
تهذيب سيرة بن هشام ،المجمع العلمي العربي الاسلامي ، بيـروت،
١٩٧٤م .

١١٩ - عبدالعزيز سالم .
تاريخ الدولة ، موسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٨م.

١٢٠ - عبدالعزيز شرف .
وسائل الاعلام ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ .

١٢١ - عبدالقادر حاتم .
الاعلام في القرآن الكريم ، فادي برس ، لندن ، ١٤٠٥ هـ .

١٢٢ - عبدالكريم الخطيب .
اليهود في القرآن ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ.

١٢٣ - عبداللطيف حمزة .
- الاعلام في صدر الاسلام ، ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- الاعلام والدعاية ، ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

١٢٤ - عثمان جمعة ضميرية .
منهج الاسلام في السلم والحرب ، مكتبة دار الارقم ، الكويت ، ١٤٠١ هـ .

١٢٥ - عفيف عبدالفتاح طباره .
الخطايا في نظر الاسلام ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ .

١٢٦ - علي حسن الخربوطي .
الرسول والحرب النفسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

١٢٧ - علي ربّن الطبري .
الدين والدولة في اثبات بنوه محمد (ص) ، ط ٢ ، دار الآفاق ، بيروت ، ١٩٧٧م .

١٢٨ - علي صادق ابو هيف .
القانون الدولي العام ، ط ١٠ ، منشأة المعارف ،الاسكندرية ، ١٩٧٢م .

١٢٩ - علي عبدالكريم محمود .
- المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٧٦م .
- عالمية الدعوة الاسلامية ، ط ٢ ، دار عكاظ ، جدة ،١٣٩٩هـ.

١٣٠ - علي عبدالمعطي محمد وجلال شرف .
الفكر السياسي في الاسلام ، دار المعرفة ، الاسكندرية،١٩٨٥م.

١٣١ - علي عبدالواحد وافي .
حماية الاسلام للانفس والاعراض ، ط ٢ ، مكتبة عكاظ ،الريـــاض ، ١٤٠٣ هـ .

١٣٢ - علي العنتيل .
آسس الدعاية والاعلان ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

١٣٣ - علي محفوظ.الخطابة ، ط ٤ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة بدون تاريخ .

١٣٤ - عمارة نجيب .
الاعلام في ضوء الاسلام ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ .

١٣٥ - غاستون بوتول .
تاريخ السوسيولوجيا ، ط ٢ ، ترجمة ممدوح حقي ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٤م .

١٣٦ - فاضل صالح السامراني .
نبوة محمد من الشك الى اليقين ، مكتبة القدس ، بغداد ، ١٣٩٨ هـ .

١٣٧ - فتحي الابياري .
- الاعلام والرأي العام والقهيلا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م .
- الاعلام الدولي والدعاية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨م .

١٣٨ - فتحي يكن .
- قوارب النجاة في حياة الدعاة ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- المتساقطون على طريق الدعوة ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٣٩ - فخري الدباغ .
غسل الدماغ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

١٤٠ - فرنان شنيدر .
تاريخ الفنون العسكرية ، ط ٢ ، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٢م .

١٤١ - كاظم ولي آغا .
علم النفس الفسيولوجي ،دار الآفاق ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

١٤٢ - كرم شلبي .

- دور الراديو والتلفزيون في الحرب النفسية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

- حرب الكلمات ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

١٤٣ - ل . أ . مودجوريان .

الارهاب أكاذيب وحقائق ، ترجمة عبدالمنعم المغداد وماجد بطح ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٦م .

١٤٤ - لفيف من المستشرقين .

المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، مكتبة بريل - لندن ، ١٩٦٥م.

١٤٥ - مارتن فان كريفيلد .

الحرب تجهيزا وتموينا ، ترجمة يزيد صايغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤م .

١٤٦ - ماركو ميلوش .

الحرب النفسية ، ترجمة لبيب لهيطة ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٣م .

١٤٧ - مجاهد محمد هريدي .

العلاقات الانسانية في القرآن والسنة ، ط ٢ ، دار الرشد ، الرياض ، ١٤٠١ هـ .

١٤٨ - مجمع اللغة العربية .

المعجم الوسيط ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

١٤٩ - مجموعة من الباحثين .

الصهيونية عدو السلام والتقدم الاجتماعي ،ترجمة عماد لطفي ملحس، دار دمشق للطباعة ، دمشق ، ١٩٨٧م .

١٥٠ - محمد ابراهيم نصر .
- الاعلام واثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها ، دار اللواء الرياض ، ١٣٩٨ هـ .
- منهج الاسلام في تربية الجندي المسلم ، دار الاصالة ، الرياض ، ١٤٠١ هـ .

١٥١ - محمد أحمد باشميل .
من معارك الاسلام الفاصلة .
- صلح الحديبية ، ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ .
- غزوة بدر الكبرى ، ط ٦ ، ١٣٩٤ هـ .
- فتح مكة ، ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ .
- غزوة الأحزاب ، ط ٥ ، ١٣٩٧ هـ .
- غزوة حنين ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ .
- غزوة تبوك ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ .
- غزوة خيبر ، ط ٥ ، ١٣٩٩ هـ .
دار الفكر - القاهرة .

١٥٢ - محمد أحمد جاد المولى .
قصص القرآن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

١٥٣ - محمد أحمد الصالح .
الشريعة الاسلامية ودورها في مكافحة الانحراف ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ .

١٥٤ - محمد أسعد طلس .
تاريخ العرب ، ط ٢ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

١٥٥ - محمد اسماعيل ابراهيم .
القرآن واعجازه العلمي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٥٦ - محمد البرزنجي .

الاشاعة لاشراط الساعة ، دار الكتب ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ .

١٥٧ - محمد بهجت كشك .

الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

١٥٨ - محمد جميل بيهم .

فلسفة تاريخ محمد (ص) ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٥٩ - محمد حسن الزير .

القصص في الحديث النبوي ، المؤلف ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

١٦٠ - محمد حسين هيكل .

حياة محمد ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م .

١٦١ - محمد الخضري .

- تاريخ الأمم الاسلامية ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ .

١٦٢ - محمد رأفت عثمان .

الحقوق والواجبات والعلاقات في الاسلام ، ط ٣ ، دار اقرأ ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

١٦٣ - محمد راكان الدغمي .

التجسس واحكامه في الشريعة الاسلامية ، المطابع التعاونية ، عمان ، ١٤٠٤ هـ .

١٦٤ - محمد أبو زهرة .

- الدعوة الى الاسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

- تاريخ الجدل ، دار الفكر العربي ، الكويت ، ١٩٨٠م .

١٦٥ - محمد سعيد محمد .

المسئولية الاعلامية في الاسلام ، دار الرفاعي ، الرياض ،١٤٠٣.

١٦٦ - محمد سعيد البوطي .

فقه السيرة ، ط ٨ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

١٦٧ - محمد سميح السيد .

سلام غير مرغوب فيه ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٤م .

١٦٨ - محمد السيد الوكيل .

- يثرب قبل الاسلام ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٦ هـ .

- المدينة المنورة عاصمة الاسلام الأولى ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٦ هـ .

١٦٩ - محمد شديد .

الجهاد في الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

١٧٠ - محمد ضاهر وتد .

الادارة العسكرية في حروب الرسول (ص) ، مطبعة الرشيد ، حلب ، ١٤٠٦ هـ .

١٧١ - محمد الطيب النجار .

تاريخ الانبياء ، ط ٣ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ .

١٧٢ - محمد عادل الهاشمي .

شعر عصر صدر الاسلام ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٤٠٦ هـ .

١٧٣ - محمد عاطف غيث .
قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٧٤ - محمد عبدالله السمان .
العقيدة والقوة معا ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤م .

١٧٥ - محمد عبدالحميد .
حرب بلا قتال ، الشركة المتحدة للنشر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

١٧٦ - محمد عبدالقادر حاتم .
- الرأي العام ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
- الاعلام والدعاية نظريات وتجارب ، مكتبة الانجلو ،القاهرة ، ١٩٧٨م .

١٧٧ - محمد عبدالقادر ابو فارس .
- غزوة أحد ، دار الفرقان ، الاردن ، ١٤٠٢ هـ .
- تفسير سورة الأنفال ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٤٠٦هـ .

١٧٨ - محمد بن عبدالوهاب .
مختصر سيرة الرسول (ص) ، تحقيق محمد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ، بيروت ، ١٣٧٥ هـ .

١٧٩ - محمد عثمان نجاتي .
القرآن وعلم النفس ، ط ٣ ، دار الشروق ، القاهرة ،١٤٠٨هـ .

١٨٠ - محمد عجاج الخطيب .
اضواء على الاعلام في صدر الاسلام ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٨١ - محمد عزت الطهطاوي .

محمد نبي الاسلام ، ط ٢ ، مكتبة القصر ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ .

١٨٢ - محمد عزت دروزة .

اليهود في القرآن الكريم ، دار الجيل ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ .

١٨٣ - محمد عفيفي الزعبي .

مختصر سيرة بن هشام ، ط ٧ ، مراجعة عبدالحميد الأحدب ، دار الفكر ،بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

١٨٤ - محمد علي الصابوني .

مختصر تفسير بن كثير ، ط ٧ ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

١٨٥ - محمد علي العويني .

الاعلام العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

١٨٦ - محمد الغزالي .

مختصر احياء علوم الدين ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

١٨٧ - محمد فرج .

- العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، ط ٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- المدرسة العسكرية الاسلامية ، ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

١٨٨ - محمد فريد عزت .

بحوث في الاعلام الاسلامي ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣ هـ .

١٨٩ - محمد قطب .
- دراسات في النفس الانسانية ، دار الشروق ، بيروت ،١٣٩٤
- شبهات حول الاسلام ، ط ١٠ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٧هـ.
- جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

١٩٠ - محمد كمال الدين امام .
النظرية الاسلامية للاعلام ، دار البحوث العلمية ، الكويت١٩٨١

١٩١ - محمد متولي الشعراوي .
خطر الكفر والنفاق على مجتمع الاسلام ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٨٧م .

١٩٢ - محمد بن محمد الأمين الانصاري .
منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي ، مكتبة الانصار ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ .

١٩٣ - محمد محمود الصواف .
المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ، دار الاصلاح ، الدمام ، ١٩٨٤م .

١٩٤ - محمد منير حجاب .
- نظريات الاعلام الاسلامي ، الهيئة المصرية للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .
- مبادىء الاعلام الاسلامي ، المطبعة العصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .
- الدعاية السياسية في العصر الأموي ، جامعة آسيوط ، سوهاج ، ١٤٠٦ هـ .

١٩٥ - محمد موفق الغلاييني .
وسائل الاعلام وأثرها في وحدة الأمة ، دار المنار ، جدة١٤٠٥

١٩٦ - محمد نعيم ياسين .
الجهاد ميادنه وأساليبه ط ٢ ، مكتبة الاقصى ، الاردن،١٤٠١هـ.

١٩٧ - محمود أحمد عواد .
الجيش والقتال في صدر الاسلام ، مكتبة المنار ، الاردن ،١٤٠٧هـ.

١٩٨ - محمود اسماعيل محمد .
دراسات في العلوم السياسية ، ط ٢ ، مكتبة الامارات ، العين ١٩٨٤م .

١٩٩ - محمد جمال الدين محفوظ .
- سلسلة نظريات الاسلام العسكرية :
- الردع والاستعداد القتالي .
- بناء الروح المعنوية وارادة القتال .
- الاستطلاع والأمن ومقاومة الجواسيس .
- النظرية الاسلامية في الحرب النفسية
دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨١م .
- المدخل الى العقيدة الاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢٠٠ - محمود شاكر .
التاريخ الاسلامي ، جـ ٢ ، السيرة ، ط ٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠١ - محمود شيت خطاب .
- الرسول القائد ، ط ٢ ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- دروس في الكتمان ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩م .

– الوحدة العسكرية ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ .
– اهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، دار الاعتصام القاهرة ، ١٣٩٠ هـ .
– بين العقيدة والقيادة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ .
– الوسيط في رسالة المسجد العسكرية ، ط ٧ ، دار القرآن ، ١٤٠١ هـ .
– جيش الرسول (ص) ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ .
– العسكرية العربية الاسلامية ، الحرس الوطني السعودي، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .
– الاسلام والنصر ، ط ٢ ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ .
– طريق النصر في معركة الثأر ، ط ٣ ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠٢ – محمود اللبدي .
أساليب الاعلام الصهيوني ، منشورات فلسطين المحتلة ، ١٤٠٢هـ .

٢٠٣ – محمود محمد الجوهري .
دراسات في العلاقات العامة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

٢٠٤ – محي الدين عبدالحليم .
الرأي العام في الاسلام ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .

٢٠٥ – مختار حمزة .
أسس علم النفس الاجتماعي ، دار المجتمع العلمي ، جدة ، ١٣٩٩ هـ .

٢٠٦ - مختار محمد التهامي .
- تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٥م .
- الرأي العام والحرب النفسية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

٢٠٧ - مسلم - ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
صحيح مسلم ، دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

٢٠٨ - مصطفى أحمد شحاتة .
لغة الهمس ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٢٠٩ - مصطفى طلاس .
آفاق الاستراتيجية الصهيونية ، ط ٢ ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٧م

٢١٠ - مصطفى محمد الدباغ .
الحرب النفسية الاسرائيلية ، مكتبة المنار ، الاردن ،١٤٠٦هـ.

٢١١ - مناع القطان .
مباحث في علوم القرآن ، ط ٤ ، موسسة الرسالة ،بيروت ،١٣٩٦.

٢١٢ - منصور محمد عويس .
الرسول والحرب النفسية ، مكتبة النجاح ،ليبيا ، ١٩٧٥م .

٢١٣ - منير محمد الغضبان .
المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ط ٢ ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٤٠٦ هـ .

٢١٤ - موَيد الكيلاني .
كيف انتشر الاسلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،بدون تاريخ .

٢١٥ - موسى زيد الكيلاني .
الاعلام السياسي والاسلام ، موّسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٢١٦ - ناجي صادق شرّاب .
السياسة دراسة سوسيولوجية ، مكتبة الامارات ،العين ، ١٩٨٤م.

٢١٧ - نذير حمدان .
الرسول في كتابات المستشرقين ط ٢ ، دار المنار ، جدة ،١٤٠٦هـ.

٢١٨ - وجيه ابو ذكرى .
الارهابيون الاوائل ، المكتب المصري الحديث ،القاهرة ،١٩٨٧م .

٢١٩ - وحيد الدين خان .
الاسلام يتحدى ، ط ٧ ، ترجمة ظفر الاسلام خان ، المختار الاسلامي للطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ .

٢٢٠ - وليد الكيلاني .
الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة ، القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية ، عمان ، ١٩٧٥م .

٢٢١ - وهبة الزحيلي .
آثار الحرب في الفقه الاسلامي ، دار الفكر ،دمشق ، ١٤٠٣ هـ .

٢٢٢ - هارولد ج لاسكي .
مدخل الى علم السياسة ، ترجمة عز الدين محمد حسين ، موّسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٢٢٣ - هربرت .أ. شيللر .
المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبدالسلام رضوان ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، ١٩٨٦م .

٢٢٤ - يحيى المعلمي .
مكارم الاخلاق في القرآن الكريم ، ط ٢ ، دار عكاظ ،جدة ١٤٠٠

٢٢٥ - يوسف عبد الرزاق .
معالم دار الهجرة ، ط ٢ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ١٤٠١ هـ .

٢٢٦ - يوسف يحيى المقدسي .
عقد الدرر في أخبار المنتظر . مكتبة المنار ،الاردن ،١٤٠٥هـ.

رابعا : الدوريات :

٢٢٧ - استراتيجيا .
الشركة اللبنانية للتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٢٢٨ - الأمن .
الادارة العامة للعلاقات والتوجيه ، وزارة الداخلية ز المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ .

٢٢٩ - الامن والحياة .
المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ .

٢٣٠ - البحوث الاسلامية .
الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .

٢٣١ - البعث الاسلامي .
مؤسسة الصحافة والنشر ، ندوة العلماء ، لكهنوا ، الهند ١٤٠٦ هـ .

٢٣٢ - الحرس الوطني .
رئاسة الحرس الوطني السعودي ، المملكة العربية السعودية الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

٢٣٣ - الدفاع .
الشئون العامة للقوات المسلحة السعودية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ .

٢٣٤ - الصقور .
كلية الملك فيصل الجوية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤٠٣ هـ .

٢٣٥ - الفكر العسكري .
القوات المسلحة السورية ، سوريا ، دمشق ، ١٩٨٥م .

٢٣٦ - مجلة كلية الملك خالد العسكرية .
كلية الملك خالد العسكرية ، الحرس الوطني ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٢٣٧ - المسلمون الدولية .
الشركة السعودية للابحاث والتسويق ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، ١٤٠٦ هـ .

خامسا : الرسائل الجامعية والبحوث غير المنشورة .

٢٣٨ - ابراهيم محمد خضر الداقوقي .
دور الاعلام في ترويج ومكافحة الشائعات ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٢٣٩ - سعد الغامدي .
وسائل الدعوة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، بحث مكمل كلية الدعوة والاعلام ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٢٤٠ - عبدالرحمن العيسوي .
عمليات غسيل المخ كوسيلة من وسائل الحرب الفكرية ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٢٤١ - عبدالرحمن الهزاع .
الحرب النفسية في عصر النبوة ، بحث مكمل ، كلية الدعوة والاعلام ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

٢٤٢ - عبدالوهاب أحمد كحيل .
الحرب النفسية ضد الاسلام في مكة ، رسالة ماجستير من جامعة أسيوط ، ١٤٠٠ هـ .

٢٤٣ - فهمي توفيق مقبل .
دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٢٤٤ - فؤاد علام .
وسائل ترويج الشائعات ودور أجهزة الأمن في مواجهتها ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٢٤٥ - محمد خير عرقسوس وعبدالحميد الهاشمي .
مقالات في علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته الاسلامية ، المعهد العالي للدعوة الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ .

سادسا : المقالات في الصحف والمجلات :

٢٤٦ - ابراهيم مساهد الزهراني .
الحرب النفسية في الاسلام ، مجلة الصقور ، كلية الملك فيصل الجوية السعودية ، الرياض ، العدد ٩ ، السنة السادسة ربيع أول ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٠٧ .

٢٤٧ - أحمد حمد أحمد .
أسلحة الرسول تطورت مع كل معركة . جريدة المسلمون ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، جدة ، العدد ٥٢ ، ٢٨ جماد أول عام ١٤٠٦ هـ ، ص ١٢ .

٢٤٨ - بديع سليمان .
الحرب النفسية في المنظور الامريكي ، مجلة استراتيجيا ، الشركة اللبنانية للتوزيع ، بيروت ، العدد ٥ ، آذار ،١٩٨٢ ص ٥٨ .

٢٤٩ - بسام اسخيطة .
- الحرب النفسية والصراع الايديولوجي ، مجلة استراتيجيا ، الشركة اللبنانية للتوزيع ، لبنان ،بيروت ، العدد ٥ ،آذار ١٩٨٢م ، ص ٤٠ .
- الأمن العسكري ، نفس المرجع ، العدد ٩ ، تشرين أول ١٩٨٤ ص ٤٤ .

٢٥٠ - بهي الدين نوفل .
الحرب النفسية قديما وحديثا ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، الرياض ، العدد ٣ صفر عام ١٤٠٤ هـ ، ص ١١٩ .

٢٥١ – جرمان احمد الشهري .
الحرب النفسية ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، العدد ٥ ، السنة الرابعة ، محرم ١٤٠٤ هـ ، ص ١٤٢ .

٢٥٢ – سعد معارك الشمري .
استراتيجية القيادة العسكرية عند محمد صلى الله عليه وسلم مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، العدد ١٩ ذو الحجة ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٠ .

٢٥٣ – عبد الله سالم الحربي .
الحرب النفسية في معركة اليرموك ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، العدد ٥ رجب ١٤٠١ هـ ، ص ١٠٠ .

٢٥٤ – عبد الرحمن الميداني .
الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ، رسالة الطالب عمادة شئون الطلاب ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الأول عام ١٣٩٧ هـ ، ص ١٧٠ .

٢٥٥ – عبد الرحمن بن سبيت السبيت .
الحرب النفسية بين النظرية والممارسة في الحرب والسلم مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، الرياض ، العدد ١٢ جمادي أولى ١٤٠٦ هـ ، ص ١٧ .

٢٥٦ – عبد المجيد سعيد أحمد منصور .
الحرب النفسية ، مجلة الدفاع ، القوات المسلحة السعودية ، الرياض ، العدد ٥٨ ، السنة الثالثة والعشرون ، ذو الحجة ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٣ .

٢٥٧ - عبدالهادي عبدالله القرني •

الحرب النفسية كيف تؤثر على معنويات العدو ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، العدد ٣٦ ، صفر ١٤٠٦ هـ ،ص ٧٨ •

٢٥٨ - فيصل علاف •

المرتكزات والوسائل الدعائية في الحرب النفسية الاسرائيلية مجلة استراتيجيا ، العدد ٥ آذار ، ١٩٨٢م ، ص ٥١ •

٢٥٩ - محمد ابراهيم القصبي •

الحرب النفسية ودورها في المعركة ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، الرياض ، العدد ١ شعبان ١٤٠٣ هـ ، ص ١٠٤ •

٢٦٠ - محمد جمال الدين محفوظ •

- العسكرية الاسلامية والحرب النفسية ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، العدد ٣ رجب ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٨٤ •
- العسكرية الاسلامية وتدمير الرباط النفسي للعدو ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، العدد ٣٤ ، ذو الحجة ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٥ •
- أسس العقيدة العسكرية الاسلامية ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، الرياض ، العدد ٣٨ ، ربيع الآخر ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٤ •

٢٦١ - محمد عبدالمجيد •

الحرب النفسية في عصر النبوة ، مجلة الحرس الوطني السعودي الرياض ، العدد ٣٤ ، ذو الحجة ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٦ •

٢٦٢ - محمد مصطفى مياسة •

قوانين الحرب النفسية وأساليبها ، مجلة استراتيجيا - بيروت ، العدد ٥ ، آذار ١٩٨٢م ، ص ٤٢ •

٢٦٣ - منصور عبدالعزيز الخريجي ٠
النظرية الاسلامية في الاستطلاع الحربي ، مجلة الحرس الوطني
السعودي ، الرياض ، العدد ٤٤ ، شوال ١٤٠٦هـ ، ص ٤٦ ٠

٢٦٤ - نزار عيون السود ٠
سلوك العسكريين والجماعات العسكرية في المواقف الخطرة
مجلة الفكر العسكري ، القوات السورية ، دمشق ، العدد ٣ ،
عام ١٩٨٥م ، ص ١٥٠ ٠

سابعا : المراجع الاجنبية :

1 - Adinarayan. S.P.
Social Psychology. Allied Publishers, Private L .
Bombay 1964

2 - Allport G.W. and Post man. Leo.
- Analysis of Rumor, Public Opinion Quarterly, Vol.10 no. 7, 1946

- The Psychology of Rumor, Hehry holt and Company New York, 1947

3 - Bonner H.,
Social Psychology, American Book co. New York, 1963.

4 - Brow J.A.C.,
Techniques of persuation, From Bropaganda to braian Washing, Penguin Book, Cox and Wpman Ltd. London 1965

5 - Doob Leonard. W.,
- Bropaganda and its, psychology and technioque, Henry Holt and co. New York 1935.

6 - Edmond, taylor. E.
- Strategy of Terror, Houghton Mifflin Company, Boston, 1943.

7 - Tung. S.E.
- Psychological Types, London, 1924.

8 - Lavine, H. and J.W.
- War, Propaganda, and the United States, New York, 1940.

9 - Paul, M.A. Linebrager, Bsychological War fare, Washington, Infarty Journal Press, 1948.